# مَنهَج الأخفش الأوسَط

# في

# الدّراسَة النحويَّة

تاليف

## عبد الأمير محمد امين الورد

ساعدت جامعة بغداد على نشره

منشورات:

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت

مكتبــة دار التربية
بغداد

الطبعة الاولى



١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة وتلخيص

هذه دراسة المنهج النحوي لسعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعي البلخي المعروف بالأوسط وما يتصل به من خصائصه وأحواله ، لم ادخر وسعاً في سبيل ان ابرز شخصيته النحوية من خلال ذلك مستوعباً كل ما قيل فيه وفي نحوه وقد اقتضى هذا مني ان ادرس مطولات النحو التي عـــثرت عليها – وأكثرها غير مفهرس – كلمة كلمة لأجمع ما اعـــثر عليه فيها من آرائه . وبمقارنة ذلك كله بآرائه التي سطرها في كتابه معاني القرآن والتمحيص الدقيق بحثت في آرائه النحوية . كما اقتضى ايضاً ان اقرأ كتب التراجم التي امكنني الوصول إليها لاسجل ما قيل فيه وفي حياته ودقائقها ومؤلفاته فإن كان فيها هنة فخير ما يقال كلمة العماد الاصفهاني :

« اني رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده لو »
« غُيِّر هـــذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن »
« ولو قُدِّم هـــذا لكان افضل ولو تُرِك هذا لكان أجمل »
« وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر »

وقد بدأت البحث بإلمامة موجزة بعصر الاخفش ثم بعرض مشكلة الاخفش وتمييزه من حيث اللقب من بين أحد عشر ( أخفش ) ذكرتهم الكتب مجتمعين وأربعة أخافش جاءوا متفرقين . وقـــد عرضت لموجز ترجماتهم الا صاحبنا الذي افضت في الكلام عليه . وقد استطعت ان أضع أحد عشر معلماً واضحاً اميز بها الاخفش الاوسط لأبسط البحث في خصائصه واتجاهاته وتوصلت في ثنايا البحث الى أشياء كثيرة جديدة في الموضوع .

ثم عرضت للكلام على اصله ونشأته وقدرت ان نشأته كانت في بيئة عربية خالصة باعدت بينه وبين العجمة واللحن فنشأ ذا ذوق عربي صافٍ ينفر من الدخيل واللحن ثم بلغت بعـد المناقشة الى ان اقول باحتمال ولادته في اول العقد الثالث من القرن الثاني للهجرة .

ثم مررت بعد ذلك بأساتذته الذين اخـذ عنهم ودرس عليهم وتلمذ لهـم وتخرج بهم فألفيتهم اكثر من شيوخ سيبويه عدداً فترجمت لكل واحد منهم ذاكراً طبيعة صلة الاخفش بـه وما ترك من أثر فيه مخالفة او موافقة معدداً المسائل التي وافقه فيها او خالفه فيها . ولم اطل المكث في ترجمة أحد منهم إلا في ترجمة ( ابي عبدالله ) اذ جاءت الرواية تطلق هذه الكنية اطلاقاً فكان عليّ ان اصل الى كلمة فصل فيها . ورجح عندي بعد بحث ومناقشة ان يكون المقصودَ بها ابو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي . وأطلت المكث عنـد ترجمة الخليل بن احمد الفراهيدي الذي اضطربت الاقوال في علاقته به فذهبت في ضوء قالة ابي علي الفارسي الى ان الاخفش كان يحضر حلقة الخليل في دروس العروض وحدها ، وكان يجلس مصغياً لموضوعات هـذا العـلم الجديد لا مناقشاً ففاتته فوائت عروضية ذكرتها ، وقدرت ان عروض الخليل انمـا جاء عن الاخفش جمعه سيبويه وارسله إليه بيد النظام الذي كان آخر من رأى سيبويه في مرضه الاخير ، او ربمـــا كان اعطاه إياه يوم فارقه اذ ارسله الى بغداد . ثم ذكرت بعد ذلك المسائل التي وافق فيها الخليل والتي خالفه فيها

فبلغت الاخيرة ثماني عشرة مسألة خمس عشرة منها في النحو . وإنمـا وصلت بالتعداد الى هـذا الرقم لنفي قالة تقول ان الاخفش خالف الخليل وسيبويه في أربع مسائل . وأطلت البحث فيسيبويه فتوصلت الى ان الاخفش لم يدرس عليه وإنما كانت الصلة بينهما صلة صداقة ، وانه كان مطلعاً على وضع سيبويه الكتاب باباً باباً بحيث جعله ذلك عالماً بهنواته . ثم ذكرت ما وافقه فيه من المسائل وخالفه فبلغت بالاخيرة الى الرقم السابع عشر وهـــو كاف لدحض القالة السابقة . واستمر الكلام على اساتذته وشيوخه افراداً وجماعات حتى انتهيت منهم .

ثم عرضت لذكر تلامذته والآخذين منــه والدارسين عليه فترجمت لكل واحد منهم وذكرت مدى علاقته به . وعددت الكسائي والفراء من تلامذته فقد درس الاول عليه كتاب سيبويه وتأثر خطاه في كتابه معاني القرآن وتأثر الثاني خطا الاخفش والكسائي في كتابه معاني القرآن. وأطلت البحث في شخصية تلميذه ابي حاتم السجستاني الذي عددته أكثر من غض من شأن الاخفش وطعن فيه فأثبت انه كان طـُعَنَة لـُعَنَة لم تنتج شخصية من الشخصيات العربية في زمانه من مطاعنه وتطاوله . وبينت ان السبب فيما كان بينهما هو طعن الاخفش في فهم السجستاني للقرآن وان الاخفش كان صاحب اعتزال بينما كان السجستاني على خلاف ذلك .

ثم عرضت الى كتب الاخفش وفقدانهـــا بحيث لم يصل منها الى العصر الحديث عبر الازمان الا أربعة هي : معاني القرآن الذي بقيت منه نسخة في مكتبة آستانة قدس في مشهد في ايران ، والعروض والقوافي وقد بقيت منه نسخة في مكتبة حسين جلبي في بورصة بتركيا ، وشرح ابيات المعاياة وبقيت منه اربع اوراق في مكتبة الفاتيكان في روما . وكتاب العروض والقوافي الموجودة نسخة مفردة منه في مكتبة جامع السيد احمـــد البدوي في طنطا بمصر . وقد امكنني الحصول على نسخة مصورة لمعاني القرآن فوجدت في

أولها نقصاً لا أعلم مقداره علماً يقيناً وانما اقدره بورقة او ورقتين . وقد امكنني توثيق هذه المخطوطة واثبات انها هي نفسها معاني القرآن المنسوب للاخفش بالمطابقة بين نصوص نقلت منها في كتب مختلفة ونصوص وردت فيها . واثبت بما في هذا الكتاب من عدم اتساق في الكلام في عدد من الفقرات ومن اختلال في بعض الآيات ومن تداخل بعضها في بعضها مما تشابه ومن ورود عدد منها غير مفسر ولا معلق عليه بشيء ومن خروج عن التسلسل القرآنيّ للآيات ، ان هذا الكتاب انما كان يؤلف اعتماداً على حفظ الاخفش للقرآن واستناداً الى ذاكرته ، ومما يؤيدني في ذلك اسلوبه التعليمي. وقدرت انه كان يمليه على اولاد الكسائي . وكان عليّ ان اناقش تهمة ابي حاتم للأخفش في هذا الكتاب ، وهي انه اخذ كتاب ابي عبيدة في القرآن فزاد فيه ونقص منه وغير وبدل . وبعد التمحيص اثبتُ كذب هذه الدعوى واستقلال الاخفش في تأليف الكتاب وإصالته فيه ، ثم درست بعد ذلك كتاب المسائل الذي قدرت انه ثاني كتبه في التسلسل الزمني فأثبت تأخره عن كتابه معاني القرآن لانه ألفه بعد وروده الى بغداد واشتهار اسمه فيها وبطلب من هشام الضرير . ثم درست بعد ذلك كتابه الاوسط في النحو وقدرت انه جاء بعد هذين الكتابين بحكم كون الاخفش رجع فيه عن بعض آرائه ، كما اوردت بعض الروايات النحوية وناقشت التهمة التي وجهها ابو حاتم الى الاخفش في هذا الكتاب والقائلة انه اخذه من كتاب في النحو « لعلي الجمل » ولذلك قال فيه « الزيت رطلان بدرهم» والزيت لا يذكر اداماً عند أهل البصرة فأنكرت شخصية « على الجمل » التي انفرد السجستاني وحده بذكرها واثبت ان اهل البصرة في عهد الاخفش والسجستاني كانوا يستعملون الزيت اداماً بفضل رواية رواها لنا الاصمعي ، فتهافتت بذلك التهمة وبطلت. ثم مررت بعد ذلك بكتبه الاخرى فلم استطع ان اضع لها مكاناً زمنياً في سلك تأليفه وأطلت الوقوف عند كتاب العروض والقوافي وهو الكتاب الذي جاءتنا صورة مخطوطة منه فوجدت في وسطه نقصاً لم استطع تقدير اوراقه ،

وقد اثبت بما نقل من نصوص عنه انه هو كتاب العروض والقوافي للاخفش . ومررت بسائر كتبه ذاكراً عند كل كتاب المصادر التي اشارت إليه ونقلت عنه .

وكان لا بد لي من ان ادرس خلق الاخفش العلمي فناقشته مفنداً التهمة الثالثة التي تقول انه حاول ادعاء كتاب سيبويه لولا ان تدارك الجرمي والمازني ذلك بإغرائه بالمال فدرساه عليه وأظهرا انه لسيبويه . وقد وجدت ان ورود هذه التهمة اول ما وردت انما كان في كتاب أُلف بعد وفاة الاخفش بثلاثة قرون ، وقد صدرت بكلمة « يقال » وكفى بذلك كله دليلاً على التهافت. ثم دفعت التهمة الرابعة التي قالت انه استشهد بشعر بشار لانه خاف هجاءه، وذكرت ان رغبة الاخفش في تأمين مورد رزق له هي التي كانت توجه سلوكه وتتحكم بتصرفه ، واثبت ان ضنه بتدريس كتاب سيبويه كان لنفس السبب .

ثم ألقيت آخر نظرة على الاخفش فلم اجزم بخفشه او بأن اللقب اطلق عليه تشبيها له بأبي الخطاب عبد الحميد بن عبدالمجيد الاخفش ونفيت ما قيل في جلعته لورود ذلك اول ما ورد من أبي حاتم السجستاني .

ثم مررت بلقب « الاخفش » ذاكراً ما كان عليه الاقدمون من قصده به اذا اطلق . ثم بحثت في سنة وفاته فذكرت ان اختلاف العلماء فيها انما جاء لانه هاجر الى الري في اخريات عمره فطمست اخباره هناك .

وبهذا انتهيت من القسم الاول من البحث .

أما القسم الثاني فهو في نحو الاخفش وكان أول ما بحثت فيه موقف الاخفش من القراءات ، فقررت ان شرط القراءة المقبولة عنده ان تكون مطابقة للغة من لغات العرب ومطابقة لرسم المصحف ومستقيمة المعنى ، وتنقسم اللغات عنده الى قبيحة وجيدة . وما دام السماع قد ورد بالقراءة ولم

تناقض خط المصحف ولا قواعد العربية ولم يفسد المعنى فيها فهي مقبولة . وكان بعد هذا كله يختار من القراءات ما يريد .

ثم درست موقفه من لغات العرب وأثبت انه سمع من العرب سماعاً ونقل عمن سمع منهم ، وكان في احيان لا يورد ما يدل على السماع بل يطلق القول عن العرب ، ثم درست القبائل التي افاد من لهجاتها في كتابه معاني القرآن ورأيه في لغاتها وقارنت بين رأيه ورأي النحاة في تحديدها وعـــدم اطلاق السماع منها فوجدته خارجاً عن تلدد البصريين .

ثم درست فكرة العامل النحوي كما ظهرت عنده فوجدتها مستحكمة قوية تامة الكيان متينة البنيان ، فلا بد للعمل من عامل ، والعامل يظهر ويضمر ويتقدم على معموله ويباشره ويتأخر عنه ، وتتفاضل العوامل فيما بينها ، ويبقى عمل العامل وان تغيرت بنيته ما دام معناه باقياً ، ويأتي العامل زائداً ، ولا يؤثر الفصل بين العامل والمعمول في العمل ، وأقوى العوامل الفعل وإليه تقاس سائر العوامل ، ويمكن بالعطف نقل عمل عاملين مختلفين في معمولين ، ثم درست العوامل المعنوية فوجدتها عنده اكثرمن اثنين اذ يضيف إليها العامل في الخبر والعامل في التوابع ، ثم درست إلغاء العامل فعلا واسماً وحرفاً وأحوال ذلك ، واستنتجت ان تركيب العامل عنده لا يبطل عمله .

ثم درست بعد ذلك اساليب العربية في تركيب الكلام عنده . فوجدت انه كثيراً ما كان يعمد الى ذكر الاسلوب غير معلل ولا مبرهن وانمـا يطلق حقائق العربية اطلاقاً ، وكأن هـــذه اللغة اساليب ثابتة وقوالب معينة ، فجمعت من ذلك جمـــلة من احد عشر اسلوباً هي : النداء ، والاستثناء ، والشرط ، وخبر المبتدأ ، والموصول ، وجزم جواب الطلب ، وجزم الفعل بعد النهي ، واسم الفعل ( هلم ) ، والمفعول معه ، ولام العاقبة ، والنصب بعد فاء السببية ، والتعجب . ورأيت ان الاخفش في ذلك كله منساق مع الذوق اللغوي فهو يصف الظاهرة النحوية ولا يعللها .

ثم درست بعـد ذلك بنية الجملة العربية عنـــده من حيث الزيادة ثم من حيث الحذف والتقدير ، فدرست الزيادة في بنية الجملة اذا جاءت حروفاً فوجدت ان من ابتداعاته زيادة حرفين متصلين حتى ليبدوان حرفاً واحدا ، ثم درست الزيادة في الاسماء والافعال ، واستنتجت انه يجيز ادخال اي لفظ من الالفاظ مزيداً في الكلام لتوكيد المعنى وتقوية المبنى وان كان من الممكن افادة المعنى من دونه . وعمدت بعد ذلك الى دراسة الحذف والتقدير في الحروب بمختلف انواعها ، والاسماء وقد طال البحث في حذفها لتشعب مادتها ، والافعال والجمل . ورأيت بعـــد طول البحث ان الحذف كما قرره الاخفش مما تنصره الشواهد . ويمكن القول من هذا كله ان العربي في رأيه حر في الزيادة في كلامه وفي الحذف منه ما يشاء متى يشاء ما دام المعنى واضحاً واللبس بعيداً .

وعرضت بعد ذلك اصول العربية وقواعدها عنده او ما يصلح ان يسمى بـ « كليات الاخفش » فقد كثر لديه وضع اسس وقواعد للعربية ، فكان ان جمعت تلك الحقائق ووضعتها في سلسلة منمئة حقيقة وحقيقة تمثل بناء قواعد العربية عنده .

ثم درست القياس كما قال به فقررت انه افاد منه في تقريرعدد من حقائق الصرف ، ثم قدرت ان القياس لديه يمثل مرحلتين ، مرحلة التأثر بالبصرة وتلددها وتشددها ومرحلة التأثربالكوفة وتسامحها فيسود الاولى المنع والتحديد وقـــد ذكرت لذلك الامثلة الكافية . ويسود الثانية التسامح وعدم التشدد ووجدت لديه فيها من المبادىء .

لا قياس ضد سماع ، اذا ورد سماع ما جاز القياس عليه ، اذا عدم السماع جاز التقعيد والقياس ، اطراد القياس في الباب الواحد ، قـد يلغى السماع القياس ، قد لا يقوم القياس على الشائع ، اذا عـــدم السماع وامتنع القياس

امتنع التقعيد ، افضل المقيسين اقربهما الى توجيه النحاة واسراهما مع الذوق، قد يقاس الشيء على غيره قريباً منه او بعيداً عنه .

ثم بحثت في موضوع طالما ألمحت إليه في ثنايا البحث ووعدت بـــه وهو اضطراب آرائه وورود اكثر من رأي له في المسألة الواحدة . وقد اوردت رأي ابن جني في هـذا وهو رأي سديد وقررت ان الاخفش كان مضطرب الرأي متقلبه ، وعللت ذلك بسفره الى بغداد وتلاقح ارائه وآراء الكوفيين، وعودته ثانية الى البصرة . وقد أدى ضياع كتبه ومؤلفاته وتقلب آرائه الى اننا لم نعد نستطيع ان نقرر اذا نسب إليه رأي ما كون هذه النسبة حقيقة ام مفتعلة .

درست بعد هذا التلاقح الفكري بينه وبين الكوفيين وقررت عدم امكان القول بتأثره بهم او تأثيره فيهم وانما الأمر تلاقح بالآراء . اما ايرادي في سابق البحث الكسائي والفراء في عـداد تلامذته فإنمــا كان لأن الاول درس عليه كتاب سيبويه وكان الثاني تلميذا للأول وقد تأثر كلاهما خطاه في تأليف كل منهما كتابه في معاني القرآن . وقد بلغ تعداد المسائل التي اتفق فيها رأيـه ورأي الكوفيين خمسين مسألة ذكرتها وأوردت من تابعهما فيها .

ثم درست بعد ذلك أثر الاخفش فيمن جاء بعده من أهل العربية فأتممت مسرد آرائه بمسائل اخرى بلغت عدتها ثماني وسبعين مسألة ذكرت فيها من تابعه وخالفه واتبعت الموضوع بجدول للمتأثرين به حسب شدة تأثرهم وبجدول آخر حسب قرونهم .

وبهذا انتهيت تمامامن دراسة نحو الاخفش ملماً بالجوانب الحيوية منه محاولاً رسم صورة له دقيقة ما امكنني الدقة وانتهى بذلك البحث كله .

انني اذ انتهى من هـذه المقدمة وهـــذا التلخيص اتذكر بإكبار وشكر عظيمين الرعاية الكريمة التي احاطني بها عدد من الاساتذة الفضلاء واخص

منهم بالذكر والتقديم استاذنا المشرف المفضال كمال ابراهيم الذي لم يدخر وسعاً في النصح والارشاد والتوجيه وكان له فضل اقتراح الموضوع كله . وسماحة العلامة الشيخ محمد حسن آل يا سين الذي بفضل سعيه سمح فضيلة السيد عزيز الطباطبائي بإعارة النسخة المصورة بـ « المايكروفلم » لكتاب معاني القرآن للاخفش والذي اباح لي مكتبته كلها فاعارني منها ما شئت من المراجع ، والدكتور العلامة حسين علي محفوظ الذي سعى في تكبير صورة مخطوطة معاني القرآن وصورة مخطوطة كتاب العروض والقوافي للاخفش واباح لي مكتبته كلها تحت تصرفي فأعارني ما شئت من المراجع ، والاخ الاستاذ الفاضل مفيد آل يا سين الذي وضع مكتبته تحت تصرفي ايضاً فأعارني منها ما شئت من المراجع والدورات ، والأخ الباحث الاستاذ باقر الموسوي الذي لم يختلف عن سابقيه الافاضل في وضع مكتبته تحت تصرفي وزاد بتنبيهي الى الاخفشين الرابع عشر والخامس عشر.
كما اتوجه بالشكر الى السادة الافاضل القوامين على شؤون مكتبة الخلاني العامة العامرة ، والموظفين الفضلاء المسؤولين عن المكتبة العامة للادارة المحلية في الكاظمية ، لمساعدتهم إياي في اعارتي ما احتجت إليه من الكتب ، والى كل الاخوان والاصدقاء الذين كان حرصهم على اتمام البحث وظهوره يعدل حرصي . فإليهم بعد الله أرفع أسمى آيات الشكر راجياً لهم كل خير وتوفيق منه .

# عصر الأخفش

كانت بداية العصر الذي عاش فيه الاخفش فـترة تغير وتقلب . فقد كان صبياً يوم اشتعلت الثورة العباسية مؤذنة بميلاد دولة جديدة[1] ولم يكد هذا الحكم الجديد يستقر حتى بدأت في داخله الثورات والفتن كثورة عبد الله بن علي[2] التي ذهب ضحية عقابيلها عبد الله بن المقفع[3] وثورة محمـد ذي النفس الزكية وأخيه ابراهيم التي كادت تعصف بالخلافة عصفاً[4] ولم تستقر الأحوال تقريباً إلا في زمن المهـدي والهـادي والرشيد وهي الفترة التي امتد عمـر الاخفش فيها .

وكانت حلقات التدريس في هذه الفترة تعقد في المساجد إذ لم يكن الناس قـد اتخذوا المدارس بعد ، فحلقـة الخليل ويونس كانت في مسجد البصرة[5]

---

(١) بويع للسفاح في ربيع الآخـر وقيل في شعبان سنة اثنتين وثلاثين « مروج الذهب » ٢٦٦/٣ .

(٢) كانت ثورة عبد الله بن علي سنة ست وثلاثين ومئة « مروج الذهب ٣٠٤/٣ »

(٣) تاريخ الادب العربي لحنا فاخوري ٤٣٧

(٤) كانت الثورة سنة خمس واربعين ومئة « مروج الذهب ٣٠٦/٣ »

(٥) ذكر الاسطوانة قرب حلقة يونس يشير الى انهـا كانت في المسجد وهي حلقة الخليل نفسها ، لاحظ ترجمة الكسائي في قابل البحث .

والاخفش يزور الكسائي أول زورته في المسجد ببغداد[1] والفراء يملي على رواد حلقته معانيه في القرآن في المسجد ببغداد أيضاً[2] . وكانت مجالس المناظرة تعقد في البيوت ودواوين الملوك والأمراء ، فالمناظرة الزنبورية كانت في مجلس الرشيد وقيل في مجلس البرامكة[3] والمناظرة بين ابي شمر المعتزلي والنظام كانت في مجلس احد امراء البصرة[4] وربما تمت المناظرة في المسجد كالمناظرة بين الاخفش والكسائي في المسجد ببغداد[5] والمناظرة بين الأصمعي وسيبويه في المسجد بالبصرة[6] .

وكانت حلقات الدرس غير بريئة من روح التمايز الاجتماعي والقبلي ، فقد روى ابن النديم انه « لمامات الكسائي » اجتمع اصحاب الفراء وسألوه الجلوس لهم وقالوا « انت اعلمنا » فأبى ان يفعل فألحوا عليه في ذلك بالمسألة فأجابهم واحتاج ان يعرف انسابهم ليرتب كل رجل منهم على قدر مجلسه وكان ممن سأله عن نسبه السكيت فقال « ما نسبك ؟ » فقال « خوزى اصلحك الله من قرى دورق من كور الاهواز » فبقى الفراء اربعين يوماً في بيته لا يظهر لأحد من اصحابه فسئل عن ذلك فقال « سبحان الله استحيي من السكيت لأني سألته عن نسبه فصدقني عن ذلك وفيه بعض القبح[7] » .

---

(١) لاحظ ترجمة الكسائي في قابل البحث .

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ المقدمة ١٣

(٣) رواية مجلس الرشيد في الانباة ٢/٣٥٨ ورواية مجلس البرامكة في الانباه ٢/٣٤٨

(٤) جاء في البيان والتبيين ان المناظرة تمت في مجلس ايوب بن جعفر « البيان والتبيين ١/٩١ » وجاء في طبقات المعتزلة انها كانت في مجلس الحسن بن ايوب الهاشمي أمير البصرة « طبقات المعتزلة ٥٨ » .

(٥) طبقات النحويين ٧٠ ، انباة الرواة ٢/٣٦ الفراء ١٢٨

(٦) ارشاد الاريب ١٦/١٢٥

(٧) الفهرست ١٠٧ ، ١٠٨ ترجمة ابن السكيت وابيه .

وكان اهل العلم يختلفون في اقدارهم وحظوظهم فمنهم من دعته الدواعي الى التعفف كالخليل الذي كان « أقام في خص من خصاص البصرة لا يقدر على فلس واصحابه يكسبون بعلمه الاموال[١] » ومنهم من كان يريد الوصول الى الثروة والجاه فلا يسعده الحظ كسيبويه الذي دعاه طماحه الى السفر الى بغداد. فشاء له الحظ ان لا ينجح في المناظرة الزنبورية المعروفة فعاد الى البصرة سائلاً عمن يبذل الأموال للعلماء في بلاد فارس ثم خرج الى الري[٢] .

ومنهم من كان يصل الى شيء مما اراد كالاخفش الاوسط الذي قنع بعطايا الكسائي فعاد عن الرغبة في مناظرته وعدل الى تدريس ولده[٣] ثم عزم في أُخريات ايامه على الخروج الى الري[٤] ولعل ذلك كان للسبب نفسه الذي دعا سيبويه الى الرحلة اليها . ومنهم من اعانه حظه على الوصول الى ما اراد من الحظوة لدى الخلفاء والامراء كالكسائي والفراء .

على ان العلماء احسوا أن المجال غير مفتوح امامهم الى الأمراء والخلفاء دائماً ، وأن وصول احدهم الى ذلك يعني ذود الآخرين عنه فكان اعتمادهم في معاشهم على ما ينالون من أجر على التدريس من طلابهم فقد بذل محمد بن هاني النيسابوري والد ابي عبد الرحمن عبد الله بن محمد النيسابوري للاخفش اثنى عشر الفاً من الدنانير لقاء تعليمه ابنه[٥] . وقد أعطى الكسائي للاخفش خمسين ديناراً وجبة وشي لقاء تدريسه كتاب سيبويه[٦] . وكان هذا النوع

---

(١) انباه الرواة ١/٣٤٥

(٢) انباه الرواة ٢/٣٥٩

(٣) طبقات النحويين ٧٠ انباه الرواة ٢/٣٦ الفراء ١٢٨

(٤) مراتب النحويين ٤٨ ، ٢٠ المزهر ٢/٤٠٣

(٥) تاريخ بغداد ١٠/٧٢ انباه الرواة ٢/١٢٧ ، ١٣١ بغية الوعاة ٢٩٠

(٦) نزهة الالباء ٩٢ انباه الرواة ٢/٤٠ ، ٢٨٣

من العطـــاء مورداً مهماً من موارد عيش علماء العربية . لذلك كان امتنـاع الدارس عن تأدية المال والعطايا الى استاذه مثار عتبه وغضبه . فقد استجفى الاخفش عبد الله بن المعذل بن غيلان فكتب الى ابيه :

أبلغ ابا عمـرو اذا جئتـه بأن عبد الله لي جـافي
قد احكم الآداب طـراً فما يجهـل شيئاً غـير انصافي

فكتب اليه أبوه :

ان يَكُ عبد الله يجفوكم يكفيك ألطافي واتحافي[1]

ولكي يضمن العالم مورد رزقه كان عليه ان يستجلب له الطلاب والدارسين وخير وسيلة لذلك الاغماض في كتبه والابهام في أسلوبه . وقد اتخذ الاخفش له هـذه الوسيلة حتى اذا عاتبه الجاحظ في ذلك أجابه بعبارة صريحة « انا رجل لم اضع كتبي هذه لله وليست هي من كتب الدين ولو وضعتها هـذا الوضع الذي تدعونى اليه قلت حاجتهم اليّ فيها وانما قـد كسبت في هـذا التدبير اذ كنت الى التكسب ذهبت[2] » .

على ان هذا العصر الذي حمّل النحاة وعلماء العربية عنتاً من أمر معيشتهم كان سخياً عليهم بالمواد الاولى في اللغة فقد وضع بين أيديهم :

١ ـ نصاً عربياً فصيحاً صحيحاً لا غلط فيه هو القرآن .

٢ ـ بادية كانت ما تزال في مبعدة عن اللحن بحيث كان على من يريد اللغة وقواعدها ان يجوس خلالها منتبهاً لما يسمع واعياً للحديث الدائر حوله يستنبط القواعد ويبني اسس الصرف والنحو واللغة .

---

(١) انباه الرواة ٢/٤١

(٢) الحيوان ١/٦٣

٣ ـ قبائل تحيط بمواضع الدراسة حول البصرة وحول الكوفة يأخذ منها العلماء ما يريدون حين يريدون حتى دعا ذلك قوماً من الأعراب الفصحاء الى السعي الى مجالس النحاة وأبواب الخلفاء حيث كانت تعقد مجالس النحو ومناظراته ويثاب عليها من فيها [١] . وكان النحاة ربما ارسلوا وهم في مجالسهم من يسأل لهم هذا الاعرابي او ذاك كيف يقول كذا وكيف ينطق بكذا [٢] .

٤ ـ رواة للشعر ولشواهده ينقلون اشعار القبائل ويروونها .

٥ ـ قراء يتقنون القراءة موصولة الاسناد .

ويجب القول ان حاجة العلماء الى الامراء والخلفاء كانت كحاجة هؤلاء الى العلماء فقد كان تأديب اولاد الأمير والخليفة داعية للأمير والخليفة الى توخي المؤدبين المتأدبين وبذل الاموال لهم وكان تطريز مجالسهم بهم مفخرة من مفاخر ذلك العصر [٣] .

كان هذا العصر عصر تفتح علمي وفكري ، فقد ذر قرن الاعتزال وساد بهذا منطق العلم والجدل وكان ذلك مدعاة لاشتداد اسر المنطق وسيطرته على عقول اهل هذا العصر [٤] كما كان هذا العصر مبدأ ظهور الزندقة واستفحالها في المجتمع الاسلامي حتى أقامت الخلافة من يكفيها امرها ودعته بـ « صاحب الزنادقة » [٥] واتخذت من الزندقة تهمة العصر التقليدية فكل معارض عرضة للاتهام بها وبهذا تتخلص الدولة منه ، ولعل في اتهام بشار بن برد وعبد الله بن

---

(١) انباه الرواة ٣٤٨/٢ ، ٣٥٨ أخبار النحويين « أخبار أبي زيد »

(٢) طبقات النحويين ٣٨

(٣) طبقات النحويين ٤٣

(٤) تاريخ الادب العباسي لنيكلسون ١٦٦

(٥) مصدر السابق ١٧٤

مقفع بها خير دليل على ذلك [1] وكان الصراع الفكري بين دعاوة الاعتزال وغيرها صراعاً شديداً فقد استطاع الاعتزال ان يطبع الخلافة بطابعه زمناً حتى بلغ ذلك ذروته في عهد المأمون في المحنة المشهورة التي عانى فيها مخالفوا الاعتزال ما عانوه من ظلم واضطهاد مقيتين[2] كانا داعية ردة في زمن المتوكل الذي لما افضت الخلافة اليه « امر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون وامر الناس بالتسليم والتقليد وامر شيوخ المحدثين بالتحديث[3] » واذ كان التسليم والتقليد تسليما وتقليداً وليسا مناقشة واقناعا فقد عد المنطق وهو سلاح المناقشة زندقة وجاءنا القول القائل « من تمنطق فقد تزندق » .

وبينما كانت علوم اللغة احوج ما تكون الى التسليم والتقليد فاننا نجدها قد ابتليت بداء المنطق وبيان العلة والبرهان مما أدى الى حرفها عن منهجها اللاحب منهج الوصف والتقبل .

في هذا العصر الزاخر الحي امتدت حياة الاخفش .

وكما كان الأمر بعيد ولادته كان قبيل وفاته فقد ذرّ قرن الحروب الداخلية والفتن فكانت حرب الاخوين محمد الأمين وعبد الله المأمون[4] ثم كانت فتنة اهل بغداد ضد المأمون بقيادة عمه ابراهيم بن المهدي وانتصار المأمون عليهم ودخوله فاتحاً سنة اربع ومئتين[5] .

---

(١) تاريخ الأدب العربي لفاخوري ٣٧٢ ، ٤٣٨

(٢) تاريخ الأدب العباسي ١٦٨

(٣) مروج الذهب ٨٦/٤

(٤) اشتعلت الحرب سنة سبع وتسعين ومئة واستمرت اربعة عشر شهراً وانتهت سنة ثمان وتسعين ومئة « مروج الذهب ٤٢١/٣ ، ٤/٤ »

(٥) مروج الذهب ٢٩/٤

# الاخفش والاخافش

لعل من أهم ما يعرض للباحث من المصاعب وابعثها على بذل الجهد كون لقب « الاخفش » مما يشترك فيه خمسة عشر شخصاً . وقد نص على أحد عشر منهم رجال التراجم ، وذكرهم السيوطي جلال الدين في مزهره[1] في « الفصل الاول فيما يتعلق بأئمة اللغة والنحو » وذلك في « النوع السابع والاربعين ، معرفة المتفق والمفترق وهو ان تتفق الاسماء وتختلف المسميات[2] » وذكر عدداً منهم ياقوت الحموي في « ارشاد الاريب الى معرفة الاديب » كلا في بابه . وهم حسب عصورهم :

١ – ابو الخطاب الاخفش الاكبر عبد الحميد بن عبد المجيد احد شيوخ سيبويه ، وابي زيد الانصاري ، وابي عبيدة ، والاصمعي في اللغة[3] وهو مولى قيس بن ثعلبة[4] كان إماماً في العربية قديماً ، لقي الاعراب وأخذ عنهم ، وعن ابي عمرو بن العلاء وطبقته ، واخذ عنه ايضاً الكسائي ويونس بن حبيب ،

---

(١) المزهر ٢/٤٥٤

(٢) بغية الوعاة ٤٣٦

(٣) نزهة الالباء ٢٧ ، تاريخ الادب لبروكلمان ١/١٥١

(٤) بغية الوعاة ٢٩٦

وكان ديناً ورعاً ثقة[1] وقد سقطت ترجمته من ارشاد الاريب ، وكان المؤلف اشار اليها في ترجمته لأبي الحسن علي بن سليمان الاخفش فقال«وهناك الاخفش الاكبر وهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وقد ذكر[2] » . وقد توفى ابو الخطاب هذا في سنة سبع وخمسين ومئة للهجرة كما ذكر ذلك محققاً كتاب اخبـار النحويين البصريين[3] ، بينما رأى بروكلمان ان وفاته كانت سنة سبع وسبعين ومئة للهجرة [4] .

٢ ـ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمـد البغدادي الاخفش النحوي : قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب « اول من املى غريب كل بيت شعر تحته الاخفش ، وكان ببغداد وكان الطوسي مستمليه » وقال « لم ادركه لأنه كان قبل عصرنا وكان يقال له الاخفش الراوية وتوفى سنة خمس عشرة ومئتين[5]» وجاء في مجالس العلماء قوله « وللبغداديين عبد الله بن محمد البغدادي الاخفش احد من روى الشعر ، وقد اخذ عنه ابن السكيت والطوسي . هـذه حكاية المبرد[6] » .

٣ ـ ابو عبد الله احمد بن عمران بن سلامة الاخفش الألهـاني : « كان نحوياً ولغوياً واصله من الشام وتأدب بالعراق فلما قـدم مصر اكرمه اسحاق ابن عبد القدوس واخرجه الى طبرية فأدب ولده . وله اشعار كثيرة في اهل البيت عليهم السلام[7]» وذكرصاحب البغية انه صنف كتاب « غريب الموطأ»

---

(١) بغية الوعاة ٢٩٦، مراتب النحويين ٢٣، اخبار النحويين ٤١

(٢) ارشاد الاريب ١٣/٢٤٦

(٣) اخبار النحويين ٥

(٤) تاريخ أدب بروكلمان ١/١٥١

(٥) طبقات النحويين ٧٦

(٦) مجالس العلماء ١٦٣

(٧) ارشاد الاريب ٣/٧٩

ومات قبل الخمسين والمئتين وقال فيه ناقلا عن الخطيب البغدادي «انه بغدادي نزل مكة [1] » .

٤ ـ ابو عبد الله هارون بن موسى بن شريك الاخفش النحوي القارىء الدمشقي ولد سنة احدى ومئتين ، وقرأ بقراءات كثيرة وروايات غريبة . وكان قيماً بالقراءات السبع ،عارفاً بالتفسير والنحو والمعاني والغريب والشعر، حسن الصوت والاداء . وعنه اخذت قراءة أهل الشام وبضبطه اشتهرت . قرأ على عبد الله بن ذكوان وغيره وقرأ عليه ابو الحسن ابن الاخرم وكان فاضلا أديباً صنف كتباً في القراءات والعربية . مات سنة إحدى وتسعين ومئتين وقيل في السنة التي بعدها [2] .

٥ ـ ابو الاصبع عبدالعزيز بن احمد النحوي ويعرف بالأخفش الاندلسي: روي عنه ابن عبد البر ، وكان حيا سنة تسع وثلاث مئة ، ذكره الحميدي في تاريخ الاندلس [3] وقد سقطت ترجمته من ارشاد ياقوت اذ ذكره في ترجمته لعلي بن سليمان الاخفش فقال « وهناك أخفش آخر وهو عبد العزيز بن احمد المغربي الاندلسي وقد ذكر في بابه » ثم لم ترد ترجمته في حرف العين اذ ذكر عشرة ممن اسمه « عبد الله » واثنين باسم « عبيد » بلا اضافة ولم يكن بينهم [4] .

٦ ـ ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الاخفش الاصغر او الصغير كما يلقب في عدد من الكتب . نقل صاحب النزهة عن المرزباني في مقتبسه قوله

---

(١) بغية الوعاة ١٥٢

(٢) ارشاد الاريب ١٩/٢٦٣ ، بغية الوعاة ٤٠٦

(٣) بغية الوعاة ٣٠٧ .

(٤) ارشاد الاريب ١٤ / فهرست الجزء ١٣ / ٢٤٨

فيه ذكر جماعة لقيناهم من النحويين وأهل اللغة «منهم علي بن سليمان بن الفضل الاخفش ولم يكن بالمتسع في الرواية للاخبار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيئاً البتة ولا قال شعرا وكان اذا سئل عن مسائل النحو ضجر وانتهر كثيراً من يواصل مساءلته ويتابعها»[1] وكان قرأ على ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب وابي العباس محمد بن يزيد المبرد [2] وابي العيناء واليزيدي والمعافي ابن زكرياء وعلي بن هارون القرميسيني[3] وقد استهدى ابراهيم بن المدبر المبرد جليساً يجمع الى تأديب ولده الاستمتاع بإيناسه ومفاكهته فنبهه إليه وكان كثير المزاح والاغاظة لابن الرومي فكان يهجوه ويتهدده .

« وقدم الاخفش هذا مصر في سنة سبع وثمانين ومئتين وخرج منها سنة ثلاث مئة الى حلب مع علي بن احمد بن بسطام صاحب الخراج فلم يعد الى مصر » وتوفى في بغداد سنة خمس عشرة وثلاث مئة . وقد ألف من الكتب كتاب الانواء وكتاب التثنية والجمع وقد اجمع عليهما كل من ترجم له[4] وانفرد ابن النديم بذكر كتاب الجراد ، وذكر له في الإرشاد عن الفهرست كتاب شرح سيبويه ، وزاد صاحب البغية على يا قوت عن الفهرست ايضاً كتاب تفسير رسالة سيبويه [5] ويدلنا هذا ضمنا على وجود خروم في الفهرست واختلاف في نسخه .

٧ — ابو العباس احمد بن محمد الاخفش الموصلي النحوي : نقل صاحب البغية انه « كان اماماً في النحو فقيها فاضلاً ، عارفاً بمذهب الشافعي . قرأ عليه ابن جني . وأقام ببغداد وكانت له حلقة بجامع المنصور ، قريب من

---

(١) نزهة الالباء ١٦٩ — ١٧٠ .

(٢) مراتب النحويين ٢ .

(٣) مراتب النحويين ٢ انباه الرواة ، ٢/٢٨٦ .

(٤) الفهرست ١٢٩ ، ارشاد الاريب ٣١/٢٤٨ ، بغية الوعاة ٣٣٨ .

(٥) الارشاد كما سبق .

حلقة ابي حامد الاسفرائيني وله كتاب تعليل القراءات السبع » [١] وذكر محقق الخصائص ان الكتب لم تسعفه بشيء عن ابي العباس هذا وانه لم يجد تاريخا لوفاته ولا ذكرا في طبقات الشافعية [٢] ونضيف انه لم نجد له ذكرا في تاريخ بغداد وكل ما نستطيع قوله انه كان حياً سنة سبعين وثلاث مئة وهي السنة التي بدأ فيها الاسفراييني بتدريس الفقه [٣] .

٨ — ابو الحسن علي بن محمد الاخفش النحوي الشريف الادريسي: قال يا قوت انه لم يجد ذكره الا على كتاب الفصيح بخط علي بن عبدالله بن اخي الشبيه العلوي وقد افادت رواية يا قوت انه كان حياً سنة اثنتين وخمسين واربع مئة [٤] وذكر له صاحب الخريدة بيتين من الشعر كما نقل صاحب البغية [٥] وقد لقبه السيوطي في المزهر بالمغربي وجعله التاسع في السلسلة [٦] وكذلك فعل في « باب المتفق والمفترق » في البغية [٧] .

٩ — ابو القاسم خلف بن عمر الاخفش الشقري البلنسي : واختلف لقبه في المزهر عنه في البغية فكان « خلف بن عمر اليشكري البلنسي » [٨] وجاء فيها انه كان ماهراً في العروض وكان لملازمته الشيوخ [٩] ربما اشكل عليه بعض الالفاظ فأنف من الجهل وسمت همته الى تعلم العربية فقرأها وهو في عشر

---

(١) بغية الوعاة ١٧٠ .

(٢) الخصائص « المقدمة » ١/١٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٤/٣٦٨ .

(٤) ارشاد الاريب ١٥/٥٧ .

(٥) بغية الوعاة ٣٥٤ .

(٦) المزهر ٢/٤٥٤ .

(٧) بغية الوعاة ٤٣٦ .

(٨) المزهر ما سبق .

(٩) في الاصل ( الشيخ ) .

الاربعين وبرع فيها حتى اقرأها « وكان حسن التفهيم والتلقين وراقاً محسناً ضابطاً » ومات بعد الستين واربع مئة [1] .

١٠ – ابو الحسن علي بن اسماعيل بن رجاء الاخفش الشريف الفاطمي: وجاء في هامش الترجمة ما يأتي « بياض في الاصل نحو ستة اسطر[2] » .

١١ – فإذا اضفنا الى هؤلاء ابا الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش المجاشعي المعروف بالأخفش الاوسط وهو موضوع بحثنا هـــذا تمت عدة الاخافشة المذكورين احد عشر اخفش .

* * *

أخافشة جدد لم يذكروا في السلسلة عند السيوطي .

١٢ – الاخفش الثاني عشر : يفاجأ الباحث في الاخفش والاخافش بثاني عشر يدور النقاش حول حقيقة لقبه ، أهي « الاخفش » ام « الأحمر » ؟ .

أما اسمه ف « عليّ بن المبارك الأحمر الكوفي » وقيل « عليّ بن الحسن الاحمر الكوفي » وقيـــل « الاخفش الكوفي » . وقد ورد ذكره بإسم « ابي الحسن علي بن المبارك الاخفش الكوفي » في مقدمة كتاب المراتب[3] وورد كذلك في الكتاب نفسه في ذكر طبقة عبـــد الله بن سعيد الأموي [4] بينما ورد في مواضع اخرى من الكتاب « الاحمر الكوفي» [5] و « عليّ الاحمر»[6]

(١) بغية الوعاة ٣٤٣ .

(٢) بغية الوعاة ٣٢٩

(٣) مراتب النحويين ٢ .

(٤) مراتب النحويين ٩١ .

(٥) مراتب النحويين ١ .

(٦) مراتب النحويين ٥٣ .

و « أبو الحسن على الأحمر »[1] و « الاحمر »[2] و « الاحمري »[3] . وورد بأسم « أبي علي ابن المبارك الاحمر » في نزهة الالباء[4] ، وباسم « ابي الحسن عليّ بن المبارك الاخفش الكوفي » في المزهر[5] وكان يعرض لذكر طبقة ابي محمد عبد الله بن سعيد الأموي ، وبذلك يكون السيوطي قد تأثر بآراء ونقول ابي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي . وقد ورد في البغية اسم « علي بن الحسن الكوفي » في « باب المتفق والمفترق » . في « الأحمر »[6] . وجمع نقل السيوطي في تراجم البغية بين « ابن المبارك »و « ابن الحسن» فقال «علي بن الحسن وقيل ابن المبارك – وبه جزم الخطيب – المعروف بالاحمر شيخ العربية » ثم مضى في ترجمته[7] . والذي نراه ان هناك شخصين أحـــدهما « ابو الحسن علي بن المبارك الاخفش الكوفي » والآخر « ابو الحسن علي بن الحسن الاحمر الكوفيّ » . وآية ما نراه أن ابا الطيب عبد الواحد قال في مقدمته لكتاب المراتب مبيناً سبب تأليفه وهو يخاطب شخصاً لا يسميه : « وانك اعزك الله – شكوت إليّ دفعة بعـــد اخرى، وثانية بعد اولى شدة تفاوت ما يصل الى سمعك وقلبك من كلام أهل العصبية في المفاضلة بين أهل العربية ، وادعاء كل قوم تقدم من ينتمون إليه ويعتمدون في تأدبهم عليه ، وهم لا يدرون عمن روي ولا من روي عنه ، ومن اين أخذ علمه ولا من أُخذ منه . وقد غلب هذا على الجهال ، وفشا في الرذال ، حتى ان كثيراً من أهل دهرنا لا يفرقون بين «ابي عبيدة» و « ابي

---

(١) مراتب النحويين ٥٨ و ٨٦ .

(٢) مراتب النحويين ٥٩ و ٨٩ و ٩٣ .

(٣) مراتب النحويين ٩٠ .

(٤) نزهة الالباء ٦٤ .

(٥) المزهر ٤١١/٢ .

(٦) بغية الوعاة ٤٣٦ .

(٧) بغية الوعاة ٣٣٤ .

عبيد » ، وبين الشيء المنسوب الى « ابي سعيد الاصمعي » او « ابى سعيد السكري » او « ابي سعيد الضرير » ، ويحكون المسألة عن « الاحمر » فلا يدرون أهو « الاحمر البصري » او « الأحمرالكوفي »، ولا يصلون الى العلم بمزية ما بين « ابي عمرو بن العلاء » و « ابي عمرو الشيباني » ، ولا يفصلون بين « أبي عمر عيسى بن عمر الثقفي » وبين « أبي عمـــر صالح بن اسحق الجرمي » ، ويقولون « قـــال الأخفش » ولا يفرقون بين « ابي الخطاب الاخفش » و « وأبي الحسن سعيـد بن مسعدة الاخفش » البصريين وبـين « ابي الحسن عليّ بن المبارك الاخفش الكوفيّ » و « ابي الحسن علي بن سليمان الاخفش بالأمس صاحب محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى» ، وحتى يظن قوم ان « القاسم بن سلام البغدادي » و « محمـــد بن سلام الجمحي صاحب الطبقات » اخوان [١] . اذن فأبو الطيب اللغوي يذكر شخصين : احـدهما يسميه « الأحمر الكوفي » يقابل به «الاحمر البصري» وآخر يسميه « علي ابن المبارك الاخفش الكوفي» ويذكره مع الأخافشة من غير ان يشير في أي من الموضعين الى صلة « الاخفش » « بالأحمر » . وقد فعل مثـــل ذلك في الصفحة الحادية والتسعين حيث ذكره في طبقة عبـــد الله بن سعيد الأموي فقال « وفي طبقته ابو الحسن علي بن المبارك الاخفش الكوفي » وكان قـد ذكر « الاحمر » باسم « الاحمري » مع رجال الكوفة الآخرين كالكسائي والاموي والفراء في الصفحة السابقة[٢] وعلى هذا يكون التعليق الذي اورده محقق المراتب في هامش الصفحتين الثانية والحادية والتسعين لاغياً . وقـــد عرض بروكلمان لذكره ولكنه قال «لعله علي بن المبارك الاحمر الذي ذكره ابن الانباري في نزهة الالباء » [٣] .

---

(١) مراتب النحويين ١ و ٢ .

(٢) مراتب النحويين ٩٠ و ٩١ .

(٣) بروكلمان ١ / ٥٤ .

والذي يرجحه استاذنا المشرف المفضال كمال ابراهيم من الروايات المختلفة ان المقصود بالاخفش الكوفي هو « علي بن المبارك الاحمر » تلميذ الكسائي والذي استخلفه من بعده على تأديب ولدي الرشيد الأمين والمأمون .

ومهما يكن من شدة اطمئناننا الى وجود هذا الاخفش الثاني عشر فان امره يحتاج الى تمحيص نرجو ان يوفقنا الله الى التفرغ للبحث فيه في قابل الأيام .

١٣ ـ الاخفش الثالث عشر : وقد عثرنا مصادفة بثالث عشر يلقب بالاخفش اورد السيوطي ترجمته في البغية ولم يذكره قط في تعداده الاخافشة فيها [١] ولا في المزهر[٢] فقال مترجماً له « محمد بن عبد القوي بن عبد الله بن علي عماد الدين ابو عبد الله الانصاري المدلجي المذاهبي النحوي الملقب بالاخفش المعروف بابن القضائي الكاتب ولد بالشارع خارج القاهرة سنة ثلاث وثلاثين وست مئة وتصدر بالجامع الظافري وكان موجوداً سنة سبع وستين وست مئة وذكر له بضعة أبيات من الشعر ثم قال « ذكره المقريزي في المقفى »[٣] .

١٤ ـ الاخفش الرابع عشر[٤] : هو صلاح بن الحسين بن يحيى بن علي الصنعاني الشبامي اليمني المعروف بالاخفش فقيه نحوي من رجال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري ولد بصنعاء وتوفى فيها وقد نيف على السبعين وكانت وفاته سنة اثنتين واربعين ومئة والف للهجرة وتقلد القضاء فيها والامامة في بعض مساجدها وله في النحو من المؤلفات « العقد الوسيم في احكام الجار والمجرور والظرف وما لكل منهما من التقسيم » و « نزهة الطرف

---

(١) بغية الوعاة ٤٣٦

(٢) المزهر ٢/٤٥٤

(٣) بغية الوعاة ٦٨

(٤) لاحظ المقدمة والتلخيص

في الجار والمجرور والظرف » وله في غير النحو مؤلفات أيضاً . وكان زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده يصنع القلانس ويبيعها ولا يقبل من احد شيئاً [1]».

١٥ ـ الاخفش الخامس عشر : هـو محمـد سعيد افندي البغدادي الشهير بالاخفش فقيه نحوي من أهل بغداد ولي القضاء بالسماوة وتوفي فيها سنة نيف وثمانين بعد المئتين والالف وعمره يقـــارب الستين وكان ابيض اشقر اخفش وقد ذهبت مكتبته اذ لم يكن له من يخلفه عليها وله من المؤلفات في النحـو « شرح الالفية في النحو للسيوطي [2] » .

فكيف مع هذا العدد وفقنا الى رأي سعيد بن مسعدة ووصلنا الى تعيينه بنفسه ؟ لقد هدينا الى عدد من أساليب التميز والتعيين اطمئننا اليها وهي :

١ ـ تمييزه من البصريين او استثناؤه منهم ، كقول القائل « قال الاخفش من البصريين » أو « قال البصريون إلا الاخفش » .

٢ ـ نعته بالاوسط .

٣ ـ ذكره مع ذكر الصغير نعتا ، كقول القـائل « قـال ذلك الاخفش والاخفش الصغير » .

٤ ـ قرنه بأنداده او اساتذته او تلامذته ، كقول القـائل « قـال ذلك سيبويه و الاخفش » او « حكى ذلك الخليل والاخفش » او قوله « حكى ذلك الاخفش والمازني » .

٥ ـ رفض من بعده الرأي أو اخذه به كقول القائل « قال ذلك الاخفش وخالفه المبرد » ، او قوله « قال ذلك الاخفش وتابعه المبرد » .

---

(١) الاعلام ٢٩٨/٣ ، ايضاح المكنون ٤٧٦/٢ ، هدية العارفين ٤٢٧/١ ، البدر الطالع ٢٩٦/١ ـ ٢٩٨ معجم المؤلفين ٢١/٥

(٢) معجم المؤلفين ٢٨/١٠ الاعلام ١٣/٧ المسك الاذفر ١٣٨

٦ ـ ذكره مع الكوفيين كقول القائل « قال ذلك الاخفش والكوفيون » او « ووافق الكوفيين الاخفش في ذلك » لأنه لو كان الاخفش الكوفي لما ميز .

٧ ـ نقله عن اساتذة سبقوه في الزمن كقول القائل « روى ذلك الاخفش عن ابى زيد الانصاري » .

٨ ـ نقل تلامذته عنه كقول القائل « روى الجرمي عن الاخفش » او « روى المازني عن الاخفش » .

٩ ـ ذكره مقروناً بكتاب له كقول القائل : « وقال الاخفش في الاوسط » .

١٠ ـ ذكر لقبه القبلي كقول القائل « قال الاخفش المجاشعي » .

١١ ـ ذكر لقبه المدني كقول القائل « الاخفش البلخي » .

# أصل الاخفش ومولده وولاءه

أصـل الاخفش سعيد بن مسعدة من « بلخ[1]» لذلك لقب بالبلخي[2] ، وقيل انه من « خوارزم[3]» فهو لهــذا فارسي الاصل، سكن البصرة مولى لمجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم[4]، ويؤيد فارسيته بالرغم من كون اسم ابيه « مسعدة » وهو اسم عربي، انه لو كان عربي الاصل لذكر المؤرخون ذلك والمترجمون له ، ولمــا اضطر الى ولاء قـوم من عرب البصرة .

---

(١) بلخ مدينة مشهورة من أجمل مدن خراسان واذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلة تحمل غلتها الى جميع خراسان والى خوارزم ، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخا افتتحها الاحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في ايام عثمان بن عفان . « معجم البلدان مادة بلخ »

(٢) وفيات الاعيان ١٢٢/٢ ، بغيةالوعاة ٢٥٨ ، المزهر ٤٠٥/٢ ، كشف الظنون ١٤٣٨ و ١٤٥١ و ١٤٦٣ و ١٧٣٠ بروكلمان ١٥١/١ .

(٣) انباه الرواة ٤١/٢ و الفهرست ٨٣ . خوارزم : مدينة اشتهرت تقع على نهر جيحون واسعة كثيرة الابنية « معجم البلدان مادة خوارزم » .

(٤) اخبار النحويين ٣٩ ، طبقات الزبيدي ٧٤ و الفهرست ٨٣ و نزهة الالباء ٩١ و ارشاد الاريب ٢٢٤/١١ ، وفيات الأعيان ١٢٢/٢ ، بغية الوعاة ٢٥٨ و المزهر ٤٤٤/٢ بروكلمان ١٥١/١ .

ولكن مق جـاء الاخفش البصرة من مسقط رأسه « بلـخ » او في رواية « خوارزم » ؟ . ذلك ما لا تشير المصادر اليه . إلا أن الغالب على الظن انه جاء صغيراً وصغيراً جداً ، وأنه نشأ في بيت قصار[1]، ومهما يكن من جهلنا بطبيعة اللغة التي كان أهل بيته يتراطنون بها فاننا واثقون من أن هذا الصغير كان قـد احيط ببيئة عربية خالصة في خارج بيته في الاقل حيث يدرج مع الصبيان يلهـو ويلعب ، وإلا لـكان ارتضخ لكنة فارسية تكون مغمزاً عليه لأبي حاتم السجستاني الذي لم يكن يدخر وسعاً في ذمه وثلبه ، ولـكان حظه في ذلك حظ سيبويه مع الاصمعي في المناظرة التي جـــرت بينهما في مسجد البصرة ، إذ كان الاصمعي يحاول جهده ان يرفع من صوته علّ الناس ينتبهون اليهما فيرون فصاحته ولكنة سيبوية فينتصرون له عليه[2] .

ويكاد يذهب بنا الظن مذهباً بعيداً يؤدي بنا الى انكار فارسيته . اذ لنا ان نظن ان العربية ربما كانت لغة بيئته العائلية نفسها ، وإلا لـكان قد أنس الى سماع الدخيل واللحن في لغة التخاطب فلم يهتف بمن حوله راجياً اياهم ان يجنبوه سماع كلمة « أيش » التي هي نحت من « أي شيء » ، ولا كلمة « هم » الفارسية التي تقـابل « ايضاً » ، ولا كلمـــة « بخت » الفارسية التي تقـابل « الحظ[3] » . فان لم يكن ما نراه صحيحاً فهـــو اذن من الاخفش التظاهر الـكاذب والادعاء يدعوانه الى الاغراق في الابتعاد عن الفارسية .

ولكن أجاء ولاؤه لبني مجاشع التميميين اختياراً أم وراثة ؟ ذلك مـا لم نوفق الى معرفته . وانما كل ما نعرفه ان نشأته في بني مجاشع باعدت ما بينه وبين فارسيته حتى صار ينكر منها في لغة التخاطب ما لا ينكر المتعود ممـا

(١) الأغاني ٣ /٣٠٩ .

(٢) ارشاد الأريب ١٤ / ١٢٥ .

(٣) نزهة الألباء ٩٣

اعتاد عليه . واكبر الظن بعد هذا ان دواعي الدين والتعرب والتهرب من ضعة العجمة وطلب الرفعة ادت به طواعية اومطاوعة الى الدرس والتحصيل فحضر حلقات العلم التي تعج بها مساجد البصرة آنذاك .

ولكن متى كان مولده ؟ ان المصادر تقول لنا انه كان اكبر سناً من سيبويه وأول من أشار الى ذلك ابو العباس المبرد[١] . فاذا علمنا ان المرجح ان وفاة أبي زيد الانصاري كانت سنة خمس عشرة ومئتين[٢] وانه توفى بعد سيبويه بنيف وثلاثين سنة[٣] ادركنا ان وفاة سيبويه كانت بين سنتي تسع وسبعين ومئة واثنتين وثمانين ومئة[٤] لأن « النيف » من واحدة الى ثلاث[٥] فولادة سيبويه كانت بين عامي ستة وثلاثين ومئة وواحد واربعين ومئة لأنه كان قد نيف على الاربعين عند وفاته كما ناقش ذلك مناقشة دقيقة ياقوت الحموي في الارشاد[٦]. واذا كان الاخفش اكبر سناً من سيبويه نرى ان ذلك يشير الى ان الفارق بينهما في السن كان ظاهراً ، ولا يتم ذلك كما نعتقد الا اذا زاد على

---

(١) مراتب النحويين ٦٨ ، اخبار النحويين ٣٨/٣٩ ، الفهرست ٨٣ ، طبقات النحويين ٧٤ ، نزهة الالباء ٤١ ، ٩١ ، ارشاد الاريب ١١ / ٢٢٥ ، وفيات الاعيان ٢/١٢٢ ، انباه الرواة ٢/٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، بغية الوعاة ٢٥٨

(٢) مراتب النحويين ٤٤ ، نزهة الالباء ٨٨ وجاء في المزهر ثلاثة تواريخ لوفاته هي اربع عشرة وخمس عشرة وست عشرة بعد المئة المزهر ٢/٤٦١

(٣) اخبار النحويين ٣٧

(٤) جاء في المزهر « مات بشيراز وقيل بالبيضا سنة ثمانين ومئة وعمره اثنتان وثلاثون سنة قاله الخطيب البغدادي، وقيل نيف على الاربعين وقيل مات بالبصرة سنة احدى وستين وقيل سنة ثمان وثمانين وقال ابن الجوزي مات بساوة سنة اربع وتسعين المزهر ٢/٤٦٢

(٥) القاموس المحيط مادة (نوف) ونقل صاحب البستان هذا عن المبرد عن حذاق البصريين والكوفيين البستان (نوف)

(٦) ارشاد الاريب ١٦/١١٥

سنين قد يتعدى عددها عقداً . فالمرجح باعتماد هـذا كله ان الاخفش ولد في العقد الثالث من القرن الثاني .

## شيوخ الاخفش واساتذته ...

لا يعنينا الآن ونحـن ندرس الاخفش ان نبحث في تفاصيل نشأته او في نشأته عامة إلا بمقدار ما نراه متصلا ببحثنا هذا . وذلك انما يتم لنا لو كانت المصادر سخية في الحديث عنها فكيف بها وقـد ضنت علينا بذلك . إذاً لا يهمنا من هذه النشأة إلا انهـا كانت نشأة باعدت بينه وبين اللكنة وقربته من الفصاحة الى حد صار معه ينكر استعمال ما ألف العامة من الناس استعماله كما مر بنا قبلُ ذلك .

ان الذي يعنينا كثيراً ان نعرف شيوخه واساتذته وملقنيه العلم والمعرفة . وهم كما سيظهر لنا بعدُ اعلامُ الثقافة في ذلك العصر ، وقد ذكر اسماء جماعة منهم فيما كتبه او نقل عنه . إلا اننا لا نستطيع ان نحدد كيف بدأت صلاته بهم ، وتلمذته لهم ، ومن منهم كان اسبق اساتذته واول معلميـه . وذلك لا يمنعنا من المرور بهم لاستشفاف مدى هذه العلائق التي ربطته بهم ضعفاً وقوة وتأثيراً فيه .

تذكر كتب التراجم التي بين ايدينا ان الاخفش أخـذ عمن أخذ سيبويه ولقي من لقيه من العلماء[1] فاذا بحثنا في المراجع وجـدنا اساتذة سيبويه من يأتي : عيسى بن عمر الثقفى ، ويونس بن حبيب ، وابو الخطـاب الاخفش الأكبر ، والخليل ابن احمد الفراهيدي وابو زيد الانصاري وغيرهم[2] ولكننا

---

(١) اخبار النحويين ٣٩ و الفهرست ٨٣ و نزهة الالباء ٩١ و انباه الرواة ٢ / ٣٩ ارشاد الاريب ١١/٢٢٥ .

(٢) اخبار النحويين ٣٧ و الفهرست ٨٢ و مراتب النحويين ٦٥ و نزهة الالباء ٣٨ انباه الرواة ٢/٣٤٦ ارشاد الاريب ١٤/١١٤ .

سنجد قريباً ان شيوخ الاخفش يزيدون على شيوخ سيبويه عدداً وهم :

١ - عيسى بن عمر الثقفي : وهو في طبقة أبي عمرو بن العلاء . وقد درس على أبي عمرو ، وعبد الله بن أبي اسحق الحضرمي ، وعنه اخذ الخليل . ونسب له من المؤلفات الاكمال والجامع اللذين نسب الى الخليل قوله فيهما :

ذهب النحو جميعاً كله        غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع        فهما للناس شمس وقمر

وكان شديد التقعير في لغة التخاطب[١].

وتلمذة الاخفش له إفادته في القراءة اذ كان مشهور القراءة[٢] ، واللغة والصرف[٣]، والنحو[٤] ، والرواية[٥]. وقد نقل الاخفش عن استاذه مصرحا بالسماع منه تارة فأنت ترى في مخطوطة المعاني ما يأتي : قال الشاعر[٦] :

كسى اللؤمُ تيماً خُضرةً في جلودِها        فويلاً لتيم من سرابلها الخضر

قال الاخفش « حدثني عيسى بن عمر انه سمع الاعراب ينشدونه هكذا

---

(١) مراتب النحويين ٢ .

(٢) نزهة الالباء ١٢ و مخطوطة المعاني ٤٥/أ و ١٣٣/أ و ١٦٠/ب و شرح ابن يعيش ٩ / ٣٥ .

(٣) مخطوطة المعاني ٤٥/أ و ١٨٣/ب .

(٤) مخطوطة المعاني : ٣٨/أ و ٥٢ /ب و ١٣٣ / أ و ١٦٠/ب و ١٦٦/أ و شرح ابن يعيش ٨/ه ٩ و شرح الابيات ٧ و ٥٥ و شواهد العيني ٤/١٣٤ خزانة الأدب ٣/٢٠ ط محققة و ٣/٢٢ و ش ٦١٠ .

(٥) مخطوطة المعاني ٥٢/ب خزانة الادب « ما سبق » و شواهد العيني : ما سبق شرح ابن يعيش ما سبق و شرح الابيات ٥٥ .

(٦) جرير لاحظ اللسان ( ويل ) .

بالنصب[١]. أو تجد في مخطوطة المعاني ايضاً في قوله تعالى ( وجاء قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهرُ لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد[٢] ) قوله : « رفع وكان عيسى يقول ( هن اطهرَ لكم ) وهذا لا يكون[٣] » . وتجد ايضاً قوله : « وأما « الزبانية » فقال بعضهم وأحدها « الزباني » وقال بعضهم « الزابن » سمعت الزابن من عيسى بن عمر، وقال بعضهم « الزبنية » والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجميع الذي لا واحد له[٤]». وتجد في الخزانة وهي تذكر قول الشاعر :

هل أنت باعث دينار لحاجتنا[٥]  أو عبدَ رب أخا عون بن مخراق

ما يأتي : « وزَعم عيسى انهم ينشدون هذا البيت بنصب « عبدَ رب » قال ابو الحسن سمعته من عيسى[٦]» . وتجد ايضاً « قال ابو الحسن سمعت عيسى بن عمر ينشد قول الشاعر[٧] :

فزججتها بمزجة  زج القلوصَ أبي مزادة

ففصل بالقلوص وليست ظرفا — بين الجار والمجرور[٨] .

---

(١) مخطوطة المعاني ٥٢/ب .

(٢) سورة هود ٧٨١

(٣) مخطوطة المعاني ١٣٣/أ .

(٤) مخطوطة المعاني ١٨٣ /ب و نور القبس ٩٩ .

(٥) البيت من شواهد سيبويه التي لا يعرف قائلها الكتاب ٨٧/١ .

(٦) خزانة الادب ش ٦١٠ .

(٧) ورد هذا البيت في شرح شواهد الشنتمري في هامش ٨٨/١ من الكتاب غير منسوب الى احد وتبرئة الزمخشري سيبويه من عهدته تشير الى جهل قائله واصطناعه شرح ابن يعيش ١٩/٣

(٨) شرح الابيات ٥٥ .

وكان تارة يروي عنه غير مشير الى سماع فيقول « وزعم عيسى بن عمر ان كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه ... وهذه اللغة التي ذكرها عيسى بن عمر تحرك ايضاً ثانية بالضم[1] » او يقول في قوله تعالى ( سلامٌ قولا من رب رحيم[2]) « وقراءة ابن مسعود « سلاماً » وعيسى وابن أبي اسحق كذلك نصبوها على خبر المعرفة[3]» .

وكان تارة يروي عمن سمعه فقراه يقول « وحدثني شيخ من أهل العلم قال : « سمعت عيسى بن عمر يسأل عمرو بن عبيد[4]»، أو يقول « وزعموا ان عيسى بن عمر كان يجيز :

فالفيته غير مستعتب ولا ذاكرَ اللهَ إلا قليلا[5]

كأنما طرح التنوين لغير معاقبة اضافة وهو قبيح[6] » .

وقد رويت عنه روايات عن عيسى بن عمر فتجد مثلا قولهم « حكى ذلك الاخفش عن عيسى بن عمر فيما ذكره ابو علي الفارسي » وذلك في بيت أبي مروان النحوي في قصة المتلمس :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها[7]

---

(١) مخطوطة المعاني ٥٤/أ .

(٢) سورة يس/ ٥٨ .

(٣) مخطوطة المعاني ١٦٠/ب .

(٤) هو عمرو بن عبيد بن باب ابو عثمان وكان أبوه عبيد نساجاً ثم شرطياً عند الحجاج ، وهو من سبي سجستان وقد كان من اصحاب الحسن البصري ثم واصل بن عطاء . توفى سنة اربع وأربعين ومئة في طريق مكة تاريخ بغداد ١٢/١٦٦ و مخطوطة المعاني ١٦٦ / أ .

(٥) البيت لأبي الأسود الدؤلي « شرح شواهد المغني ٣١٩ » .

(٦) مخطوطة المعاني ٣٨ / أ .

(٧) شواهد العيني ٤/١٣٤ خزانة الأدب « محققة » ٣ / ٢٠ و ٣ / ٢٢ و شرح ابن يعيش ٨/١٩ .

وتجد قول ابن يعيش في حذف التنوين بغير التقاء الساكنين في قوله تعالى ( قل هو الله أحدُ اللهُ الصمد[1]) « وزعم ابو الحسن ان عيسى بن عمر أجاز نحو ذلك[2] » . أو قول الفارقي في بيت الشاعر :

فألفَيْتُهُ غيرَ مستعتب ... البيت

« وزعم ابو الحسن الاخفش ان عيسى بن عمر كان ينشده بالنصب على ما ذكرنا [3]» .

وقد تابع الاخفش استاذه في قوله ان ( رُبّ ) أفادت التقليل وقد تبع عيسى في هذا الرأي كل تلامذته الآخرين كالخليل ويونس وأبي عمرو بن العلاء وسيبويه وأبي زيد[4] . ولكن الاخفش لايتابع استاذه في كل مـا يقول بل يرفض ما يرى رفضه ويأبى ما يعتقد آباءه فهو اذ يتابعه في قراءته « نُذُرا » في قوله تعالى ( عذرا او نذرا [5] ) و « هُزُوا » في قوله تعالى ( واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قـال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين[6] ) فيقـول بقراءتها مثقلتين أي بتحريك عينها بحركة الفاء « وهي كثيرة وبهـا تقرأ » ثم يقـول « وهذه اللغـة التي ذكرها عيسى بن عمر تحرك ايضاً ثانية بالضم[7]» ينقد رأيه ويرفضه في نصب معمول اسم الفاعل على فرض طـرح التنوين لغـير معاقبة الاضافة كما مر بنا قبـل في البيت :

---

(١) سورة الاخلاص ١ و ٢

(٢) شرح ابن يعيش ٩/ ٣٥ .

(٣) شرح الابيات ٧ .

(٤) همع الهوامع ٢/ ٢٥ .

(٥) سورة المرسلات ٦ .

(٦) سورة البقرة ٦٧ .

(٧) مخطوطة المعاني ٥٤/أ .

فألفيته غير مستعتب ... البيت .

ومر بنا كذلك رفضه رأي استاذه في نصب ( أطهرَ ) في الآية الكريمة السابقة فقد كسع النقل بقوله « وهذا لا يكون[1]» اذ علل ذلك بقوله « انما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغنى عن خبر اذا كان بين الاسم وخبره هذه الاسماء المضمرة التي تسمى الفصل[2] » ومر بنا ايضاً انكاره ان يكون لـ « زبانية » مفرد هو « الزابن » كما سمع من عيسى نفسه ، او «الزِّبْنِيَة» كما قال بعضهم لأن « العرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له[3]» وهذا أدب جم يعرض به الاخفش رأيه في رأي استاذه كأنه ينكر على استاذه ان لا يعتمد على السماع من العرب في كلمة هي من كلام العرب .

٣ ـ يونس بن حبيب : وقد تلمذ له غير سيبويه والاخفش : الكسائي والفراء وغيرهما ، وهو يونس بن حبيب الضبيّ الولاء البصري ابو عبد الرحمن بارع في النحو ، من اصحاب أبي عمرو بن العلاء ، سمع من العرب وروى عند سيبويه فأكثر ، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها . سمع منه الكسائي والفراء ، وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الاعراب والبادية ... وقد قارب تسعين سنة ولم يتزوج ولم يتسرَّ . مولده ستة وتسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومئة [4] . وقد أثبت تلمذة الاخفش له كل من ترجم له بأن ذكر انه درس على من درس عليه سيبويه من الاساتذة [5] .

---

(١) و (٢) : مخطوطة المعاني ١٣٣/أ .

(٣) مخطوطة المعاني ١٨٣ / ب .

(٤) بغية الوعاة ٤٢٦ .

(٥) اخبار النحويين ٣٩ و الفهرست ٨٣ و نزهة الالباء ٩١ و المزهر ٢ / ٤٠٥ .

وقد أفاد منه في النحو[١] وفي اللغة والصرف[٢] وفي الرواية عن العرب والشعراء[٣] وأفاد منه في القراءة[٤] وفي التفسير[٥] وفي معاني الشعر[٦].

وقد روى عن استاذه بما أفاد السماع منه فقال « تقول نذَر ينذُر على نفسه نَذْرا ونذَرت مالي فأنا انذُره نذراً اخبرنا بذلك يونس عن العرب[٧] » أو يقول في عدد من الأبيات : « انشدني يونس هذا البيت هكذا[٨] » أو « وأنشدناه يونس هكذا » [٩] .

وروى في مرات اخرى بما أفاد العلم لا السماع المباشر فتجده يقول « وزعم يونس ان العرب تقول « نزلت في ابيك » تريد « عليه ».. الخ[١٠] »

---

(١) مخطوطة المعاني ٢٢/ب و ١١٣ /ب و ١٦٧ / أ و ١٧٨ / أ و شرح العليمي ٢/٤٨ و ٢/١٤٦ و ١٤٧ ، تصريح الأزهري ١/٢٣٥ و٢٣٦ و ٢/١٠ و ١٥١ . خزانة الادب ش ٣٥٣ و ٣٩٧ و ٥٢٣ و ٨٣٥ و شواهد العيني ٤/١٦٤ شرح الاشموني ١/٣٠٣ و٣/١١٧ همع الهوامع ١/١٤٣ و ٢ / ٢٥ و ١٣٩ الموفى ﻫ ٦٣ .

(٢) مخطوطة المعاني ٢٣/ أ و ٢٤/أ و ٥٤/ب و ٦٣/ب و ٦٥/ب و ٦٩/أ و ١٠٦ /أ ، ١٠٧ / أ مراتب النحويين ٤١ المزهر ٢/٣١٧ خزانة الادب ش ٨٧٨ ٢/٢٣١ ( محققة) شرح شواهد العاملي ٤٠٦ .

(٣) مخطوطة المعاني ٥٤ ب و ٧٩ / أ و ٨٧ / ب و ١٠٦ / أ و ١١٣ / ب و ١١٦/ب و ١٧٨ / ب .

(٤) مصدر السابق ٢٤ / أ ٦٣ / ب.

(٥) السابق ٤٣ / أ .

(٦) السابق ١٣٢ / أ .

(٧) السابق ٧٩ / أ .

(٨) السابق ١٦٦/ب .

(٩) السابق ١٧٨ / ب .

(١٠) السابق ٢٢/ب .

أو « وزعم يونس انه قيل لهم « قولوا حطـة » ... الخ[1]» ويتكرر هـذا النمط من القول عند الاخفش في مواضع اخرى[2] .

أو تجده يقول « وقال يونس ما كان من ثمر » فهو « مددت» وما كان من خير فهو « امددت »[3] أو « وقال يونس ( السماء منفطر به )[4] ذكّر كما يذكر بعض المؤنث »[5] ومثل ذلك في مواضع اخرى[6] . او تراه يقول في قوله تعالى ( يكاد البرق يخطَف ابصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير)[7] فمنهم من قرأ « يخطِف » من « خطَف » وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف وقد رواها يونس « يخِطّف » بكسر الخاء لاجتماع الساكنين »[8] .

وكان يونس عند الاخفش في أحوال واسطة للرواية عن غيره من الرجال كأبي عمرو بن العلاء[9] .

---

(١) مخطوطة المعاني ٣ ٤ أ في قوله تعالى «واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم من خطاياكم وسنزيد المحسنين » (البقرة/٥٨) وفي قوله تعالى « واذ قيل لكم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم وسنزيد المحسنين » ( الاعراف/ ١٦١ ) .

(٢) مخطوطة المعاني ٥٤/ب و ٦٥ /ب و ٦٩/ أ و ٨٧/ب و ١٠٧ / أ و ١١٣ /ب ١٣٢/أ و خزانة الأدب ش ٨٧٨ .

(٣) مخطوطة المعاني ٢٣/أ .

(٤) في قوله تعالى « السماء منفطرٌ به وكان وعده مفعولا » ( المزمل ١٨ ) .

(٥) مخطوطة المعاني ٢٦/ب .

(٦) السابق ٦٣/ب و ١٠٦ / أ و ١٦٧ / أ مراتب النحويين ٢١ و المزهر ٢/ ٣١٧ .

(٧) البقرة ٢٠ .

(٨) مخطوطة المعاني ٢٦ ٢٤/أ .

(٩) السابق ١١٣ /ب .

وغير ابي عمرو[١] . كما روى عن يونس بتوسطه[٢] .

وقد تابع الأخفش استاذه يونس في كثير من آرائه فيما نعلم ، تابعه في أن أصل لفظ الجلالة « الله » هو « إله » بوزن « فِعال» ثم حذفت فاؤه فصارت « لاه » بوزن « عال » وجاء عليها قول الاعشى ميمون :

كحلفة من أبي رياح يسمعها لاهُهُ الكبار

« ولما حذفوا فاءه عوضوا منها لام التعريف فصادفت وهي ساكنة اللام التي هي عين وهي متحركة فأدغمت فيها » وقد شارك الاخفش في متابعة يونس كل من سيبويه والكسائي والفراء وقطرب[٣] وتابعه في عطف ظاهر على مضمر مجرور مع عدم الالتزام بإعادة الخافض وقد تابعهما في ذلك الكوفيون وقطرب والشلوبين وابن مالك وابو حيان وعلى ذلك جاء قول الشاعر :-

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيامِ من عجب[٤]

وقول الآخر :

. . . . . . . . . . . . . فمابينها والكعبِ غوط نفانف[٥]

وجاءت على ذلك قراءة ابن عباس والحسن وحمزة ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا

---

(١) نزهة الالباء ٢٣ .

(٢) تصريح الأزهري ٢/١٠ .

(٣) خزانة الادب ٢/٢٣١ محققة و ش٥٢٣ .

(٤) من شواهد سيبويه التي لم تعز الى قائل الكتاب١/٣٩٢ .

(٥) ورد هذا العجز كما نعتقد من غير صدر وجاء في اللسان غير معزو الى أحد « وما بينها والارض غوط نفانف » وقال بعده « ويروي غور » ( اللسان غوط) .

ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والارحامِ ان الله كان عليكم رقيباً)[1]
ومنه ايضاً قوله تعالى ( يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجدِ الحرامِ واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون )[2] .

وعلى ذلك جاءت حكاية قطرب « ما فيها غيره وفرسهِ » بالخفض عطفاً على الهاء المخفوضة بإضافة (غير) إليها[3] .

وتابعه في أعمال ( لكنْ ) مخففة قياساً على ( إنْ ) و( أنْ ) و(كأنْ ) المخففات [4] ورأى الرضي انه لم يثبت بذاك شاهد[5]. بينما نقل في الاشموني ان ذلك لسماع عن العرب [6] .

وعدَّ كلام استاذه قاعدة فقاس عليها فقال في شرحه الآية ( ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين[7]) » فزعم أهل التأويل انه في معنى سفّه نفسه وقال يونس

---

(١) النساء ١ .

(٢) البقرة ٢١٧ .

(٣) شرح الاشموني ١١٧/٣ و همع الهوامع ١٣٩/٢ خزانة الادب ش ٣٥٣ و ٨٣٥ شرح العيني ١٦٤/٤ تصريح الازهري ١٥١/٢ الموفى ٦٣ .

(٤) شرح الاشموني ٣٠٣/١ همع الهوامع ١٤٣/١ تصريح الازهري ٢٣٥/١ شرح العليمي ١٤٦/٢ و ١٤٧ .

(٥) شرح الرضي ٣٠٦ .

(٦) شرح الاشموني ٣٠٣/١ وانفرد العليمي بقوله عنهما انهما يريان لها اسما محذوفاً هو ضمير الشأن والجملة خبر لها شرح العليمي ١٤٦/٢ و ١٤٧ .

(٧) البقرة : ١٣٠ .

« اراها لغة » ويجوز في هذا القول « سفِهت زيدا » وهو يشبه «غَبَنَ رأيه» « وخسِر نفسه » ومضى يتأول لقول استاذه ما يسوّغه[1]. وتابعه في رفض القول بأن « عسى» تتحمل معنى « لعلّ» فتعمل عملها في نصب الأول ورفع الثاني وهو ما قال به سيبويه ،بل قال ببقائها على عملها وفسر قولهم«عساني» و « عساك » في قول عمران بن حطان السدوسي الخارجي :

ولي نفس اقول لها اذا ما تنازعني لعلّي او عساني

على هذا التفسير ، اى ببقاء « عسى » على عملها وحذف الخبر فقال باستعارة الضمائر المنصوبة للرفع ، كما استعير ضمير الجر في « لولاى » و « لولاك »[2] .

وتابعه في أنّ « لكنّ» لا تعطف ، بل هي حرف استدراك والواو قبلها هي العاطفة في قولك « جاء القوم ولكنْ خالد لم يحضر » عطف مفرد على مفرد ، فقال هو وسيبويه بأن « لكنْ » عاطفة ولكنهما تابعاه بأنها لما مثلا للعطف بها مثلاه وقد سبقت بالواو فكانا قد تابعاه ضمنياً في القول بعدم

---

(١) : مخطوطة المعاني ٦٣/ب .

(٢) : وقال المبرد ان « عسى » باقية على عملها والضمائر اخبارها واسمها مضمر فيها شرح ابن يعيش ١٢٢/٣ ، فعلى مذهب سيبويه الضمائر جارية على القياس و « عسى » مغير عن اصله . وفي قولك « عساك ان تفعل » و « عساك تفعل » فـ « أن تفعل » و « تفعل» منصوب المحل خبرا لها « شرح الرضي ١٥٧» . وقد أخذ على الاخفش في هذا الموضع أمران ، أولها أن انابة ضمير عن ضمير انما ثبتت في المنفصل نحو « ما أنا كأنت ولا انت كأنا » وأن قول الشاعر :

يا ابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيتنا اليكا لنضربن بالعصا قفيكا

والقائل رجل من حمير « شرح شواهد المغنى ١٥٣ » – فالكاف جاءت بدلا من التاء بدلا تصريفياً لا من انابة الضمير عن الضمير كما ظن ابن مالك ، والثاني أن الخبر قد ورد مرفوعاً في قوله « الشاعر صخر بن جعد الخضري شرح شواهد المغنى ١٥٣ » =

العطف بها [١] .

وأخذ برأيه معارضاً الخليل في « مع » اذا نونت ، فرأى أنها محذوفة اللام في الاضافة فاذا انقطعت عن الاضافة ردت اليها لامها المحذوفة فصارت اسماً مقصوراً ، منقوصاً في الاضافة تاماً في الافراد وحذف ألفها في الوصل للساكنين كما حذفت الف « فتى[٢] » . فهي عندهما عكس « اخوك » تردّ لامها في غير الاضافة وتحذف في الاضافة لقيام المضاف اليه مقامها [٣] .

ومما لم يتابع استاذه فيه — فيما نعلم — فجاء برأي مخالف هو عدّه « اشرار » جمع « شَرير » مثل « ايتام » و « يتيم » ، بينما كان يونس يرى أنها جمع « شَرّ » مثل « زَنْد » و « أزناد[٤] » . وهذا موضوع اجتهادي لا يشير الى استقلال منهج او ابتداع اسلوب .

٣ — أبو عمرو بن العلاء : واسمه في الاكثر « زبّان » . وقيل اسمه

---

= فقلت عساها نار كأس وعلها  تشكى فآتى نحوها فأعودها

وقد قال المبرد وتبعه الفارسي ببقائها على عملها عمل « كان » ولكن قلب الكلام فجعل الخبر عنه خبرا والعكس، « مغني اللبيب ١/١٥٣ » وقد تبع ابن الناظم الاخفش في رأيه « شرح الاشموني ١/٢٧٦ ، تصريح الأزهري ١/٢١٤ وجاء أن ابن مالك هو المتابع للاخفش « همع الهوامع ١/١٣٢ الاشباه والنظائر ١/٢٣٠ » خزانة الادب ش ٣٩٥ ، ٣٩٧ » وقد انفردت الخزانة في نقلها في نسبة الرأي الى يونس ومتابعة الاخفش له في ذلك بينما قصر غيرها الخلاف بين الاخفش وسيبويه .

(١) شرح الاشموني ٣/٩٢ .

(٢) تصريح الازهري : ٢/٤٨

(٣) شرح العليمي : ٢/٤٨ .

(٤) شرح العاملي : ٤٠٦ ، مختار الصحاح ش ر ر » .

كنيته . أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي[1] وأخذ عنه عيسى بن عمر[2] ويونس بن حبيب[3] وابو الخطاب الاخفش[4] والخليل بن احمد الفراهيدي[5] فهو بهذا استاذ اساتيذ الاخفش . ولم يعرف له خطأ في اللغة قط إلا ما كان من عدّه « الشَّفْرَ » دُبرا وهو القبل[6]. وقد أفاد الاخفش منه في اللغة[7] والنحو[8] والقراءة[9] . والذي يظهر لنا من قلة ما نقل عن استاذه ان صلته به لم تكن قوية ، وأنه لم يكن يستحضر في ذهنه مما أفـاد منه إلا القليل . ولم يكن ما أفاده منه قد جاءه بشكل مباشر بل ربمـا توسط غيره بينهما ، كما روى مرة عن يونس عنه فقال : « وزعم يونس عن أبي عمرو انه يقول: « حصرته عن كل وجه[10]» وقال في قول الشاعر :

أبى جودُه « لا » البخلَ واستعجلت به « نعم » من فتى لا يمنـع الجوع قاتله[11] وفسرته العرب أبى جـودُه البخل ، وجعلوا « لا » زائدة حشوا

---

(١) نزهة الالباء ١٥

(٢) مراتب النحويين ٢١ .

( ٣ - ٤ ) السابق ٢٢ ، ٢٣

(٥) السابق ٢٧

(٦) السابق ١٩ والنزهة ١٥ ويضاف الى طلابه ابو محمد علي بن المبارك اليزيدي « النزهة ١٥ » .

(٧) مخطوطة المعاني ٦٩/أ ، ٨٠/ب ، همع الهوامع ٢/٢٥

(٨) المخطوطة ١١٣/ب ، همع الهوامع ٢/٢٥ .

(٩) المخطوطة ٨٠/أ .

(١٠) المخطوطة ٦٩/أ .

(١١) من الابيات المجهولة القائل « الخصائص ٢/٣٥ » وذكره شرح شواهد المغنى ٢١٧ وفي المغنى ٢٤٨/١ من غير نسبة وقد ورد في كل موضع من هذه المواضع بـ « الجود » بدل الجوع وورد في شرح شواهد المغنى بـ « قاتله » و « قائله » .

ها هنا وصلوا بها الكلام وزعم يونس ان أبا عمرو كان يجر « البخل » ويجعل « لا » مضافة اليه ، اراد أبى جوده « لا » التي هي للبخل[١] .

وقد تابع الاخفش استاذه في رأيه ان « رُبَّ » للتقليل دائماً وشاركه ممن أخذ عنه عيسى ويونس والخليل وسيبويه وابو زيد في هذا الرأي[٢] .

وقد انكر عليه شيئاً من آرائه فعندما عرض للآية الكريمة ( وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرِهانٌ مقبوضة فان أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتُمِنَ امانته وليتّق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم)[٣] قال « يقول » رَهْنٌ ورهانٌ ، مثل « حَبْل وحِبال » وقال ابو عمرو « فرُهُنٌ » وهي قبيحة لأن « فَعْلاً » لا يجمع على « فُعُل » إلا قليلا شاذا . زعم انهم يقولون « سَقْفٌ وسُقُفٌ » وقرأوا هذه الآية (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون[٤]) وقالوا « قَلْبٌ وقُلُبٌ وقَلْبٌ » من « قَلْب النخلة » و « لَحْدٌ ولُحُدٌ » للَحْد القبر وهذا شاذ لا يكاد يعرف .... وقد يكون « رُهُنٌ » جماعة لـ « الرِّهان » كأنه جمع الجماعة و « رِهان » أمثل من هذا الاضطرار ... وقال ابو عمرو: « قالت العرب » « رُهُنٌ » ليفصلوا بينه وبين رهان الخيل[٥] .

٤ — أبو زيد الانصاري : هو ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري ، عربي صميم صليبة من الخزرج ، عالم بالنحو ولكنه لم يبلغ درجة الخليل وسيبويه

---

(١) مخطوطة المعاني ١١٣/أ — ب .

(٢) همع الهوامع ٢/٢٥

(٣) البقرة ٢٨٣ .

(٤) الزخرف ٣٣

(٥) مخطوطة المعاني ٨٠/أ — ب .

وكان يقاس يونس به في العلم باللغات ويسبقه يونس في النحو ، وكان أعلم من الاصمعي وأبي عبيدة فيه . ولقب بالنحوى واحتوت كتبه على شواهد نحوية لم توجد في كتب غيره ، وكان الناس ينتابون حلقته بالبصرة[1] . وقد أخذ اللغة عنه أكابر الناس منهم سيبويه وحسبك . وروى السجستاني ان سيبويه يقصده اذا قال « حدثني من أثق بعربيته » وكان له ولع بتلقيب الناس ألقاباً ساخرة . وأخذ الخليل عنه وأفاد منه[2] ولم يعلم القدماء غيره من علماء البصرة بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة شيئاً من علم العرب « فانه روى عن المفضل الضبي[3]» . وقد ذكر له السيوطي في البغية ثلاثين كتاباً [4] .

وقد أفاد الاخفش منه في اللغة[5] والصرف [6] ولغات العرب[7] . وقد روى عنه فقال وزعم ابو زيد انه سمع اعرابياً فصيحاً من بلحرث يقول « ضربت يداه » « ووضعته علاه » يريد « يديه » و « عليه »[8]. وقال وقد زعم ابو زيد انه سمع اعرابياً فصيحاً ينشدهم :

يا دهر ام ما كان مشيي رقصاً   بل قد تكون مشيتي ترقصا

فسأله وقال « معناه ما كان مشيي » فـ « أم » ها هنا زائدة وهذا

---

(١) اخبار النحويين ٤١ – ٤٥

(٢) مراتب النحويين ٤٢ – ٤٤

(٣) اخبار النحويين ٤٤ – ٤٥ ، نزهة الالباء ٨٦ .

(٤) بغية الوعاة ٢٥٥ .

(٥) مخطوطة المعاني ١٤/ب ، ١٠٦/أ .

(٦) شرح التصحيف والتحريف ٨٨ .

(٧) مخطوطة المعاني ٥٠/أ .

(٨) مصدر السابق .

لا يعرف [1] وقد تابعه في منعه ان يأتي في العربية فعل مكسور العـــين في الماضي مضمومها في المضارع الا ان يكون عن لغات تداخلت[2] .

وتابعه في عدّه « حاشا » حرفا في اكثر الاستعمال وفعلا في القليل [3] .

٥ ـ خلف الأحمر : وهو خلف بن حيان ، أخـــذ اللغة عن ابي عمرو والنحو عن عيسى بن عمر وأخذ عنه ابو نواس[4] وأخذ الاصمعي ايضاً[5] . ولم يرد له ذكر في مخطوطة معاني القرآن الامرة واحدة فقال « وزعم يونس ان اناسا من العرب يفتحون اللام التي في مكان « كي » وانشد هذا البيت فزعم انه سمعه مفتوحاً :

يؤامرني ربيعة كل يوم لأهْلكها واقتنيَ الدجاجا[6]

وزعم خلف انها لغة لبني العنبر وانه سمع رجلاً ينشد هـذا البيت منهم مفتوحاً :

فقلت لكلبيي قضاعة انمـا تخبرتماني أهل فلج لأمنعا[7]

يريد « من اهل فلج » وقـــد سمعت انا ذلك من العرب وذلك أن اصل اللام الفتح وانما كسرت في الإضافة ليفرق بينها وبين لام الابتداء[8]. والذي

---

(١) مخطوطة المعاني ١٤/ أ وب .

(٢) شرح ابن يعيش ١٥٤/٧

(٣) تصريح الازهري ٣٤٧/١

(٤) مراتب النحويين ٤٦ ، ٤٧

(٥) نزهة الالباء ٣٧

(٦) البيت لا يعرف له قائل قـــد ورد في توجيه الاعراب « تواعدني » بدل « تؤامرني » توجيه الاعراب ٥١

(٧) لم نجد للبيت قائلا في حدود ما بين ايدينا من المصادر

(٨) مخطوطة المعاني ٥٤/ب

يؤيد ان المقصود هو خلف الاحمر لا خلف بن هشام [1] وورود هـذا الرواية بطريق خزانة الأدب نقلا عن المسائل البصرية لأبيعلي الفارسي اذ قال «قال ابو حسن الاخفش : « زعـــم يونس ان ناسا من العرب يفتحون اللام التي في مكان « كي » وزعم خلف الأحمر انها لغة بني العنبر وقد سمعت انا ذلك من العرب ، وذلك ان اصلها الفتح وكسرت في الاضافة للفصل بينها وبـين لام الابتداء واحفظ في كتاب أبي الحسن :

تواعـدني ربيعة كل يوم لاهْلكها واقتني الدجاجا[2]

وانما اوردنا رواية الخزانة كلـّها لنثبت ان الذي استقر في نفس ابي علي من لفظ « خَلـَف » هذا هو خلف الاحمر واننا بـه نرجح ذلك ونحتج له ، ونقدم دليلاً بين يدي ادلتنا على توثيق نسبة مخطوطة المعاني للاخفش .

٦ — ابو السـَمّال : ولم يرد له ذكر في المخطوطة الا مرة واحدة شهد له الاخفش فيها بالفصاحة ، وكان قد عرض الى اعمال اسم الفاعل مع حذف تنوينه فقال «وزعموا ان بعض العرب قال (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) واعلموا انكم غير معجزي اللهَ ( وان اللهَ مخزي الكافرين ) [3] وهو ابو السمّال وكان فصيحاً »[4] . ونحن لا نعرف عن ابي السمّال هذا الا هـــذه الاشارة التي ذكرها الاخفش في المخطوطة . الا اننا اذ نمضي قليلاً في البحث نعثر في غاية النهاية على ترجمته فهو قنعب بن ابي قنعب ابو السمّال العدويّ البصريّ ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة رواه عنه ابو زيد سعيد بن

---

(١) هو خلف بن هشام بن ثعلب وقيل ابن طالب بن غراب ابو محمد البزاز المقرىء كان من حملة القرآن الادقاء في القراءة توفى سنة تسع وعشرين ومئتين « تاريخ بغداد ٨/٣٢٢ »

(٢) لاحظ ما جاء سابقاً في هذا البيت ، خزانة الادب ش ٨٧٨

(٣) التوبة ٢

(٤) مخطوطة المعاني ٣٨/أ — ب

اوس . واسند الهذليّ قراءة ابي السمّال عن هشام البربريّ عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر وهذا سند لا يصحّ [١] .

٧ — ابو عبد الله : ولم يرد له الا ذكر واحد في المخطوطة مرتبطاً باللغة اذ جاء :

وذبيانيــــة توصى بنيها لقد كذب القواطِفُ والقروف [٢]

قال ابو عبد الله : « القراطف واحدها : قَـرْطَـفٌ ، وهو كل ما له خمل من الثياب » و « القروف واحدها « قَرْف » وهــو وعاء من جلود الإبل كانوا يغلون اللحم ويحملونه فيه في اسفارهم » [٣] . فمن هو أبو عبدالله هــذا ؟ .

لم يَكُـنْ أحد من رجال الرواية واللغة والنحو والأدب في عهد الاخفش ممن عاصرهم وتأثر بهم وأثر فيهم بـ « أبي عبد الله » الا أربعة هم : ابو عبد الله محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة إحـدى وثلاثين ومئتين بالبصرة [٤] وقيل ببغداد [٥] ، وأبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير المتوفى سنة تسع ومئتين [٦] ، وأبو عبد الله الطـّوال المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومئتين [٧] وأبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومئتين [٨] .

---

(١) غاية النهاية ٢/٢٧ ت ٢٦١٣

(٢) البيت لمعقر بن حمار البارقيّ وقـــد ورد في شرح سقط الزند للتبريزي بـ « أوصت » و « بأن كذب » ، وورد في اللسان بـ « وصت » و « بأن كذب » اللسان ( قرف )

(٣) مخطوطة المعاني ٣٤/ب

(٤) بغية الوعاة ٤٧ ، انباه الرواة ٣/١٤٥

(٥) انباه الرواة ٣/١٤٥

(٦) انباه الرواة ٣/٣٦٤

(٧) بغية الوعاة ٢٠

(٨) الفهرست ١٠٨ ، انباه الرواة ٣/١٣١ ، بغية الوعاة ٤٣

والذي نراه ان كنية ابي عبد الله هذه انما تشير في الرواية الى محمد بن سلام الجمحي والا فإلى محمد بن زياد ابن الاعرابي . وذلك لأن الناظر في ترجمة هشام بن معاوية يجد انه من اصحاب الكسائي ، له مقالة في النحو تعزى إليه وله كتاب « مختصر النحو » و « الحدود » و « القياس » وان كتبه لم تكن مما يرغب الناس فيه[1] ولم يعرف له التاريخ من تلمذ له ودرس عليه الا واحداً هو اسحق بن ابراهيم بن مصعب [2] . واما ابو عبد الله الطوال فهو محمد بن عبد الله أحد اصحاب الفراء[3] وقيل الكسائي ، حدث عن الاصمعي ، وقدم ببغداد وسمع منه ابو عمرو الدوري المقرىء .

وعدّه ثعلب أحد الثلاثة الاجلاء من اصحاب الفراء ، وصاحباه هما ابو محمد سلمة بن عاصم النحوي الذي كان يفوق صاحبيه في تأدية مافي الكتب[4]، وأحمد بن عبد الله أو ابو محمد عبد الله بن عبد الله بن قادم وكان أحسن الثلاثة في النظر في العلل[5] وأما الطول فكان أحذقهم بإلقاء العربية [6] ، ولم يشتهر له تصنيف [7] . وقد ترجم للطوال والضرير الزبيدي في طبقاته بأسطر قليلة لكل منهما وقد سقطت الترجمتان من الكتاب[8] وأما صاحب المراتب فقد اغفلهما فلم يعرض لأي منهما بقليل أو كثير . كل هذه الاسباب

---

(١) الفهرست ١١٠ ، نزهة الالباء ١١٣ – ١١٤ ، انباه الرواة ٣/٣٦٤ ، بغية الوعاة ٤٠٩

(٢) انباه الرواة ٣/٣٦٤

(٣) السابق ٢/٩٢

(٤) الفهرست ١٠٧ انباه الرواة ٢/٩٢ ، ٥٦ ، بغية الوعاة ٢٠ ، ٢٦٠

(٥) الفهرست ١٠٧ ، انباه الرواة ٢/٩٢ ه الصفحة المذكورة بغية الوعاة ٢٠

(٦) كالسابق .

(٧) لاحظ الانباه كما سبق .

(٨) طبقات النحويين ١٤٧ ، ١٥١

تبعد الظن عن ان يتجه بكنية « أبي عبد الله » الى اي منهما [1].

وانما يُرَجّح لدينا ان المقصود بالكنية أحـــد اثنين ، الجمحي او ابن الاعرابي هو ان الجمحي كما تقول المصادر تلمذ ليونس استاذ الاخفش وروي عنه غير مرة [2] وقد عدّه صاحب المراتب ثقة جليلا واورد ان ممن روى عنه ابا حاتم السجستاني والرياشي والمازني والزيادي وأكابر الناس ، وقرن بأخذه عن يونس أخذه عن خلف . وكان الرياشي يختلف إليه يستعير منــه كتابه في الطبقات[3] وقد ترجم له صاحب الفهرست ترجمة مختصرة ذكر له فيها من الكتب كتاب « الفاضل »[4] و «ملح الاخبار والاشعار» و « كتاب بيوتات العرب » و « كتاب طبقات الشعراء الجاهليين » و « كتاب طبقات الشعراء الإسلاميين» و «كتاب الحلاب واجراء الخيل »[5] ، وتفرد السيوطي في البغية بذكر كتاب واحد له هو « غريب القرآن »[6] .

فأساتذة الجمحى كما نرى هم من اساتذة الاخفش ، وطلابه من طلابه فإذا كانت وفاته سنة إحدى وثلاثين ومئتين[7] أواثنتين وثلاثين ومئتين[8] فولادته في عامي تسعة وثلاثين ومئــة او اربعين ومئة . فتكون سنـّه مقاربة لسن

---

(١) مراتب النحويين ١١١ – ١٢١ « فهرست المراتب » .

(٢) أخبـــار النحويين ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ، المزهر ٣٦٠/٢ وروى عنه كتابه النوادر المزهر ٢٨٩/٢

(٣) مراتب النحويين ٦٧

(٤) ورد بلفظ الفاصل في الفهرست ونراه تصحيفاً .

(٥) الفهرست ١٧١ وقد ورد فيه الكتاب الاخير باسم ( اجر الخيل ) ونراه تحريفاً .

(٦) بغية الوعاة ٤٧

(٧) السابق

(٨) انباه الرواة ١٤٥/٣

سيبويه كما مر بنا ذلك في اول الدراسة [1] ويكون من المقبـــول لدواعي المشاركة في الدراسة والاختلاف الى الاساتذة وتدريس الطلاب وسعة نقل الجمحي وكثرة حفظه ان ينقل عنه الاخفش ويركن إليه ، فقد ركن كما سنرى الى سيبويه مع وجود الفارق نفسه في السن للدواعي نفسها التي أوردنا ذكرها الآن .

ويرجُحُ أن يكون المقصود بها ابو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي لأن ابن الاعرابي أفاد علم ابي زيد الانصاري وعلم البصريين ، وأخذ عن جماعة من الاعراب قدموا من اليمامة ففاتحهم في الغريب ففتقوا له ، وكان قبلهم مرمَّد النعلم [2] وكان يحضر مجلسه زهاء مئة انسان فيسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب . وقد روي ثعلب انه لزمه بضع عشرة سنة ما رأى بيده كتاباً قط [3] وكان والأصمعي على خلاف ومشاجرة ومناظرة وكان ينتقص منه ومن ابي عبيـــدة وكان كثير السماع كثير الحظ [4] وكان يعتمد السماع في الرد على الأصمعي [5] وقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال [6] وكانت طرائقه طرائق الفقهاء والعلماء وكان أحفظ الناس للغات والايام والانساب. وكان ثعلب يرى ان علم اللغة والحفظ قد انتهى إليه . وقال أحدهم فيه « كان للناس رؤوسها» كان سفيان الثوري رأساً في الحديث ، وابو حنيفة رأساً في القياس ، والكسائي رأساً في القرآن ، فلم يبق الآن رأس فن من الفنون أكبر من رأس

---

(١) لاحظ ص ٣٤

(٢) مراتب النحويين ٩٢/٩٣ ، طبقات النحويين ٢١٤

(٣) الفهرست ١٠٨ – ١٠٩

(٤) طبقات النحويين ٢١٣ انباه الرواة ٣/١٢٩

(٥) نزهة الالباء ١٠٤

(٦) الفهرست ١٠٩ نزهة الالباء ١٠٤

ابن الاعرابي فانه رأس في كلام العرب » [1] . وقد ذكر له صاحب الانباه شيئاً من تصانيفه فبلغت خمسة عشر كتابا[2] . فليس عجيباً بعد هـذا الذي رواه المؤرخون لنا عن ابن الاعرابي ومنزلته ان يعتمده الاخفش في رواية من رواياته في موضع لغوي . وقد كان معاصرا له فوفاته كانت بين سنتي ثلاثين ومئتين وثلاث وثلاثين ومئتين [3] وعمره ثمانين سنة وقيل بل تعدى الحادية والثمانين [4] وبذلك تنحصر ولادته بـين سنتي خمسين ومئة وثلاث وخمسين ومئة .

فاذا علمنا ان ابن الاعرابي قد افاد هذا كله وأن الاخفش لم يؤلف كتابه في معاني القرآن الا بعد وروده بغداد وبطلب من الكسائي كما سنجد ان شاء الله في قـابل البحث كان لنا ان نعتقد بجواز كون كنية « ابي عبـد الله » تتجه اليه .

٨ ـ ابو مالك النميري : وأول من ذكر تلمذة الاخفش له ابو الطيب اللغوي في مراتبه فقد قال ناقلا عن المبرد عن المازني عن الاخفش : سألت ابا مالك عن قول امية بن ابي الصلت :

سلامك ربنـا في كل فجر بريئاً ما َتعنُتْنكَ الذُّمومُ

فقلت ما « تمنتك » ؟ فقال : « ما تتعلق بك » وكان اللغوي قـد قدم بين يدي هذه الرواية قوله في الاخفش حين ترجم له « وكان أخـذ عن ابي مالك النميري[5] » وأخذ صاحب الانباه هـذه الرواية فأثبتها في ترجمته

---

(١) بغية الوعاة ١٠٤ – ١٠٥ .

(٢) انباه الرواة ٢/١٣١ .

(٣) الفهرست ١٠٩ طبقات اللغوية ٢١٥ نزهة الالباء ١٠٦ بغية الوعاة ٤٣ .

(٤) لاحظ ما سبق .

(٥) مراتب النحويين ٦٨ ، ٦٩ .

للاخفش[1] ثم اثبت السيوطي في المزهر التلمذة خالصة من الرواية[2]ولم يثبت شيئاً عنها في ترجمته للاخفش في البغية[3] . فمن هو ابو مالك هذا ؟ .

هو ابو مالك عمرو بن كِركِرة ، ولم يشتهر في كتب الرجال بالنميري حتى ليتصور الباحث للوهلة الأولى ان ابا مالك ابن كركرة الاعرابي هو غير ابي مالك النميري لولا اشارة ابي الطيب اللغوي حيث ذكر جماعة من ثقات الاعراب فقال « .... وابي مالك عمرو بن كركرة صاحب « النوادر » من بني نمير » ثم ذكر بعد ذلك أنه « قد أخذ الخليل أيضاً عن هؤلاء واختلف اليهم[4] » . فاذا سألنا الكتب عنه قالت انه ابو مالك عمرو بن كركرة اعرابي كان يعلم في البادية ويورق في الحضر مولى لبني سعد راوية ابي البيداء بصري المذهب ويقال انه كان يحفظ اللغة كلها [5] حتى ان ابا الطيب فضله على ابي زيد فقال « وكان ابو زيد احفظ الناس للغة بعد ابي مالك » ثم ذكر بعد ذلك ان الاصمعي كان يجيب في ثلث اللغة وابا عبيدة في نصفها وابا زيد في ثلثيها وابا مالك فيها كلها [6] . ونحن وان كنا لا نؤمن بهذا التحديد الحسابي المتقن إلا ان مؤداه يدل على سعة علم ابي مالك في اللغة وكثرة حفظه لها . ويظهر لنا من النصوص التي بين ايدينا ان ابا مالك هذا لم يكن اعرابيا فصيحا تؤخذ عنه اللغة فحسب بل كان ذا اتجاه نحوي فقالوا فيه انه كان « بصري المذهب » كما مر بنا .

---

(١) الانباه ٢/٤٠

(٢) المزهر ٢/٤٠٥

(٣) بغية الوعاة ٢٥٨ .

(٤) مراتب النحويين ٤٠

(٥) الفهرست ٧٢ انباه الرواة ٣٦٠

(٦) مراتب النحويين ٤١ .

وقد ذكر المؤرخون له اسماء مؤلفات هي «النوادر[1]» و «خلق الانسان» و «الخيل[2]» مما يسوّغ ويؤيد مقالة ابي سعيد السكري فيه انه سمع من ابي عمرو ابن العلاء وغيره [3] .

٩ ـ حمّاد بن الزِبرِقان : وأول من ذكر رواية الاخفش عنه ابن النديم ناقلا ذلك عن كتاب « فضائل خراسان » لمن سماه بـ « البلخي » فقال « وروى الاخفش عن حماد بن الزبرقان وكان بصريا[4]» واثبت القفطي هذه الرواية في الانباه[5] فاذا بحثنا في شأن حماد هذا لم نجد ما يجلو غامضاً عنه ولم نعرف الا أنه كان من نحاة البصرة وان يونس بن حبيب كان يفضله[6] وأنه كان حلو المحاضرة لطيف العبارة ظريف المفاكهة والمداعبة [7] ولم نعلم عن علومه شيئاً إلا أنه حفظ القرآن من مصحف ولم يقرأه على أحد وان ذلك أدى به الى ثلاث تصحيفات رأى السيوطي أنه لو كان قرأ بها لكان صواباً . وقد اثبتها في المزهر[8] . وأن صاحب الطبقات اعتمد حماداً اعتماده يونس في أحد ممن ترجم لهم فقال في ترجمة أحدهم وكان حماد بن الزبرقان ويونس يفضلانه[9] وهذا يدل على أن لحماد موضعاً خطيراً عند القدماء بحيث يذكر رأيه في تعديل الرجال وتوثيقهم .

---

(١) مراتب النحويين ٤٠

(٢) لاحظ الهامش ٦ .

(٣) انباه الرواة ٣٦٠ .

(٤) الفهرست ٨٤ .

(٥) انباه الرواة ٢/٤١

(٦) اخبار النحويين ٥٣ انباه الرواة ١/٣٣٠ .

(٧) الانباه كما سبق .

(٨) المزهر ٢/٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٩) طبقات النحويين ٤١ .

١٠ ـ أبو الخطاب الاخفش الاكبر : وقد مرت بنا ترجمته قبلا[١] وانما نجزم بتلمذة الاخفش له وأخذه عنه لما جاء في الكتب التي ترجمت لأبي الحسن سعيد بن مسعدة من قولها انه لقي من لقيه سيبويه من العلماء [٢] وأخذ عمن أخذ عنه سيبويه[٣] . وكان ابو الخطاب أحد من أخذ عنهم سيبويه [٤]. وقد كان ابو الخطاب يخالف استاذه ابا عمرو بن العلاء في عدةٍ من مسائل حيث ورد صدى ذلك الخلاف في مسألتين ذكرتها الكتب[٥]

١١ ـ ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي : وقد روى عنه في موضع واحد في مخطوطة معاني القرآن حيث قال : « وزعم ابو عبيدة انه سمع لام « لعل » مفتوحة في لغة من يجر بها ما بعدها في قول الشاعر :

لعــــل اللهِ يمكنني عليها جهاراً من زهير أو أُسيدَ

يريد « لعل عبد الله » فهذه اللام مكسورة لأنها لام اضافة وقد زعم انه سمعها مفتوحة فهي مثل لام « كي[٦] » . وأيد هـذه الرواية الفارقي في شرح الابيات فقال « وروى ابو الحسن الاخفش عن ابي عبيدة انهم يفتحون اللام من « لعل » ويجرون بهـا ... الخ[٧] » وايد هـذا النقل صاحب الخزانة في قوله « وقـال ابو الحسن ذكر ابو عبيدة انه سمع لام « لعـل » مفتوحة في لغة من يجوز قول الشاعر ( ثم ذكر البيت[٨] ) كما ايد ذلك الرضي في شرح

(١) لاحظ ص ٤٦ .
(٢) اخبار النحويين ٣٩ ، الفهرست ٨٤ .
(٣) نزهة الالباء ٩١
(٤) ترجمة سيبويه في كل كتب الرجال .
(٥) نزهة الالباء ٢٨ المزهر ٢/٣٦٣ .
(٦) مخطوطة المعانى ٥٤/ب والبيت لخالد بن جعفر العبسي « خزانة الأدب ش ٨٧٧ » .
(٧) شرح الابيات ٥١ .
(٨) خزانة الادب ش ٨٧٧ .

الكافية [1] .

وقد تابع الاخفش ابا عبيدة في القول بحذف الالف المنقلبة عن ياء المتكلم المضاف اليها «عم» أو « ام » اذا اضيفت اليهما «ابن» أو « ابنة » والاجتزاء بالفتحة عنها مخالفاً في هذا مذهب سيبويه وسائر البصريين الفتح للتركيب المزجي وقد حذا حذوه في الأخذ برأى ابي عبيدة الكسائي الفراء[2] .

وتابعه في جواز العطف بـ « لا » على « غير » اذا كانت استثناء كقولك « جاءوا غير زيد ولا عمرو » اما على تقدير زيادة « لا » واما على الحمل على المعنى لأن الاستثناء في معنى النفي[3] .

وتابعه في عدّه « ماريمور » بمعنى « تكفأ [4] » .

ونحن لا نستطيع الآن وقد عرضنا لعلاقة الاخفش بأبي عبيدة إلا ان نشير الى التهمة التي وجهها اليه أحد طلابه والقائلة ان كتابه «معاني للقرآن» انما هو صورة مغيرة مزيد فيها ومنقوص منها لكتاب أبي عبيدة في القرآن[5] ونحن اذ نمر بها الآن مرور الكرام فسنحاول في قابل البحث ان شاء الله ان نقف عندها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه لنصل بهـا الى التأييد او التفنيد .

وبعد فأبو عبيدة هـذا هو معمر بن المثنى التيمي مولى تيم قريش[6] ولد

---

(١) شرح الرضي ٣٠٦ .

(٢) شرح الاشموني ٣/١٦٠ تصريح الازهري ٢/١٧٩ .

(٣) همع الهوامع ١/٢٣٢ .

(٤) مختار الصحاح / مور .

(٥) : طبقات النحويين ٧٤ انباه الرواة ٢/٣٧ .

(٦) : اخبار النحويين ٥٢ ، طبقات النحويين ١٩٢ ، مراتب النحويين ٤٤ الفهرست ٨٥

سنة أربع عشرة ومئة وتوفى سنة عشرة ومئتين وقيل احـدى عشرة وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع[1] وقـد ذكر له صاحب الفهرست من الكتب مئة كتاب وكتاباً في فنون مختلفة لعل اهمها عندنا كتابه في مجـاز القرآن الذي سنعرض له في عرضنا لخلق الأخفش العلمي في قابل البحث كما ألمحنا الى ذلك قبيل كلمات[2] وكان خارجي الرأي من الاباضيين[3] واختلف في أصله فقيـل جده من يهود « باجروان »[4] وقيل غير ذلك[5] وكان في بيته ديوان العرب وقد افاضت كتب السير والتراجم في سيرته وذكرت سعة علمه ومقدار حفظه بما نفضل معه الاحالة اليها اذ لسنا نرمي الى ترجمته .

١٢ — علي الجمل : شخصية نحوية غامضة لا نعرف عنها شيئاً . وأول من أشار اليها ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني في كتابه في القراءات حيث ذكر القراء والعلماء[6] وقالت روايته انه كان في المدينة علي الملقب بالجمـل « وضع كتاباً في النحـو لم يكن شيئاً ، فذهب». واظن الاخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابه في النحو من كتاب الجمـل ولذلك قال « الزيت رطلان بدرهم » والزيت لايذكر عندنا لأنه ليس بأدام لأهل البصرة[7]» .

---

(١) : المراتب كالسابق ، الفهرست ٨٥ ، طبقات النحويين ١٩٥ أخبار النحويين ٥٥ .

(٢) : الفهرست ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) : مراتب النحويين ٤٥ ، ٤٦ الفهرست ٨٥ .

(٤) : الفهرست ٨٥ ، اخبار النحويين ٥٣ وباجروان قرية في ديار مضر من الجزيرة « معجم البلدان باجروان » .

(٥) : الفهرست ٨٥ .

(٦) : طبقات النحويين ٧٥ .

(٧) : طبقات النحويين كالسابق ، مراتب النحويين ١٠٠ أنباه الرواة ٣٨/٢ المزهر ٤١٤/٢ .

١٣ ــ ابو شمر المعتزلي : وقد تواترت الروايات باتبـاع الاخفش آراءه في الاعتزال[١] فهو بهذا معتزلي قدري اثبت اعتزاله غير واحد ممن ترجم له وقد ذكره ابن المرتضى في كتابه « طبقات المعتزلة[٢] » ويستطيع الباحث ان يجد آراءه ويتعرف اساتذته في كتب المذاهب[٣].

وقد اكتسب الاخفش من الاعتزال علماً بالكلام وحذقاً في الجـــدل حتى وصفته كل الكتب التي ذكرت تلمذته لأبي شمر بأنه « كان أعلم الناس بالجدل واحذقهم بالكلام[٤] » .

وقد ظهرت النزعة الاعتزالية عند الاخفش بوضوح تام في كتابه « معـاني القرآن » في :

١ ــ نفيه التشبيه عن الله تعـــالى والتمثيل له وتـأويل الآيات المشيرة الى ذلك[٥] .

٢ ــ قوله بخلق القرآن[٦] .

٣ ــ نفيه الرؤية وتأويله الآيات التي تشير اليها[٧] .

٤ ــ تأويله الصفات التي لله عز وجل[٨] .

---

(١) : مراتب النحويين ٦٨ طبقات النحويين ٧٦ نور القبس ٩٧ أنباه الرواة ٢/٣٨ ، ٣٩ ، المزهر ٢/٤٠٥ .

(٢) : طبقات المعتزلة ١٣١

(٣) : السابق ٥٧ ، ٥٨ ، الملل والنحل ١/٦٠ الفرق بين الفرق ٣٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، دائرة المعارف للبستاني ٤/٣٨٤ البيان والتبيين ١/٩١-٩٢ .

(٤) : لاحظ رقم «١» .

(٥) : مخطوطة المعاني ٧٧/ب ، ١٠٩/أ ، ١١٦/ب ، ١٥١/ب ، ١٥٢/أ ــ ب .

(٦) : مخطوطة المعاني ٩٩/ب .

(٧) : مخطوطة المعاني ١١٩/أ ، ١٧٧/ب

(٨) : مخطوطة المعاني ٨٥/ب .

٥ ـ تأويله كل ما يشير الى التحيّز والتجسيم لله عز وجل[١] .

٦ ـ تأويله ما يشير الى الجبر بما يثبت العدل والخير لله تعالى[٢] .

٧ ـ ايراده كل ما يدل على التنزيه وعدم التشبيه[٣] .

١٤ ـ الخليل بن احمد الفراهيدي : وهـــو أشهر من ان نعرض لترجمته والتعريف به. وقد اختلف القدماء اختلافاً بيّناً في تلمذة الاخفش له ودراسته عليه . فالمصادر تقول انه لقي من لقيه سيبويه من العلماء[٤] والخليل أهم من لقيه سيبويه من العلماء بل هو اكثر أساتذته اثراً فيه . إلا أن قسماً من المصادر ينفي دراسته على الخليل مستثنياً اياه من اساتذته . فصاحب المراتب المتـوفي سنة احدى وخمسين وثلاث مئة يروي بسند عن المبرد المتوفى سنة خمس وثمانين ومئتين فيقول « كان الاخفش اسن من سيبويه ولكن لم يأخذ عن الخليل[٥] » ولذلك ينعت المــبرد الاخفش بـ « صاحب سيبويه[٦] » ويؤيده ابو سعيد السيرافي المتوفى سنة ثمان وستين وثلاث مئة في اخبـار النحويين البصريين اذ يقول : نجم من اصحاب سيبويه ابو الحسن الاخفش وقطرب[٧] ويؤيد ذلك ابو علي الفارسي المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاث مئة اذ يروي عنه تلميـذه

---

(١) : مخطوطة المعاني ٢٦/ب – ٢٧/أ ، ٧٢/ب – ٧٣/أ ، ١٠٣/ب ، ١٦٢/ب ، ١٧٣/أ .

(٢) : مخطوطة المعاني ١١٧ /أ .

(٣) : مخطوطة المعاني ٨٣ /ب . وكنا قد فصلنا في ذلك كله تفصيلا حتى فضل الاستاذ المشرف اختصار البحث والاقتصار على الإشارة فكان الامتثال خيراً من التعالم .

(٤) : اخبار النحويين ٣٩ ، الفهرست ٨٤ ، ونزهة الالباء ٩١ ، انباه الرواة ٣٠٩/٢ ، ارشاد الاريب ٢٢٥/١١

(٥) : مراتب النحويين ٦٨

(٦) : مجالس العلماء ١٦٣ .

(٧) : الخصائص ٣١١/٣ .

ابن جني قـــوله « يكاد يعرف صدق ابي الحسن ضرورة وذلك انه كان مع الخليل في بلد واحد فلم يحك عنه حرفاً واحداً [١] » ويفسر لنا قـــولة ابي علي هذه قولة اخرى له اثبت فيها ان سيبويه لم يحـــك عن الخليل شيئاً لم يثبته في كتابه إلا حكايتين او ثلاثاً . حيث رد في « نقض الهاذور » على من ادعى غير ذلك قائلا : ان الذي يحكي هذه الحكايات عن سيبويه عن الخليل وعن ابي الحسن متقول كذاب ومتخوض أفاك لايشك في ذلك أحد له أدنى تنبه وتيقظ ولم يصغ الى القبول منه والاشتغال به إلاّ الأغمار والاغفال الذين لامعرفة لهم بالرواة ورواياتهم وتمييز صادقهم من كاذبهم وضابطهم من مجازفهم ومتجوزهم في الرواية . وما علمت أحـــداً من شيوخنا الذين ادركناهم منهم ابو اسحق ( يقصد الزجاج ) روى حـكاية واحـدة فضـلا عن حكايات عن الاخفش عن الخليل ولا عن سيبويه عن الخليل إلا مـا ثبت في كتابه . بلى رأيت رجلا روى حكاية واحـدة اسندها الى الاخفش عن الخليل في شيء من العروض ولم يكن هذا الرجل موثوقاً به في خبره ولا مسكوناً الى حكايته... ومما يدل على غرة هذا الاسناد إنا لم نجد أبا الحسن يسند الى الخليل شيئاً إلا على جهة الارسال فيقول « قال الخليل » او على جهة الحكاية عن غيره فيقول « زعموا ان الخليل كان يقول » ولم نعلمه قال « سمعت الخليل » او « حدثني الخليل » كما يقول ذلك في عيسى ويونس والذين يحكي عنهم عن الخليل ممن كان اختص بملازمته وصحبته نفـــر منهم سيبويه والنضر بن شميل ومؤرّج السدوسي وعلي بن نصر [٢] [٣] .

ونستنتج ان الاخفش في رأي ابي علي ليس ممن اختص بملازمـة الخليل

---

( ١ ) اخبار النحويين ٣٨ .

(٢) : في الاصل « بصير وانما هو علي بن نصر الجهضمي .

(٣) : خزانة الأدب بين ش ٨٦٤ و ش ٨٦٥ .

وصحبته حتى كان لا يروي بما يفيد الافادة المباشرة منه ، بل نكاد نقول في ضوء الرأي الأول لأبي علي ان الاخفش لم يكن ممن يحضر حلقة الخليل حضوراً يمكنه من النقل عنه بحيث انه لو كان حكى عن الخليل حرفاً واحداً لكان ذلك مدعاة للشك في صدقه . وصاحب النزهة يؤيد هذا عندما يروي لنا عن الاخفش نفسه ان يحيى بن أكثم القاضي سأله عن « المقدم من غلمان الخليل » ؟ فأجابه « النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي[1] » . ترى أ كان يحيى بن أكثم يسأل الاخفش هذا السؤال لو كان يعده من أصحاب الخليل ؟ أما كان قال له : « من المقدم من اصحابك غلمان الخليل؟» ويؤيد صاحب الانباه هذا النفي [2] ويذهب اليه ايضاً السيوطي في البغية [3]. ويضطرب رأيه في المزهر اضطراباً فيؤيد هذا الرأي تارة[4] لكنه يعود ليثبت تلمذة الاخفش للخليل اخرى اثباتاً ضمنياً في موضع من المزهر سنعرض له بعد قليل . وقد ذهب الى نفي التلمذة للخليل من المحدثين الدكتورة الحديثي[5] .

أما اثبات التلمذة للخليل فقد جاءت بسند يتصل بالاخفش نفسه ، فقد نقل ياقوت عن التاريخي عن المبرد عن المازني عن الاخفش انه قال : حضرت مجلس الخليل فجاءه سيبويه فسأله عن مسألة وفسرها له الخليل فلم أفهم ما قالا فقمت وجلست له في الطريق فقلت : « جعلني الله فداك سألت الخليل عن مسألة فلم افهم ما رد عليك ففهمنيه » فأخبرني بها فلم تقع لي ولا فهمتها فقلت له « لا تتوهم اني اسألك اعناتا فاني لم افهمها ولم تقع لي » فقال لي

(١) : نزهة الالباء ٩٠ .

(٢) : انباه الرواة ٢/٤٠ ، ٤٩ .

(٣) : بغية الوعاة ٢٥٨ .

(٤) : المزهر ٢/٤٠٥ .

(٥) ابنية الصرف ٥٦ .

« ويلك ومتى توهمت انني اتوهم انك تعنتني ، ثم زجرني وتركني ومضى[1]».
ويؤيد وجود هذه التلمذة ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة احدى وتسعين ومئتين في مجالسه اذ ينعت الاخفش بـ ( صاحب الخليل وسيبويه ) نقلا عن ابي المنهال[2] وكذلك يرى ابو علي القالي المتوفى سنة ست وخمسين وثلاث مئة فيما نقله عنه السيوطي في المزهر اذ يقول شاكا في صحة نسبة كتاب العين الى الخليل « وقد غبر اصحاب الخليل بعد مدة طويلة لا يعرفون هذا الكتاب ولا يسمعون به، منهم النضر بن شميل ومؤرّج ونصر بن علي وابو الحسن الاخفش وأمثالهم[3]»ويروي المرزباني في مقتبسه اسئلة يوجهها الاخفش ( باطلاق اللقب ) الى الخليل في أسباب نعوته بحور الشعر وقد توفى المرزباني هذا في سنة اربع وثمانين وثلاث مئة[4] . والى ذلك ذهب الزبيدي المتوفى سنة احدى وسبعين وثلاث مئة فقال « وكان سعيد بن مسعدة اكبر سناً من سيبويه وصحب الخليل قبل صحبته لسيبويه[5]» . وكذلك قال صاحب الانباه في بعض رواياته[6] واثبتها من المحدثين استاذنا المفضال كمال ابراهيم المشرف على هذه الرسالة ولكنه لم يعده من ملازميه كسيبويه[7] والدكتور مهدي المخزومي[8] .

---

(١) : ارشاد الاريب ١٢٥/١٦ .

(٢) : مجالس ثعلب ق ٢/٨٠٢ .

(٣) : المزهر ٥٣/١ .

(٤) : نور القبس ٧١ .

(٥) : طبقات النحويين ٧٤ .

(٦) : انباه الرواة ٣٦/٢ .

(٧) : محاضرات الاستاذ كمال ابراهيم على طلاب قسم اللغة العربية للدراسات العليا سنة ١٩٦٥/٦٤ .

(٨) : الخليل بن احمد ٤٤ ، ٥١ ، ٢٦١ .

أما الروايتان عن المبرد فتتنافيان . ويكاد جـزم ابي علي الفارسي بنفي التلمذة ان يذهب بسائر الروايات الاخرى لاعتقادنا بأنه جزم مصدره الاطلاع اطلاعاً كافياً شافياً وافياً على مؤلفات الاخفش التي كانت في زمنه موجودة في متناول ايدي الدارسين ، ويكاد الظن يرجح عندنا ان قـالة ابي علي « رأيت رجلا روى حكاية واحدة اسندها الى الاخفش عن الخليل في شيء من العروض ولم يكن هذا الرجل موثوقاً به في خبره ولا مسكوناً الى حكايته [١] » انما جاءت في مقتبس المرزباني الذي ذكرنا روايته قبل قليل. ونحن اذ نجد روايتي الاخفش عدد من الابيات للخليل بن احمـد نقلها عنه تلميذه ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن هـاني النيسابوري واثبتها ابن قتيبة في عيون اخباره في موضعين جاء في اولها :

« انشدنا ( أبو[٢] ) عبد الرحمن بن هـاني صاحب الاخفش عن الاخفش للخليل :

كفّاهُ لم تخلقـا للندى ... ولم يَـكُ بخلهما بدعـة
فكف عن الخير مقبوضة ... كما نقصت مئـة تسعة
وكـفٌ ثلاثـة آلافهـا ... وتسع مئيها لهـا شرعة [٣]

وجاء في ثانيهما :

« انشدنا ابو عبد الرحمن صاحب الاخفش عن الاخفش للخليل بن احمـد العروضي :

كن كيف شئت فقصرك الموت ... لا مَزْحَـل عنه ولا فـوت
بينـا غنى بيـت وبهجتـه ... زال الغنى وتقـوض البيت [٤]

---

(١) : لاحظ الصفحة السابقة ٥١ هـ ٤ .
(٢) : الاصلاح عن انباه الرواة ٢/١٢٧ وبغية الوعاة ٢٩٠ .
(٣) : عيون الاخبار ٢/٣٥
(٤) عيون الاخبار ٢/٣٠٤ .

نرى تعليل الروايتين واضحا سهلا.. وهو أنه لم ينقل عن الخليل نقلا ولم تعد صيغة اي من الروايتين ذلك .

وقل مثل هذا فيما روى عن المازني عن الاخفش انه قال : قال الخليل : دخلنا على ابي الدُّقَيْش الاعرابي نعـوده فقلت له : « كيف تجـدك يا أبا الدقيش » ؟ قال : « أجدني أجد ما لا اشتهي واشتهي ما لا أجـد ولقد اصبحت في زمان سوء» قلت : «وما زمان السوء» ؟ قال : «من جادلم يَجِد ومن وجد لم يَجُد » .. قلت « ما الدقيش » ؟ قال : «لا ادري » ونحن انما نشك في هذا لأن مثل هذه الرواية جاءت عن يونس حيث روى ابو حـاتم عن الاخفش عنه[1] فهي لذلك تحتمل التوهين .

ولكن الذي يدفع الى التأمل ويدعو الى التمحيص هـو علمنا ان عروض الخليل لم يأت إلا عن طريق الاخفش[2]... ترى كيف وصل اليه لو لم يكن يحضر حلقته بل يديم الحضور ؟ واذا كان كذلك فلماذا « لم يحك عنه حرفاً واحداً » . بحيث كان ذاك مدعـاة ضرورة لعرفان صدقه ؟ ونحن اذ نقرأ كتاب الاخفش في معاني القرآن لا نرى ذكراً للخليـل إلا ملفعـاً بلفظـة «بعضهم» التي كانت تشير في كل مكان ترد فيه الى أحد رجال اللغة والقراءة والنحـو والرواية فهي اذ تشير الى الخليل في موضع[3] تشير الى ابي عمرو بن العلاء في آخر[4] والى سيبويه في موضع ثالث[5] والى ابي عبيدة في رابع[6] والى الحسن البصري في موضع خـامس[7] ولن تزيد في ذكر سـائر المواضع

---

(١) : مراتب النحويين ٤٠ – ٤١ .

(٢) : الخليل بن احمد ٥١

(٣) : مخطوطة المعاني ٥٣ أ – ب ، الخليل بن احمد ٢٠١

(٤) : مخطوطة المعاني ٦١/ب لسان العرب نسأ .

(٥) : مخطوطة المعاني ٤/ب شرح ابن عقيل ١٧٤/١ شرح الاشموني ٢٠٢/١ .

(٦) : مخطوطة المعاني ٤٩/أ – ب ، لسان العرب عبد .

(٧) : مخطوطة المعاني ٢٤/أ لسان العرب خطف .

الاخرى . ولا نجد ذكر الخليل صريحاً، بينما نجد ذكر عيسى بن عمر ويونس ابن حبيب وابي عمرو بن العلاء وأبي زيد وخلف وابي مالك النميري وابي السمال يتردد صريحاً غير مرة ....

أمر لا نجد له تعليلا إلا القول بأن سعة دراسة الاخفش وتعداد اساتذته كان لا يسمح له بمداومة الحضور في حلقة الخليل فهو لهذا لم يكن يفيد من الخليل الفائدة المذكورة في النحو واللغة لوجدانه اياهما عند غيره ممن ذكرنا من اساتذته وشيوخه فكان انما يقصد حلقته في دروس العروض التي تفرد الخليل بها فأفاد منه ما مكنه علمه وفهمه الاضطلاع به .

لنا بعد هذا ان نقول ان الاخفش انما كان يحضر حلقة الخليل لدراسة العروض وحده. ولقد سجل هذا العروض الذي كان الخليل يلقيه على تلامذته ويفك مغالق رموزه الجديدة ويدفع عنه من لايسعفه حسه الموسيقي بادراكه كما حدث للاصمعي فيسأله الخليل :

« يا أبا سعيد كيف تقطّع قول الشاعر :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ؟ »

فعلم الأصمعي ان الخليل قد تأذى ببعده عن علم العروض فلم يعاوده فيه [1] » .

لنا أن نعتقد اذن ان الاخفش كان يجلس في حلقة الخليل ويستمع الى درس العروض فيفيد وينقل ويكتب غير محتاج الى سؤال يلقيه بل لعله كان يتجنب ذلك خوفاً من بيت آخر يفجأه الخليل به . وقد كان لهذا الموقف المراقب غير المناقض مساوئه اذ فاتت الاخفش فوائت من الفوائد فلم يستطع حينما عرضت له فيما بعد ان يعطيها حقها من الدقة العلمية . وآية ذلك تعريفه

(١) : الخصائص ١/ ٣٦٢ ، نزهة الالباء ٧٦ .

الساذج للقافية بأنها آخر كلمة في البيت « مستدلا على صحة ذلك بأنه لو قال لك انسان اكتب لي قوافي قصيدة لكتبت له كلمات نحو : كتاب ، ولعاب ، وركاب ، وصحاب ، وما أشبه ذلك » بينما هي عند الخليل « من آخر ساكن في البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن[1] » على ان هذه السذاجة والبعد عن التقعيد في بعض الأحيان كانت أقرب الى الذوق من تقعيد الخليل ، وآية ذلك ما ذكره التبريزي عندما وصل الى بيت المعري :

جارياً ماءُ الحتف من غِيرِ الدهر اليه كالماء في الأنبوب

فقال : « هذا البيت فيه زيادة وهو موضع لام « الحتف » وهو الأصل عند الخليل ، وكان الاخفش يرى انها زائدة . ولو حذفت اللام عند اللفظ لتبين في الغريزة اعتدال الوزن[2] » .

ومهما يكن من أمر العلاقة بين الخليل والاخفش فلقد تأثر الاخفش بالخليل في مواضع عدة مختلفة من علوم العربية . ولعل جانباً كبيراً من هذا التأثر جاءه بطريق سيبويه الذي « كان اذا وضع شيئاً من كتابه عرضه علي (والقول للاخفش نفسه ) وهو يرى أني أعلم به منه وكان أعلم مني وأنا اليوم أعلم منه[3] » واذ كانت عامة الحكاية في كتابه ( اى سيبويه ) عنه — ( اى عن الخليل ) — وكلما قال سيبويه « ( وسألته ) او (قال) من غير ان يذكر قائله فهو الخليل[4] » . فأننا نعزو التأثير للخليل ان كان سيبويه قد شارك الخليل في رأيه متى وجدنا للرأي تأثيراً في الاخفش لأن الرجوع بالرأى الى

---

(١) العمدة لابن رشيق القيرواني ١/١٥٢ شروح سقط الزند ٢/٨٠٨ — ٨٠٩ مفتاح العلوم ٢٨٠ حاشية الصبان ١/٣٥ شرح شواهد العاملي ٦ .

(٢) شروح سقط الزند ٤/١٨٨٥

(٣) : المراتب ٦٩

(٤) بغية الوعاة ٢٤٤ .

الاستاذ أولى اذ هو في مثل هذه الحال مصدره .

وقد تجلى لنا هذا التأثر للاخفش بالخليل في عدد من الآراء عثرنا عليها هي :

١ ـ عدّه ( أيّ ) معربه دائماً لابناء فيها[١].

٢ ـ عدّه « كأنّ » مركبة من « أنّ » وكاف التشبيه . وأصل « كأنّ زيداً اسدٌ » « إن زيدا كأسد[٢]» .

٣ ـ عدّه الالفاظ التي تأتي بعد ( إيّا ) في (إيّاه ) و ( إيّاك) وغيرهما مضافاً اليها ، وذلك لرأيه في ان الاسم المضمر هو « إيّا » وما يتصل به من اسماء مضاف اليها لقولهم « فإيّاه وإيّا الثواب [٣] » وعلى هذا يعدّ الموضوع اضافة ضمير الى ضمير[٤] .

٤ ـ عدّه العامل في النعت والتوكيد والبيان من التوابع التبعية [٥] وبذلك اضاف الى العاملين المعنويين ، «التجرد عن الناصب والجازم» في رفع المضارع و « التجرد عن العوامل اللفظية للاسناد » في رفع المبتدأ عاملا جديداً [٦] .

---

(١) تصريح الأزهري ١٣٦/١ .

(٢) همع الهوامع ١٣٣/١ .

(٣) أصل القول (اذا بلغ الرجل الستين فإياه وايا الثواب ) حاشية شرح ابن عقيل ١ / ٨٧

(٤) شرح الرضي ١٥٣ ، مغنى اللبيب ٥٧٢/٢ ، شرح العليمي ١٠٣/١ وقد روى ابن يعيش عد الحروف بعد « ايا » بياناً عن المقصود ليعلم المخاطب من الغائب والمتكلم فهي حروف لا موضع لها من الاعراب « شرح ابن يعيش ١٢٨/٨ » وسنجد فيما بعد ان الأخفش قد يورد غير رأي واحد في المسألة الواحدة .

(٥) : همع الهوامع ١١٥/٢ ، تصريح الأزهري ١٠٨/٢ .

(٦) عوامل الجرجاني « مجموع مهمات المتون ٤٨٢ » عوامل ملا محسن « جامع المقدمات=

٥ ـ عدّه ( أيّ ) في قوله تعالى ( ثم لننزعن من كل شيعة ايهم أشد على الرحمن عتيّا[1] ) استفهامية معربة مبتدأ سواء اضيفت أم لم تضف وذكر صدر جملتها أم لم يذكر وقد مر بنا بعض هـذا الرأى في الرقم الاول من السلسلة هذه [2] .

٦ ـ عدّه انتصاب الفعل بعد « كَيْ » بـ « أنْ » مضمرة وأنّ « كيْ » لا تنصب بنفسها وصح النقل عن الاخفش في « كَيْ » انها حرف جر ولم يأت عن الخليل ما يصرح به بمثل ذلك[3] .

٧ ـ اجازته حذف اسم ( إنّ ) وقـد حكى سيبويه عن الخليل « إنّ بك زيد مأخـوذ » أي « إنّه » وحكى الاخفش « إنّ بك مأخـوذٌ اخواكَ[4] » .

---

=١٤٩» شرح عوامل الجرجاني لعبد الرحيم التبريزي « جامع المقدمات ١٦٨ » شرح الرضي ١٢٨ . تعليق : اختلف النقل في أمر العامل المعنوى اذ قصره ابن الانباري على الصفة فقط والخلاف بين الاخفش وسيبويه « اسرار العربية ٦٦ ، ٢٩٥ ، وكذلك قصر الرضي الخلاف على سيبويه والاخفش شرح الرضي ١٢٨ » وجعل الازهري الخلاف بين الخليل والاخفش من جانب وسيبويه من جانب آخر «تصريح الأزهري ١٠٨/٢» وجعل السيوطي الاخفش والخليل وسيبويه والجرمي متفقين على هذا العامل « همع الهوامع ١١٥/٢ » وجعل السكاكي الخلاف في عامل الصفة وحده وبين الأخفش وسيبويه فقط » مفتاح العلوم ٦٤ «فقال» ان العامل المعنوي مقصور عند سيبويه على الرفع بينما يتخطى الرفع عند الاخفش وكذلك يتخطىالرفع عند خلف الأحمر من الكوفيين في مذهبه في الفاعل والمفعول » .

(١) مريم ٦٩ .

(٢) شرح ابن يعيش ٤ / ٢١ ه شذور الذهب ه ١٠٩ تصريح الازهري ١٣٦/١ حاشية الصبان ١٧٥/١ واختلف الرأي بين القائلين بهذا في مفعول « ننزع » فقال الخليل هو محذوف وقال الاخفش والكسائي هو « كل شيعة» و « من» زائدة . لاحظ المراجع السابقة لهذا القول.

(٣) شرح الرضي ٢٥٤ همع الهوامع ٥/٢ .

(٤) همع الهوامع ١٣٦/١ .

٨ ـ اجازته حذف التنوين مع عدم ورود ساكن بعده وعلى هذا جـاء قول العباس بن مرداس السلمي :

فما كان حصنٌ ولا حابسٌ — يفوقـان مرداسَ في مجمـع

فلم ينون « مرداساً » وهو منصرف لأنه حذف التنوين للضرورة(١) .

أما في علم العروض والقوافي فقد اورد السكاكي في مفتاحه عـدداً من المواضع التي تأثر بها الاخفش خطا الخليل وتابعه فيما قـال فيها . ولولا ان البحث لا يتعلق بذكرها لأوردناها(٢) .

لم يكن الاخفش حاذياً حذو الخليل في كل مـا قال بل خالفه في آراءه وعـارضه في مسائل كثيرة وفـيرة ذكرتهـا كتب النحـو ونجـتزيء بذكر عدد منها :

١ ـ عدّه كلامن الفاعل والمبتدأ أصلا في الرفع على عكس ما قاله الخليل في عـدّه الفاعل الاصل لأن عامله لفظي والمبتدأ الفرع لأن عـامله معنوي والعامل اللفظي اقوى من العامل المعنوي . وقد نقل رأى الاخفش ولم يورد النقلة حجته في ذلك(٣) .

---

(١) شرح الأبيات ٩ . ونعتقد ان المثـال الذي ساقه الفارقي في شرحه يمكن التأول له بالضرورة الشعريه الوزنية وليس بالجواز الذي ذهب إليه الخليل وتبعه فيه سيبويه والأخفش .

(٢) مفتاح العلوم ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٣) قال الرضي وقد نقل الرأي عند الاخفش وتبعه ابن السراج فيه ، وعلى التقدير المذكور الحال والتميز والمستثنى الفضلة اصول في النصب كالمفعول وليست بمحمولة عليه كما هو مذهب النحاة « ثم يضيف » ولا دليل على ما يعزي الى الخليل من كونهما مرفوعين على الفاعل ولا مايعزي الى سيبويه من كون المبتدأ أصل الفاعل في الرفع « شرح الرضي ١٠ » بينما ينقل صاحب الهمع الرأي عن الرضي وكأنه يؤكد عزو هذه الخلافات الى الخليل وسيبويه « همع الهوامع ١/٩٣ » .

٢ ـ عدّه ( أنْ ) زائدة في قوله تعالى ( ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألاّ تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولّوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين [١] ) فعدّ الجملة حالا تقديره « وما لنا غير مقاتلين » مثل قوله تعالى ( قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون [٢] ) فأعمل بذلك ( أنْ ) وهي زائدة بينما عدّ الخليل ( أنْ لا نقاتل ) في موضع جز وتقدير الكلام : « في أنْ لا نقاتل [٣] » .

٣ ـ عدّه اعراب المثنى والجمع بحركات مقدرة قبل حروف التثنية والجمع أي على الدال من « الزيدان والزيدَيْن والزيدُون والزيدِين [٤] » .

٤ ـ عدّه الألف والنون اصليتين في « رُمّان » بينما عدّهما الخليل وتابعه سيبويه زائدتين فان سميت بـ « رمّان » لم تصرفه في رأيهما وصرفته في رأيه وحجتهما كثرة زيادة النون في نحو ذلك ، وحجته انه قد كثر في النبات

---

(١) البقرة : ٢٤٦ .

(٢) يوسف : ١١ .

(٣) لاحظ ما سبق .

(٤) وقد فسر ابو علي الفارسي مذهب الاخفش بأن الحروف هذه دلائل اعراب بمعنى اذا رأيتها فكأنك رأيت الاعراب بينما عد الخليل الاعراب بحركات مقدرة في الألف والواو والياء وتابعه سيبويه في ذلك « همع الهوامع ١/٤٧ ، ٤٨ » وقد نقل الرضي غير نقل السيوطي وجعل الخلاف مقصوراً على سيبويه والاخفش وجعل المبرد والمازني تبعاً للاخفش « شرح الرضي ١/٣٠» وقال ابن الانباري في اسراره ان الاخفش ذهب الى ان هذه الحروف تدل على الاعراب وليست باعراب ولا حروف اعراب وقد جعل الخلاف مقصوراً على سيبويه والاخفش « اسرار العربية ٥١ / ٥٢ » .

« فُعّال » نحـو « سُمّاق وحُمّاض وعُنّاب وجُمّار[1] » ويؤيده قول بعضهم « أرض مُرْمِنَة[2] » .

٥ ـ رفضه حذف المؤكَّد إذ منع ان تقول « الذي ضربتُ نفسَه زيد » قاصدا «الذي ضربتهُ نفسَه زيدٌ» مستنداً في ذلك الى الذوق اذ ان «المؤكَّد ـ يقصد المستعمل للتوكيد ـ مزيد للطول والحاذِف مزيد للاختصار » بينما رأى الخليل وتبعه سيبويه امكان هذا الحذف[3] .

٦ـ قال بأن الضمائر بعد (لولا) في «لولاك ولولاهم» وغيرهما مستعارة بدل ضمير الرفع فمحلها الرفع[4] وقد تابعه في قوله الفراء بينما رأى الخليل ويونس وسيبويه ان موضع الضمير بعدها خفض[5] .

---

(١) شرح ابن يعيش ٦٧/١ .

(٢) شرح الاشموني ٢٥٦/٣ . شرح العليمي ٢١٧/٢ . مختار الصحاح ر م ن .

(٣) فقد سأل سيبويه الخليل عن نحو « مررت بزيد وأتاني اخوه انفسهما » كيف ينطق بالتوكيد فأجابه بأنه يرتفع بتقدير « هما صاحباي انفسهما » وينصب بتقدير اعنيهما أنفسهما . وأيديهما قوم مستدلين بقول الاعشى« إن محلا وإن مرتحلا – وإن في السفر اذ مضوا مهلا » « مغنى اللبيب ٨٢/١٢ » وقول العرب « إن مالا وإن ولداً » فحذفوا الخبر مع انه مؤكد بـ ( إن ) « وقد رأى ابن هشام ان التوكيد انما وقع على نسبة الخبر الى الإسم لا نفس الخبر » مغنى اللبيب ٦٠٨/٢ ، ٦٢٩ « شرح العليمي ١٣٠/٢ » وقد نقل في الاشباه والنظائر قول المغنى بلفظه « الاشباه والنظائر ٢٨٥/١ » ، اما في همع الهوامع فقد ذكر هذا الخلاف وكسمه بقوله ، انه يختار الجواز لانه يحتاج الى سماع من العرب فهو يعد الامثلة التي وردت ممـا لا ينطبق عليه القول وان العرب لم تؤكد محذوفاً « همع الهوامع ١٢٤/٢ »

(٤) الكامل ١٠٩٨/٣

(٥) وقد احتج الاخفش بدخول علامة الجر على الضمير في قولك « ما انا كأنت » شرح ابن يعيش ١٢٢/٣ » وكان رأي سيبويه ان لبعض الكلمات مع بعضها حالا لايكون لها مع غيرها فـ ( لولا ) الداخلة على الضمائر المذكورة حرف جر واذ رجح الرضي مذهب الجر لان التغيير=

٧ ـ عدّ الكاف بعد (وَيْ) في قوله تعالى ( وأصبح الذين تمنـوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من

---

= فيه تغيير واحد هو تغيير ( لولا ) وان تغيير الاخفش هو تغيير اثنى عشر ضميراً عن مواضعها فقد ذكر تفضيل رأي الاخفش بأن تغيير الضمائر بقيام بعضها مقام بعض ثابت في غير هذا الباب بخلاف تغيير ( لولا ) بجعلها حرف جر وارتكاب خلاف الأصل وان كثر اذا كان مستعملا أهون من ارتكاب خلاف الاصل غير المستعمل « شرح الرضي ١٥٧ » ولم يعد ابن مالك ( لولا ) في الألفية حرف جر بيننا عدها حرف جر في غير الألفية وهو مذهب سيبويه لكنها لا تجر الا المضمر ورأى الاخفش ان الضمائر في موضع رفع بالابتداء وان ضمير الجر وضع موضع ضمير الرفع فلم تعمل لولا شيئاً فيه وقد زعم المبرد ان ( لولاك ) ونحوه غير واردٍ في لسان العرب وهو محجوج بثبوت النقل عنهم « شرح ابن عقيل ٢/٨ ، ٢/ ه ١٠ » وانما يرد على الاخفش في قـولـه بنيابة الضمير مكان الضمير ان النيابة جاءت في المتصل بثلاثة شروط ، كون المنوب عنه منفصلا ، وتوافقهما في الاعراب وكون النيابة في الضرورة كقول الشاعر :

وما نبالي اذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديار

غير معزو إلى أحد شرح شواهد المغنى ٢٨٥ «مغنى اللبيب ٢/٤١ ٤ شرح الاشموني ٢/٢١٣» وقد عرض لقول الاخفش والخلاف فيه العيني في قول عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان :

اتطمع فينا من اراق دماءنا ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن

« شرح شواهد العيني ٤/٢٦١ – ٢٦٣ » وعرض لهذا الرأي أيضاً بالشرح البغدادي في خزانته في الشاهد الخامس والتسعين بعد الثلاثمائة في قول الشاعر يزيد بن الحكم :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيق منهوى

النيق منهوى « خزانة الأدب ش ٣٩٥ » وقد اختلف النقل في هذا الرأي فتفرد ابن يعيش والبغدادي في جعل الخلاف بين الخليل ويونس وتبعهما سيبويه من جهة وبين الأخفش من جهة اخرى . ونسب في الانصاف رأي الاخفش الى الكوفيين ونسبه النحاس في شرح ابيات سيبويه للفراء وأورد أن رأي الأخفش هو ما يعني ان الأسلوب اقتضى ضمير الخفض « خزانة الأدب ش ٣٩٥ » وأما بقية المراجع فاغفلت الخليل ويونس وجعلت مكانهما سيبويه .

الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون[1]) حرف خطاب و ( أنّ ) على اضمار اللام والمعنى في الآية « اعجب لأن الله » بينما رأى الخليل وتبعه سيبويه أن ما بعد ( وَيْ ) انما هو ( كأنّ ) وقد وردت للتحقيق عارية من معنى التشبيه[2] .

٨ ـ عدّه (مع) ثلاثية الاصل تحذف لامها في الاضافة وترد عند الافراد بعكس « اخوك » فألف ( معا ) مثل الف ( فتى ) بدل من اللام بينما رأها الخليل بدلا من التنوين اذ لا ( لام ) لها في الاصل وتبعه سيبويه[3] .

٩ ـ عدّه ( ذا ) في قولك (( لا ها الله ذا و أى ها الله ذا )) من تمام القسم صفة لله أى « الله الحاضر الناظر » او مبتدأ محذوف الخبر أى « ذا قسمي » فبعد هذا اما ان يجيء الجواب او يحذف مع القرينة . بينما رأى الخليل ان ( ذا ) من جواب القسم فهي خبر لمبتدأ محذوف أى « َللأ مـرذا» أو فاعل اى « ليكونَنّ ذا » أو « لايكون ذا » والجواب الذي يأتي بعده نفياً أو اثباتاً نحو « ها الله ذا لأفعلن » أو « لا أفعل » بدل من الاول ولا يقاس عليه[4].

---

(١) القصص : ٨٢

(٢) الخصائص ٤١/٣ مغنى اللبيب ٣٦٩/٢ شرح ابن يعيش ٧٧/٤ خزانة الأدب ش ٤٧٨ وانفرد عنهم صاحب التصريح بقوله ان رأي الخليل وسيبويه هو أن الكاف حرف تعليل و ( أن ) مصدرية مؤكدة « تصريح الأزهري ١٩٧/٢ »

(٣) شرح الرضي ٢٠٦ تصريح الأزهري ٤٧/٢ ، ٤٨ ، ٤٩ شرح العليمي ٤٨/٢ همع الهوامع ٢١٨/١

(٤) شرح الرضي ٦٩٥ واختلف النقل في شرح المفصل عنه في متن المفصل فقد اورد الزمخشري نفس ما اورده الرضي بينما نسب ابن يعيش في الشرح رأي الاخفش الى الخليل ورأي الخليل الى الأخفش ولا يهمنا الآن ان يكون أي الرأيين لأي الرجلين قدر ما يهمنا بيان مدى استقلال الأخفش عن الخليل واتباعه اياه . شرح ابن يعيش ٩/ ١٠٥ / ١٠٦

١٠ ـ عدّه الحاق الألف بعد واو الجماعة انما جـاء للفصل بينها وبين واو النسق نحو «كفروا وردوا وجاءوا» ونحوها من الواوات المنفصلة عن الحرف قبلها فلو لم تلحق الالف لجاز ان يظن انها «كفر» و «ورد» وان الواو واو عطف فزادوا الالف لتحوز الواو الى مـا قبلها ولذلك سماها الف الفصل ثم الحقوا المتصل بالمنفصل في نحو «دخلوا» و «خرجوا» ليكون العمـل من وجه واحد . بينما ذهب الخليل الى انه لما كان وضع الواو «على المد وعلى ان لا تتحرك اصلا زادوا بعدها الألف لأن فصل صوت المد بها ينتهي الى مخرج الألف[1] » .

١١ ـ عدّه ( أل ) زائدة في قولك «مررت بالرجل مثلِك وخيرٍ منك» مما اتبع فيه المقرون بـ ( ال ) بهما و «الرجل» نكرة ليصح اتباعه بهما إذ ليسا بمعرفتين بينما رأى الخليل ان النعت والمنعوت معرفتان على نيـة «ال» في النعت وان كان موضعا لا تدخـله كما نصب «الجماء الغفير» على نية الغـاء ( أل ) في قولك «جاءوا الجماء الغفير[2] » .

١٢ ـ عدّه الوصف ذي الزيادتين وذي وزن الفعل وذي العـدل مصروفاً اذا سمي بها ثم نكرت لأن الوصفية ذهبت عنها بالعلمية فاذا فقدت العلمية لم تعد الوصفية بينما رأى الخليل وتبعه سيبويه عدم الانصراف لأنك رددتها الى حال كانت لا تنصرف فيها [3].

١٣ ـ وخالفه في اجازته العطف على معمولي عاملين وعلى ذلك يحمل قول الشاعر ابي دؤاد :

أكلُّ امـرىءٍ تحسبين إمْرءاً ... ونارٍ تَوَقَّـدُ بالليلِ نارا

---

(١) همع الهوامع ٢/٢٣٨ ولاحظ لزيادة الدرس الاشباه والنظائر ٢/١٣٩

(٢) همع الهوامع ١/٨٠ ، ٨١

(٣) حاشية الصبان ٣/٣٤٣

وقول ابي النجم :

اوصيت من بَرَّةَ قلباً حُرّا بالكلبِ خيراً والحماةِ شرّا

وقول النابغة الجعدي :

فليس بمعروفٍ لنا ان نردها صحاحاً ولامستنكرٍ ان تعقرا

وقول الاعور الشني :

فليس بآتيك منهيُّها ولا قاصر عنك مأمورها

وقول العرب « ما كلُّ سوداءَ تمرةٌ ولا بيضاءَ شحمةٌ » وانما اجاز ذلك لعده حرف العطف نائبا عن العامل الاول والثاني في حالة واحدة . والخليل – وتبعه في ذلك سيبويه – يمنع ذلك ويقدر عاملا محذوفا ويتأول له وذلك « ان حرف العطف عندهما خلف عن العامل ونائب عنه وما قام مقام غيره فهو اضعف منه في سائر ابواب العربية فلا يجوز ان يتسلط على عمل الاعراب بما يتسلط ما اقيم مقامه فاذا اقيم مقام الفعل لم يجز ان يتسلط على عمل الجر لضعف العاطف عن ان يقوم مقام عاملين مختلفين (١)» .

---

(١) شرح الابيات ١٣٨ ، مفتاح العلوم ٦٢ ، شرح ابن يعيش ٢٧/٣ ، ٢٨٠ ، شرح الرضي ١٣٩ ، ١٤٠ ، مغنى اللبيب ٣٩٢/٢ ، ٤٧٨ ، تصريح الازهري ٢٣/٢ ، ٥٦ ، ١٥٤ وقد اختلف النقل في هذه المراجع فاقتصر الخلاف في شرح الابيات على سيبويه والاخفش وجعل اكثر النحويين مع سيبويه وجعل ابو بكر بن دريد والمبرد يوافقان سيبويه في بعض التعليل والرواية ويوافقان الاخفش في بعضها . وكذلك قصر السكاكي الخلاف والرضي ايضاً وقد رد الرضي على ابن الحاجب في زعمه موافقة الكوفيين الاخفش وجعل الفراء مع سيبويه في نقله الثاني وقصره ابن هشام في نقله الاول في المغنى واتبع سيبويه في الثاني المبرد وابن السراج وهشام واتبع الاخفش الكسائي والفراء والزجاج وجاء بفريق ثالث منهم الأعلم وذكر لهم رأيا آخر. وقصره صاحب التصريح في نقله الأول واتبع فيه سيبويه قوما سماهم « متابعيه » وتابع في نقله الثاني مغني اللبيب في نقله الثاني أما في نقله الثالث فقال بوجود الخلاف بين سيبويه =

١٤ ـ وخالفه في رأيه بجازم الجزاء فقال جازمه الشرط نفسه لطلبه اياه بينما يرى الخليل ان جازمه الشرط والاداة معا وَرَدَّ الاخفشُ باقتضاء رأيه ان يعمل الفعل الجزم[1] .

١٥ ـ وخالفه في اصول ( مهما ) ـ وقد وافقه في تركيبها ـ فقال هي « مركبة من ( مه ) بمعنى ( كف ) و ( ما ) الشرطية » وقد تابعه في ذلك الزجاج بينما رأى الخليل انها مركبة من ( ما ) الشرطية و ( ما ) الزائدة كما قيل « متى ما » و « أمَّا » ثم ابدلت الهاء من الالف الأولى دفعاً للتكرار لتقاربهما في المعنى وقد اختار هذا الرأي الرضي ورأى سيبويه ان اصلها (مه) المذكورة واضيفت لـ ( ما ) الشرطية ولا نعلم ما هذه الاضافة [2] .

١٦ ـ وللاخفش مسائل صرفية عديدة خالف فيها الخليل وسيبويه منها:

أ ـ رأيه في ان المحذوف من « مَبِيع » و « مقوُل » وما جاء على مثالهما من اسم مفعول اجوف انما هو (عين) الكلمة لا (واو) الصيغة فوزن كل منهما عنده « مفعول » لأن حذف عين الكلمة أولى من حذف مــا دل على معنى المفعولية بينما ذهب الخليل وسيبويه الى ان المحذوف انمـا هو « واو » مفعول لأن الواو حرف زائد والزائد اولى بالحذف فوزن « مبيع » مفعل ووزن « مقول » « مفعُل[3] » ولنفس السبب يرى ان المحذوف من باب « إفعال »

---

=والاكثرين والاخفش محدداً شروطه والفراء مطلقاً حكاه الفارسي وابن الحاجب . والوحيد الذي اشار الى امتداد الخلاف الى الخليل وتابعه سيبويه من جهة والاخفش من جهة ثانية هو ابن يعيش في شرحه « لاحظ ما سبق » ونقل الهمع غير هذا « همع الهوامع ١٣٩/٢ » .

(١) شرح الرضي ٢٦١ ، همع الهوامع ٦١/٢ وقد روى السيوطي في الهمــع نسبة رأي الخليل الى الاخفش .

(٢) همع الهوامع ٥٧/٢

(٣) المنصف ٢٨٣/١ ، ٣٠١ ، ٤٢/٢ ، املاء ما من به الرحمن ٢٧٢/٢ شرح ابن يعيش=

و « استفعال » من مثل « أقام إقامة » « واستقام استقامة » « وأخاف إخافة » الخ انمّا هو (( عين )) ( إفعال ) و (( عين )) ( استفعال ) وقد عوض عنها بالهاء بينما يرى الخليل وتبعه سيبويه ان المحذوف انما هو ألف « إفعال واستفعال » الزائدة أي ألف الصيغة في « إقوامة وإخوافة [1] » .

ب ـ رأيه في ان وزن « أشياء » « أفعلاء » لعدّه ان اصلها « اشيئاء » بينما يرى الخليل وزنها « لَفعاء » لأن اصلها عنده « شيئاء » ثم قلب لامه الى أوله [2] .

ج ـ رأيه انه اذا نسب الى «بنت» و «اخت» و « ثنتان » و « كلتا » و « كيت» و «ذيت» وجب ان تحذف التاء ويقرّ ما قبلها على سكونه وما قبل الساكن على حركته ويردّ المحذوف فيقال « بِنوى، وأُخوى وثِنْتي و كِلوي و كَيْوي و ذَيوي » بينما يرى الخليل وسيبويه ان تحذف التاء وينسب اليها كمذكراتها فيقال « بَنَوي أخوي و ثَنوي و كِلَوي و كَيَوي و ذَيَوي[3] » .

د ـ رأيه في وجوب قلب الواو الثانية في الجمع على «مفاعل» و «فواعل»

---

= ١٠/٦٦ ، ٨٢ الاشباه والنظائر ١/٤٠ ، ١١٩ ، ٢/٢٦٧ ، ٢٦٩ ، همع الهوامع ٢/٢٢٤ ولم يذكر محقق ابن عقيل الخليل في هذا الخلاف وانما ذكر سيبويه وحده شرح ابن عقيل ٢/هـ ٤٥٣ ومثل هذا جاء في مفتاح العلوم ٢٤ وكذلك جاء في تصريح الازهري ٢/٣٩٥ وكذلك في الاشباه والنظائر في موضع آخر ٣/٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ابنية الصرف ١٢٠ ، ١٢٩

(١) الخصائص ٢/٣٠٥ ، المنصف « لاحظ ما سبق » شرح ابن يعيش ٦/٥٨ ، ١٠/٦٧ همع الهوامع « لاحظ ما سبق » الاشباه والنظائر لاحظ ما سبق تصريح الازهري ٢/٧٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ وقد نقل محقق ابن عقيل ان الخلاف بين سيبويه والاخفش ولم يذكر الخليل قط « شرح ابن عقيل ٢/هـ ١٠٦ ... »

(٢) اعراب القرآن ٣/٨٨٠ ابنية الصرف ١٢٦

(٣) مفتاح العلوم ٣٢ همع الهوامع ٢/١٩٧ تصريح الازهري ٢/٣٣٤

متى اكتنف الفها واوان وكانت الثانية مجـــاورة للطرف ليس بينها وبينه حاجز كقولك « اوائل» اذ اصلها « اواول » لأن الواحـد « اوّل » اما اذا كانتا واواً وياءاً او يائين فلا يرى همز اخراهما بينما يراه الخليل وسيبويه في « ايائل » وغيرها [١] .

هـ - رأيه في ان « مَعيشة» «مفعِلة» لا غير وهي عند الخليل « مفعِلة» ولا يبعد ان تكون « مفعُلة » وتبعه في ذلك سيبويه ويعتقد الأخفش انه لو بني من العيش « مفعُلة » لقيل « معوشة » [٢] .

و - رأيه في جواز البناء على وزن لم تبن العرب مثله فإذا قيل له : ابن مثل « ابراهيم» و «إسماعيل» من «ضرب» تكلف بناء ذلك فقال«اضرابيب» والخليل وسيبويه لايريان ذلك فلا يبنى على مذهبهما من «ضرب» مثل «اثنين» لأن ضرب ليس فيه حرف معتل كما اعتل الحرف الذي في آخر « اثنين »[٣].

١٧ - خالفه في الرسم حيث كان يرى ان الطرف الاول من «اللام ألف» « لا » هو اللام وأن الطرف الثاني هـــو الهمزة ، بينما كان يرى الخليل ان الطرف الاول في الصورة هو الهمزة والطرف الثاني هو اللام وذهب الى هـذا القول عامة اهل النقط من المتقدمين والمتأخرين[٤] .

---

(١) شرح ابن يعيش ٩١/١٠

(٢) رسالة الملائكة ٧٠ شرح ابن يعيش ٦٧/١٠ .

(٣) رسالة الملائكة ١٥٠ .

(٤) استدل الاخفش على صحة ما ذهب اليه بأن الملفوظ به من حرف الكلم اولا هو المرسوم في الكتابة اولا وان الملفوظ به من حروفهن آخراً هو المرسوم آخرا قال : ونحن اذا قرأنا «لاانتم ولآمرنهم ولآتيهم » وشبهه لفظنا باللام اولا ثم بالهمزة بعد ، واستدل الخليل ومتابعوه بأشياء قاطعة منها ان رسم هذه الكلمة كانت اولا كما ترى « ل ا » لاماً ممطولة في طرفها ألف كنحو رسم ما اشبه ذلك مما هو على حرفين الثاني منهما ألف من سائرحروف المعجم نحو ( يا) و (ها)=

١٨ - خالفه في العروض في عدد من الآراء اوردتها الكتب التي عرضت لذلك[1] ولولا ان الموضوع لا يتعلق بذكرها في قليل او كثير لاوردناها .

ونحن اذ ننتهي الآن من رسم مدى علاقته العلمية بالخليل نجد انه خالفه في حدود ما اتحفتنا به المصادر التي بين ايدينا في ثلاثة عشر رأياً نحوياً سبعة آراء صرفية ورأي رسمي واحد وعدد من الآراء العروضية . وكان سيبويه كما رأينا متابعاً للخليل في ثمانية آراء في النحو وكل آرائه في الصرف لذلك يأخذنا العجب عندما نجد ما روى الاستاذ الانصاري في اطروحته في الفراء اذ يقول ان الاستاذ طه محمد الزيني وجد ان الاخفش انما خالف الخليل وسيبويه في اربع مسائل[2] .

١٥ - سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر: عرضنا في الفقرات السابقة الى علاقة الاخفش بالخليل معتقدين انه انما كان يحضر دروس العروض فقط وانه انما كان يجلس فيفيد بحيث كتب ولم يرو . واذ كنا نرى ان تلمذته للخليل انما كانت في العروض وحده وانه انما تلمذ له في النحو بطريق كتاب سيبويه فقط يمكن لنا الآن ان ندرك معنى قول قوم انه درس على الخليل وقول

---

= و(ما) وشبهه فاستثقلوا رسم ذلك كذلك وكرهوه في اللام ألف خاصة لاعتدال طرفيها وقيامها مستويين اذ هو بذلك كصورتين متفقتين مع اشتباهه في الصورة بكتاب غير العرب من الاعاجم وغيرهم . فغيروا صورته لذلك وحسنوا رسمه بالتضفير فضموا أحد الطرفين الى الآخر فأيهما ضم الى صاحبه كانت الهمزة اولا ضرورة ... قالوا وايضاً فان من اتقن صناعة الخط من الكتاب المتقدمين وغيرهم انما يبتدىء برسم الطرف الايسر قبل الطرف الأيمن ومن خالف ذلك وابتدأ برسم الطرف الأيمن قبل الأيسر فجاهل بصناعة الرسم ... الخ المحكم للداني ١٩٨ .

(١) شرح التصحيف ٢٥١ ، شروح سقط الزند ٥٨١/٢ ، ٥٨٢ ١٨٨٥/٤ ، مفتاح العلوم ٢٥٨ .

(٢) الفراء ٣٦٥ عن « مخطوطة اطروحة الاستاذ الزيني في الاخفش برقم ٣٨٣ بكلية اللغة ص ٣٤ » .

الآخرين انه درس على كل اساتذة سيبويه الا الخليل فالاولون انما يعنون دراسته العروض والآخرون انما يعنون دراسته النحو وغيره من علوم العربية. ولكن ما مدى علاقته بسيبويه ؟ .

لقد قال بتلمذته لسيبويه كل من قال بتلمذته للخليل ولم يحصل العكس فأنكر قوم تلمذته للخليل كما مر بنا وأصروا على تلمذته لسيبويه . ولكن ما مقدار هذه التلمذة وما مدى هذه العلاقة ؟ .

رأى المبرد انه أحفظ من أخذ عن سيبويه [١] والى مثل ذلك ذهب صاحب المراتب[٢] واستند الى هذين القولين صاحب الارشاد في ذهابه الى انه اعلم من أخذ عن سيبويه[٣] . والى هذه التلمذة ذهب الزبيدي في طبقاته[٤] ونعته بعضهم بـ « صاحب كتاب سيبويه » [٥] . ولم يضف السيوطي شيئاً الى ذكر تلمذته لسيبويه[٦] وعدّه الازهري خلف سيبويه[٧] وسماه البغدادي بـ « صاحب سيبويه »[٨]. اما السيرافي فقد قرنه بقطرب في تلمذته لسيبويه[٩] وتابعه ذلك ابن الانباري في نزهته[١٠] .

---

(١) ارشاد الاريب ١١/٢٢٩ .

(٢) مراتب النحويين ٦٨ .

(٣) ارشاد الاريب ١١/٢٢٥

(٤) طبقات النحويين ٧٤ .

(٥) خزانة الادب الطبعة المحققة ٢/٣١٠ .

(٦) بغية الوعاة ٢٥٨ .

(٧) تصريح الأزهري ١/٥ .

(٨) خزانة الادب ٣١٩ .

(٩) اخبار النحويين ٣٨

(١٠) نزهة الالباء ٤١ .

تظهر لنا النصوص المختلفة ان الاخفش وسيبويه كانا يطلبان العلم حتى اذا برع الاخفش جاء يناظر سيبويه ثم قال له « انما ناظرتك لأ ستفيد لا لغيره » فأجابه سيبويه « أتراني اشك في هذا » [1] . وهذا النص يؤيد لنا بعد الاخفش عن حلقة الخليل في غير دروس العروض بحيث ان المناظرة تمت بينهما بعد ان برع الاخفش ، ولو كان الاخفش ممن يحضر حلقة الخليل في النحو واللغة لقامت المناظرة بينهما في فترة الدراسة . ولربما افادتنا هذه الرواية في فهم الرواية الاخرى التي ذكرها التاريخي ونقلها صاحب الارشاد والقائلة بحضور الاخفش حلقة الخليل وان فائدة فاتته كان قد سأل سيبويه الخليل عنها فأجابه عنها ولم يقع للاخفش فهمها فتصدى لسيبويه في الطريق يسأله عنها ففسرها له فقال له ان لا يتوهم انه سأله اعناتا وانما ناظره ليستفيد[2] . نقول لعل هذه الرواية تشير الى ان حضور الاخفش كان بعد ان برع في النحو وان المناظرة التي جرت بينهما جعلت سيبويه يدرك فضل الاخفش وسعة علمه وحسن خلقه وشدة تواضعه وان كل ذلك جعل اواصر الصداقة تنعقد بين الرجلين وعرى الود تتثق ، حتى كان سيبويه — وقد بدأ بتأليف كتابه — « اذا وضع شيئاً منه عرضه على الاخفش لاعتقاده أنه اعلم به منه » [3] ثم تمضي الرواية عن لسان الاخفش لتقول « وكان — يعني سيبويه — اعلم مني وأنا اليوم اعلم منه »[4] . ولكن هذا الاعتقاد الذي وقر في نفس سيبويه بعدّه الاخفش اعلم منه بما يضع في كتابه لم يمنع الاخفش من ان يسأله عما

---

(١) اخبار النحويين ٣٨ وقد افاد هذا الرأي عنه صاحب النزهة ٤١ .

(٢) ارشاد الاريب ١٦/١٢٥

(٣) المعارف ٢٣٧ مراتب النحويين ٦٩ طبقات الزبيدي ٦٧ زهر الآداب للحصري ٤٨٧ ارشاد الأريب ١١/٢٢٦ — ٢٢٧ .

(٤) لاحظ ما سبق .

اشكل عليه منه فان تصعب عليه شيء منه قرأه عليه [1] فالاخفش بهذا قد درس الكتاب سائلا مؤلفه عما أشكل منه عليه قارئاً عليه ما تصعب اذا لم يشف الجواب . ولعل سيبويه كان يرى ان الاخفش بهذه الاسئلة انما كان يريد سبر غوره ، او لعله كان يرى ان شيئاً من آراء الخليل لم يكن واضحاً له فكان يوضحه . مهما يكن من أمر هذه الاسئلة والمناقشات فانها لم تضع من مكانة الاخفش عند سيبويه لأنه كان يدرك ان الاخفش اوسع منه دراسة وابسط علماً واكثر اساتذة . وهذا كله جعل الاخفش على علم دقيق واسع بمنهج سيبويه ومعلوماته وكتابه بحيث لم يجد سيبويه احداً سواه يستطيع ان يثأر له من الكوفيين في بغداد بعد فشله في المناظرة التي جرت بينه وبينهم في حضرة الوزير يحيى بن خالد البرمكي في المسألة التي عرفت فيما بعد بالمسألة الزنبورية ، وذلك دليل واضح وبرهان ساطع على عظم ثقة سيبويه بصديقه وعلى اطمئنانه العظيم الى دقة معرفته وسعة علمه .

هذه المتابعة لوضع الكتاب شيئاً فشيئاً وهذا النقاش الذي كان يدور بين الصديقين في مسائله اذا اعتاص فهمها على الاخفش منحا الأخفش علما بهنوات الكتاب ايضاً ، ولعل هذه الهنوات ظهرت له بعد وفاة سيبويه فكان يشير إليها حينما يدرس أحد الكتاب عليه حتى رأى الكسائي انه لم يكن في البصريين أعلم منه لأنه « نبههم على عوار الكتاب وتركهم »[2] .

من هذا كله يظهر لنا عمق الصلة بين الاخفش وسيبويه ، وان الاخفش تلمذ لسيبويه في كتابه وكان حامله الى الاجيال التي جاءت بعده[3] وقيل انه

---

(١) ابنية الصرف ٧١ نقلا عن مقدمة نسخة للكتاب محفوظة في دار الكتب بالقاهرة تحت الرقم ١٤٠ نحو .

(٢) مراتب النحويين ٦٨ .

(٣) الفراء ٣٧٢ .

كانت له مع الكتاب قصة تفيد انه حاول اخفاءه وادعاءه لما رأى من جودة تأليفه كما فعل مع كتاب ابي عبيدة وان من طلابه مَن ادرك ذلك منه فحاول تفويت الفرصة عليه فأغراه بالمال فدرسه عليه وأظهره وسنعرض لهذه التهمة الثالثة الموجهة الى الاخفش في قابل البحث ان شاء الله عندما نبحث في خلق الاخفش العلمي لنصل بها وبه الى الصلة أو القطيعة .

لقد آن لنا أن نتساءل عن مدى العلاقة العلمية والتأثر الفكري للاخفش بسيبويه ومقدار متابعته له في آرائه ومخالفته له فيها مغفلين ما تابع فيه سيبويه الخليل إذ سبق لنا ذكر تلك الآراء في بحثنا في الخليل فيما سبق[1] ، واذ نحاول البحث فيهذا نجد ان الاخفش أخذ بكثير من آراءسيبويه ورفض كثيراً منها وأخذ في احيان ببعض الرأي ورفض بعضه .

فمما تابعه فيه :

١ — جواز حذف حرف الجر مع العائد المجرور في صلة الموصول سوية من غير ما تدرج كقولك « مررت بزيد الذي مررت » فتقدير الكلام «مررت بزيد الذي مررت به» اذ ليس حذف حرف الجر قياسافي كل موضع والمجوز له هنا استطالة الصلة ومع هذا المجوز لا بأس بحذفها مع المجرور[2] .

---

(١) لاحظ ص ٨١ وما قبلها .

(٢) شرح الرضي ١٦٧ شرح العليمي ١/١٤٧ . اما ما نقل في املاء ما من به الرحمن فهو انه يرى التدرج في الحذف في قوله ( واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ) ( سورة الفرقان ٦٠ ) وذلك بتقدير « لما تأمرنا بالسجود له » ثم « لما تأمرنا بسجوده » ثم « لما تأمرنا بالسجود » ثم « لما تأمرنا » مع النص على رأي سيبويه في الحذف التام « ٢/١٦٤ » وقد ايده في هذا الأزهري في التصريح ٢/١١٢ فليس غريباً لأنه كان كثير المذاهب كما سنرى فيما بعد . وقد نقل الاشموني عن سيبويه والأخفش جواز التدرج في الحذف والحذف الكامل ايضاً ١/١٨٢ وانما ذكرنا هذا الرأي لأن ناقله نص على متابعة الأخفش سيبويه .

٢ ــ تمثيلها لـ ( لكنْ ) العاطفة مسبوقة بالواو مما ينبغي ان يحمل رأيهما على انها عاطفة ولا تستعمل الا بالواو والواو مع ذلك زائدة[١] .

٣ ــ استحسانه اعراب الجزء الثاني من العدد المركب اذا اضيف وقد حكاه سيبويه عن بعض العرب نحو « احدَ عشرِكَ مع أحدَ عشرِ زيدٍ »[٢].

٤ ــ اجازة تقديم خبر ليس عليها[٣] .

٥ ــ ورود ( إنّ ) حرف جواب بمعنى « نعم » وقد خرج عليه قراءة ( إنّ هذان لساحران ) في قوله تعالى ( قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى )[٤] .

٦ ــ ادخال لام التعريف على ( كل ) قياساً لها ولـ ( بعض ) على « النصف »[٥] .

٧ ــ امتناع قياس اعمال « أنما » و « كأنما » و « لعلّما » و «لكنّما» على « إنّما » لورود السماع بأعمالها وعدم وروده بأعمالهن[٦].

---

(١) وقد صحح هذا الرأي ابن عصفور « شرح ابن يعيش ٣/٩٢ » .

(٢) اختار هذا الرأي ابن عصفور « شرح الأشموني ٤/٦٩ » وقد رأى سيبويه في هذه اللغة لغة رديئة بينما حسنها الاخفش ، واختل النقل عن سيبويه والأخفش ، لاحظ شرح الاشموني ٤/٦٩ وتصريح الازهري ٢/٢٧٥ وشرح ابن يعيش ٤/١١٤ وشرح الرضي ٢١٨ .

(٣) الخصائص ١/١٨٨ .

(٤) طه ٦٣ وقد صحح هذا الرأى ابن عصفور وابن مالك وانكره ابو عبيدة ومن شواهد من اثبت قول ابن الزبير لمن قال له « لعن الله ناقة حملتني إليك » « ان وراكبها » ولا عمل لـ (ان) حينئذ . همع الهوامع ١/١٤١ .

(٥) اعراب القرآن ٢/٦٥٥ .

(٦) تصريح الأزهري ١/٢٢٥ وقد اختلف النقل عند الرضي فقال ان الاخفش وحده روى الأعمال والالغاء في « انما » و « انما » والاعمال اقل لضعف معنى الفعل فيها شرح الرضي ٣٠١ .

٨ ــ حكايتهما اعمال ( إنْ ) المخففة مع « أنّ » الاكثر اهمالها في لسان العرب[١] .

٩ ــ عدّه اللام الفارقة الداخلة بعد ( إنْ ) المخففة هي لام الابتداء التي تدخل مع المشددة وقد لزمت للفرق[٢] .

١٠ ورود وزن « مَفْعَلان » للمدح كوروده للذم فتقول « يا مكرمان» بفتح الراء للكريم الواسع الخلق[٣].

١١ ــ تابعــه في الحمل على الاكثر فقال بانقلاب الالف في كلمة «واو» من « واو » مستدلا بتفخيم العرب اياها وان فيها الامالة وبذلك جعــل حروف الكلمة كلها واوات[٤] .

١٢ ــ قياسه مصدر المعدي الثلاثي مفتوح العين كـ «ردّ ردّا » و «أَكَلَ أَكلا » و « ضَرَبَ ضربا » او مكسورها كـ « فَهِمَ فهما » و « أَمِنَ أمنا » و « شَرِبَ شربا » و « لَقِم لقما » على (فَعْل) بفتح الفاء واسكان العين اذا لم يعلم كيف تكلموا بمصدره اما اذا علم فــلا يقاس عليه[٥] وكذلك قياس مصدر كل ما دل على صوت على « فُعال » و « فَعِيل » مــا لم يرد

---

(١) شرح ابن عقيل ٣٢٣/١ .

(٢) همع الهوامع ١٤١/١ تصريح الأزهري ٢٣٢/١

(٣) شرح الاشموني ١٦٢/٣ وتابعهما في ذلك صاحب الصحاح والقاموس، تصريح الأزهري ٣٨/١ . القاموس المحيط ( كرم ) .

(٤) وقد ايده ابن يعيش منكراً على منكري رأيهقولهم انه لا توجد كلمة كل حروفها لفظ واحد فهي لذلك من ذوات الياء محتجاً بأن سيبويه وصى بالحمل على الاكثر وان انقلاب العين عن الواو اكثر في كلمات العربية عن الياء « شرح ابن يعيش ٩٩/١٠ » وكانت عبارته ( بالعمل ) ورجحنا ( الحمل ) عليها .

(٥) شرح الاشموني ٣٠٩/٢ ، تصريح الازهري ٧٣/٢ .

السماع بأحدهما فيمتنع القياس على الآخر[1] .

١٣ ـ جـــواز نصب صاحب الضمير على المفعـولية في الاشتغال ونصب السابق لضميره على المفعول له او الظرف فيقال « زيدا قمت اجـلالا له » و « زيدا جَلست مجلسه » فقـد قـــال سيبويه « اعبدَ اللهِ كنت مثله » أي « أ أشبهت عبدَ الله » فانتصب السابق مفعولا والمتأخر خبرا لـ ( كان[2]) .

١٤ ـ القول بافراد ( كذا ) والعطف ( كذا وكذا ) إذا كُنّي بها عن غير العدد نحو « مررت بمكان كذا » « وبمكان كذا وكذا » امـا في المكنى بها عن العدد فالعطف وحده كقول الشاعر[3] :

عِدِ النفسَ نُعمى بعد بؤساك ذاكرا
كذا وكذا لطفاً به نسي الجهـــد[4]

١٥ ـ رجوعه الى رأى سيبويه بأن خـبر ( لا ) النافية للجنس اذا كان اسمها غير مضاف ولا شبيها به انما يرتفع بما كان مرتفعا به قبل دخولها واذا كان مضافا او شبيها به فانما ترفعه «لا» نفسها[5] .

١٦ ـ اجازته القطع في البدل غيرالمفصل للمبدل منه المذكور نحو«مررت

---

(١) حاشية الصبان ٢/٣١٠

(٢) همع الهوامع ٢/١١٤ .

(٣) لم يعرف قائله « شرح شواهد المغنى ١٧٤ » .

(٤) الاشباه والنظائر ٤/١١٧ .

(٥) مغنى اللبيب ١/٣١٣ خزانة الأدب ش ٢٤٤ وقد سبق للمغني ان عرض رأيا آخر للاخفش لاحظ مغنى اللبيب ١/٢٣٨ ، اعراب القرآن١/١٧٤ شرح الرضي ٣٥ همع الهوامع ١/١٤٦ شرح الاشموني ٢/٦ حاشية الصبان ٢/٦ تصريح الازهري١/٣٣٧ ، الاشباه والنظائر ٢/١٨٢ .

بزيد اخوك » فترفع ( اخوك ) على القطع بتقدير ( هو[1] ) .

١٧ ـ قوله بنصب الاسم الثاني عند تكرار ( لا ) النافية للجنس ضرورة وذلك بالعطف على محل اسم (لا) بينما اجاز سيبويه ذلك مطلقا [2] .

١٨ ـ اجازته وقوع الجملة الاسمية بعد ( اذا ) الشرطية بتقدير فعل نحو ( اذا السماء انشقت[3]) . اى بتقدير « اذا انشقت السماء[4] » .

١٩ ـ عدّه العامل في المعمول الواقع بعد المصدر المبدل من فعله هو المصدر لا الفعل المبدل منه[5] .

٢٠ ـ عدّه المعرف في ( ال ) اللام وحدها[6] .

٢١ ـ منعه تعريف الصفة بـ (أل) اذا كانت مضافة اضافة غير محضة الى معمولها وهو ضمير نحو « الضاربك ، والضاربي ، والضاربه [7]» .

---

(١) حاشية الصبان ٣/١٣٥ همع الهوامع ٢/١٢٨ والمعلوم ان الجواز قائم في المفصل ان كان وافياً بالمبدل منه من حيث العدد نحو « مررت برجال قصير وطويل وربعه » وتعين القطع ان لم يكن وافياً مع عدم نية معطوف محذوف نحو « مررت برجال قصير وطويل » وان نوى معطوف محذوف جاز القطع والبـــدل نحو « اقيموا الصلوات صلاة الفجر وصلاة الظهر » بالجر لتقدير » وصلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء « شرح الأشموني ٣/١٣٥ ، ١٣٦ » .

(٢) وعلق الصبان بقوله انه يجوز العطف على لفظ اسم ( لا ) وان كان مبنياً لمشابهة حركته حركة الاعراب في العروض ، شرح الاشموني ٢/١٠ ، حاشية الصبان ٢/١٠

(٣) الانشقاق ١

(٤) شرح الرضي ٧٣ .

(٥) شرح العليمي ٢/٢٤٢ .

(٦) تصريح الازهري ١/١٤٨ .

(٧) همع الهوامع ٢/٤٨ .

٢٢ ـ منعه حذف مفعولى « ظن » واخواتها من افعال الظن والعلم بدون بدليل أى ( اقتصارا ) في الاصطلاح[١] .

٢٣ ـ اشتراطه لغة جمهور العرب في عدم اعمال القـــول عمل الظن حتى يكون مضارعا لمخاطب متصلا باستفهام غير مفصول عنه بفاصل الا بالظرف او المعمول حالا او مفعولا وتجب الحكاية ان فقد شرط من هذه الشروط[٢].

٢٤ ـ اجراؤه الخوف مجرى العلم لتيقن المخوف فاذا جاءت ( أنْ ) بعده امتنع النصب بها لأنها عندئذ مخففة من الثقيلة وعلى ذلك جاء قول ابي محجن الثقفي :

ولا تدفننّني بالفـــلاة فأنـني    اخاف اذا ما مت ان لا اذو'قها[٣]

٢٥ ـ عدّه الهمزة بعد التسوية للاستفهام وقد دخل هذا الاستفهام لموضع « سواء[٤] »وهناك بعد آراء اخرى لم نر لذكرها موضعا لأن فيما ذكرنا كفاية وزيادة [٥] .

ومما تابعه في بعضه وخالفه في بعضه أوجاء له فيه قولان تابعه في أحدهما وخالفه في الآخر :

١ ـ عدّه حروف التغيير في الاسماء الستة حروف اعراب في احد قوليه مع عدم الذهاب مع سيبويه الى ان الاعراب فيها مقدر وانقلابها في الجـــر

---

(١) شرح الأشموني ٣٢/٢ تصريح الازهرى ٢٥٩/١ .

(٢) همع الهوامع ١٥٧/١ تصريح الازهرى ٢٦٣/١ .

(٣) شرح الاشموني ٢٨٨/٣ .

(٤) مجالس ثعلب ق ٧٢/١

(٥) راجع شرح العلمي ١٢٦/١ ، المنصف ١٤٤/١ تصريح الازهري ٣٣٣/٢ شرح ابن عقيل ٨/١ ٨٦ ، ٨٧ همع الهوامع ٦١/١

والنصب للدلالة عليه[1] .

٢ ـ رأيه في ان الجمع على وزن « مفاعل » او « مفاعيل » او مـا يوزنه من لفظ أعجمي مثل « سراويل » و « شراحيل » او لفظه مرتجل للعلمية مثل « كشاجم » اذا سمى به منع الصرف لما فيه من صيغة فاذا نكر لم ينصرف لبقاء الصيغة وقال في رأيه الآخر ان عدم الانصراف انمـا هو لقيام العلمية مقام الجمعية فلو نكر انصرف لفوات ما يقوم مقام الجمعية [2] .

٣ ـ موافقته في كتابه « الاوسط » على منع صرف ما جاء على « أحمر » اذ سمى به ثم نكر بعد ان كان يرى صرفه اذا نكر[3].

٤ ـ عدّه ( ما ) التعجبية مبتدأ مع كونها نكرة وما بعدها الخبر بينما يرى في رأيه الآخر انها موصولة مبتدأ والجملة بعدها صلة والخبر محذوف وجوبا تقديره موجود [4] .

٥ ـ اعماله الظرف بحيث يرفع ظاهراً معتمداً على كلام قبله كما قال سيبويه او غير معتمد فتقدير الكلام في قـوله تعالى ( ألم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خـلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقـه

---

(١) شرح ابن يعيش ١/٥٢ .

(٢) تصريح الازهري ٢/٢١٣ .

(٣) شرح الرضي ٢٨ شرح الأشموني ٣/٢٧٧ حاشية الصبان ٣/٢٧٧ .

(٤) مغنى اللبيب ٢/٦٠١ ، ٦٠٢ شرح الرضي ٢٨٤ ، ٢٨٥ شرح ابن الناظم ١٨٦ شرح الاشموني ٣/١٨ شرح ابن يعيش ٧/١٤٩ تصريح الأزهري ٢/٨٧ خزانة الادب ش ٥٩١ وقد انفرد ابن يعيش في اشراك الخليل لسيبويه في رأيه ولو تواترت النصوص لكان من الحق تسجيله للخليل .

يذهب بالابصار[1]) انما هو « وينزل من السماء جبالا » اي «امثال الجبال فيها برد » فـاذا لم يعتمد فـرأى سيبويه فيه انه خـبر مقدم ومـــا بعده مبتدأ مؤخر[2] .

وهناك مواضع اخرى غير ما ذكرنا نهج بها الاخفش هذا النهج[3] . واما ما خالفه فيه من الآراء فهو :

١ – اجازته ورود فاعل ( نعم ) نكرة مفردة ومضافة اعتمادا على السماع

---

(١) النور ٤٣

(٢) والذي جعل الاخفش يعامل الظرف معاملة الافعال هو وجدانه انها تقوم مقام الفعل والفاعل فتتحمل الضمير كما يتحمله الفعل والفاعل وما قام مقامه من اسماء الفاعلين ، ويؤكد ما فيها كما يؤكد ماني الفعل وما قام مقامه كقولك « مررت بقوم لك أجمعون »، وتنتصب عنها الحال كما تنتصب عن الفعل ، وتوصل بها الاسماء الموصولة كما توصل بالفعل والفاعل فيصير فيها ضمير الموصول كما يصير ضميره في الفعل ، وتوصف بها النكرة كما توصف بالفعل ، اما سيبويه فقال بذلك اذا كانت الظروف صلة لموصول او حال لذي الحال او صفة لموصوف او معتمداً على همزة او يكون لاسم ان او المصدر « اعراب القرآن ٥١٣/٢–٥١٨ ، ٥٣٥ » وقال الرضي ان للاخفش قولين في عمل الظرف بلا اعتماد وذكر ما يفيد عدم قيام الظرف مقام الفعل لضعف الظرف عن الصفة في ذلك وثبوت الاجماع على جواز نحو « في داره زيد » مما يصحح تقديم الخبر ويمنع كون زيد فاعلها والا لزم الاضمار قبل الذكر وكذا قولهم « ان في الدار زيداً » دل على أن « زيداً » كان مبتدأ والالم ينتصب « الرضي ٣٩ » ثم كرر الرضي رأي الاخفش في عمل الظرف بلا اعتماد لقوته ولذلك اجاز تقدم الحال على الظرف ان كان خبراً على ان لا يتقدم على المبتدأ فيجوز لك ان تقول « زيد قائماً في الدار » ولا يجوز لك ان تقول « قائما زيد في الدار » بينما منع سيبويه الصيغتين « الرضي ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٧٨ » ونقل صاحب الخزانة متابعة الاخفش لسيبويه في ارتفاع الاسم المحدث الذي يتقدمه الظرف ارتفاع الفاعل « خزانة الأدب ش ٦٤ » ونقل الصبان مثل ذلك من كون الاسم في رأي الاخفش قد يأتي فاعلا للظرف « حاشية الصبان ٨٢٨/١ » .

(٣) تصريح الازهري ٣٣٣/٢ المنصف ١٦٦/٢ – ١٦٩ .

من اناس من العرب فيقال « نعم امرؤ زيد » « ونعم صاحب قوم عمرو » وعلى ذلك قول حسان بن ثابت وقيل بل هو كثير بن عبد الله النَّهْشَلي :

فنعم صاحبُ قوم لا سلاح لهم  وصاحب الركب عثمان بن عفانا

وكذلك قول الشاعر :

وسلمى اكمل الثقلين جيداً  وفي اثوابها قمر وريمُ
نياف القرط غراء الثنايا  وريد للنساء ونعم تيمُ

وانما منع سيبويه ذلك لأن المرفوع بـ ( نعم ) لايكون إلا دالا على الجنس[1].

٢ — عدّه (ما) بعد فعلي الذم والمدح كقولك « نعم ما فعلت » نكرة موصوفة بالفعل بعدها والمخصوص محذوف بينما رأى سيبويه انها اسم معرفة تام أى غير مفتقر الى صلة والفعل صفة لمخصوص محذوف والتقدير« نعم الشيء شيء فعلت[2] » .

٣ — قوله بقياسية فعل التعجب من الثلاثي مزيداً ومجرداً والرباعي والخماسي وكان يرده الى الثلاثي فيصوغ منه بينما يرى سيبويه قصر القياس على الثلاثي المجرد الذي يصاغ منه افعل التفضيل وامتناع القياس على المزيد في الهمزة ويقتصر فيه على ما سمع من العرب نحو « ما اعطاه » و « ما اولاه [3] » .

---

(١) ورد صاحب الخزانة ان بيت حسان لا يوجد في ديوانه خزانة الادب ش ٧٦٨ ولم نعثر للبيتين على قائل ، شرح ابن يعيش ١٣١/٧ ، هـ ١٣١ ، ٢٣٢ . وقد اعتل ابو علي الفارسي لذلك بأن المضاف الى ما ليس فيه ألف ولام هو عند العرب بمنزلة ما فيه الالف واللام فترفعه كما ترفع ذلك اذا جاء فاعلا لـ ( نعم ) ، لاحظ ما سبق .

(٢) شرح الاشموني ٣٥/٣ .

(٣) شرح ابن يعش ١٤٤/٧ وقد قال في التصريح بجواز القياس في اشتقاق فعل التعجب =

٤ ــ قوله بجواز حذف المتعجب منه في اسلوب « أَفعِلْ بــه » اذا دل عليه دليل كقوله تعالى ( اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين[١]) اى وابصر بهم وعلل هذا بأنه بحذف الجار فيستتر الفاعل في ( افعل ) ولا يحذف وقد منع ذلك سيبويه[٢] .

٥ ــ قوله بزيادة « أمسى » و « أصبح » بعد « ما » التعجبية شأنها شأن « كان » وذلك في جملتين هما « ما اصبح ابردها » و « ما امسى أدفأها » ولم يعرف هذا القول لسيبويه[٣] .

٦ ــ قوله بأن البدل على نية تكرير العامل وانما حذف لدلالة الأول عليه فلو قلت « مررت بأخيك زيد » فتقديره « بأخيك بزيد » ولو قلت «رأيت أخاك زيدا » فتقديره « رأيت أخاك رأيت زيدا » ويبني عليه ان البدل من غير جملة المبدل منه[٤] بينما يرى سيبويه ان العامل في البدل هـــو العامل في المبدل منه كالنعت والتأكيد لتعلقها به من طريق واحــد وانمــا ظهر العامل

ــــــــــــــــ

= من المزيد بالهمزة عند سيبويه سواء أ كانت الهمزة للنقل أم لا وتابعه فيه المحققون من اصحابه وان الاخفش والمازني والمبرد وابن السراج والفارسي ومن تابعهم قالوا بالامتناع مطلقاً في هذا الاشتقاق « تصريح الازهري ٢/٩١ » .

(١) مريم ٣٨ .

(٢) ويرد على هذا بأنه لو كان مستترا لبرز في التثنية والجمع والتأنيث وقد تبع الأخفش في اجازة هذا قوم « همع الهوامع ٢/٩١ » .

(٣) وعلق الرضي على هذا بأن الفعلين يجردان من الحدث لو ثبت ما قال الاخفش ويمحضان للزمانين فقط أي الصبح والمساء والماضي شأن ( كان ) في زيادتها اذ تجرد للماضي، شرح الرضي ٣٧٦ شرح ابن يعيش ٧/٥١٢ .

(٤) وتبعه جماعة من محققى المتأخرين كأبي علي والرمانى وآية ذلك ظهوره في بعض المواضيع كقوله تعالى ( قال الملأ الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحاً مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون ) « الاعراف ٧٥ » .

توكيدا [1] .

٧ ــ قوله باسمية (ما) المصدرية فهي اما ان تكون موصولة بمعنى (الذي) والفعل في صلتها كما يكون في صلة ( الذي ) واما ان تكون نكرة في تقدير « شيء» ويكون ما بعدها صفة لها ويرتفع ما بعدها كما يرتفع اذا كانت صفة لشيء . ولا تكون حرفا عنده. وتشير عبارة ابن يعيش الى ان عدّها معرفة موصولة مقترن بورود الفعل بعدها والى ان عدّها نكرة بمعنى «شيء» مقترن بورود اسم بعدها كقولك « اعجبني ما انت صانع[2]» .

٨ ــ اجازته دخول الفاء على خبر كل مبتدأ فقد حكى القــول « زيـد فوجد » وعليه يحمل قوله تعالى ( رب السماوات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا[3]) وقول الشاعر :

وقــائلة خــولان فانكح فتــاتهم     واكرومة الحيين خلو كما هيا [4]

واجاز قولك « زيدا فاضرب وعمرا فاشكر» ومنه قوله تعالى ( وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر[5]) وعليه قول الشاعر :

يارب موسى أظلمــي واظلمــه     فأصبب عليه ملكا لا يرحمه[6]

وحمل على جواز زيادتها قول النمر بن تولب العكلي :

---

(١) وقد تابع سيبويه كل من المبرد والسيرافي ، شرح ابن يعيش ١٦٧/٣ .

(٢) وقد تابعه في القول بموصوليتها المبرد والرماني ، املاء ما من به الرحمن ١٧/١ شرح ابن يعيش ١٠٨/٨ ، ١٤٣ شرح الرضي ١٧٣ .

(٣) سورة مريم ٦٥ .

(٤) اعراب القرآن ١٩٠/١ شرح ابن يعيش ١٩٩/١ شرح الرضي ٤٣ ، ٣٢٢ خزانة الأدب بعد ش ٥٨٠ وقائل البيت مجهول « شرح شواهد المغنى ١٥٩ ».

(٥) سورة المدثر ٣/٤/٥ .

(٦) اعراب القرآن ١٩٠/١ولم نجد للبيت قائلا، وشرح ابن يعيش ٩٦/٧ وقد قيدالفراء =

لا تجزعي ان منفسا اهلكته فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

فقالوا ان الفاء الداخلة على (عند) زائدة على رأى الاخفش[١]

بينما اشترط سيبويه لدخولها على الخبر شروطا[٢].

٩ ـ قوله بزيادة (من) في الموجب بلا شرط وعليه حمل قول الجموح :

حتى اذا انقطعت عني قرينته اخرجت من ناجز عندي وموجود

ونقل قول العرب «قد كان من مطر» وكذلك «قد كان من حديث فخل عني[٣]» وقول تأبط شراً :

---

= والأعلم وجماعة زيادتها بكون الخبر امراً او نهياً وحملوا على الامر قوله «وقائلة خولان ... البيت» وتابعهم الزجاج في حمل بعض الآى عليه وحملوا على النهي نحو «زيد فلا تضربه» وغيره. مغنى اللبيب ١/١٦٥ – ١٦٦ .

(١) مغنى اللبيب ١٦٦/١ شرح شواهد العيني ٥٣٨/٢ خزانة الأدب ش ٤٦ .

(٢) فهي لا تدخل على الخبر الا اذا كان متضمنا معنى الشرط بكونه موصولا او نكرة موصوفة والصلة او الصفةجملة فعلية او ظرفية فاذا دخلت الحروف الناصبة المبتدأ والرافعة للخبر ما عدا (ان) امتنع دخول الفاء لأن هذه العوامل تغير اللفظ والمعنى مما يبعد بها عن معنى الشرط والجزاء وأما ( ان ) فلا تؤدي الى منع الدخول لعدم تغييرها المعنى وعليه قوله تعالى ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) (الاحقاف ١٣ ) وقد منع الاخفش دخولها بعد ( ان ) وقد تأول الاخفش لما خالفه وتأول سيبويه لما خالفه لاحظ اعراب القرآن ١٩٠/١ مفتاح العلوم ٥٧ شرح ابن يعيش ٩٩/١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٩٦/٨ مغنى اللبيب ١٦٥/١ شرح الرضي ٤٢ ، ٤٣ ، ٣٢٢ شرح شواهد العيني ٥٣٨/٢ خزانة الادب ش ٤٦ ، بعد ش ٥٨٠ . وقد جاء في شرح الرضي نقلاعن ابن الحاجب تبعاً لعبد القاهر ان القائلبامتناع دخول الفاء بعد ( ان ) « سيبويه خلافا للاخفش ونقل العبدي وابو البقاء وابن يعيش ان المجوز لدخول الفاء مع ( ان ) سيبويه خلافاً للاخفش » شرح الرضي ٤٣ .

(٣) التمام ١٤٩ .

وانى لمهـــد من ثنـــائي وقـــاصد
بــه لابن عم الصدق شمْس بن مالك [1]

وقد كان سيبويه يحمل ما يرد من ذلك على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ففي قولهم « قد كان من مطر » و « قد كان من حديث » يقدر سيبويه كلامهم « قد كان شيء من مطر » و « قد كان شيء من حديث » وقد حملت كثير من الآيات على قول الاخفش[2].

١٠ – قوله يسد ( أنّ ) ومعموليها مسد المفعول الأول لأفعــال القلوب وان المفعول الثاني محذوف يقدر حسب معنى الجمـــلة بينما رأى سيبويه أنّ ( أنّ ) ومعموليها سدت مسد مفعولي فعل القلب[3].

---

(١) خزانة الأدب ش ٢٨ .

(٢) البقرة ٦١ ، النساء ٣٢ ، الانعام ٣٤ ، النور ٤٣ ، المائدة ٤١٩ ، الانعام ١١٨ ، الانفال ٦٩ ، البقرة ١٧٢ ، الانعام ١٢١ «اعراب القرآن ٢/٤١٦ – ٤٢١ » المائدة ٤ ، ٨٨ « اعراب القرآن ٢/٦٧٣ » النساء ١٠١ « املاء ما من به الرحمن ١/١٩٢ » النساء ١٢٤ « املاء ما من به الرحمن ١/١٩٥ » البقرة ٢٦٦ « املاء ما من به الرحمن ١١٣» ابراهيم ٣٤ ، ٣٧ « املاء ما من به الرحمن ٢/٩٦ ، ١/٢٤٠ » مريم ٦٩ ، « شرح ابن يعيش ٤/هـ ٢١ شذور الذهب هـ ١٠٩ » ابراهيم ١٠ ، الأحقاف ٣١ ، نوح ٤ « شرح ابن يعيش ٨/١٠ ، شرح الرضي ٢٩٠ » وقد ذكرت كل هذه المصادر رأي الأخفش ورأي سيبويه والخلاف بينهما .

(٣) املاء ما من به الرحمن ١/٩١ ، ١٥٨ شرح ابن يعيش ٨/٦٠ ، ٦١ . وقد فهم الرضي رأي سيبويه فهما خاصاً وهو ان « أن » ومعموليها انما هما بتقدير معمول واحد لان ( أن ) ومعموليها بتقدير مصدر الخبر مضافا الى المبتدأ و (أن ) المفتوحة موضوعة لهذا المعنى « فأفعال القلوب اذا دخلت على ( ان المفتوحة فهي ناصبة لمفعول واحد هو مفعولها الحقيقي ويكثر ذلك وان كان ذلك الفعل مما يقل نصبه لمفعول واحد نصباً صريحاً كـ « حسبت وخلت وظننت » لأنها لا تطلب في ظاهر الاستعمال الا مسنداً ومسنداً إليه سواء نصبتهما كـ « حسبت زيداً قائماً » او لم تنصبهما نحو « حسبت انزيداً قائم» اذ مقصود الجزئين المنصوبين هوالمصرح به في الجزئين =

١١ ــ مخالفته في دخول ( إنّ ) بعد ( لعلّ ) و ( كأنّ ) و ( لكنّ ) على انها واسمها وخبرها مغنية عن المعمولين فتقول « لعلّ إنّ زيدا قائم » و « كأنّ إنّك ذاهب » و « لكنّ إنّك ذاهب » واضاف الفراء وهشام دخول ( أنّ ) فتقول : « إنّ أنّ زيدا منطلق » ومذهب سيبويه دخولها بعد ( ليتَ ) فقط وعليه قول الشاعر :

يا ليتَ أني وسبيعا في غنم والخرج منها فوق كراز اجم[١]

ولا دخول لها بعد غيرها إلا بفصل اخبار بينها وبين الحروف فتقول « إنّ عندي أنّكَ فاضل » و « كأنّ في نفسك أنّك عالم[٢]. »

١٢ ــ قوله باسمية « كيف » وتابعه على ذلك السيرافي فموضعها عنده الرفع مع المبتدأ والنصب مع غيره وتقديرها عنده في نحو « كيف زيد »

---

= المصدرين بـ « أن» هذا مذهب سيبويه ان «أن» مع اسمها وخبرها مفعول (ظن) ولا مفعول له آخر مقدراً والاخفش يجعل ان مع جزئيها في مقام المفعول الأول ويقدر الثاني أي « علمت ان زيداً قائم حاصلا » أي « قيام زيد حاصلا» ولا حاجة الى ذلك كا بينا ولو كان مقدراً لجاز اظهاره اذ لم يسد مسده شيء حتى يكون واجب الاضمار ولا تقول ان ( أن ) مع جزئيها ساد مسد اسمين هما مفعولا فعل القلب كا يقول بعضهم لان ( أن) المفتوحة مع جزئيها مفرد في جميع المواضع كما يجيء في الحروف المشبهة بالفعل فكيف يكون في تقدير اسمين بل الاولى ان يقال ان الاسمين المنصوبين في نحو « علمت زيداً قائماً » سادان مسد «ان» مع اسمها وخبرها ومفيدان فائدتها اذ هما بتقدير المصدر بلا آلة مصدرية كما كان الكلام مع ( أن ) بتقدير المصدر لكونها اداة مصدرية « شرح الرضي ٢٧٤ ــ ٢٧٥ » وانما نقلنا رأي الرضي لنبين ان ما افاده الرضي من كون ( أن ) ومعموليها قامت مقام مفعول واحد قد سبق الاخفش الى افادته وان افعال القلوب اذ كان يقل نصبها لمفعول واحد كما افاد الرضي ايضاً فقد رأى الاخفش ضرورة تقدير المفعول الثاني حملاً على اكثر ما تكون عليه هذه الافعال .

(١) لم نعثر للبيت على من قاله .

(٢) خزانة الأدب ش ٨٤٣

« أصحيح زيد » ونحوه . وفي نحو « كيف جاء زيد » « أراكبا جاء زيد » ونحوه . أما سيبويه فعدها ظرفا فموضعها عنده النصب دائماً وتقديرها « في أي حال » او « على أي حال » وعلى هـــذا قول رؤبة وقد سئل « كيف اصبحت » « خير عافاك الله » أي على خير . فحذف الجـار وأبقى عمله فان اجيب على المعنى دون اللفظ قيل : صحيح او سقيم[1].

١٣ ـ مخالفته في نصب المفعول معه فقـال ان الواو مهيئة لمـا بعدها ان ينتصب انتصاب الظرف لأن اصل « جاء البرد الطيالسَةَ » «مع الطيالسةِ» فلمـا حذفت وكانت منتصبة على الظرف ثم اقيمت الواو مقامها انتصب مـا بعدهـــا على انتصاب « مع » التي وقعت الواو موقعهـا اذ لايصح انتصاب الحروف كما يرتفع ما بعد « الا » الواقعة موقع « غير » بارتفاع « غير » نحو ( لو كانت فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون[2] ) والأصـل « غـير الله » . بينما يرى سيبويه انه كالمفعـول به في المعنى فمعنى « سرت والنيلَ » « سرت بالنيلِ[3] »

١٤ ـ مخالفته في عدّه جميع اسماء الجموع التي لهـا آحاد من تركيبها مثل

---

(١) وقال ابن مالك لم يقل احد ان « كيف » ظرف اذ ليست زماناً ولا مكاناً ولكنها لما كانت تفسر بقولك «على أي حال» لكونها سؤالا عن الاحوال العامة سميت ظرفاً لأنها في تأويل الجار والمجرور واسم « الظرف » يطلق عليها مجازا « مغني اللبيب ٢٠٦/١» وعلى القول بالظرفية فهي لا تفتقر الا الاستقرار بخلاف ( اين ) و ( متى ) كما قال ابن الخباز « تصريح الازهري ٣٨٢/١ » ولاحظ شرح الاشموني ٢٢٤/١ ، همع الهوامع ٢١٤/١ وقد نقل عبارته عن المغني. حاشية الصبان ١٨٩/٢ وقد خالف الرضي الاستراباذي غيره فيما نقل فنسب رأي الاخفش الى سيبويه ورأي سيبويه الى الأخفش وقد نبه الى هذا الغلط معلق اسمه محمد علي في هامش الصفحة وعزاه الى تحريف قلم الناسخين « شرح الرضي ٢٠١ » .

(٢) سورة الانبياء : ٢٢

(٣) همع الهوامع ٢٢٠/٢ تصريح الأزهري ٣٤٤/١ شرح العليمي ٣٤٤/١ .

« جامل » و « باقر » و « ركب » جمعاً[1].

١٥ ـ مخالفته في ان المبتدأ والفاعل كلاهما اصل في الرفع وليس احدهما فرعا عن الآخر. بينما عزى الى سيبويه القول بأصالة المبتدأ وفرعية الفاعل عنه[2].

١٦ ـ مخالفته في اجازة نيابة الظرف والمصدر عن الفاعل مع وجود المفعول وفاقا للكوفيين وذلك احتجاجا بقراءة ابي جعفر ( قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليُجزي قوما بما كانوا يكسبون[3] ) وبنحو قول رؤبة :

لم يُعْنَ بالعلياءِ إلا سيدا ولا شفى ذا الغي إلا ذو الهدى[4]

وقول الآخر :

وانما يُرضي المنيبُ ربَّه ما دام معنيا بذكر قلبَه[5]

١٧ ـ مخالفته في جازم الجزاء فرأى انه الشرط بينما رأى سيبويه انه

---

(١) شرح الرضي ٢٢٧ خزانة الأدب ٨٨١ وقد اقتصر في المنصف ١٠١/٢ وشرح البطليموسي لسقط الزند والشواهدالكبرى للعيني وشرح شواهد ابن الناظم للعاملي على عد ما جاء على ( فعل ) جمعاً لا اسم جمع وضربت الامثال على ذلك بـ « ركب ورجل ويبس وسكن وسرح وصحب على انها جمع راكب وراجل ويابس وساكن وسارح وصاحب » .

(٢) وعلل سيبويه رأيه بأن المبتدأ مبدوء به في الكلام ولا يزول عن كونه مبتدأ وان تأخر والفاعل تزول فاعليته اذا تقدم وانه عامل ومعمول والفاعل معمول لا عامل وقد شرحنا رأي الاخفش في عرضنا لمخالفته للخليل في رأيه في مثل هذا الأمر، همع الهوامع ٩٣/١ .

(٣) الجاثية ١٤ .

(٤) شرح ابن الناظم ٩٥ شرح ابن عقيل ٤٣٢/١

(٥) لم تذكر الكتب قائلا لهذا البيت .

الاداة [١] .

ونكتفي بهذا القدر من عرض جوانب مخالفة الاخفش لسيبويه لندفع ما قيل من مخالفته الخليل وسيبويه في اربع مسائل[٢] ذاكرين ان هنـاك مئات المواضع الاخرى المنشورة في كتب النحو يستطيع المتقصّي ان يصل اليهـا . ونأمل ان نوفق في المستقبل القريب الى نشر بحثنا في هذا الخلاف بعد ان تم لنا جمع كل مواده .

١٨ ــ وكان من اساتذته من لم يشر الى اسمه فتارة تجده يفيد من جمـاعة يشير اليهم بضمير الجماعة [٣] او بـ « المفسرون[٤] » او « أهل التأويل[٥] » او « النحويون [٦] » او بـ « الجماعة [٧] » . وتارة اخرى يفيد من أحـد يشير اليه بـ « من اثق به[٨] » او بـ « بعض المفسرون[٩] » او « بعض النحويين [١٠] » او

(١) همع الهوامع ٦١/٢ .

(٢) لاحظ ما قيل في الخليل قبلا في ص ٨٢ .

(٣) نقل عنهم كثيراً في معاني القرآن وجاء نقله مختلفاً متنوعاً مخطوطة المعاني ٥/ب ، ٩/ب ، ١٣/أ ، ٣٠/ب ، ٣٦/أ ٣٨/أ – ب ، ٤٨/ب ، ٨٤/ب ، ٥٥/أ ، ٤٧/أ ، ٥٣/ب ، ٥٨/أ ، ٥٩/أ – ب ، ٦٩/ب ، ٨٤/أ – ب ، ١١٤/أ ، ٤٩/ب ، ١٣٧ /أ ١٤٠/أ ، ١٤٨/ب ، ١٧٣/أ ، ١٨٤ /ب .

(٤) مخطوطة المعاني ٥٧/ب ، ٦٥/أ ، ٧١/ب .

(٥) مخطوطة المعاني ٣٠/أ ، ٦٣/ب ، ٧٤/أ .

(٦) مخطوطة المعاني ٢٨/أ ، ١٤٩/أ – ب .

(٧) مخطوطة المعاني ٣٦/أ .

(٨) مخطوطة المعاني ٥/ب ، ٥٨/أ .

(٩) مخطوطة المعاني ٢٦/ب .

(١٠) مخطوطة المعاني ١٧٤/أ

« بعض أهل العلم[١] » او « بعضهم » وقد عنى بهـذا اللفظ سيبويه تارة[٢] والحسن البصري اخرى[٣] وربما عنى به أبا عبيدة[٤] او الخليل بن احمد[٥] او أبا عمرو بن العلاء[٦] او عاصما وحمزة والاعمش والكسائي[٧] او « بعض الفقهاء[٨] .

ها نحن أولا نقف عند هذا الحد مستكملين البحث في أساتذته وشيوخـه الذين أخـذ عنهم ودرس عليهم وتأثر بهم مقدرين عظم ثقافته ومـدى تنوع معلوماته[٩] .

---

(١) مخطوطة المعاني ٦٥/ب ، ١٢١/ب ، ١٣٤/ب .

(٢) مخطوطة المعاني ٤/ب شرح ابن عقيل ١/١٧٤ ، شرح الأشموني ١/٢٠٢ .

(٣) مخطوطة المعاني ٢٤/أ ، لسان العرب « خطف» .

(٤) مخطوطة المعاني ٤٩/أ ـ ب ، لسان العرب (عبد) .

(٥) مخطوطة المعاني ٥٣/أ ـ ب الخليل بن احمد ٢٠١ .

(٦) مخطوطة المعاني ٦١/ب لسان العرب ( نسأ ) . ( ضعف ) .

(٧) مخطوطة ٧٣/أ

(٨) لسان العرب ( كره) .

(٩) تفرد السيوطي في البغية بالقول ان الأخفش « روى عن الكلبي والنخعي وهشام بن عروة وروي عنه ابو حاتم السجستاني » بغية الوعاة ٢٥٨ ، وقد بحثنا في ترجمة محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ست واربعين ومئة فلم نر ذكراً للاخفش فيمن روي عنه « طبقات ابن سعد ٦ - ٣٥٨ – ٣٥٩ ، طبقات ابن خياط ١٦٧ ، اعلام الزركلي ٧/٣ » وقل مثل ذلك في شريك ابن عبد الله النخعي المتوفى سنة سبع او ثمان وسبعين ومئة ، « طبقات ابن سعد ٦ - ٣٧٨ – ٣٧٩ طبقات ابن خياط ١٦٩ واعلام الزركلي ٣-٢٣٩ » وحفص بن غياث النخعي الذي رأينا انه قد يكون شريك في احتمال الرواية عنه « طبقات ابن سعد ٦-٣٨٩ – ٣٩٠ طبقات ابن خياط ١٧٠ اعلام الزركلي ٢ - ٢٩١ ، ٢٩٢ » وما انطبق على هؤلاء انطبق على هشام بن عروة بن الزبير « طبقات ابن سعد ٧ - ٣٢١ طبقات ابن خياط ٢٦٧ و ٣٢٧ واعلام الزركلي=

=٩ . ٨٥ - ٨٦» وقد توفى حفص سنة اربع وتسعين ومئـــة وتوفى هشام سنة ست واربعين ومئة « لاحظ مراجع كل منهما » ولم نجد في كل هذه المراجع ذكرا للأخفش في طبقة من طبقات الرواة . واما ما قيل من رواية ابي حاتم السجستاني عنه فسنناقشها ان شاء الله في قابل البحث في عرضنا لعلاقة السجستاني به .

# تلاميذه والدارسون عليه والرواة عنه

١ ـ أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي : رأس مدرسة الكوفة وأحد القراء المشهورين ولم تكن صلته بالاخفش أول صلة له بمدرسة البصرة بل كانت اقوى صلة له بها فقد سبق له الاتصال بالخليل بن احمد ويونس بن حبيب اذ صدر منه لحن فنبّه اليه فسأل عمن يعلّم النحو فأرشدوه الى معاذ الهراء فلزمه حتى انفد ما عنده ثم خرج الى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته فقال له رجل من الاعراب : « تركت اسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت الى البصرة ؟ » فقال للخليل : « من اين اخذت علمك هذا ؟» فقال: « من بوادي الحجاز ونجد وتهامة » فخرج ورجع وقد انفد خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ فلم يكن له هم غير البصرة والخليل فوجد الخليل قد مات وقد جلس في موضعه يونس النحوي فجرت بينهم مسائل اقر له يونس فيها وصدّره في موضعه[١]، واجتاز بحلقة يونس بالبصرة ـ وكان شخص مع المهدي اليها ـ فاستند الى اسطوانة تقرب من حلقته فعرف يونس مكانه فقال : « ما تقول في قول الفرزدق ؟ » .

غداة احلت لابن اصرم طعنة    خصين عبيطات السدائف والخمرُ

---

(١) تاريخ بغداد ١١/٤٠٤، نزهة الالباء ٤٣، بغية الوعاة ٣٣٦، انباه الرواة ٣/٢٥٨، ٢٧٤

على أي شيء رفع الخمر ؟ فأجاب الكسائي . فقال يونس : « أشهد ان الذين رأسوك رأسوك باستحقاق[١] » .

فالعلاقة اذن تمت في أواخر عهد الخليل وأوائل عهد يونس . وذكر بعضهم له مجلسا مع عيسى بن عمر جمع فيه الحسن بن قحطبة عند مقدمة مدينة السلام بينه وبين الاصمعي وعيسى فألقى عيسى على الكسائي هذه المسألة : « هَمُّكَ ما أَهمَّكَ » فذهب الكسائي يقول : « يجوز كذا ويجوز كذا » . فقال له عيسى: « عافاك الله انما اريد كلام العرب وليس هذا الذي تأتي به كلام العرب[٢] » وكذلك ايد صاحب الانباه تلمذته لعيسى واخذه عنه رواية عن ابي زيد الانصاري . أما اخذه عن ابي عمرو بن العلاء فقد ذكره صاحب الانباه رواية عن الانصاري وذكر السيوطي فقال انه خدم أبا عمرو بن العلاء سبع عشرة سنة ولا نكاد نؤيد السيوطي في هذا لأنه لا نعلم فيما بين أيدينا من المراجع هذا الرقم الضخم من سني التلمذة[٣].

تلك كانت صلة الكسائي بالبصريين قبل الاخفش . ثم جاءت صلته بالاخفش بعد المناظرة التي جرت بينه وبين سيبويه وجرت فيها مناقشة المسألة الزنبورية فكانت نتيجة المناظرة انتصار الكسائي انتصارا تشوبه شوائب لا يستريح اليها المنصفون من النحاة حتى الآن[٤] . وقد عاد سيبويه الى البصرة مخذولا فوّجه الى الاخفش فعرّفه خبره مع الكسائي ووّدعه ومضى الى الاهواز فتزود الاخفش وجلس في سُمّارِيّة[٥] حتى ورد بغداد

---

(١) تاريخ بغداد ١١/٤١٠ .

(٢) طبقات النحويين ٣٧ .

(٣) انباه الرواة ٢/٢٧٤ ، الاقتراح ٨٥ .

(٤) طبقات النحويين ٧٠ ، ٧١ ، نور القبس ٢٨٨ ، نزهة الالباء ٤١ أنباه الرواة٢/٣٦ و ٢٤٨ بغية الوعاة ٣٥٨ ، في اصول النحو ٢١١ ، الفراء ٧٥ ، ١٢٨ .

(٥) في اللسان ومختار الصحاح السميرية : ضرب من السفن .

فوافى مسجد الكسائي فصلى خلفه الغداة فلما انفتل من صلاته وقعد في محرابه وبين يديه الفراء والاحمر وهشام وابن سعدان سأله عن مئة مسألة فأجاب عنها بجوابات خطأه في جميعها بحيث أراد اصحابه الوثوب عليه فمنعهم الكسائي من ذلك وعرفه فقام اليه وعانقه وأجلسه الى جانبه وطلب اليه ان يؤدب أولاده فيتخرجوا على يده ويكون غير مفارق له فأجابه الى طلبه حتى اذا اتصلت الايام بالاجتماع سأله ان يؤلف له كتابا في معاني القرآن فألفه له فجعله اماما لنفسه وعمل عليه كتابا في المعاني وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما[1] . ويبدو ان الاخفش عاد بعد ذلك الى البصرة لأنه يقول : « كان الكسائي جاءنا الى البصرة فسألني ان اقرأ عليه او اقرئه كتاب سيبويه ففعلت فوجّه الى خمسين دينارا وجبة وشي [2] » ومـا نشك في ان هذه الدراسة تمت في زورته الثانية للبصرة لأنه زارها نحويا مرتين « كان في الاولى كذا وكذا فأما في الثانية فلم يتعلق عليه بشيء[3]» . وقد اختلفت الروايات في مقدار ما حمل الكسائي الى الاخفش اجراً على قراءته كتاب سيبويه عليه او اقرائه اياه[4]. وسنجد فيما بعد انه كان لهذه الصلة كبير اثر في نفس الكسائي ونحوه وكبير اثر في نحو الاخفش . وكان اصرح مظهر لها قالة الكسائي في الاخفش : « لم يكن في القوم – يعني البصريين – اعلم من الاخفش نبهّهم على عوار الكتاب وتركهم » يعني كتاب سيبويه[5] .

٢ – ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء : وهو رأس مدرسة الكوفة بعد

---

(١) طبقات النحويين ٧٠ ، انباه الرواة ٣٦/٢ ، الفراء ١٢٨ .

(٢) نزهة الالباء ٩٢ ، انباه الرواة ٤٠/٢ ، ٢٨٣ .

(٣) انباه الرواة ٢٧٣/٢ .

(٤) مراتب النحويين ٧٤ ، طبقات النحويين ٧٤ انباه الرواة ٣٦/٢ بغية الوعاة ٢٥٨ خزانه الأدب ، محققة ٣٣٥/١ ، في اصول النحو ١٩٠ ، ٢٠٦ ، ابنية الصرف ٥٩ .

(٥) مراتب النحويين ٦٨ ، الفراء ٣٧٢ .

الكسائي وصلته بالمدرسة البصرية تمت قبل صلته بالاخفش فقد كان يأخذ عن يونس بن حبيب[1] ثم جاءت صلته بالاخفش فكان اول لقاء بينهما في المناظرة الثأرية التي قامت بين الكسائي والاخفش في المسجد وانتهت بقبول الاخفش تأديب ولد الكسائي واذا صح ما ادعاه سعيد بن مسعدة فالفراء قد افاد منه أيّما افادة حينما عمل كتابه في المعاني على كتابه وكتاب الكسائي فيها . وقد تأثر الفراء به تأثرا كبيرا بحيث كان يرى انه «سيد اهل اللغة» و «سيد اهل العربية» وانه «ما دام الاخفش» يحيا فلا يمكن اطلاق هذين اللقبين على احد سواه[2] وانه معه النحو كله والعلم باصوله وفروعه[3] وسنجد هذا التأثر واضحا في قابل البحث ان شاء الله .

٣ ـ ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير : وهو تلميذ الكسائي وقد اشتهر بصحبته له . وله من الكتب « القياس » و « المختصر » وقطعة في « الحدود» لايرغب فيها وانفرد صاحب البغية باضافة « مقالة في النحو تعرى اليه » الى اسماء كتبه وكان يؤدب ولد فرج الرُّخَّجِي وتوفى سنة تسع ومئتين[4] وكانت اول معرفة له بالاخفش في المناظرة المسجدية مع الكسائي[5] ولم يستثنه من حضورها إلا السيوطي في بغيته ونظن ذلك منه غفلة لا تقريرا[6] وقد وجد هشام في الاخفش استاذا له يفتيه فيما لديه من

---

(١) مراتب النحويين ٨٦ ، نزهة الالباء ٣١ ، الفراء ٩٢ .

(٢) ارشاد الاريب ١١/٢٢٧ الفراء ٧٥ .

(٣) مراتب النحويين ٤٨ الزهر ٢/٤٠٣ .

(٤) نور القبس ٣٠١ ، الفهرست ١١٠ نزهة الالباء ١١٣ ، ١١٤ انباه الرواة ٣/٣٦٤ بغية الوعاة ٤٠٩ .

(٥) لاحظ ما سبق من المراجع في امر المناظرة .

(٦) بغية الوعاة ٢٥٨ .

اسئلة فقد جاءه فسأله عن مسائل عملها وفروع فرعها فلما رأى الاخفش ان اعتماده واعتماد غيره من الكوفيين على المسائل عمل « كتاب المسائل الكبير فلم يعرفوا اكثر ما » اورده فيه[١].

٤ ـ ابو عثمان بكر بن محمد المازني : وقد درس كلاهما عليه وروى عنه

٥ ـ ابو عمر صالح بن اسحاق الجرمي : فقد توالت روايات المازني عن الاخفش في مواضع مختلفة من الكتب وفي فنون مختلفة ايضاً[٢] وقل مثل ذلك في الجرمي[٣] وكانت قصتها مع الاخفش في كتاب سيبويه مثار شك في نزاهة الرجل وطعن في سلوكه العلمي . فالاجماع قائم تام على ان الكتاب لم يقرأ على سيبويه قط ولا قرأه سيبويه على أحد وانه انما صار بعد سيبويه في حيازة الاخفش فقرىء عليه وكان الجرمي والمازني ممن قرأه[٤] ويظهر ان قراءتيهما لم تكونا متسقتين فقد كان يرد في بعض الكتب والمواضع ذكر احداهما من غير ذكر للاخرى[٥] كما ان قراءة المازني لم تكن على الاخفش كلها

---

(١) طبقات النحويين ٧٥ انباه الرواة ٣٨/٢ .

(٢) معاني الشعر ٩٣ ، الامالي ٢٦٨/١ مراتب النحويين ٤٠ ، ٦٨ ، ٧٧ ، اخبار النحويين ٣٩ ، ٤٠ ، طبقات النحويين ٩٢ ، ١٠٠ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٨٨ و ٨٩ ، ١١٣ نور القبس ٥ ، ٩٧ – ٩٨ ، المنصف ١٨٠/١ – ١٨٣ ، ٢٨٧ – ٢٩١ ، ٣١٠/٢ نزهة الالباء ٩٢ ، ٢٨٦ ارشاد الاريب ٢٢٥/١١ ، ١٢٥/١٦ ، انباه الرواة ٣٩/٢ ، المزهر ٣٣٨/٢ ابنية الصرف ٥٦ ، ٥٧ – ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٠ – ٧١ .

(٣) معاني الشعر ٧ ، مراتب النحويين ٧٥ ، اخبار النحويين ٥٦ ، نزهة الالباء ٩٨ ، ارشاد الاريب ٥/١٢ المزهر ٤٠٨/٢ .

(٤) اخبار النحويين ٣٩ ، ٥٦ نور القبس ٩٥ ارشاد الاريب ٢٢٥/١١ انباه الرواة ٤٠/٢ ابنية الصرف ٥٦ ، ٦٥ .

(٥) اخبار النحويين ( كالسابق ) نور القبس ( كالسابق ) نزهة الالباء ٩٨ ارشاد الاريب ٥/١٢ .

وانما بلغ بها عليه الى باب « ما يرتفع بين الجزمين » وهو الباب الحـادي والخمسين بعد المئتين من ابواب الكتاب البالغة سبعين ومئة باب ولهذا قال الزيادي « كنا نعجب من حذقه وجودة ذهنه وكان قد بلغ من اول الكتاب الى هذا الموضع[1] » . نقول ان قراءة المازني بلغت به الى هذا الموضع ان كانت هـذه القـراءة على الاخفش كما يرى ابن ولاّد . لأن الرواية كانت كما يأتي :

الزيادي ابو اسحق قـال : صرت الى ابي عمر الجرمي اقرأ عليه كتاب سيبويه ووافيت المازني يقرأ عليه في الجزاء « هذا باب ما يرتفع بين الجزمين» فكنا نعجب من حذقه وجودة ذهنه وكان قد بلغ من اول الكتاب الى هـذا الموضع .

وقـال ابو الحسين ابن ولاد يعني ان المازني كان قـد بلغ على الاخفش الى هذا الموضع[2] وانمـا قدمنا ما قدمنا ثم جئنا بالنص الاصلي لنظهر ان الاضطراب يعرض لدراسة المازني كتاب سيبويه على الاخفش لاسيما عند رؤيتنا قولة الزبيدي في ابي عثمان « قرأ علي ابي الحسن الاخفش كتاب سيبويه وعمله على الجرمي[3]» والذي نعتقده ان تحريف النساخ دخل في القـول وان اصل الكلام « وكمله على الجرمي » . وذلك ان الكاف التي تكتب بهـذه الصورة « ک » كثيراً ما تلتبس بالعـين اذا عجل الكاتب بهـا وقصرت خطوطها الافقية . وكاتب هذه السطور يرسمها بهـذا الشكل فتثير له الاشكالات . ونطمئن الى هذا الرأي اذا علمنا ان : « الكمال = التمام ... واكمله واستكمله وكمّله : اتمه[4] » . ونزداد ركوناً الى هـذا الرأي اذا علمنا ان المازني كان

(١) طبقات النحويين ٩٩ .

(٢) طبقات النحويين ٩٩ – ١٠٠ .

(٣) طبقات النحويين ٩٢ .

(٤) القاموس المحيط « كمل » .

تلميذا من تلامذة الجرمي روى عنه[1] واخذ العلم بحيث عد ابن جنّي الجرمي أحد جلة أهل العلم الذين أخذ عنهم المازني فقال « فان أبا عثمان قدوة وحجة وقد أخذ عن جلّة أهـــل العلم كأبي زيد وأبي عبيدة والاصمعي وابي عمــر الجرمي وابي الحسن الاخفش وغيرهم ممن هو في هذه الطبقة[2] » .

والذي نخلص اليه من هذا كله هو ان دراسة المازني على الاخفش لم تتناول من كتاب سيبويه إلا قطعة منه هي أقل من نصفه وانها لم تتسق مع دراسة ابي عمرصالح بن اسحاق الجرمي فهو اذن «قرأ على ابي الحسن الاخفش كتاب سيبويه وكمله على الجرمي » فيما بعد ولا نرى انه عمــد الى ذلك إلا لعــوائل حالت بين الاخفش واتمام التدريس او بين المازني واستكمال الدراسة . ولولا ذاك لما عمد المــازني الى اكمال قراءته على ابي عمر الجرمي قط . وعندما كان يقرأ باب ما يرتفع بين الجزمين وافاه الزيادي كما مر بنا قبل .

امـــا قصتهما ـ اي قصة الجرمي والمازني ـ مع الاخفش في امر كتاب سيبويه فهي انه « يقال : ان أبا الحسن الاخفش لمــا رأى ان كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحته ) وانه جامع لاصول النحــو وفروعه استحسنه كل الاستحســان فيقــال : ان ابا عمر الجرمي ( وابا عثمان المـــازني ـ وكانا رفيقين ـ توهما ان ابا الحسن الاخفش ) قد هم ان يدعي الكتاب لنفسه فقال احدهما للآخـــر : « وكيف السبيل الى اظهار الكتاب ومنع الاخفش من ادعائه ؟ » فقال له : « ان نقرأه عليه فاذا قرأناه عليه اظهرناه واشعنا انه لسيبويه فلا يمكنه ان يدعيه وكان ابو عمر الجرمي موسرا وابو عثمان المازني معسرا فارغب ابو عمــر أبا الحسن الاخفش وبذل له شيئا من المــال على ان يقرئه وابا عثمان المـــازني الكتاب فأجاب الى ذلك وشرعا في القراءة عليه

---

(١) معاني الشعر ٩٣ .

(٢) المنصف ٢/٣١٠ .

واخذاه عنه واظهرا أنه لسيبويه واشاعا ذلك فلم يمكنا ابا الحسن ان يدعي الكتاب فكانا السبب في اظهار انه لسيبويه[1] » .

وهذا كما هو جلي واضح تهمة قاسية بحق الرجل سنعرض لها تأييداً أو تفنيدا في قابل البحث ان شاء الله .

٦ ـ ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني : تلميذ الاخفش ، روى عنه ودرس عليه كتاب سيبويه مرتين[2] . وكان المبرد يرى انه « كان حسن العلم بالعروض واخراج المعمى ويقول الشعر الجيد ويصيب المعنى » غير انه يصفه بعدم الحذق بالنحو فكان « اذا التقى هو والمازني تشاغل او بادر خوفا من ان يسأله المازني عن النحو[3] » . اما صاحب المراتب فرأى فيه رجلا كان في نهاية الثقة والاتقان والنهوض باللغة والقرآن مع علم واسع بالاعراب ايضا وردّ الفضل في ذلك كله الى الاخفش واتبعه بامتداحه كتبه وبصره بالآثار[4]. ونحن من أبي الطيب اللغوي وابي سعيد السيرافي في ميل للسيرافي لاسناده روايته الى ابي العباس المبرد بينما اطلق اللغوي قوله اطلاقا مستندا الى الاستنتاج المباشر من مطالعته كتبه بكل ما يحمله اهل ذلك العصر من تقديس لقدمائهم وسابقيهم مثله خير تمثيل ابو الفتح عثمان بن جني في عقده

(١) ابنية الصرف ٥٨ نزهة الالباء ٩٢ ويمثل هذا مختصراً قال صاحب الارشاد ٢٢٥/١١ مراتب النحويين ٤١ ، شرح ابن يعيش ٤/هـ ٧٢ المزهر ٣١٧/٢ .

(٢) اخبار النحويين ٧٠ الفهرست ٩٢ ـ ٩٣ نزهة الالباء ١٣٠ ، ارشاد الاريب ٢٦٤/١١ انباه الرواة ٥٨/٢ بغية الوعاة ٢٦٥ الفارسي ١٨ .

(٣) اخبار النحويين ٧٠ ـ ٧١ ، نزهة الالباء ١٣٠ بغية الوعاة ٢٦٥ وقد ذكر السيرافي عن المبرد ان اللقاء بينهما كان في دار عيسى بن جعفر الهاشمي ونقل عنه صاحب الانباه والبغية ذلك .

(٤) مراتب النحويين ٨٠ .

بابا « في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة » عدّل به سابقيه من العلماء تعديلا لا مُسوّغ له إلا تقديس القديم وطهر الفؤاد وصفاء النفس[1].

والسجستاني شخصية ذات موضع خطير في دراسة الاخفش لأنه كما سنتبين ذلك بعد قليل كان مصدر التهم الموجهة الى الاخفش اكثرها ان لم نقل كلها فجدير بنا ان نرى رأى معاصريه فيه ثم رأيه في معاصريه وسابقيه لنكون على بينة من موقفه من الاخفش .

أما ابو زيد الانصاري معاصره واستاذه فقال فيه « ستة يلزمون ولا يفلحون ، الأشناندانى ، والكَرماني ، وابن السِّجِستاني ، والسِردْاني ، والخُراساني ، والعَرْماني من عرمان الازد[2]. وابن الغـازي يرى كتب الاخفش تقرأ على ابي حاتم فيرد ردا حسنا ثم رآها تقرأ على الرياشي « فلا حول ولا قوة إلا بالله ايّ ندف كان يندفها » ثم يكسع هـذا بقوله « فاذاً الرياشي كان اعلم بها[3]» . وقـد مرّ بنا قول المبرد فيه ، وكان المرزباني يراه « دون المازني في النحو[4]» وقال صاحب البغية انه « ترك النحو بعـد اعتنائه به حتى كأنه نسيه ولم يكن حاذقاً فيه[5]» .

فما هي بعـد آراء السجستاني في معاصريه وسابقيه من علماء عصره ؟ لنقتبس من ذلك ضوءا ينير لنـا في امر الاخفش شيئا من الظلمات : قـال في الرؤاسي ابي جعفر ما نصه :

« كان بالكوفة نحوي يقال له ابو جعفر الرؤاسي وهو مطروح العلم ليس

---

(١) الخصائص ٣/٣٠٩–٣١٣ .

(٢) اخبار النحويين ٤٣ .

(٣) طبقات النحويين ١٠٠–١٠١ ، ترجم لابن غازي صاحب الطبقات في ص ٢٨٢ .

(٤) نور القبس ٢٢٥ .

(٥) بغية الوعاة ٢٦٥ .

بشيء[1] » .

وقال في المفضل الضبي غير مرة :

« كان المفضل بن محمد الضبي لايحسن معرفة بيت ولا يضبطه[2] » .

وقال في الشرقي بن القطامي :

« وكان الشرقي بن القطامي موهون الرواية[3] » .

وقال في حمزة بن حبيب الزيات قارىء أهل الكوفة مدعيا انه سأل عنه «ابا زيد والاصمعي ويعقوب الحضرمي وغيرهم من العلماء فأجمعوا أنه لم يكن شيئا ولم يكن يعرف كلام العرب ولا النحو ولا كان يدعي ذلك وكان يلحن في القرآن ولا يعقله يقول « وما انتم بمصرخيّ[4] » بكسر الياء الشديدة . وليس ذلك من كلام العرب ونحو هذا من القراءة ، ثم مضى يقول « وانما أهل الكوفة يكابرون فيه ( اى في حمزة ) ويباهتون فقد صيره الجهال من الناس شيئا عظيما بالمكابرة والبهت » ثم قال « وكيف يكون رئيسا وهو لايعرف الساكن من المتحرك ولا مواضع الوقف والاستئناف ولامواضع القطع والوصل والهمزة وانما يحسن مثل هذا أهل البصرة لأنهم علماء بالعربية قراء رؤساء[5] » .

وقال في علي بن حمزة الكسائي :

« لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب ولولا ان الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا من ذكره لم يكن شيئاً وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل

---

(١) مراتب النحويين ٢٤ .

(٢) طبقات النحويين ٢١١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سورة ابراهيم ٢٢ .

(٥) مراتب النحويين ٢٧ .

الا حكايات عن الاعراب مطروحة لأنه كان يلقنهم ما يريد وهـو على ذلك اعلم الكوفيين بالعربية وهو قدوتهم واليه يرجعون[1]» .

وقال في الكسائي والاحمري والاموي والفراء علماء الكوفة في النحو والمعاني :

« اذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها او حكيت عن العرب شيئا فانما احكيه عن الثقات عنهم مثل ابي زيد والاصمعي وابي عبيدة ويونس وثقات من فصحاء الاعراب وحملة العلم ولا التفت الى رواية الكسائي والاحمري والاموي والفراء ونحوهم وأعوذ بالله من شرهم[2] .

واما رأيه في الكوفيين فقد سماهم بـ « أهل بغداد » فهم « حشو عسكر الخليفة » ثم مضى يطعنهم بما شاء له حقده عليهم ان يطعن[3] .

ولئن كنا نجد له ذمه الكوفيين من النحاة والقراء عذرا لبصريته فما ترانا نقول في هجائه لأقطاب البصريين اذ يدعي أن :

الجرمي « قد اختلط في آخر امره » ويعلل ذلك بأنه « كان توأما ولا يزال من خولط في الرحم يصيبه شيء»ويدعي انه اجابه وقد قال له الجرمي « أنا لم اضع كتابا في النحو انما اختصرت كتاب سيبويه » بقوله : « ذلك لو كنت تحسن تختصره» ثم يذم المختصر فيقول : «ما احد يأخذ ذلك الكتاب إلا رمى به » ويعلل ذلك بعجز الجرمي عن الامر فيقول : مفتعلا الدهشة والاستغراب « وذلك كان يحسن ان يضع كتابا[4]» .

---

(١) مراتب النحويين ٧٤ - ٧٥

(٢) المصدر السابق ٦٠ .

(٣) المصدر السابق ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) طبقات النحويين ٧٧ .

وما تراثا نقول اذ يهاجم المازني قائلا : « كان ابو عثمان المازني مخذولا في النحو ، كان اذا سئل في النحو فأجاب اخطأ [1] » .

او يقول في الرياشي لأحد اصحابه وليس معهم ثالث : « انه ليشتد علي ان يذهب هذا العلم على رأس وتذهب هذه الكتب وما ها هنا إلا هــذا الرياشي وعلمه قليل ليس عنده كبير شيء [2] » .

او يجمعهما معا في طعنة واحـدة قائلا ـ او طاعنا ـ اذا جـاز القول : « المازني اى شيء كان يحسن ؟ او اى شيء كان يحسن الرياشي ؟ هل وضعا كتابا قط او صنعا شيئاً [3] » ولئن كان مر بنا تشاغله او مبادرته المازني بالكلام اذا التقيا في دار عيسى بن ابراهيم خوفا من ان يسأله المازني عن النحو ، فنحن نسوق الآن قالة الخشني « واشهد لرأيت أبا حـاتم يكفّر بين يدى الرياشي ويعظمه ويجله وكان ابو حاتم اسنّ من الرياشي بسنة ولكنه كان يعطيه الحق لفضله عليه وما هو فيه [4] » .

وكيف نقف منه وهو يهاجم ابا عبيدة في كتابه « غريب القرآن » الذي يقال له المجاز فيقول لسائله عنه « انه لكتاب ما يحلّ لأحد أن يكتبه وما كان من شيء أشد علي من ان اقرأه قبـــل اليوم ولقد كان ان اضرب بالسياط اهون علي من ان اقرأه وما يجوز لأحد اخذه » قال مروان بن عبد الملك « فألححت عليه فيه فقال لي « نعم » ثم كلمته بعد ذلك فتأبى علي فيه وقال « انه اخطأ وفسر القرآن على غير ما ينبغي » « ومــــا يحل لأحد ان يقرأه إلا على شرط اذا مر بالخطأ ان يبينه ويغيره » ثم قرأه ابو

---

(١) طبقات النحويين ٩٩ .

(٢) المصدر السابق ١٠٤ .

(٣) المصدر السابق ٩٩ .

(٤) المصدر السابق ١٠٥ .

حاتم علينا بعد هذا كله وسمعناه منه » . وهكذا تنتهي الرواية من غير ما اشارة الى انه في قراءته اياه عليهم او قراءتهم اياه عليه قد اشار الى مواضع ما ينكره منه [1] ويذكر لنا ابو حاتم انه تناشد واحمد بن المعذل مرة ان يقف كل منهما صاحبه على خطأ ابي عبيدة في القرآن فوقفه عليه . وهنا تضطرب عبارة السجستاني فهو في رواية يقول « فجعل يقفني على الخطأ منه ويبصره » وفي أخرى يقول « فرأيته يقف منه على ما يفهم » مما يشير الى علمه التام بالخطأ في الاولى وجهله بشيء منه في الثانية[2].

هذه نصوص سقناها بحروفها تثبت لنا ان أبا حاتم كان طعنه لعنة . وبهذا نجد سهولة ويسرا في تقييم الرأى الذي ذكره ابو حاتم والقائل « كان الاخفش قد اخذ كتاب ابي عبيدة في القرآن فأسقط منه شيئا وزاد شيئا وابدل منه شيئا قال ابو حاتم : فقلت له : « أى شيء هذا الذي تصنع ؟ من أعرف بالغريب[3] أنت وابو عبيدة ؟ » فقال : « ابو عبيدة » فقلت «هذا الذي تصنع ليس بشيء » فقال «الكتاب لمن اصلحه وليس لمن افسده» قال ابو حاتم « فلم يلتفت الى كتابه وصار مطروحا[4] » .

وكذلك سيكون موقفنا من الرأى الذي كان اول من ذكره ابو حاتم والقائل ان الاخفش وضع كتابه في النحو على كتاب علي الجمل[5] ومن الرواية التي ساقها ابو الفرج الاصفهاني في اغانيه والقائلة ان الاخفش خاف هجاء بشار وبكى[6].

---

(١) المصدر السابق ١٩٤ .

(٢) طبقات النحويين ١٩٤ .

(٣) بالعربية في رواية الانباه .

(٤) طبقات النحويين ٧٤ – ٧٥ انباه الرواة ٢/٣٧ .

(٥) مراتب النحويين ١٠٠ طبقات النحويين ٧٥ المزهر ٢/٤١٤ .

(٦) الأغاني ٣/٢٠٩ – ٢١٠ .

ونحن اذ نعرض الآن للتشكيك في هذه الآراء فاننا ندخر المناقشة والتفنيد لقابل البحث في موضوع نمحضه لدراسة خلق الاخفش العلمي .

ولكن ما الذي كان يدعو السجستاني الى الطعن في استاذه ؟

لقد عرف عن السجستاني أنه من اصحاب الحديث[1] وانه متعصب لهم[2] وانه كان اماما في القراءات واماما في جامع البصرة[3] وكان يعد نفسه صاحب قرآن[4] وقد ختم على يعقوب سبع ختمات وقيل خمسا وعشرين ختمة فأعطاه يعقوب خاتمه قائلا له اقرىء الناس[5] ورد بعد هذا على هذا ان الاخفش طعن في فهم السجستاني للغة القرآن[6] فقابله السجستاني بمثلها[7] فهو واستاذه كما نرى كانا على طرفي نقيض وقديما كان لأصحاب الحديث مطاعن في أهل الرأي وملاعن عليهم كما يعتقدون ولعل في موقف الخطيب البغدادي من الامام النعمان بن ثابت (رض) ما يعد نموذجا لذلك اذ عقد فصلين استغرقا من كتابه خمسا وخمسين صفحة[8] .

وبعد فقد كان خلق السجستاني هدفا لمطاعن عديدة ذكرتها كتب التراجم لا يحسن اثباتها ونقلها[9] .

---

(١) ارشاد الاريب ٢٧٩/٨ ، ٤٢/٢٠ .

(٢) مراتب النحويين ٨١ .

(٣) ارشاد الأريب ١١/٨ ص ٢٦٤ عن كتاب طبقات القراء .

(٤) انباه الرواة ٢٦٢/٢ .

(٥) انباه الرواة ٢٤٨/٢ .

(٦) مجالس العلماء ٥٠ الخصائص ٣٠٨/٣ .

(٧) مجالس العلماء ١٥٦ الخصائص ٣٠١ ، ٣٠٨ .

(٨) تاريخ بغداد ٣٩٩/١٣ — ٤٥٤ .

(٩) اخبار النحويين ٧١ نور القبس ٢٢٧ — ٢٢٨ .

٧ ـ ابو الفضل الرياشي : هو ابو الفضل العباس بن فرج مولى محمد بن سليمان بن علي الهاشمي[١] وهو القائل في فرق ما بين منهج البصريين والكوفيين « انما اخذنا اللغة عن حرشة الضباب واكلة اليرابيع وهؤلاء اخذوا اللغة عن اهل السواد اصحاب الكواميخ وباعة الشواريز[٢] » وقد روى عن الاصمعي[٣] وتحفظ كتب ابي زيد ودرسها[٤] وروى عنه[٥] وعن محمد بن سلام الجمحي[٦] وقد درس كتاب سيبويه وقيل بل النصف الأول منه على المازني[٧] فأفاد المازني منه في اللغة اكثر مما أفاد الرياشي منه في النحو بحيث اقر المازني له بذلك[٨] وقد كان القدامى يقولون فيه « كان المازني في الاعراب وابو حاتم في الشعر والرواية وكان الرياشي في الجميع ، كان أهل البصرة اذا اختلفوا في شيء قالوا ما قال فيه ابو الفضل فانقادوا لقوله وروايته[٩] » . وكانت

---

(١) اخبار النحويين ٦٨ طبقات النحويين ١٠٣ الفهرست ٩٢ تاريخ بغداد ١٣٨/١٢ ت ٦٥٩١ نزهة الالباء ١٣٦ ارشاد الاريب ٤٤/١٢ انباه الرواة ٣٦٧/٢ وتفرد المرزباني بالقول بأن ولاءه كان للعباسة زوج محمد بن سليمان نور القبس ٢٢٨ واغفل هذا الولاء السيوطي في البغية ٢٧٥ والمزهر ٤٠٨/٢ .

(٢) اخبار النحويين ٦٨ الفهرست ١٩٢ نزهة الالباء ١٣٧ ، انباه الرواة ٣٧١/٢ .

(٣) مراتب النحويين ١٤ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ اخبار النحويين ٦٨ طبقات النحويين ١٠٣ .

(٤) كالسابق .

(٥) مراتب النحويين ٤٣ .

(٦) كالسابق ٦٧ .

(٧) الفهرست ٩٢ .

(٨) طبقات النحويين ١٠٤ تاريخ بغداد ١٣٩/١٢ نزهة الالباء ١٣٧ ارشاد الأريب ٥/١٢٤ انباه الرواة ٣٦٩/٢ .

(٩) طبقات النحويين ١٠٥ انباه الرواة ٣٧٠/٢ .

وفاته قتلا سنة سبع وخمسين ومئتين في البصرة لما دخلها الزنج [١] لأن صاحب الزنج كان قد اتصل به انه يدعو عليه [٢] وقد تلمذ له محمـد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري[٣] وروى عنه الطوسي والسكري[٤] واخذ عنه المبرد وابو بكر بن دريد[٥] وقد اورد الخطيب اسماء من روى عنه الحديث ومن روى هو عنه الحديث[٦] وله من الكتب كتاب الابل وكتاب الخيل وكتاب ما اختلفت اسماؤه من كلام العرب[٧] اما ياقوت فقد كسع هذه الاسماء بقوله « وغير ذلك [٨] » ولا نعلم من اين جاء ياقوت بهذا القول الذي يدل على انه اطلع على كتب اخرى للرياشي، وقد تلمذ للاخفش[٩] وروى عنه[١٠] وكان سأله في مسألة فلم يصل به الاخفش الى الاقناع[١١] ولامه على اختلافه الى الاصمعي[١٢] .

٨ — ابو عثمان الاشنانداني : هو ابو عثمان سعيد بن هارون

---

(١) لاحظ المراجع السابقة .

(٢) نور القبس ٢٣٠ .

(٣) مراتب النحويين ٨٤ ، ٨٥

(٤) السابق ٩٢ .

(٥) اخبار النحويين ٦٨

(٦) تاريخ بغداد ١٢/١٣٨ .

(٧) الفهرست ٩٢ .

(٨) ارشاد الاريب ١٢/٤٦

(٩) مراتب النحويين ٧٥ ، ٧٦

(١٠) السابق ٦٩ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٨٨ ، ٨٩ .

(١١) انباه الرواة ٢/٣٧٢ .

(١٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٨٨/٨٩ .

الاشناندانی[١] وقد عده ابوزيد الانصاري من الستة الذين يلزمون ولا يفلحون[٢]. وقد اختص بالاخذ عن التوّزى[٣] واخذ عنه ابن دريد وروى عنه وقد لقيه بالبصرة[٤] وكان مما رواه عنه كتاب « معاني الشعر » وله غيره من الكتب كتاب الابيات[٥] وكان حاضر الجواب فيما لا يجيب فيه غيره[٦]. وعامة رواية الاشناندانى في كتابه معاني الشعر انما كانت عن ابي عبيدة بتوسط التوزى وعن الاخفش وسعيد وابي عمر الجرمي[٧] وقد روى عن الاخفش رأيين في اللغة . او قل هـذا هو مـا جاءنا[٨] وروايتين في الادب[٩] ومع هذا فلم يذكر الاخفش في عداد أساتيذه ولا ذكر هو في عداد تلاميذه وكانت

---

(١) نسبة الى اشنان محلة ببغداد وزادوا الدال فيها كما زادوا الهاء في الاشنهي نسبة الى اشنا « ارشاد الاريب ١١/٢٣٢ » .

(٢) اخبار النحويين ٤٣ .

(٣) مراتب النحويين ٨٤ ، ارشاد الاريب ١١/٢٣١ .

(٤) الفهرست ٩٥ ، ارشاد الاريب كما سبق .

(٥) لاحظ السابق .

(٦) نزهة الالباء ١٣٩ ، ارشاد الاريب كما سبق .

(٧) معاني الشعر ٧ ، ٩ .

(٨) هما « سمعت ابا عثمان الاشناندانى يقول : قال الاخفش: « الدكان مشتق من قولهم اكمة دكاء اذا كانت منبسطة وناقة كاء إذا انفرش سنامها في ظهرها كما اشتقوا عثمان من العشم » المنصف ١/١٣٥ ب . « قال ابو عثمان الاشناندانى : سمعت الاخفش يقول كل شيء انضمت إليه اشياء فهو ام لها وام الرأس من الجلدة التي تحت الدماغ » ( لعلها تحتها ) المزهر ١/٥١٢ .

(٩) احداهما هي : اعتذر رجل من العرب الى بعض ملوكهم فقال « ان زلتي وان كانت قد أحاطت بحرمتي فان فضلك يحيطها وكرمك يوفي عليها ثم قال :

انى إليك سلمت كانت رحلتي ... ارجو الاله وصفحك المبذولا
ان كان ذنبي قد احاط بحرمتي ... فاحط بذنبي عفـوك المأمـولا =

وفاته سنة ثمان وثمانين ومئتين[1] .

٩ ـ ابو العباس عبد الله الناشىء: هو ابو العباس عبد الله بن محمد المعروف بابن شرشير الناشىء الشاعر من أهل الانبار اقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج الى مصر فنزلها وله كتب ينقض بها كتاب المنطق واشعار في ذلك[2]، وكان يعلّم العلوم ويتبحر فيها (فدرس[3]) علم النحو واحكمه ونظر في علله وهو متكلم فتبين له بقوة الكلام نقض اصوله فنقضها وصنف فيها[4] وكذلك العروض أدخل على قواعده شبها ناقضة له ومثله بأمثلة غير امثلة الخليل وأحسن والله في كل ذلك واظهر قوة وكذلك فعل بالكتب المنطقية واذا وقف الواقف على تصانيفه وانصف ظهر له اثر الاجتهاد والامتاع[5] » وقد ادى به هذا النهج الى ان وصفه قوم بالهوس والاختلاط حتى فسروا سفره الى مصر بسقوطه في بغداد[6] والغريب في امر الناشىء ما مر في كتبه من قول

---

= الامالي ٢٦٨/١ والاخرى هي : حدثنا ابو عثمان الاشنانداني عن الاخفش سعيد بن مسعدة قال : كتب رجل من اهل البصرة الى اخ له اما بعد فانه يسهل الحاجة امران فيك وامران لي وامر من قبل الله وبه تمامها ، فأما اللذان فيك فاجتهادك في النجح ومبالغتك في الاعتذار ، وأما اللذان لي فاني لا أضيق عليك بعذري ولا أصون عنك بشكري وأما الذي من قبل الله عز وجل فإيماني بأن كل ما هو مقدور كائن والسلام » الامالي ٢٠٦/١ .

(١) ارشاد الاريب ٢٣٢/١١ ولم يرد في متن كتاب قبل الارشاد ذكر لوفاته قط وانما ورد في شروح وهوامش نزهة الالباء انه قتل في البصرة في سنة سبع وخمسين ومئتين في وقعة الزنج « نزهة الالباء ه ١٣٩ » .

(٢) تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ت ٥٢١٢ ، انباه الرواة ١٢٨/٢ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) انباه الرواة كالسابق .

(٥) انباه الرواة ١٢٨/٢ .

(٦) تاريخ بغداد ٩٢/١٠ .

اذا علمنا ان صاحب مراتب النحويين قال فيه وهو اقرب المؤرخين اليه، انه «وضع كتبا في النحو مات قبل ان يستتمها وتؤخذ عنه[1] » وكان رأى المبرد فيه انه « لو خرج علم الناشىء الى الناس لما تقدمه أحد[2]» .

وبعد فان أول من أشار الى تلمذته للاخفش اللغوى في المراتب[3] فقال « وكان ممن أخذ عن سيبويه والاخفش رجل يعرف بالناشىء » وقد تبعه في ذلك السيوطي في البغية[4] ولم تحفظ لنا الكتب جانبا من جوانب تأثره بالاخفش وما علمنا على ذلك دليلا ولا بقيت منه بقية ولولا اشارة صاحب المراتب وقالة السيوطي وذكرها في ابنية الصرف لما جاز لنا تعداده في تلامذته[5] .

١٠ ـ ابو اسحق الزيادى : هو ابو اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان ابن بكر بن عبد الرحمن ابن زياد بن ابيه[6] قرأ على الاصمعي[7] وروى عنه[8] وعن غيره[9] وقيل انه كان اعلم البصريين بأخبار ابي زيد[10] وقد كان يأتيه في الليل ـ وكان ابو زيد مولعاً بتلقيب الناس ـ فلقبه

(١) مراتب النحويين ٨٥ .

(٢) كالسابق .

(٣) كالسابق .

(٤) بغية الوعاة ٢٥٨ .

(٥) ابنية الصرف ٥٧ .

(٦) اخبار النحويين ٦٧ طبقات النحويين١٠٦ نور القبس ٢١٩ الفهرست ٩٢ نزهة الالباء ١٤١ ، ارشاد الاريب ١٥٨/١ انباه الرواة ١٦٦/١ بغية الوعاة ١٨١ .

(٧) اخبار النحويين كما سبق .

(٨) مراتب النحويين ٤٩ .

(٩) لاحظ ما سبق من المراجع .

(١٠) نور القبس ٢٢٦

طارقاً[١] وروى عن ابي عبيدة[٢] وعن محمد بن سلام الجمحي[٣] وتكلم على الخليل بما يكاد يشعر برؤيته اياه[٤] وقد قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه[٥] « وله نكت في كتاب سيبويه وخلاف له في مواضع » قد ذكرها السيرافي في شرحه[٦] وقد وهم ابن النديم فقال ان له كتابا في شرح كتاب سيبويه[٧] وسرى هذا الوهم الى ياقوت في الارشاد[٨] والقفطي في الانباه[٩] والسيوطي في البغية وقد حرفت الكلمة من « نكت » الى « ثلث »[١٠]. وكان المبرد قد اخذ عنه[١١] وكان شاعرا روى له ياقوت والقفطي شيئاً يسيراً من شعره[١٢] وله من الكتب : كتاب الامثال ، كتاب النقط والشكل ، كتاب اسماء السحاب والرياح والامطار ، كتاب الاخبار[١٣] وقد سمي كتاب الاخبار في نزهة الالباء كتاب تنميق الاخبار[١٤] وكذلك سمي في الارشاد[١٥]. وتوفي

---

(١) مراتب النحويين ٤٣ .

(٢) ارشاد الاريب كما سبق والبغية كما سبق .

(٣) مراتب النحويين ٦٧ .

(٤) مراتب النحويين ٢٨ .

(٥) المراجع السابقة ما عدا نور القبس وطبقات النحويين ومراتب النحويين .

(٦) اخبار النحويين ٦٧ .

(٧) الفهرست كما سبق .

(٨) ارشاد الاريب ١٦١/١

(٩) انباه الرواة ١٦٧/١ .

(١٠) بغية الوعاة ١٨١ .

(١١) نزهة الالباء ١٤١

(١٢) لاحظ انباه الرواة وارشاد الاريب كما سبق .

(١٣) الفهرست ٩٢ .

(١٤) نزهة الالباء كما سبق .

(١٥) ارشاد الاريب ١٦١/١ انباه الرواة ١٦٧/١ بغية الوعاة ١٨١

الزيادي سنة تسع واربعين ومئتين[١].

ولم نعلم انه أفاد من الاخفش الا في رواية واحدة هي في سؤال له وجهه اليه عن قولهم « مررت برجل قائم زيد ابوه بدل ام صفة[٢]» وقد خالفه في شيء من المسائل[٣].

١١ ـ ابو محمد التّوزيّ[٤] : هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن هارون[٥] وكان يدعى ابا محمد القرشي لأنه كان مولى لقريش[٦] وقد روى عن ابي عبيدة وكان يستكبر ان يخالفه او يكتب ما يخالف به[٧] وروى عن ابي زيد والاصمعي حتى كان ينسب اليه[٨] وقرأ كتاب سيبويه على ابي عمر الجرمي وكان يعد ابلغ جماعته في اللغة واعلمهم بالنحو بعد الجرمي

---

(١) وأول من ذكر وفاته هو ياقوت لاحظ ارشاد الاريب ١/١٥٨ وتبعه السيوطي في البغية كما سبق .

(٢) الخصائص ٢/٤٢٨ ، الاشباه والنظائر ٢/٢٠٨ .

(٣) شرح الرضي على الكافية ١٦٩ .

(٤) نسبة الى مدينة توز قال ياقوت بالفتح وتشديد ثانية وفتحه ايضاً وزاي بلدة بفارس « وقد ذكرها في توج بالجيم ايضاً فقال » قريبة من كازرون شديدة الحر لأنها في غور من الأرض ذات نخل وبناؤها باللبن وبينها وبين شيراز اثنان وثلاثون فرسخاً وقد نسب إليها بهذه اللغة .

(٥) اول من ذكر جده هارون الفهرست ٩١ وانباه الرواة ٢/١٢٦ والبغية ٢٩٠ .

(٦) اخبار النحويين ٦٥ طبقات النحويين ١٠٦ نور القبس ٢١٥ الفهرست كما سبق انباه الرواة وبغية الوعاة كما سبق .

(٧) اخبار النحويين ١٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ مراتب النحويين ١٥ ، ٤٥ نور القبس ٢١٥ .

(٨) لاحظ ما سبق والفهرست ٩١ واخبار النحويين ٤٤ ، ٥٣ .

والمازني[١] وكان اعلم من الرياشي والمازني بالشعر خاصة[٢] وقد اخـــذ عنه واختص به الاشناندانى[٣] وربما كان يتفرد بالرأى في اللغة[٤] وعده ياقوت في معجم البلدان من طبقة الجرمي[٥] وتوفي سنة ثلاثين ومئتين[٦] وله من الكتب كتاب الامثال ، كتاب الاضداد ، كتاب الخيـــل وسبقها وانسابها وشياتها وغرتها واضمارهـا ، ومن نسب الى فرسه[٧] كتاب فعلت وافعلت[٨] كتاب النوادر[٩] .

ولم نجد ما تأثر به التوزي من آراء الاخفش ولولا قولة القائلين بأن الناس أخذوا « علم العرب عن هؤلاء الذين ذكرنا من علماء البصرة فكان ممـن برع فيهم ابو محمد عبد الله بن محمد التوجي ويقـــال التوزي وابو علي الحرمازي وابو عمر صالح بن اسحاق الجرمي .

وكانوا يأخذون عن ابي عبيدة وأبي زيـــد والاصمعي والاخفش وهؤلاء الثلاثة اكبر اصحابهم[١٠]» . وما جاء من قول ابن دريد في ابيات المعـاني ان

---

(١) مراتب النحويين ٧٥ .

(٢) لاحظ ما سبق .

(٣) مراتب النحويين ٧٦ نزهة الالباء ١٣٩ .

(٤) مراتب النحويين ٥٩ .

(٥) معجم البلدان ( توز ) .

(٦) انفردت نزهة الالباء بالقول بأن الوفاة كانت سنة ثمان وثلاثين وانفردت بغية الوعاة بالقول بأنها كانت سنة ثلاث وثلاثين .

(٧) اختلفت عبارة الانباه في هذا الكتاب .

(٨) جاء في الفهرست « افتعلت » .

(٩) وقد اقتصر السيوطي في البغية على كتاب الخيل والأمثال والاضداد .

(١٠) مراتب النحويين ٧٥ المزهر ٢/٤٠٧ .

الاشناندانى انشده اياها عن التوزي عن ابي عبيدة وقسماً منها عن سعيد بن مسعدة ابي الحسن الاخفش وقسماً منها عن ابي عمر الجرمي[1].وقول التوزي انشدني الاخفش قال : « سمعت رجلا من العرب ينشد :

نقضـــوا عهـــود عمايتين ويذبـــل

وجبال نجـــد لو نطقن شهود .. الخ[2]

وما جاء عن ابي حـــاتم السجستاني من حضوره ذات يوم مجلس الاخفش وعنده التوزي ومناقشة الاخفش والتوزي اياه[3] لما كان لنا ان نضع التوزي في عداد تلاميذ الاخفش والمفيدين منه .

١٢ — ابو علي الحرمازي[4]: وهو ابو علي الحسن بن علي الحرمازي[5] وهـو مولى لبني هاشم ثم مولى آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس[6] نشأ في البادية ثم نزل بالبصرة في بني حرماز فنسب اليهم[7]وكان من اصحاب ابي عبيدة[8] وكان هو والتوزي والجرمي يأخذون عن ابي عبيدة وابي زيد والاصمعي[9] وهو اكبر في السن من الرياشي والمازني والزيادي[10] وقد اضر

---

(١) معاني الشعر ٩ .

(٢) معاني الشعر ١٢٠ .

(٣) نور القبس ٩٨ — ٩٩ الخصائص ٣/٣٠٨ ولاحظ تراجم السجستاني في كتب التراجم

(٤) لقب بهذا لأنه كان ينزل في بني حرماز الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر ، نور القبس ٢٠٨ ارشاد الأريب ٩/٢٤ بغية الوعاة ٢٢٥ .

(٥) وانفرد يا قوت في الارشاد بقوله ( ابن الحرمازي ) .

(٦) نور القبس ارشاد الاريب كما سبق .

(٧) لاحظ ما سبق وبغية الوعاة كما سبق .

(٨) نور القبس كما سبق .

(٩) نور القبس ٢١٥ ارشاد الأريب ٩/٢٤ ، ٢٥ .

(١٠) نور القبس كالسابق وارشاد الأريب ٩/٢٥ .

بجاله خروج عمرو بن مسعدة كاتب المأمون الى الشام اذ كان يجري عليه ولم يستطع اللحوق به لمرض اصابه (١) ومـا كان لنا لولا اضافة ابي الطيب اسم الاخفش الى ابي عبيدة وابي زيد والاصمعي ان نذكره في تلاميذ الاخفش(٢) وقد نقلت عنه في المراتب ابيات يرويها للخليل بن احمـد ولا نعتقد ذلك يفيد السماع عن الخليل نفسه (٣) وانفرد السيوطي بذكر كتاب واحد له هـو خلق الانسان (٤) .

١٣ — ابو علي قطرب : هـو ابو علي محمـد بن المستنير مولى سلم بن زياد(٥) وانما سمي قطربا لأن سيبويه كان يخرج فيراه بالاسحار على بابه فيقول « انما انت قطرب ليل(٦) » . وقد اجمعت المصادر على اخذه عن سيبويه وعن جماعة من البصريين ولم يشذ عنها الا طبقات النحويين اذ لم يشر مؤلفه الى شيء من ذلك ومراتب النحويين اذ لم يشر مؤلفه الى سيبويه وانما قال« اخذ

---

(١) نور القبس والارشاد كالسابق .

(٢) مراتب النحويين ٧٥ ، المزهر ٢/٤٠٧ .

(٣) مراتب النحويين ٣٢ ، ٣٣ .

(٤) بغية الوعاة ٢٢٥ .

(٥) انفرد بهذا مؤلف طبقات النحويين ١٠٦ وافاد ذلك منه القفطي في الانباه ٣/٢١٩ وقيل انما اسمه هو أحمد بن محمد والأول اصح حكاية الفهرست ٨٤ .

(٦) اخبار النحويين ٣٢ ، الفهرست ٢٤ ، تاريخ بغداد ٣/٢٩٨ ، نزهة الالباء ٦١ ، ارشاد الأريب ١٩/٥٢ ، انباه الرواة ٣/٢١٩ بغية الوعاة ١٠٤ وانفرد المرزباني بقوله « واذا خرج ( يقصد سيبويه ) رآه على بابه غـدوة وعشية » نور القبس ١٧٤ والقطرب دويبة تدب ولا تفتر وقيل دويبة كثيرة الحركة وهي الصرصار ولغة ازدية يسمون الكلاب الصغار القطارب » لاحظ المراجع السابقة عـدا مراتب النحويين وطبقات اللغويين وبغية الوعاة .

عن يونس بن حبيب واختص به دون غيره [١] . واما اخبار النحويين ونور القبس فقد قال مؤلفاهما باختلافه الى سيبويه واخذه عنه ولم يزيدا شيئاً . وزاد ياقوت في ارشاد الاريب عيسى بن عمر وكذلك قال السيوطي في البغية ولم يشر ياقوت الى يونس بن حبيب . وأول من أشار الى اعتزاله في الرأى المرزباني في نور القبس ثم ابن الانباري في نزهته ، وزاد ياقوت الحموي في التحديد فذكر انه اخذ عن النظام المتكلم امام المعتزلة وكان على مذهبه وتبعهم في ذلك السيوطي في بغيته وقد ذكر ابن الانبارى وياقوت انه لما صنف كتابه في التفسير اراد ان يقرأه في الجامع فخاف من العامة وانكارهم عليه لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعتزال فاستعان بجماعة من اصحاب السلطان ليتمكن من قراءته في الجامع .

وقد أخذ محمد بن الجهم السمرى عنه [٢] وابو القاسم الباهلي المهلبي [٣] وابن السكيت وقد نعت استاذه بالكذب فامتنع عن ذكر شيء عنه [٤] وكان يؤدب اولاد ابي دلف القاسم بن عيسى صاحب الكرخ وادبهم فيما بعد ابنه الحسن [٥] وقد توفي عام ستة وستين ومئتين مخلفا من الكتب كتاب معاني القرآن ، كتاب القوافي ، كتاب النوادر ، كتاب الازمنة ، كتاب الفرق ، كتاب الاصوات ، كتاب المثلثات ، كتاب الصفات ، كتاب العلل في النحو ، كتاب الاضداد ، كتاب خلق الفرس ، كتاب خلق الانسان ، كتاب غريب الآثار في الرد على الملحدين في متشابه القرآن ، كتاب الهمز ،

---

(١) مراتب النحويين ٦٧ .

(٢) طبقات النحويين ، تاريخ بغداد ، نزهة الالباء ، أنباه الرواة .

(٣) طبقات النحويين ، انباه الرواة .

(٤) نور القبس ، ارشاد الاريب ، بغية الوعاة .

(٥) الفهرست ، انباه الرواة .

كتاب َفعَلَ واُفعَلَ ، كتاب اعراب القرآن [١] ولولا ما ذكره من اتفاقه والاخفش في القول بالرفع بعد ( بَلْـهَ [٢] ) ، واجازته اضافة اسم الفاعل من العدد – اذا جاء مستعملا مع اصله الذي صيغ منه – الى ذلك العدد فيجر به واجازته نصبه اياه فتقول « ثالثُ ثلاثةٍ » و « ثالثٌ ثلاثةً »[٣] لما كان لنا ان نورد ذكره في عداد المفيدين منه المباشرين الافادة منه هوعينه.

١٤ – احمد بن محمد اليزيدي : هو ابو جعفر أحمد بن محمد بن ابي محمد يحيى ابن المبارك بن المغيرة العدوي المعروف باليزيدي وانما لقب جده يحيى باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي اذ ضمه ابو عمرو بن العلاء الى يزيد وضمه يزيد الى المهدي [٤] وقد سمع جـده يحيى بن المبارك وابا زيد سعيد بن اوس الانصاري وروى عنه اخوه عبيد الله وابن اخيه محمد بن العباس بن محمد وعون ابن محمد الكندي[٥] واضاف يا قوت إليهم اخاه الفضل بن محمد ومحمد بن عبد الملك الزيات [٦] وكان متفننا في العلوم راوية شاعرا[٧] . وله بيت يجمع حروف المعجم وهو :

ولقد شجتني طفلة برزت ضحا     كالشمس خثماء العظام بذي غضا[٨]

---

(١) الفهرست وقد اضافت نزهة الالباء وارشاد الاريب وانباه الرواة « غريب الحديث والاشتقاق » وأضاف ارشاد الاريب وبغية الوعاة مجاز القرآن والغريب المصنف في اللغة .

(٢) مغنى اللبيب ١/١١٥ شذور الذهب ٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٣) همع الهوامع ٢/١٥ تصريح الازهري ٢/٢٧٦

(٤) الفهرست ٨٠ .

(٥) تاريخ بغداد ٥/١١٧ .

(٦) ارشاد الاريب ٤/١٤٠ وجاء مثله في انباه الرواة ١/١٢٧ واقتصر السيوطي في بغيته على ذكر اخويه من الرواة عنه، بغية الوعاة ١٦٩

(٧) المراجع السابقة .

(٨) طبقات النحويين ٨٩ ، ارشاد الاريب « ترجمته » بغية الوعاة ، « ترجمته » .

وخدَم المأمون وصحبه في غزوة الروم [1] ومدح المعتصم وغيرهما [2] ، ومات قبل سنة ستين ومئتين [3] واضاف الخطيب بعد التأريخ قوله « بمدة طويلة » [4] وجعلها يا قوت « قبيل سنة ستين ومئتين » وتبعه في ذلك السيوطي [5] وقد جاء ذكره في آخر مخطوطة معاني القرآن للاخفش فقد روى عنه ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الاخفش آراء لغوية ذكرت بعد انتهاء كتاب معاني القرآن [6] وقد روى عن الاخفش كتاب معاني القرآن نفسه وعرضه عليه وقد رواه عنه ابن اخيه ابو عبد الله فقد جاء في آخر مخطوطه كتاب المعاني هذا النص : « قال لنا ابو عبد الله اليزيدي رحمه الله عرضنا هذا الكتاب من أوله الى آخره على ابي جعفر احمد ابن محمد اليزيدي عمي وذكر انه عرضه على الاخفش »[7] لذا كان على كل من عرض لذكره وترجمته ان يذكر الاخفش في عداد اساتيذه ومن افاد منه .

١٥ ـ ابو عبد الله الطـوّال : هو ابو عبدالله محمد بن احمد الطـوّال[8] ولا كتاب له يعرف[9] من اصحاب يحيى بن زياد الفراء النحوي[10] وقيل من اصحاب الكسائي وحدث عن الاصمعي وقدم بغداد وسمع منه ابو عمرو

---

(١) المراجع السابقة كلها .

(٢) تاريخ بغداد « ترجمته » .

(٣) الفهرست « ترجمته » .

(٤) تاريخ بغداد « ترجمته » .

(٥) ارشاد الاريب ، بغية الوعاة « ترجمته » .

(٦) مخطوطة معاني القرآن ١٨٥ /ب .

(٧) كالسابق .

(٨) لم يذكر الفهرست اسمه الفهرست ١٠٧

(٩) كالسابق . وكانت عبارة انباه الرواة لم يشتهر له تأليف انباه الرواة ١٩٢/٢ .

(١٠) انباه الرواة ، ٩٢/٢ .

الدوري المقرىء[1] وتوفى سنة ثلاث واربعين ومئتين[2] وكان حاذقا بإلقاء المسائل العربية[3] وقد تابع الاخفش في قوله بجواز عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة [4] .

١٦ — ابو عبد الرحمن بن هانى النيسابوري : هو ابو عبدالرحمن عبد الله ابن محمد بن هاني النيسابوري سمع من رجال الحديث البصريين وأخذ العربية عن الاخفش وكان عارفاً بعلم الادب بصيرا بالنحو وقدم بغداد فحدث بهـا وروى عنه قوم من اهلها وكان يحدث في مسجد يسمى بـه هو مسجد بن هاني [5] وروى عن ابي زيد سعيد بن اوس الانصاري كتابه النوادر واشعار العرب وادرك الصدر الاول من اهل العربية واكثر عنهم الرواية لهـذا النوع وكان في طبقة ابيعبيد القاسم بن سلام وابي حاتم سهل بن محمد السجستاني. وقد انفق ابوه على الاخفش اثنى عشر ألف دينار وكان جمّاعة للكتب كثير الحفظ لها الى ان صارت جملة عظيمة وبيعت بأربع مئة ألف درهم وكان قـد اعد في حياته داراً لكل من يقدم من المستفيدين فيأمر بانزاله فيها ويزيح علته في النسخ والورق ويوسع النفقة عليه وله كتاب كبير يوفي على ألفي ورقة في نوادر العرب وغرائب ألفاظها وفي المعاني والالفاظ وقـد توفى سنة ست

---

(١) بغية الوعاة ٢٠ ، وقيل هو ابو عمر حفص بن عمر المقرىء ( انباه الرواة هـ ٢/٩٢ عن تلخيص ابن مكتوم ٨٥ .

(٢) بغية الوعاة .

(٣) انباه الرواة .

(٤) مغنى اللبيب ٢/٤٩٢ شرح الشواهد للعيني ٢/٤٩٩ ، شرح الاشموني ٢/٥٥ همع الهوامع ١/٦٦ تصريح الازهري ١/٢٨٥ شرح ابن عقيل ١/٤١٨ هـ ٤١٨ ، ٢٢١ خـزانة الادب ١/٢٥٣ محققة الموفي هـ ١٩ .

(٥) انباه الرواة ٢/١٣١ .

وثلاثين ومئتين[١] .

وقد روى عنه ابن قتيبة في عيون الاخبار عن الاخفش ابياتاً للخليل في موضعين كانت في الموضع الاول :

كفّاه لم يخلقا للندى ولم يك يخلهما بدعة
فكفّ عن الخير مقبوضة كما نقصت مئة تسعة
وكف ثلاثة آلافها وتسع مئيها لها شرعة[٢]

وكانت في الموضع الثاني :

كن كيف شئت فقصرك الموت لا مزحل عنه ولا فوت
بينا غنى بيت وبهجته زال الغنى وتقوّض البيت[٣]

كما ورد ذكره تلميذاً للأخفش في الحلبيات لابي علي الفارسي[٤]

١٧ — مروان بن سعيد المهلبي : وهو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب ابن المهلب بن ابي صفرة[٥] احد اصحاب الخليل بن احمد المقدمين في النحو والمبرزين فيه . قيل انه هو صاحب البيت :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

وقد درس على يونس وحضر مجلسه وناقش الكسائي فيه[٦] وقد افاد من

---

(١) تاريخ بغداد ٧٢/١٠ ، انباه ١٢٧/٢ ، ١٣١ بغية الوعاة ٢٩٠ .
(٢) عيون الاخبار ٣٥/٢ .
(٣) المصدر السابق ٣٠٤/٢
(٤) ابو علي الفارسي ٥٠١ .
(٥) اخبار النحويين ٢٧ ، ارشاد الاريب ١٤٦/١٩ ، بغية الوعاة ٣٩٠
(٦) اخبار النحويين ٢٧ .

الاخفش وان ضنت علينا كتب النحو والتراجم الا اثنين منها ببيان مواضع الافادة ومواضيعها [1] .

١٨ — سلمة بن عاصم النحوي : هو ابو محمد سلمةبن عاصم متدين شديد التدين ومتواضع صحيح التواضع. مرض فعاده قوم فانكشفت ركبته فرؤيت كركبة الجمل من طول القعود عليها في الصلاة على دعابة فيه. روى عن الفراء واختص به وتعصب للكوفيين [2] وروى عنه ابو عمرو الشيباني [3] وابو العباس احمد بن يحيى ثعلب [4] وأخذ عنه وروى ابو جعفر محمد بن فرح [5] وكان لايحضر مجلس الفراء يوم الاملاء وكان يأخذ المجالس ممن يحضر ويتدبرها فيجد فيها السهو فيناظر عليها الفراء فيرجع عنه [6] وقد ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد فذكر ما رواه وما روى عنه [7] وروى عن خلف وجلس في حلقته ليسمع عنـــه كتاب العدد [8] وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب المسلوك في العربية وكتاب غريب الحديث وغير ذلك [9] وهـو والد المفضل بن سلمة [10] وبطريقه جاءت رواية الاخفش وورود الكسائي البصرة

---

(١) نزهة الالباء ٩٢ ، تصريح الازهري ١/٣٠٠ — ٣٠١ .

(٢) مراتب النحويين ٩٤ ، ٩٥ .

(٣) نزهة الالباء ٦٢ .

(٤) السابق ١٥٧ .

(٥) لعلها فرج ، نزهة الالباء، ١٦٣ .

(٦) طبقات النحويين ١٥٠ انباه الرواة ٢/٥٦ .

(٧) تاريخ بغداد ٩/١٣٤ .

(٨) تاريخ بغداد ما سبق نزهة الالباء ١٠١ ارشاد الاريب ١١/٢٤٢ ، انباه الرواة كما سبق .

(٩) ارشاد الاريب ١١/٢٤٣ وانفرد الفهرست بذكر كتاب الحلول في النحو الفهرست ١٠٧

(١٠) بغية الوعاة ٢٦٠ .

وطلبه إليه قراءة كتاب سيبويه ثم توجيهه إليه بخمسين ديناراً[1] .

١٩ ـ عبد الله بن المعذل بن غيلان : ولا نعرف شيئاً عن عبد الله هـذا الا ان الاخفش كان يعلمه، فاستجفاه يوماً فكتب الى ابيه المعذل بن غيلان :

ابلغ ابا عمرو اذا جئته    بأن عبد الله لي جافي
قد احكم الآداب طرا فما    يجهل شيئاً غير انصافي

فكتب إليه المعذل :

ان يك عبد الله يجفوكم    يكفيك إلطافي وإتحافي[2]

وهو اخو احمد بن المعذل وعبدالصمد بن المعذل شاعري الفترة العباسية الاولى .

٢٠ ـ احمد بن المعذل : من شعراء الدولة العباسية ويبدو لنا انه على علم باللغة والتفسير وذلك انـه كان وجد اخطاء في كتاب ابي عبيدة في القرآن فوقف ابا حاتم عليها[3] وهو الذي روى عن الاخفش قوله : « جنبوني ان تقولوا « ايش » وان تقولوا « هم » وان تقولوا « ليس لفلان بخت »[4].

٢١ ـ الجاحظ : هو ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وهو اكثر اشتهاراً من ان نحاول ترجمته وانما نعرض الى انه عمّر طويلا حتى بلغ من الكبر عتياً وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومئتين وقد جاوز التسعين[5] .

---

(١) اخبار النحويين ٤٠ ،نزهة الالباء ٩٢، انباه الرواة ٢/٤٠ ، ٢٨٣ .

(٢) انباه الرواة ٢/٤١ .

(٣) طبقات النحويين ١٩٤ .

(٤) نزهة الالباء ٩٣ .

(٥) بغية الوعاة ٣٦٥ .

وقد اورد الجاحظ روايات تدل على انه كان على صلة بالاخفش فهو تارة يتحدث إلينا عن علاقة الاخفش بطلاب العلم منه [1] وتارة اخرى يتحدث عن علم الاخفش بالشعر وجوانب اختصاصه بـه [2] وتارة عن مناقشته اياه سائلا عن سبب جعله كتبه في النحو غير مفهومة [3] .

٢٢ ـ اولاد الكسائي : ونحن لا نعلم الا انهم اكثر من اثنين لما ورد في صيغة حديث الكسائي للاخفش عندما جاء إليه ليناظره اذ قال له : « اولادي احب ان يتأدبوا بك ويخرجوا على يدك وتكون معي غير مفارق لي » وسأله ذلك فأجابه إليه وقد مر بنا في كلامنا على الكسائي ذلك .

٢٣ ـ ابو عمرو : ورد اسم « ابي عمرو » راوياً عن الاخفش [4] ولانعلم من هو ابو عمرو هذا ولعله ابو عمرو الجرمي ودخلت الواو سهوا من النساخ او لعله ابو عمرو الشيباني وقد مر بنا ذكره في اساتذة الاخفش .

والآن نكون قد بلغنا نهاية هذه السلسلة المتطاولة من تلامذة الاخفش والدارسين عليه والمفيدين منه والرواة عنه والمختلفين إليه ممن جاءتنا انباؤهم وبلغتنا اسماؤهم .

---

(١) انباه الرواة كالسابق .
(٢) العمدة لابن رشيق القيرواني ٢/١٠٦ .
(٣) الحيوان ١/٦٣ .
(٤) الانصاف ١/١٧٧ .

# مؤلفات الاخفش

لم تمض مدة نصف قرن على وفاة الاخفش حتى كانت كتبه ومؤلفاته قد حازت على اشتهار واسع[1] لما تدل عليه من علم واسع غزير[2] فهي تقـرأ وتفسر[3] ويستند اليها علماء العربية[4] ورجال التفسير[5] وهي :

١ – الاوسط في النحو
٢ – تفسير معاني القرآن
٣ – المقاييس في النحو
٤ – الاشتقاق
٥ – الاربعة ( ولعلها الازمنة )
٦ – العروض
٧ – المسائل الصغير
٨ – المسائل الكبير
٩ – القوافي
١٠ – الملوك

---

(١) مجالس النحويين ١٦٣ طبقات اللغويين ١٠٠

(٢) اخبار النحويين ٤٠ نزهة الالباء ٩٣

(٣) طبقات النحويين ١٠٠

(٤) نزهة الالباء كالسابق انباه الرواة ٣٩/٢ ارشاد الاريب ٢٤٠/٢ ، ١٩٨/١٨ المزهر ٤٠٥/٢

(٥) ارشاد الاريب ٦٥/١٨

١١ ــ معاني الشعر ١٢ ــ الاصوات

١٣ ــ صفات الغنم وعلاجها واسنانها ١٤ ــ وقف التمام .

هذا ما ذكره ابن النديم في ترجمته الاخفش[١] . وذكر لـه في غير هـذا الموضع « لامات القرآن[٢] » واضاف الى ذلك مجموعة شعرية له كسعها بقوله في الاخفش « مقلّ » اى هو مقل في الشعر[٣] . وزاد القفطي كتاباً سماه « التصريف[٤] » واضاف السيوطي كتاب « الواحد والجمع في القرآن[٥] » وكتاب « البسيط[٦] » .

وبعد فهل نستطيع تعرف كتبه وتعريفها والوصول الى تحديد مواضعها في سلسلة مؤلفاته من حيث تسلسل ازمانهـا ؟ لا نعتقد ان ذلك ممكن اذا علمنا ان كل كتبه الا اربعة مفقود وان هذه الاربعة جاءت منقوصة غير تامة .

ومع هذا فلا بد لنا من محاولة الوصول الى شيء من وصف هـذه الكتب وبيان مواضعها المظنونة في سلسلة مؤلفاته :

١ ــ معاني القرآن : ان اول ظهور لشخصية سعيد بن مسعدة ظهوراً مستقلا متميزا هو عندما ورد على الكسائي بعد اخفـاق سيبويه في المناظرة الزنبورية فقد انحدر الى بغداد في سمارية بطلب من سيبويه ليناظـر الكسائي فيثأر لاستاذه وللبصريين منتصفا لهم من الكوفيين[٧] .

---

(١) الفهرست ٨٣

(٢) الفهرست ٦٠

(٣) الفهرست ٢٤٠

(٤) انباه الرواة ٢/٢ ٤

(٥) المزهر ٢/١٤٩ همع الهوامع ١/٢٧

(٦) الاشباه والنظائر ١/٢٤٥

(٧) ولهذا يكون من التسرع في الرواية ما رواه الاستاذ سعيد الافغاني نقــلا عن بغية =

ومهما يكن من أمر فقد طلب الكسائي الى الاخفش ان يؤلف كتابا في القرآن فألفه فجعله إماما له وعمل عليه كتابه وعمل الفراء عليهما كتابه في معاني القرآن[1] . وهكذا ورد الينا ذكر أول كتاب من كتب الاخفش من حيث معرفة الزمن والسبب في تأليفه ونكاد نضع لتأليفه تاريخاً محدوساً هو بين سنتي تسع وسبعين ومئة واثنتين وثمانين ومئة وهما السنتان اللتان نقدر بينهما حدوث وفاة سيبويه .

ولهذا الكتاب نسخة فريدة في مكتبة استانة قدس في مدينة مشهد في ايران مسجلة برقم « ٣ : ٦٩ رقم ٢٢٠ » « فهرست مكتبة مشهد الجزء الاول الفصل الثالث » وقد استطعنا الحصول على مصورة لها فكان مجموع اوراقها خمسا وثمانين ومئة ورقة . ذات تسع وستين وثلاث مئة صفحة في كل صفحة خمسة عشر سطراً إلا الصفحات ٢ / أ ، ٣ / أ ، ٤١ / أ ، ١٤٠ /ب، ١٤١ / أ ، ١٥٩ / أ اذ كان في كل منها اربعة عشر سطرا[2] .

والمخطوطة منقوصة البداية أول ما تقرأ فيها قوله :

« اسم لأنك تقول اذا صغرته سمي فتذهب الالف . وقوله ( وامرأته حمالة الحطب[3] ) وقوله ( وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً[4] ) فهذا موصول

---

= الوعاة « بغية الوعاة ٢٣٤ » عن الارشاد لياقوت من حضور الاخفش المناظرة الزنبورية لأن رواية ياقوت « ارشاد الاريب ٧/١٣ » استندت الى رواية القفطي « انباه الرواة ٣٤٨/٢ وهي رواية لم يسندها بينا لم يرد ذكر الاخفش في الرواية الاخرى التي اسندها الى المبرد وثعلب وكذلك اسندت رواية طبقات النحويين الى الفراء ولم يرد فيهما ذكر لحضور الاخفش « طبقات ٧٠ » .

(١) لاحظ ترجمة الكسائي فيما مر .

(٢) المخطوطة ١/ب

(٣) المسد ٤

(٤) المائدة ١٢

لأنك تقول « ثنيتا عشرة [1] » .

وآخر ما تقرأ فيها من متن الكتاب قوله :

« واما قولهم « آمين » فهو مفتوح وألفه مقطوعة تقول « آمين ثم آمين» والمعنى ليكن ذاك وكون الله ذاك وقد ذكر بعضهم انها تخفف ويقال فيها « آمين [2] » .

وبعد هل المخطوطة هذه هي معاني القرآن للاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة ؟

ان الناظر فيها يجد بعد انتهاء المتن ما يأتي :

« هذا آخر كتاب الاخفش في معاني القرآن والحمد لله رب العالمين حمداً دائماً كثيراً طيبا مباركا فيه وصلى الله على خيرته من خلقه سيدنا محمد النبي العربي المصطفى وعلى آله وصحبه الغر وسلم تسليما كثيراً .

**كان في آخر الكتاب الاصل المنقول منه هذا**

اخبرني عمي ابو جعفر قال : « قال ابو الحسن الاخفش : لحمة الثوب ولحمته ولحمة النسب ولحمته ولحمة الطائر لم اسمعها إلا مضمومة وقد يكون في القياس فتحها . وتقول في أسنانه حَفْر باسكان الفاء ولم اسمع فتحها ممن اثق به وتقول بعته باخرةٍ وجاء فلان بآخرةٍ وقد سمعت لَحَةَ الناس ولُحَّةَ الناس .

قال لنا ابو عبد الله اليزيدي رحمه الله « عرضنا هذا الكتاب من أوله الى آخره على أبي جعفر احمد بن محمد اليزيدي عمي وذكر انه عرضه على الاخفش » وفرغنا من عرضه يوم الاحد سلخ المحرم سنة ثلاث وخمسين

(١) المخطوطة ١/ب .

(٢) مخطوطة المعاني الصفحة الاخيرة .

ومئتين وباسناد مذكور في الاصل ايضاً قال : حدثنا الكسائي قال : رأيت اعرابيا متعلقا باستار الكعبة يقول :

« يا رب ما اسوأ مني حالتي    ان لم تتب ذنبي وترحم فاقتي
قد تبت منه فتقبل تابتي / ١٨٦ أ / وصمت يومي فتقبل صامتي
وقمت ليلي فتقبل قامتي    ادعوك بالعتق من النار التي
اعددت للكفار في القيامة    لاتصبب الحميم فوق هامتي
واعطني من جنتيك سالتي    وآمن اللهم ثم خافتي »

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى احمد بن ابي محمد المعري[١] ابو الرضا حامدا لله تعالى ومصلياً على رسوله سيدنا محمد النبي وآله وصحبه ومسلما وذلك في ربيع الاول سنة احدى عشرة وخمس مئة وحسبي الله ونعم الوكيل[٢] .

وفي هامش هذه الصفحة نفسها تجد :

( كلمة . مطموسة ) العبد لله والفقير الى رحمته علي بن صدقة و ( كلمة مطموسة ) المعري[٣] في شهور سنة تسع وثلاثين وست مئة .

فالمخطوطة موسومة بمعاني القرآن منسوبة الى الاخفش ثم هي معروضة على ابي جعفر احمد بن محمد اليزيدي سنة ثلاث وخمسين ومئتين وقد ذكر انه عرضها على الاخفش وهذا أول التوثيق . فاذا مضيت متفحصا اياها وجدت ما يأتي :

---

(١) لعلها المقرى ولعلها المقرىء .

(٢) مخطوطة معاني القرآن .

(٣) لاحظ الهامش الاول .

١ — ان المؤلف كان في فترة يصح فيها السماع من العرب وانه سمع منهم فقد جاء فيها :

أ — قوله : « ومن العرب من يحذف الواو والياء في هـــذا النحو ايضا وذلك قليل قبيح يقول « مررت به قبلُ » و « رأيته[١] قبـل » يكسرون ويضمون ولا يلحقون واوا ولا ياء فيقولون « رأيته قبلُ » فلا يلحقون واوا وقد سمعنا بعض ذلك من العرب الفصحاء[٢] » .

ب — قوله : « ان أهل اليمن يزيدون ( ام ) في جميع الكلام واما مـا سمعنا من اليمن فيجعلون (ام) مكان الألف واللام الزائدتين ، يقولون « رأيت ام رجل » و « قام ام رجل » يريدون « الرجل[٣] » .

ج — قوله : « فزعم بعضهم ان قوله ( السماء منفطرٌ به[٤] ) جمع مذكر كاللبن ولم نسمع هذا من العرب[٥] » .

د — قوله : وقد سمعنا عربياً فصيحاً ينشد :

فمـــا وجـد النهديّ وجدا وجدته
ولا وجـــد العذريْ قبل جميلُ[٦] »

هـ — قوله : « وسمعت من العرب من ينشد هذا البيت بغير لام :

---

(١) حروف مطموسة يقتضيها السياق والمعنى .

(٢) مخطوطة المعاني ١٢ / ب .

(٣) مخطوطة المعاني ١٤ / أ .

(٤) المزمل ١٨

(٥) مخطوطة المعاني ٢٦ / ب .

(٦) مخطوطة المعاني ٣٣ / ب .

فيبك على المنجـــاب اضياف قفـرةٍ

سروا واسارى لم تفـــكَّ قيودُها [١]»

و ـ قوله : تقول « لغوت في اليمين فأنا الغو لغوا » ومن قال « يمحا » قال « هويلغا لغوا ومحوا » وقد سمعنا ذلك من العرب [٢] .

٢ ـ تطـــابق الآراء المنسوبة الى الاخفش في الكتب المختلفـة والآراء الموجودة في المخطوطة فمن ذاك :

أ ـ جاء في المغني : « .... هذا هو الصواب خلافا لمن اجـــاز وصف النكرة بالمعرفة مطلقاً ولمن اجازه بشرط وصف النكرة أولا بنكرة وهـو قول الاخفش زعم ان ( الاوليان ) صفة لـ ( آخران ) في (فـآخران يقومان مقامهما [٣] ) لوصفهما بـ « يقومان [٤] » .

وجاء في شرح الرضي « وأجاز الاخفش وصف النكرة الموصوفة بالمعرفة قال : ( الاوليان ) صفة لـ ( آخران يقومان مقامهما [٥] » .

وجاء في المخطوطة وقد عرض لهذه الآية « وقال بعضهم (الاوليان) وبها نقرأ لأنه حين قال ( يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم ) كان كأنه قد حدهمـا حتى صارا كالمعرفة في المعنى فقـــال ( الاوليان ) فاجرى المعرفـة عليهما بدلا [٦]» .

---

(١) مخطوطة المعاني ٣٥ / ب .

(٢) مخطوطة المعاني ٧٤ / ب .

(٣) المائدة ١٠٧

(٤) مغني اللبيب ٢ / ٥٧٤ ، ٤٢٩

(٥) شرح الرضي ١٣٣

(٦) مخطوطة المعاني ١٠٤ / ب .

ب ـ جاء في المغني : « واما (ص والقرآن[١]) فقيل الجواب محذوف... وقيل مذكور ، فقال الاخفش ( ان كلٌ الا كذَّبَ الرسلَ[٢][٣]) .

وجاء في المخطوطة « وقال ( ص والقرآن ذي الذكر ) فيزعمون ان موضع القسم في قوله ( ان كل الا كذب الرسل[٤]) » .

ج ـ جاء في شرح الرضي في ورود الماضي حالا : « ولا بد في الماضي المثبت من قد ظاهرة أو مقدرة وقد تقدم علة ذلك والاخفش والكوفيون غير الفراء لم يوجبوا قد في الماضي المثبت ظاهرة أو مقدرة واستدلوا بنحو قوله :

كما انتفض العصفور بلله القطر[٥] .

وقوله تعالى ( أو جاؤكم حصرت صدورهم[٦] ) .

وجاء في المخطوطة : « وقال ( الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرة صدورهم ) او (حصرت صدورهم ) فـ « حصرة » اسم نصبته على الحال وحصرت فعلت وبها نقرأ [٧] » .

د ـ جاء في المغني : « زعم الاخفش في قوله :

اذا قال قدني قال بالله حلفة    لتغني عني ذا انائك اجمعا [٨]

---

(١) ص ١

(٢) ص ١٤

(٣) مغني اللبيب ٢ / ٥٥٠

(٤) ص ١٤

(٥) شرح الرضي ٩٠ وصدره واني لتعروني لذكراك هزة .

(٦) النساء ٩٠

(٧) مخطوطة المعاني ٩٧ / ب

(٨) البيت من قصيدة لحريث بن عناب الطائي ، الدرر اللوامع ٢ / ٤٥

ان « لتغني » جواب القسم وكذا قال في ( ولتصغى إليــه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ) [1] .

وجاء في همع الهوامع « ويتلقى ( القسم ) اي يستقبل بمعنى يجاب ( في الاثبات بلام مفتوحة وقد تكسر مع الفعل وبأن ، وقيل ان كان في خبرها اللام وقيل كي ) قاله الاخفش ومثل بقوله ( يحلفون بالله لكم ليرضوكم )[2] وقال الشاعر :

اذا قال قدني قال بالله حلفة ... لتغني عني ذا انائك اجمعا [3]

وجاء في المخطوطة : « وقال (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) و (سيحلفون بالله لكم ليرضوكم )[4] ولا اعلمه إلا على قوله ليرضنكم كما قال الشاعر :

اذا قلت قدني قال بالله حلفة ... لتغني عني ذا انائك اجمعا

اي لتغنين عني وهو نحو ( ولتصغى إليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ) اي و « لتصغين[5] » .

هـ — جاء في همع الهوامع « (الى ) لانتهاء الغاية مطلقا . قال ابن مالك: والتبيين وبمعنى ( في ) و اللام » والكوفية : و ( مع ) و ( من ) و ( عند ) و ) قال ابو الحسن ( الاخفش و ) بمعنى ( الباء ) نحو ( واذا خــلو الى شياطينهم )[6] « اي بشياطينهم » [7] .

---

(١) الانعام ١١٣ .

(٢) التوبة ٦٢ .

(٣) همع الهوامع ٢/٤١ .

(٤) لا توجد مثل هذه الآية وسنناقش ورود هذا التركيب في قابل الصفحات .

(٥) لاحظ الهامش ٣ مخطوطة المعاني ١٢٧/ب .

(٦) البقرة ١٤ .

(٧) همع الهوامع ٢/٢٠ .

وجاء في المخطوطة : « واما قوله ( واذا خلوا الى شياطينهم ) [1] فانك تقول : « خلوت الى فلان في حاجة » كما « تقول خلوت بفلان » [2].

و : جاء في همع الهوامع » : ( وجوّز الاخفش حذفها اي حذف ( على ) ونصب تاليها مفعولا نحو ( ولكن لا تواعدوهن سرا ) [3] اي على سر ( لاقعدن لهم صراطك المستقيم ) [4] اي « على صراطك » [5].

وجاء في المخطوطة : « وقال ( لاقعدن لهم صراطك المستقيم ) اي « على صراطك » تقول « توجه مكة » اي « الى مكة .. » [6].

وجاء في المغنى : قوله :

تحن فتبدي ما بها من صبابة     واخفى الذي لولا الأُسى لقضاني

اي « لقضى على » فحذفت ( على ) وجعل مجرورها مفعولا وقد حمل الاخفش على ذلك ( ولكن لا تواعدوهن سرا ) اي على اى نكاح وكذلك ( لاقعدن لهم صراطَك المستقيم ) اي « على صراطِك » [7].

ز — جاء في خزانة الأدب « فتقول ان ( كي ) في البيت [ او راعيان لبعران شردن لنا — كي لا يحسان من بعراننا اثرا ] هي التي بمعنى اللام فيمن قال ( كيما ) دخلتها (ما ) كافة فمنعتها العمل الذي تعمله فارتفع الفعل بعدها

---

(١) لاحظ ه ٢٠ .

(٢) المخطوطة المعاني ٢٢/ب .

(٣) البقرة ٢٣٥ .

(٤) الاعراف ١٦ .

(٥) همع الهوامع ٢/٢٩ .

(٦) مخطوطة المعاني ١١٣ / ب .

(٧) مغنى اللبيب ١/١٤٢ .

يكف ( ما ) لها عن الدخول على الفعل كما كفت (رب) و ( من ) في قولهم « مما افعل » و « ربما يقوم » ونظير هذا ما انشدناه عن ابي الحسن من قوله :

اذا انت لم تنفع فضر فانما يراد الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

فعلى هذا يحمل هذا البيت »[1] .

وجاء في المخطوطة : وقد سمعنا من العرب من يرفع بعد ( كيما ) وانشد:

اذا انت لم تنفع فضر فانما يرجى الفتى كيما يضرُ وينفعُ[2]

فهذا جعل ( ما ) اسما وجعل يضر وينفع من صلته وجعله اسما للفعل واوقع ( كي ) ٥٥/أ عليه وجعلها بمنزلة اللام[3] .

ح – جاء في شرح الرضي : « ويزاد ( اي حرف الباء) شاذا في خبر المبتدأ الموجب نحو ( جزاء سيئة بمثلها[4] عند الاخفش )[5].

وجاء في شرح ابن يعيش في مواضع زيادة الباء : « فقد زادوها في خبر المبتدأ في قوله تعالى ( والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها )[6].

قال ابو الحسن الباء زائدة وتقديرها جزاء سيئة مثلها فاعرفه .

وجاء في المخطوطة : « وقال ( جزاء بمثلها ) وزيدت الباء كما زيدت في قولك بحسبك قول السوء »[7] .

---

(١) خزانة الأدب ش ٥١٥ .

(٢) مخطوطة المعاني ٥٤ / ب

(٣) البيت للنابغة الذبياني جامع الشواهد ٢٢ .

(٤) يونس ٧٤

(٥) شرح الرضي ٢٩٢ .

(٦) شرح ابن يعيش ٨/١٣٩ وجاء مثله في ٨/٢٣ ايضاً .

(٧) مخطوطة المعاني ١٣٠/١

ط ـ جاء في شرح ابن يعيش: « الاثافي وهي مواقد النار، الواحد «اثفية» قال الاخفش « اثافٍ » لم يسمع من العرب بالتثقيل »[1] .

وجاء في المخطوطة : « واما الاثافي : فكلهم يخففها وواحدتها « اثفيَّة » مثقلة ٥٢/أ وانما خففوها لانهم يستعملونها في الكلام والشعر كثيراً وتثقيلها في القياس جائز »[2] .

ى ـ جاء في اضداد ابن الانباري في تفسير قوله تعالى ( واصبح فؤاد ام موسى فارغاً )[3] : « وقال الاخفش : معناه واصبح فؤاد ام موسى فارغاً من الوحي ان كادت لتبدي به لتبدي بالوحي »[4] .

وجاء في المخطوطة « وقال ( فارغاً ان كادت لتبدي به ) اي فارغاً من الوحي اذ تخوفت / ب على موسى ان كادت لتبدي بالوحي اي تظهره »[5].

وكفى بهذه الامثلة عدداً ونوعا دليلا على توثيق المخطوطة في نسبتها الى الاخفش .

**اطالة بعد على المخطوطة :**

علمنا قبل ان الكتاب انمـا ألف استجابة لرغبة الكسائي ، والروايات بذلك انما جاءت مسندة الى الاخفش نفسه . ويبدو لنا ان الاخفش كان يلقي المخطوطة املاء على طلاب ولم يكن يؤلفها بروية وامعان ، وانه كان معتمداً على حفظه للقرآن لا على نسخة قرآنية . وانمـا نقول ما نقول لان الناظر في المخطوطة يجد ما يأتي :

---

(١) شرح ابن يعيش ١٠/١٠٣ .

(٢) مخطوطة المعاني ٥١/ب .

(٣) القصص ١٠

(٤) الاضداد ٢٩٨ .

(٥) مخطوطة المعاني ١٥٥/أ

١ ـ ورود قسم من الآي مغلوطاً فيه وقد جاء من ذلك ما نسوق له امثلة منها :

أ ـ « وقال ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنكم ) .. »[1] . وهذا النص انما جاء ملفقاً من نصين قرآنيين الاول هو الآية الثانية عشرة من سورة الانعام ( قل لمن مافي السماوات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ) والثاني هو الآية الرابعة والخمسون من السورة نفسها (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ) .

ب ـ « وقال : ( يحلفون بالله لكم ليرضوكم )[2] و (سيحلفون بالله لكم ليرضوكم ) ولا اعلمه الا على قوله ليرضنكم »[3] . والآية الثانية ليست هكذا بل (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) وهي الآية الخامسة والتسعون من سورة براءة .

ج ـ « وقال : ( فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ) لانــه قال في مصدر القسط قسط واقساط ثم قال ( بكل صراط توعدون ) » .

ومعلوم من تسلسل الآيات انه قصد بهما الآيتين الخامسة والثمانين والسادسة والثمانين من سورة الاعراف وهما ( والى مدين اخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قــد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والمـيزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خـير

---

(١) مخطوطة المعاني ١٠٥ / ب .

(٢) التوبة ٦٢

(٣) مخطوطة المعاني ١٢٧ / أ

لكم ان كنتم مؤمنين ( ٨٥ ) ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ( ٨٦ ) .

فتركيب « بالقسط » غير موجود فيها وان وروده بعد لفظ الميزان انما جاء في الآية الثانية والخمسين بعد المئة من سورة الانعام وهي ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ) .

فلو كان الكتاب يؤلف كما ألف معاني الفراء قراءة للقرآن آية « آية » لما حدث فيه هذا .

٢ – ورود قسم من الآيات غير مفسّر ولامعلق عليه بشيء كالآية الخامسة والستين من سورة الزمر[١] .

٣ ـ اضطراب اسلوب الكلام في المخطوطة كما يظهر في النص الذي نسوقه بعد .

« قال ( فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل )[٢] فقوله « بما كذبوا » والله اعلم يقول « بتكذيبهم » جعل والله اعلم «ما كذبوا» اسما للفعل والمعنى لم يكونوا ليؤمنوا بالتكذيب اي لا نسميهم بالإيمان بالتكذيب »[٣] .

٤ ـ خروج تسلسل الآيات عن التسلسل القرآني المعلوم فكثيرا ما تجد آية تسبق موضعها واخرى تتأخر عنه فتجد الآيات بالتسلسل الآتي وكلها من

---

(١) مخطوطة المعاني ١٦٢ /أ

(٢) الاعراف ١٠١ .

(٣) مخطوطة المعاني ١١٨ /أ – ب .

سورة البقرة : الرابعة والثمانون ، الثالثة والسبعون ، الخامسة والثمانون ، او تجد الآيات من السورة نفسها مسلوكة في التسلسل الآتي: الستون بعد المئتين، الخامسة والستون بعد المئتين ، الرابعة والستون بعد المئتين، الخامسة والستون بعد المئتين ايضاً السادسة والستون ، او تجد الآيات من سورة النساء مسلوكة في التسلسل الآتي: الخامسة والثلاثون فالسادسة والثلاثون فالثانية والاربعون فالسابعة والاربعون، فالتاسعة والثلاثون فالثالثة والاربعون فالثانية والاربعون ايضاً فالثالثة والاربعون ايضاً فالسادسة والاربعون . ومثل هذا كثير جدا يستطيع اي مطلع على مخطوطة المعاني ان يجده .

واذ كان المؤلف لا يمر بجديد يحتاج الى شرح وايضاح الا شرحه واوضحه فأفاض في هذين كل الإفاضة فقد استأثرت السور حسب تسلسلها بالاهتمام لان كثيرا مما في السور المتأخرة قد تم له شرحه عندما مر به في السور المتقدمة، لذلك استأثرت سورة البقرة بثلاث وسبعين ورقة بينما كان نصيب سورة آل عمران عشر ورقات ونصيب سورة النساء ثماني ورقات ونصيب سورة المائدة ست وجهات .

وقد عمد الى ذكر القراءات والمفاضلة بينها واختار ما يراه الاجدر بالاخذ والاتباع ، وكذلك عمد الى بيان لغات العرب المختلفة والاستشهاد بالشواهد الشعرية التي بلغ مجموعها عنده اربعة وتسعين ومئتي شاهد ، فاذا اسقطنا منها خمسة وعشرين شاهداً مكرراً كان مجموع الشواهد تسعة وستين ومئتي شاهد.

وكان اسلوبه في التأليف تعليمياً مما يؤيد لنا انه انما كان يرتجل ارتجالا ويملي على مستمعين املاء ، ولعل ذلك كان على اولاد الكسائي الذين لاشك في ان اباهم كان خصهم منه بمعرفة ودراسة ولعل النموذج الآتي خيرمثال لذلك.

وأما قوله ( ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت )[١] يقول

(١) البقرة ١٥ .

« ولقد عرفتم » كما تقول « لقد علمت زيدا ولم اكن اعلمه » وقال ( وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم )[1] يقول « يعرفهم » و قال ( لا تعلمهم نحن نعلمهم )[2] اي « لا تعرفهم نحن نعرفهم » . واذا اردت العـــلم الآخر قلت « قد علمت زيدا ظريفاً » لانك تحدث عن ظرفه فلو قلت « قد علمت زيداً» لم يكن كلاماً . واما قوله ( كونوا قردة خاسئين )[3] فلانك تقول « خسأته فخسىء يخسأ خسأ شديدا فهو خاسىء وهم خاسئون ». واما قوله (فجعلناها نكالا)[4] فتكون على القردة وتكون على العقوبة التي نزلت بهم فلذلك انثت. واما قوله ( اتتخذونا هزوا) [5] فمن العرب والقراء من يثقله ومنهم من يخففه وزعم عيسى بن عمر ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو « اليُسُر » و « العُسُر » و « الرُجُم» . وقال بعضهم « عُذْرا » خفيفة أو « نُذْرا » مثقلة وهي كثيرة وبها نقرأ . وهذه اللغة التي ذكرها عيسى بن عمر تحرك ايضاً ثانية بالضم [6] .

علينا الآن ونحن نتكلم على معاني القرآن ان نناقش التهمة التي وجهها ابو حاتم السجستاني الى الاخفش في شأن هذا الكتاب وقد مرت بنا تلميحاً في ترجمة ابي عبيدة وتصريحاً في ترجمتنا لابي حاتم .

أفصحيح ان معـــاني الاخفش صورة منقوص منها ومزيد فيها لكتاب معاني القرآن لابي عبيدة . لذلك لم يلتفت الناس إليها فصارت مطروحة ؟.

---

(١) الانفال ٦٠ .

(٢) التوبة ١٠١ .

(٣) البقرة ٦٥

(٤) البقرة ٦٦ .

(٥) البقرة ٦٧

(٦) مخطوطة المعاني ٤٥/أ .

اننا نستطيع الوصول الى قول فصل في هذا الأمر لان كتاب ابي عبيدة موجود بين ايدينا محقق ومطبوع ومرسل في الاسواق ارسالا باسم « مجـــاز القرآن » . وقد اثبت محققه الدكتور محمد فؤاد سركين انه هو عينه « غريب القرآن » و « اعراب القرآن » و « معاني القرآن »[1] . وقد قارنا بــين الكتابين فما وجدنا من تشابه قليل او كثير الا بمقدار ما تفرضه طبيعة اللغة والمعاني القرآنية كما يحدث بين معجمين مختلفين في تفسير المادة اللغوية الواحدة وكم كان جميلا من ابي حاتم لو كان ساق لنا مثلا واحدا وجد فيه جانباً من تأثر الاخفش بأبي عبيدة ولم يطلق التهمة اطلاقا ويلصقها إلصاقاً .

فالكتابان منفصلان لا يجمعها الا وحدة الموضوع والمنهجان مختلفان كل الاختلاف . فابو عبيـــدة يعرض للآية او الكلمة فيفسرها تفسيراً موجزاً لا يطيل فيه ولا يعرض فيه الى اللغة او النحو الا بمقدار ضئيل وربما جاء الى لغات العرب فذكرها غير مطيل في الذكر مستشهداً لها بالقليل من الشواهد من اشعار العرب .

أما الاخفش فاذا جاء الى الكلمة فسرها وشرحها وبـــين اعرابها وذكر وجوه القراءة بها واطلق عنان ذاكرته ترفده باللغات والقراءات وتعليلاتهـا والتفاضل بينها ، وذكر ما يماثلها اعراباً او لغـة او صرفاً او قراءة ولذلك جاء حديثه طويلا مفصلا مبسوطاً . ويضاف الى هذا كله ان كثيراً مما يعرض احدهما لدرسه وشرحه لا يعرض له صاحبه ولا يشير إليه ولعل في النموذج الآتي دليلا واضحاً على ما نقول .

---

(١) المجاز لابي عبيدة ١ - م١٧ ، ١٨

# سورة البقرة

**معاني القرآن للاخفش**

وأما قوله ( الم[١] ) فان هـذه الحروف اسكنت لان الكلام ليس بمدرج وانما يكون مدرجا لو عطف بحروف العطف وذلك ان العرب تقـول / ٩ أ في حروف المعجم كلها بالوقف فاذا لم يدخلوا حروف العطف فيقولون « الف با تا ثا » ويقولون « الفٌ وباءٌ وتاءٌ وثاءٌ » وكذلك العدد عندهم ما لم يدخلوا حروف العطف يقولون « واحـدْ اثنانْ ثلاثةْ » ويدلك على أنه ليس بمدرج قطع الف اثنين وهي من الوصل فلو كان وصلهـا بالذي قبلهـا لذهبت ولكن هذا من العدد والعدد والحروف كل واحد منها ثني موصول على حياله ومثل ذلك ( المص ) و ( الر ) و ( المر ) و ( كهيعص ) و ( طسم ) و ( يس ) و (طه) و (حم) و ( ق ) و ( ص ) ٩ /ب .... ١٠ / أ .... ١٠ / ب ، .... ١١ / أ ..... وقال ( لاريْبَ فيه هدى المتقين[٢] ) وقال ( فلا اثمَ عليه ) .

فنصبها بغير تنوين وذلك ان كل اسم منكور نفيته بـ (لا) وجعلت (لا)

---

(١ – ٢) البقرة ١ ، ٢

الى جنب الاسم فهو مفتوح بغير تنوين لأن (لا) مشبهة بالفعل كما شبهت (ان) و ( ما ) بالفعل و « « فيه » في موضع خبرها وخبرها رفع وهو بمنزلة الفاعل وصار المنصوب بمنزلة المفعول به و (لا) بمنزلة الفعل وانما حذفت التنوين منه لأنك جعلته و (لا) اسما واحدا . وكل شيئين جعلا اسما لم يصرفا والفتحة التي فيه لجميع الاسم بنى عليها وجعل غير متمكن والاسم الذي بعد (لا) في موضع نصب عملت فيه (لا) . واما قوله ( لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[1] ) فالوجه فيه الرفع لأن المعطوف عليه لا يكون إلا رفعا / ١١ ب ورفعته لتعطف الآخر عليه وقد قرأها قوم نصبا وجعلوا الآخر على الابتداء وقوله ( فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج[2] ) فالوجه النصب لأن هذا نفي ولأنه كله نكرة وقد قال قوم ( فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ) فرفعوه كله وذلك انه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعا ... ١٢/أ.

**مجاز القرآن لأبي عبيدة**

الم : سكنت الالف واللام والميم لأنه هجاء ولا يدخل في حروف الهجاء اعراب قال ابو النجم العجلي :

اقبلت من عند زياد كالخرف ... اجرّ رجليّ بخط مختلف
كانما تكتبان لام الف

فجزمه لأنه هجاء ومعنى ( الم ) افتتاح مبتدأ كلام شعار للسورة .

ذلك الكتاب معناه هذا القرآن وقد تخاطب العرب الشاهد فتظهر

---

(١) وردت في اثنى عشر موضعا من القرآن وفي موضع ثالث عشر بـ ( لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ) واقرب المواضع الى الآية المفسرة هو البقرة ٣٨ ، ٦٢ ، ١١٢ الخ .

(٢) البقرة ١٩٧

له مخـاطبة الغائب . قـــال خفاف بن ندبة السلمي وهي امـه كانت سوداء حبشية وكان من غربان العرب في الجاهلية :

فان تك خيلي قد اصيب صميمُها فعمدا على عـين تيممت مالكا
اقـول لـه والرمح يأطـر متنه تأمـــل خفافا انني انا ذ لكا

يعني مالك بن حماد الشمخي وصميم خيلِه معاويةُ اخُـو خنساء قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان .

لا ريب فيه لا شك فيه وانشدني ابو عمرو الهـــذلي لساعدة بن جؤيه الهذلي :

فقـالوا تركنا الحي قـــد حصروا بـه
فـــلا ريب ان قـــد كان ثم لحـــيم

اى قتيل يقال فلان قد لحم اى قتل وحصروا به اى اطافو به . لا ريب لا شك . هدى المتقين اى بيانا للمتقين .

المفلحون : كل من اصاب شيئاً من الخـــير فهو مفلح ومصدره الفلاح وهو البقاء (١) .

ثم عرض بعد هذا لهاء الضمير في « فيه » واشباع الحركة فيها وما يؤول اليه فاستغرق ذلك منه بقية الصفحة ١٢ / أ ثم ١٢ / ب ثم سطرا واحدا من ١٣ / أ مع ذكر القراءات واللغات ثم جاء الى الآية الثالثة فالسادسة من غير ان يمـر بشيء من الآية الخامسة (٢) كما فعـل ابو عبيدة . وبينما بلغ مـا كتبه

---

(١) مجاز القرآن ١ /٢٨ ، ٢٩

(٢) مخطوطة المعاني ١٣/ب .

ابو عبيدة فيما مر به من الآية السادسة ثلاثة اسطر من غير ما شاهد شعري[١] بلغ ما كتبه الاخفش اكثر من اثنين وسبعين سطرا جاء فيها ثمانية ابيات شعرية ذات سبعة شواهد [٢] .

ولعل في هذا ما يفند دعاوة ابي حاتم تفنيدا .

ولا يفوتنا الآن ان نتذكر الجانب الثاني مما ذكره ابو حاتم فقد اشار الى انه بسبب السرقة المدعاة لم يلتفت الى كتابه ( يقصد معاني القرآن ) . وصار « مطروحا[٣] » او « مطّرحا [٤] » . ويكفينا دفعا لهذه التهمة عن الاخفش وكتابه وردا على السجستاني في كذابه انه لم يأت على وفاة الاخفش حين من الدهر حتى انتشر في الناس كتاب تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة عشر وثلاث مئة [٥] وقد جاء فيما كتب عنه انه « كان اذا رجع الى التاريخ والسير واخبار العرب حكى عن محمد بن السائب الكلبي وعن ابنه هشام وعن محمد بن عمر الواقدي وغيرهم فيما يفتقر اليه ولا يؤخذ الا عنهم وذكر فيه مجموع الكلام والمعاني من كتاب علي بن حمزة الكسائي ومن كتاب يحيى بن زياد الفراء ومن كتاب ابي الحسن الاخفش ومن كتاب ابي علي قطرب وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته اليه اذ كان هؤلاء هم المتكلمون في المعاني وعنهم تؤخذ معانيه واعرابه وربما لم يسمهم اذا ذكر شيئا من كلامهم » هذا نص ما اثبته ياقوت الحموي في ارشاده في ترجمة الطبري [٦] وهو يرينا الى اى حد كان كتاب الاخفش مطرحا غير ملتفت اليه .

---

(١) مجاز القرآن ٣١/١

(٢) مخطوطة المعاني ١٣/ب ، ١٤/أ – ب ، ١٥/أ – ب ، ١٦ / أ .

(٣) طبقات النحويين ٧٤

(٤) انباه الرواة ٣٧/٢

(٥) (٦) ارشاد الاريب ١٩٨/١٨

٢ – المسائل الكبير : وهـــو كتابه الثاني الذي نستطيع ان نضع له موضعا في سلسلة مؤلفاته فقد الفه عند ما ورد بغداد اذ أتاه هشام الضرير فسأله عن مسائل عملها وفرعها فلما رأى الاخفش ان اكثر اعتماده واعتماد غيره من الكوفيين على المسائل ( عمل ) كتاب المسائل الكبير فلم يعرفوا اكثر ما أورده فيه[١]. ويظهر ان كلام الاخفش – وهو ما ذكرناه مع تغيير الضمائر – صحيح اذ خرج ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب على محمد بن احمد المعروف بابن الخياط النحوي وبيده جزء من هذا الكتاب فقال له « ويحك اصاحبك هذا مجنون يتكلم بما لا يفهم ؟ » ثم يدور بينهما الحديث في مسألة من مسائله فيرد ابن الخياط قائلا « هذا رجل اشرف على بحر فهو يتكلم منه بما يريد[٢] » .

وكان من نصيب هـــذا الكتاب ان ابا بكر محمد بن السري البغدادي المعروف بابن السراج والذي عقل النحو بعد ان كان مجنونا[٣] عوّل في كتابه الاصول عليه[٤] .

وقد وردت في كتب النحو نقول عن هذا الكتاب[٥] .

٣ – الاوسط في النحو : وهـــو ثالث كتبه التي يمكن لنا ان نتحسس موضعها في السلسلة وانما يدفعنا الى عد هذا الكتاب متأخرا عن بقية كتبه في زمن تأليفه هو انه كان قد خالف سيبويه في عدد من آرائه ثم عاد الى موافقته اياه فيها في كتابه هذا مع الاشارة في النقول التي ذكرت آراءه الى ان

---

(١) طبقات النحويين ٧٥ انباه الرواة ٣٨/٢ ارشاد الاريب ١٩٨/١٨

(٢) طبقات النحويين ٧٦

(٣) ارشاد الاريب ١٩٨/١٨

(٤) انباه الرواة ١٤٩/٣ ارشاد الاريب كما سبق .

(٥) شرح الرضي ٥٨ الاشباه والنظائر ١٦/١ ، ٣٢٥ ، همع الهوامع ١٧٢/١

الرأي الذي تنقله هو « آخر قوليه [1] » .

وقد حظي هذا الكتاب بالعناية اذ الف المبرد فيه كتابه « معنى كتاب الاوسط للاخفش[2] » وشرحه ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل العسكري المعروف بـ « مبرمان[3]» والمتوفى سنة ست وعشرين وثلاث مئة[4] وهو من تلامذة المبرد ويبدو ان هذا الكتاب هو الذي تصدى له ابو زيد بن سليمان البارد النحوي الاندلسي المتوفى سنة ثلاث مئة فنظم ابوابه واقتدى الناس به في ذلك[5] . كما يظهر انه هو الكتاب الذي قصده ابو حاتم السجستاني في ادعائه ان الاخفش انما وضعه من كتاب النحو لعلي الجمل النحوي الذي كان بالمدينة والذي لا نجد له ذكرا في كتب النحو مرويا عن غير طريق ابي حاتم وهو أول من ذكره في كتابه القراءات اذ ذكر القراء والعلماء فقال « كان في المدينة علي الجمل كان يلقب بالجمل وضع كتابا في النحو لم يكن شيئاً فذهب واظن الاخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابه في النحو من كتاب الجمل ولذلك قال الزيت رطلان بدرهم والزيت لا يذكر عندنا لأنه ليس بإدام لأهل البصرة[6] » فالمطعن انما يستند الى ان الاخفش ذكر في الكتاب ان الزيت رطلان بدرهم والزيت لا يذكر عندهم لأنه ليس بإدام لأهل البصرة .

ونرد على ابي حاتم بأمرين : الاول ان ذكره لايدل على كون الكتاب

---

(١) شرح الاشموني ٣/٢٧٧ حاشية الصبان ٣/٢٧٧ شرح التصريح ٢/٣٣٣ همع الهوامع ٢/١٩٦ ابنية الصرف ١٨٩

(٢) الفهرست ٩٤

(٣) انباه الرواة ٣/١٨٩

(٤) طبقات النحويين ١٢٥ ، همع الهوامع ١/٦

(٥) طبقات النحويين ٣٠٨ انباه الرواة ٢/١٥ .

(٦) مراتب النحويين برواية مختلفة ١٠٠ طبقات اللغويين ٧٥ انباه الرواة ٢/٣٨ ، المزهر ٢/٤١٤

منقولا من كتاب آخر وانما هو نموذج لفظي يضعه الاخفش للتمثيل ويمكن لأي شيء غير الزيت ان يقوم مقامه من الجوز الهندي الى الفراء الألاسكي .

والثاني هو ما رواه المبرد في كتابه الكامل عن الاصمعي انه قال « ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع » قال « فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فاذا به في شَمْلَةٍ يخلط بزراً لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فأمهل حتى أكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح : « يا جارية غدينا » قال : فأتته بزيت وتمر فدعاني فقدرته ان آكل معه حتى اذا قضى حاجته وثب الى طين [1] ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح « يا جارية اسقيني ماء » فأتته بماء فشرب ومسح فضله على وجهه ثم قال « الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم » ثم قال « يا جارية علي بردائي » فأتته برداء عدني « فأرتدى به على تلك الشملة » قال الاصمعي « فتجافيت عنه استقباحاً لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم تبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء من ماله وانصرف[2] » .

ولا ندري كيف نسيغ بعد هذه الرواية عن الاصمعي الذي عاصر الاخفش وسيبويه رواية ابي حاتم وادعاءه ما ادعى .

واما سائر كتب الاخفش الاخرى فلا يمكن ان تضع لها موضعا محدوسا في سلسلة كتبه وانما نعددها تعداداً وهي :

٤ — العروض والقوافي : وهو احد أربعة الكتب التي وجدت في العصر الحاضر كلا او بعضا وقد امكن لنا ان نحصل على نسخة مصورة له بالمايكروفلم

---

(١) نراها محرفة عن « طست » .

(٢) الكامل في اللغة والادب ١/١٢١

للنسخة الوحيدة الموجودة في مكتبة جامع السيد احمـــد البدوي في طنطا بمصر[1]. فهل هذا الكتاب حقاً لسعيد بن مسعدة الاخفش؟ ذلك ما سنحاول الآن معرفته .

الكتاب كما جـاءنا يقع في سبع وعشرين صفحة في اربع عشرة ورقة في كل صفحة منه خمسة عشر سطراً وقد كتب على الغلاف :

## «كتاب العروض»

**للشيخ الامام العالم أبي الحسن سعيد**
**ابن مسعدة الاخفش تغمده الله تعالى**
**برحمته واسكنه فسيح جنته بجاه سيدنا**
**محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم[2]**

وتجد في الصفحة الاولى منه :

« بسم الله الرحمن الرحيم / الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين / هذا كتاب ما يعرف بـه وزن الشعر واستقامته من انكساره فأول / ذلك علم الساكن والمتحرك والخفيف والثقيل والحروف لا تخـلو من ان / تكون ساكنة او متحركة لأنه ليس من حـروف العرب ولا غيرها شيء يخلو من / ان يكون مضموما او مكسورا او مفتوحا او موقوفا لا يكون في الحروف / غير هـذا في شيء من اللفظ وسأضع لك

---

(١) مكتبة جامع طنطا خ ٣٨ / ع ٤٨٦٥

(٢) مخطوطة العروض الغلاف .

علامات تدل على الحروف ان شاء الله تعالى / .

هذا باب الساكن والمتحرك[1] .

وتجد في الصفحة الاخيرة منه :

( وقد اخبرني من اثق به عن الخليل انه قال له « هل تجيز » هذا ) فقال قلت : « لا » . قال : « قد جاء » ثم انشدني :

فرمنا القصاص وكان التقاص ‌ حقاً وعدلا على المسلمينا

فلو كان هذا هو وضعه كما يزعمون لم يحتج به . واجزنا « فـُلْ » في الضرب اذا كان قبله حرف لين على القياس لانه ان جاز في العروض فهو في الضرب اجوز . والله اعلم تم .

وفي هامش الصفحة « انتهى من اول القوافي الى آخره »[2] .

عنوان المخطوطة لا يدل على شيء لانه لم يشر في اول المتن ولا في نهايته الى اسم الاخفش او الى رواية الكتاب وتسلسل رواته وسنة خطه واسم كاتبه او ناقله وانما جاء في عنوان الكتاب الخارج عن المتن اسم الاخفش وهذا لا يقوم دليلا كافياً للتوثيق .

الا اننا نجد في المخطوطة :

١ ــ تشابه النقول عن الاخفش وما ورد في المخطوطة :

أ ــ جاء في كتاب لابي العلاء المعري كتبه جواباً عن كتاب رجل يعرف بأبي الحسين احمد بن عثمان النكتي البصري : « ... فلما لحق بالمأمن قال :

الا ابلغ أبا اسحق اني ‌ رأيت البُلْـق َدهما مصمتات

---

(١) مخطوطة العروض ١ / أ

(٢) مخطوطة العروض ٢٧ / أ .

أُرِى عينيَّ مالم ترأياه كلانا عـالم بالترهات

فأنشد سعيد بن مسعدة « ترياه » بالتخفيف على انه منقوص وهو على ذلك يجيز ان يكون الشاعر قد همز فرد « ترى » الى اصلها . »[1] .

وجاء في المخطوطة : «وقال :

أُرِى عينيَّ مالم ترياه كلانا عـالم بالترهات

اخبرني من اثق به من الرواة انه سمعه غـير مهموز ولا ارى الذين همزوا الا لم يسمعوه من العرب فانما همزوه فراراً من الزحاف ولو سمعت مثل هـذا البيت لا ادري ايهمزه العرب فانما همزوه فراراً من الزحاف ولو سمعت مثل هذا البيت لا ادرى ايهمزه العرب ام لا حملته على ترك الهمز لانه الاكثر»[2].

ب – جاء في شرح التبريزي لبيت ابي العلاء المعري :

جاريا ماء الحتف من غير الدهر إليه كالمـاء في الانبوب

قوله : « هذا البيت فيه زيادة لام « الحتف » وهو الاصل عنـد الخليل وكان الاخفش يرى انهـا زائدة ، لو حذفت اللام عند اللفظ لتبين في الغريزة اعتدال الوزن »[3] .

وجاء في المخطوطة : « واما الخفيف .... وذهاب سين مستفعلن احسن من ذهاب نون الجزء الذي قبله لان السين تعتمد على وتد والنون في الجزء الذي قبله على سبب وما ارى اصل مستفعلن فيـه الا مفاعلن والسين زيادة كما ان الواو ١٣/ أ في مفعولان زائدة عندي وجازت الزيادة كما جاز النقصان ويدلك

---

(١) رسائل ابي العلاء المعري مع شرحها ١١٤ .

(٢) مخطوطة العروض ٩ / ب .

(٣) شروح سقط الزند ٤/١٨٨٥ .

على ذلك ان تمامها يقبح »[1] .

٢ ــ تشابه الاسلوب والامثلة والافكار في عدد من مواضع كتاب العروض والاسلوب والامثلة في عدد من مواضع كتاب معاني القرآن وإليك الأمثلة الدالة :

أ ــ جاء في مخطوطة معاني القرآن : « وما كان من نحو الالفات اللواتي ليس معهن اللام في اول اسم وكانت لا تسقط في التصغير فهي مقطوعة تكون في الاستئناف على حالها في الاتصال نحو قوله ( هذا اخي له تسع )[2] وقوله ( يا ابانا )[3] وقوله ( انها لاحدى الكبر )[4] و ( قالت احداهما )[5] و ( حتى اذا جاء احدهم )[6] لانها اذا صغرت ثبتت له الالف »[7] .

وجاء في مخطوطة العروض والقوافي : « وكل ألف تسقط في التصغير فهي ألف وصل . تقول في « ابن » بنيّ وفي « اسم » سميّ فاذا لم تسقط فهي مقطوعة نحو « أخ » و « اب » تقول « اخيّ » و « أبيّ »[8] .

ب ــ جاء في مخطوطة معاني القرآن « وكذلك كل الف كانت في اول فعل او مصدر وكان « يَفْعَلُ » من ذلك الفعل ياؤه مفتوحة فتلك الف وصل نحو قوله :

---

(١) مخطوطة العروض ١٢/ب . ١٣ / أ

(٢) سورة ص ٢٣ .

(٣) يوسف ١١ ، ١٧ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٩٧ .

(٤) المدثر ٣٥ .

(٥) القصص ٢٦ .

(٦) المؤمنون ٩٩ .

(٧) مخطوطة المعاني ٢ / ب .

(٨) مخطوطة العروض ٧/ب .

( وإياك نستعين اهدنا )[1] لانك تقول « يَهدي » فالياء مفتوحة ، وقوله ( اولئك الذين اشتروا الضلالة )[2] و ( يا هامان ابن لي صرحاً )[3] وقوله (وعذاب اركض برجلك)[4] واشباه هذا في القرآن كثير والعلة فيه كالعلة في « اسم » و « اثنين » وما اشبهه[5] وجاء فيها ايضاً : « وما كان من الالفات في اول فعل او مصدر وكان « يَفْعَلُ » من ذلك الفعل ياؤه مضمومة فتلك مقطوعة تكون في الاستئناف على حالها في الاتصال نحو قوله (بما أُنزل إليك)[6] لانك تقول « يُنْزل » فالياء مضمومة و ( ربنا آتنا )[7] فتقطع لان الياء مضمومة لانك تقول « يُؤْتى » وقال (وبالوالدين احسانا )[8] و ( وايتاء ذي القربى)[9] لانك تقول « يؤتى » و« يُحْسن »[10] .

وجاء في مخطوطة العروض والقوافي «وكل ألف في « فَعَلَ » و« يَفْعَلُ » من ذلك الفعل ياؤه مفتوحة فهي ألف وصل نحو « يا زيد اذهب » و « يازيد انطلق » لانك تقول « يَذْهب » و « يَنْطلق » فالياء مفتوحة الا ان يكون في « يَفْعَلُ » المتكلم فيما يستقبل او فيما هـــو فيه فتقول « أنا أنطلق في حاجتك » اذا كان ينطلق ، و « أنا أنطلق فيها» فان كان فيما مضى فهو ألف

---

(١) الفاتحة ٦

(٢) البقرة ١٦ ، ١٧٥

(٣) غافر ٣٦ .

(٤) سورة ص ٤٢ .

(٥) مخطوطة المعاني ١ : ب .

(٦) كثيرة الورود في القرآن واول ما وردت في البقرة ٤ .

(٧) البقرة ٢٠٠ ، ٢٠١ آل عمران ١٩٤ الكهف ١٠ .

(٨) البقرة ٨٣ النساء ٣٦ الانعام ١٥١ الاسراء ٢٣ .

(٩) النحل ٩٠ .

(١٠) مخطوطة المعاني٢ / ب

وصل تقول «إنطلقت» فان انضمت الياء فهي قطع نحو قولك «يا زيد أقبل» و « يا زيد أحسن » لانك تقول « يُقبِلُ » و « يُحسِنُ » [1] .

فالمخطوطة كما نرى للاخفش والادلة على ذلك قاطعة وان قلّت . وقد كنا نرجو ان نفيد منها في معرفة مدى علاقة الاخفش بالخليل بن احمد ، الا اننا وجدناها لا تزيدنا شيئاً في ذلك ، فقد ورد ذكر الخليل في أحد عشر موضعاً [2] فلم يشر في موضع واحد منها الى مشافهته الخليل في رأي واحد من الآراء ، بل قد جاء في احدها : « وما ارى سقوط نون « فاعلاتن » وبعدها «مفاعلن » الا جائزا وكان الخليل زعموا ان لايجيزه »[3]وجاءفي آخر: « وقد اخبرني من أثق به عن الخليل انه قال له « هل تجيز هذا » ؟ فقال : « قلت : « لا » . قال : « قد جاء ثم انشدني ... » [4]. ويشير ذلك كله الى انه كان يتعرف شيئاً من آراء الخليل بتوسط غير الخليل .

ونعتقد ان المخطوطة منقوصة قد سقط قسم من صفحاتها من وسطها ويدعونا الى هذا الاعتقاد ان المخطوطة تعالج في اوائلها مجموعة من المواضيع التي يراها المؤلف ضرورية لمن يريد « ما يعرف به وزن الشعر واستقامته من انكساره»[5]فيمضي في ابواب البحث حتى يصل الى بحث الضرورات الشعرية في باب يعقده لذلك يسميه « باب ما يحتمله الشعر مما يكون في الكلام ومما لا يكون في الكلام » وذلك في الصفحة ٨/ب وتنتهي الصفحة ٩/أ — وهو ما يزال يعالج هذا الموضوع — بقوله « واعلم ان كل مالا ينصرف يجوز صرفه

---

(١) مخطوطة العروض ٨/أ

(٢) مخطوطة العروض ٨/ب ، ٩/ب ، ١٠ / ب . (٢) ، ١١ / أ ، ١١/ب ١٢ / أ . (٢) ، ١٣ / أ ، ١٤ / أ (٢) .

(٣) مخطوطة العروض ١٣ : أ

(٤) السابق ١٤ : أ

(٥) السابق ١ : أ

في الشعر نحو قصر الممدود، ولا يجوز الحذف في الشعرفاذا قصرته فانما تحذف حرفاً ، ولا يجوز مد المقصور لانه لا يجوز الزيادة الا فيما كان من الجمع ثالث حروفه الف وبعد الالف حرفان » . ثم تبدأ بعد ذلك الصفحة ٩/ ب بقوله

نحـو : قوائمها الى الركبات سود وسائر خلقها بعـــد بهيم

وقوله : أري عيني مالم ترياه كلانا عـــالم بالترهات

اخبرني من اثق به من الرواة انه سمعه غير مهموز ولا ارى الذين همزوا الا لم يسمعوه من العرب فانما همزوه فرارا من الزحاف ولو سمعت مثل هذا البيت لا ادري اتهمزه العرب ام لاحملته على ترك الهمز لانه الاكثر وكان الخليل لا يجيز إلقاء ياء « مفاعيلن » اذا كانت عروضاً ويقول ان العروض تشبه الضرب .

فالصفحة الاولى تعالجموضوع الضرورة الشعرية بينما تعالج الثانية موضوعا يتناول بحر الوافر ويأتي بعد هذا قوله : « وأما الكامل فجاز اسكان ثاني » متفاعلن « لكثرة المتحركات »[1] ويعرض بعـد ذلك الى بحر الهزج فالرجز فالرمل فالسريع فالمنسرح فالخفيف فالمضارع فالمقتضب ( وقـد وضعهما في عنوان واحد ) ومر في عرضه لهما بالمجتث ثم المتقارب ، فانتهاء المخطوطة . وبذلك يكون قد سقط من قُبَيْل الصفحة التاسعة ما درس فيه بحر الطويل والمديد فالبسيط فأول الوافر . وقد سقط من بُعَيْد الصفحة التاسعة ما كان يبحث فيه من موضوع الضرورات الشعرية وغيرها من المواضيع . ولا ننسى ان نقول اننا لم نجـد اثراً في المخطوطة لبحر المتدارك الذي يروى الجميع ان الاخفش انما تداركه على الخليلوهو البحر السادس عشر. ولذلك لم يعدعجيباً ان لا نجد فيها اثراً لآراء عروضية ذكرها المؤلفون للأخفش[2] .

---

(١) مخطوطة العروض ٩ : ب .

(٢) مفتاح العلوم ٢٧٠ ، لسان العرب « ضعف » رسائل ابي العلاء ١١٣ .

٥ ـ شرح ابيات المعاياة : او ما يسمى بأبيات المعاني وهـــو كتاب من الكتب الاربعة التي بقيت لنا منها بقية وقـد ورد ذكره في فهرست مكتبة الفاتيكان ( في صفحة ١٠٥ برقـــم ٩٧٧ الكتاب الرابع من ص ٤٢ – ٤٥ ١٠ صفر ١٠٩٨ شرح ابيات المعاياة ، لسعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط ٤ أوراق ) . ولم يبق منه حتى الآن الا أربع اوراق . ولم نستطيع برغم تعدد محاولاتنا الحصول على نسخة منه حتى كتابة هذه السطور .

وقـد افاد التبريزي ابو زكريا يحيى بن علي الشيباني المتوفى سنة اثنتين وخمس مئة [١] كما افاد منه عبد القادر بن عمر البغدادي في خزانة الادب في غير موضع واحد[٢] . ويبدو من النقول التي جاءت عنـه ان الاخفش تناول فيه كثيراً من مسائل النحو واللغة وغيرها .

٦ – الواحد والجمع في القرآن : وقد ورد بهذا الاسم– وهو ما ارتضيناه وفضلناه – في بغية السيوطي[٣] وورد في طبقات الزبيدي باسم « القرآن في جمع الواحد »[٤] وفي الانباه بهذا الاسم ايضاً[٥] وكل هذه النقول التي جاءت منه تتحدث في الصرف ومنعه واسباب المنع .

٧ – المقاييس : وقد ورد ذكره في كل تراجم الاخفش في الكتب تقريبا وهو كتاب كان له اثر كبير فيمن جاء بعد الاخفش وبان له الاثر الواضح في ابي علي الفارسي [٦] وابي الفتح عثمان ابن جني الذي قال في خصائصه : « على

---

(١) شروح سقط الزند ٤ : ١٤٧٠ ، ارشاد الاريب ٢٠ : ٢٥

(٢) خزانة الادب الشواهد ١٠٦ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ٣٤٠ ، ٤٠٤ ، ٤٦٠ ، ٥٤٤ ، ٦٣٢ ٧٣٦ .

(٣) همع الهوامع ١/٢٧ « مرتين » المزهر ٢/١٤٩ .

(٤) طبقات النحويين ٧٥ .

(٥) انباه الرواة ٢/٣٨ .

(٦) ابو علي الفارسي ٢٢١ .

ان ابا الحسن كان قد صنف في شيء من المقاييس كتيبا اذا انت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك انا نبنا عنه فيه و كفيناه كلفة التعب به وكافأناه على الطيف ما اولاناه من علومه المسوقة الينا المفيضة ماء البشر والبشاشة علينا حتى دعا ذلك اقواماً نزرت من معرفة الحقائق في هذا العلم حظوظهم وتأخرت عن ادراكه اقدامهم الى الطعن عليه والقدح في احتجاجاته وعلله وسترى ذلك مشروحاً في الفصول بإذن الله تعالى »[1] .

ونستطيع القول ـ واضعين في الحسبان قول ابي علي الفارسي ـ ان هذا الكتاب كان مختصراً وقد نقده قوم وانه كان مملَّ الاقوال لا مرسلها .

٨ ـ المسائل الصغير : وهو غير كتاب المسائل الكبير وقد وردت نقول عنه في الاشباه والنظائر[2] وخزانة الادب[3] .

وقد ورد ذكر كتاب المسائل من غير ما تعيين لاحد الكتابين او اشارة مميزة الى احدهما في مواضع كثيرة مع نقول منه ووصف له فمن ذلك ان الاخفش ناقش فيه الرؤاسي رئيس الكوفيين ورد عليه[4] وان الرماني ابا الحسن علي بن عيسى المتوفى سنة اربع وثمانين وثلاث مئة[5] . الف كتاب شرح المسائل للاخفش صغير وكبير[6] ولا نعلم أيكون المقصودانه شرح كتاب المسائل الصغير وكتاب المسائل الكبير ام انه شرح احدهما شرحين ؟ . وقد نقل من « المسائل » ايضاً من غير تعيين ابن عقيل المتوفى سنة تسع وستين

---

(١) الخصائص ١/٢

(٢) الاشباه والنظائر ٤/٢٤ .

(٣) خزانة الادب ش ٦٤٨

(٤) مراتب النحويين ه ٢٤ ، في اصول النحو ١٦٤ .

(٥) مراتب النحويين ه ٢٤ ، في أصول النحو ٦٤ .

(٦) المزهر ٤/١١٤ .

وتسع مئة في شرح الالفية والسيوطي في الاشباه والنظائر كما تأثر بـه ابو علي الفارسي[1] وابو بكر بن السراج[2].

٩ – معاني الشعر : وقد سماه البغدادي في الخزانة بـ « ابيات المعاني »[3] وكذلك جاء اسمه في كشف الظنون[4] وفي مقدمة «معاني الشعر للاشناندانی»[5] والكتب التي ذكرت هذا الكتاب اغفلت « المعاياة »[6] مما يحملنا على الاعتقاد بأنهما كتاب واحد حرف عنوانه او ان ثم عنوانين لكتاب واحد .

١٠ – الاشتقاق : وقد ورد ذكره في كثير من الكتب[7] ولم يرد فيها ما يفيدنا عنه شيئا .

١١ – الملوك : وقـد ورد ذكره في الفهرست [8] والانباه[9] وارشاد الاريب[10] وكشف الظنون [11] ولم نحظ بما يشير الى شيء فيه او نقل منه.

١٢ – الصعاليك : ولم يرد له ذكر الا في هامش طبقـات الزبيدي فقـد

---

(١) ابو علي الفارسي ٣٠٠ .

(٢) القراء ٣٣٢

(٣) خزانة الادب ١/٣١ محققة .

(٤) ١٧٢٩ .

(٥) معاني الشعر ٧٦

(٦) الفهرست ٨٤ ، انباه الرواة ٢/٤٢ ارشاد الأريب ١١/٢٣٠ .

(٧) لاحظ ما سبق كشف الظنون ١٣٩١ ، المزهر ١/٣٥١ ، في أصول النحو ١٤٤ ، ابو علي الفارسي ٣٠٤ .

(٨) الفهرست ما سبق .

(٩) الانباه كذلك .

(١٠) ارشاد الأريب كذلك .

(١١) كشف الظنون ١٤٦٣

ذكر محققه نقلاً عن الزمخشري ولم يعين المصدر الذي استقى منه منقوله قوله « وحكى الاخفش في كتاب الصعاليك ان بعض العرب سئل عن الاتباع فقال هو شيء نقد(*) به كلامنا(١) » .

١٣ – لامات القرآن : انفرد بذكره الفهرست وحده(٢) ولا نعلم عنه شيئاً .

١٤ – وقف التمام : وقد ورد ذكره في كل الكتب التي عرضت لذكر الاخفش والترجمة له كما ذكره الفهرست في « الكتب في وقف التمام(٣) » ولا نعرف عنه الا هذا .

١٥ – البسيط : وقد انفرد بذكره السيوطي في الاشباه والنظائر(٤) وجاء في ذلك قوله « السادس ( من العوامل المعنوية ) عامل الصفة والتأكيد وعطف البيان ذهب الاخفش الى انه معنوى وهو كونها تابعة ، بمنزلة عامل المبتدأ او الفعل المضارع ذكره في البسيط » ولعل هذا الاسم تحريف لكلمة « الاوسط » .

١٦ – الاصوات : وقد ذكره الفهرست(٥) وانباه الرواة(٦) وارشاد الاريب(٧) ولا نعرف عنه شيئاً غير هذا .

---

(*) لعلها « نقى » ويرى الدكتور المخزومي انها « نتد » اى « نثبت » ونؤكد من الوتد .

(١) طبقات النحويين ص ١٧

(٢) الفهرست ٦٠

(٣) الفهرست كالسابق .

(٤) الاشباه والنظائر ٢٤٥/١

(٥) الفهرست كالسابق .

(٦) انباه الرواة ٤٢/٢

(٧) ارشاد الاريب ٢٠٣/١١

١٧ – الاربعة : ولا يعدو قولنا فيه قولنا في سابقه .

١٨ – الغنم وألوانها وعلاجها وأسبابها: ورد بهذه الالفاظ في الفهرست[١] وورد باسم «صفات الغنم وعلاجها واسنانها» في انباه الرواة[٢] وباسم «صفات الغنم والوانها وعلاجها واسبابها» في ارشاد الاريب[٣] ولا نعرف عنه الا ما اوردناه[٤] .

١٩ – التصريف: وقد انفرد بذكره القفطي في انباه الرواة[٥] ولم يعرض غيره لذكره .

٢٠ – كتاب العروض : وقد ذكرته الكتب منفصلا عن كتاب القوافي ولعله غيره[٦] .

وينتهي بنا السعي الآن من السؤال عن كتب الاخفش فنجدها كثيرة متشعبة المواضيع والاغراض تدل على سعة علم وغزارة معرفة ووافر فطنة .

**خلق الاخفش العلمي :**

لابد لنا ونحن ندرس الاخفش من ان نعرض للبحث في خُلُقه العلمي . فقد وجهت اليه مطاعن عديدة منها انه وضع كتابه في النحو من كتاب علي الجمل النحوي المديني وانه اخذ كتاب ابي عبيدة في القرآن فزاد فيه ونقص منه وادعاه لنفسه مدعيا ان الكتاب لمن اصلحه وليس لمن افسده . وقد

---

(١) الفهرست ٨٤

(٢) انباه الرواة ٢/٤٢

(٣) ارشاد الاريب ١١/٢٣٠

(٤) يرى الاستاذ المشرف كمال ابراهيم ان الاصل ربما كان ( شياتها ) بدل ( اسبابها ) و ( اسنانها ) .

(٥) انباه الرواة ٢/٤٢

(٦) الفهرست انباه الرواة ارشاد الاريب كما سبق .

مررنا بهاتين التهمتين وجئناهما بما جلب لهما الفند . وبقي من المطاعن التي نود تمحيصها ومناقشتها ما قيل من محاولته ادعاء كتاب سيبويه [١] فهل كان هذا صحيحا ؟

المعلوم ان الاخفش – كما سبق لنا القول – كان اعلم الناس بالكتاب بابا بابا واكثرهم اطلاعا عليه ، لأن الصلة بينه وبين سيبويه كانت وثيقة متينة بحيث دعت مؤلف الكتاب الى اختيار الاخفش لا غيره للقيام بمهمة مناظرة الكسائي والكوفيين بعد ان فشل هو في المناظرة الزنبورية . وأغلب الظن ان كتاب « الكتاب » صار الى الاخفش في ذلك اللقاء الذي تم بينه وبين سيبويه بعد المناظرة عندما كانت حال سيبويه النفسية قد بلغت حدا من الحرج كبيرا بعث في نفسه كثيرا من اليأس والقنوط . او انه صار اليه مع ابراهيم بن سيار النظام المعتزلي الذي كان الاخفش يدين بآرائه واراء تلميذه ابي شمر ، والنظام هو الوحيد الذي نعلم انه زار سيبويه في مرضه الاخير [٢]. وبعد فهل كانت محاولة الادعاء صحيحة ؟ .. لا نراها كذلك لسبب يسير هو اننا لم نجد هذه الرواية في كتاب قبل نزهة الألباء المتوفى مؤلفه سنة سبع وسبعين وخمس مئة [٣] . ثم وجدناها في ارشاد الاريب وحده [٤] وقد صدرت في النزهة بكلمة « يقال » وجاءت في الارشاد بالصيغة الآتية « كان الاخفش يستحسن كتاب سيبويه كل الاستحسان فتوهم الجرمي والمازني ان الاخفش قد هم ان يدعي الكتاب لنفسه ... » . وما نراها بعد هذه الـ « يقال » والـ « توّهم » والـ « قد همّ » الا سجستانية مفتعلة . وبهذا يسقط المطعن الثالث .

---

(١) لاحظ ترجمة المازني وابي عمرو والجرمي فيما سبق .

(٢) وشهد موته ايضا ارشاد الاريب ١٦/١٢٤

(٣) نزهة الالباء ( ترجمة الاخفش )

(٤) ارشاد الاريب ١١/٢٢٥

والمطعن الرابع هو ما رواه ابو الفرج الاصبهاني قال : « اخبرني عمي ، قال : حدثني الكراني عن ابي حاتم قـــال : « كان الاخفش طعن على بشار في قوله :

فالآن اقصر عن سميــة باطلي     واشــار بالوجـلى علي مشير

وقوله :

على الغزلى منى السلام فربمـــا     لهوت بها في ظل مرؤومة زهر

وفي قوله :

تلاعب نينــان البحـــور وربمـــا
رأيت نفوس القوم من جريها تجري

وقال : « لم يسمع من « الوجـــل » و « الغزل » « فعلى » ولم اسمع بـ « نون » و « نينان... » فبلغ ذلك بشارا فقال « ويلي علي من القصارين... متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين ؟ دعوني واياه » . فبلغ ذلك الاخفش فبكى وجزع فقيل له « مايبكيك ؟ » فقال « وما لي لا ابكي وقـد وقعت في لسان بشار الأعمى ؟» . فذهب اصحابه الى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه عرضه وسألوه ان لا يهجوه فقال « وقد وهبته للؤم عرضه » فكان الاخفش بعـد ذلك يحتج بشعره في كتبـه ليبلغـه فكف عن ذكره بعـد هذا [1] » .

ونستطيع ان ندرأ هذا المطعن بعدد من الردود منها ان الرواية جـاءت عن ابي حاتم السجستاني وكفى بهذا مدعاة للتشكيك فيـها ورفضها . وان الاصفهاني كسمها برواية اخرى جاء فيها :

قال : « وقال غير ابى حاتم انما بلغه ان سيبويه عاب هذه الاحرف عليه لا الاخفش فقال يهجوه :

---

(١) الاغاني ٣/٢٠٩ – ٢١٠

اسيبويه يا ابن الفارسية ما الذي
تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذ
اظلت تغني سادرا بمساءتي وامك بالمصرين تعطي وتأخذ

قال فتوقاه سيبويه بعد ذلك وكان اذا سئل عن شيء فأجاب عنه ووجد شاهدا من شعر بشار احتج به استكفافا لشره [1] .

فأبو حاتم ينسب الى الاخفش وغير ابي حاتم الى سيبويه والابيات تشير الى سيبويه وحده من غير ما ذكر للاخفش او رواية اخرى بابدال « اخفش» بـ «سيبويه » وهو ابدال ممكن يسير ، ويكفيك هذا كله داعية تشكيك في صحة المطعن وردا له .

ان المأمن الوحيد الذي يمكن ان يؤتى منه الاخفش فيما نعلم هوحبه المال. وما نظن هذا الحب كان عن طمع في المال نفسه قدر ما كان عن رغبة في تأمين العيش الكريم لصاحبه . وما في ذلك على الاخفش من ابة او عار فقد كانت المناظرة الزنبورية طمعا من سيبويه في الحصول على المكانة والمال . حتى اذا فشل فيها قال الكسائي لمن جرت المناظرة في مجلسه – الرشيد او جعفر بن يحيى البرمكي – مستوهبا منه لسيبويه المال انه قدم اليه مؤملا راجيا فان رأى الامير ان لا يرده خائبا فعل . فأمر له المستوهَب منه بمبلغ من المال فعاد الى البصرة خائبا[2]سائلا « من يبذل المال من الملوك ويرغب في النحو ؟ » فقيل له : « طلحة بن طاهر » . فشخص الى خراسان . فلما انتهى الى ساوة مرض مرضه الذي مات فيه [3] » .

وبهذه الحقيقة نستطيع تفسير شيء من الظواهر في سلوك الاخفش ؛ فمن

---

(١) الاغاني ٣/٢١٠

(٢) كل مراجع ترجمة سيبويه

(٣) تاريخ بغداد ١٢/١٩٨

ذلك اجابته الكسائي الى تأديب ولده ، ورضاه منه بذلك بينما كان المفترض فيه ان يرغب اليه في اكثر من هذا واخطر بل ان يحمله على اخطر من هـذا وهو اعادة المناظرة في المجلس الذي جرت فيه ليحصل بعد ذلك على ما يشاء فيحتل محـــل الكسائي وينتقم لسيبويه وللبصريين في شخصه . أوَ ما كان وروده بغداد لذلك وحده ؟ فما كان يليق به القنوع بمـــا قنع به لو لم يكن رائده ضمان الرزق في هذه الحياة لا علو المكانة .

ومن ذلك عتابه المعذل بن غيلان وقد استجفى ولده عبد الله وكان يؤدبه فكتب اليه :

ابلغ ابا عمـــرو اذا جئته بأن عبـــد الله لي جـافي
قد احكم الآداب طرا فمـا يجهـل شيئاً غـير انصافي

فأجابه المعذل مدركا ما رمى اليه الاخفش :

ان يك عبد الله يجفـــوكم يكفيك الطافي واتحافي [1]

ومن ذلك ايضاً ضنه بكتاب سيبويه — اذا صح الخبر — فيرتضي بالمـال فيدرسه الجرمي والمازني فتكون هذه الشحة مثارا للشك في سلوكه العلمي . وقد مر بنا ذلك قبل قليل .

ومن ذلك ابهـامه في كتبه ، حتى اذا شكا اليه الجاحظ ذلك قائلا له : « انت اعلم الناس بالنحو فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ ومـا بالنـا نفهم بعضها ولا نفهم اكثرها؟ وما لك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم؟» اجابه بصراحة لا تشوبها شائبة كذب او مغالطة فقال : « أنا رجل لم اضع كتبي هذه لله ، وليست هي من كتب الدين ؟ ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني اليه قلت حاجتهم الى فيها ، وانما قد كسبت في هذا التدبير اذ كنت

---

(١) انباه الرواة ٢/٤١

الى التكسب ذهبت[1]» . وقد ضج ثعلب من صعوبة فهم كتاب المسائل[2] .

ومن ذلك ايضاً نفهم تدريسه الكسائي الكتاب مقابل مبلغ من المال قيل هو خمسون دينارا[3] وقيل سبعون دينارا[4] .

ولعلنا نستطيع ان نفسر بهذه النزعة ايضاً عزمه على الخروج الى الري[5]. فلربما كان يتوخى ان يحتذي حذو سيبويه ويـــقوم مقامه في قصد امير من امرائها ممن يرغب في النحو ويبذل المال .

**آخر نظرة الى الاخفش :**

أ ـ خَلْقُه : ترى لماذا لقب ابو الحسن سعيد بن مسعدة بـ « الاخفش؟» أكان فيه حقا « صغر في العين وضعف في البصر خلقة او فساد في الجفون بلا وجع او ابصار في الليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو » وهذه كلها معاني « الخَفَش » بفتحتين[6] . ام ان تلقيبه بهذا اللقب جاء تشبيها له بأبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الاخفش؟ لا نكاد نجزم بشيء . ولكن ما نستطيع الجزم به هو ان تلقيبه بالاخفش ورد على لسانه هو نفسه عندما وصف لقاءه الاول للكسائي في المسجد ببغداد . وقد اطلق هـذا اللقب على خمسة عشر اديبا ونحويا كما اسلفنا الذكر ولا نعتقد ان من الطبيعي ان تستأثر علوم الادب والنحو واللغة بالخُفْشِ من الناس ولعل هذا انما جاء من اطلاق

---

(١) الحيوان ٦٣/١

(٢) لاحظ ما كتبناه في المسائل الكبير قبلا .

(٣) مراتب النحويين ٧٤ ، اخبار النحويين ٤٠ ، انباه الرواة ٤٠/٢

(٤) انباه الرواة ٣٦/٢ ، ارشاد الاريب ٢٢٧/١١ بغية الوعاة ٢٥٨

(٥) مراتب النحويين ٤٨ ، المزهر ٤٠٣/٢

(٦) القاموس المحيط مادة خفش .

اللقب تشبيها بأحد الاخفشين الأكبر أو الاوسط او قل ان شئت ان هــذا الاستئثار تم بمصادفة هي من الندرة بالموضع الأول .

وما دمنا في موضع معرفة خلقه فقد آن لنا ان نذكر انه كان أُجلَع والجَلَع بفتحتين انفراج الشفتين وعدم انضمامهما على الاسنان[١]. وهو وصف نشك في اتصاف الاخفش به لسبب واضح هو ان أول من وصفه به ابو حاتم السجستاني الذي بدا لنا مقدار ما كان يسدد لاستاذه من المطاعن. ومما يؤيد هذا النفي ان وصفه بالخفش انما جــاء مؤيدا بنص عنه كما اشرنا الى ذلك في الاسطر السالفة ولم يكن هناك اى اثر للوصف بالجلع بينما كان افضل بكثير الركون اليه لما يبعث الخفش من اللبس بينه وبين ابي الخطاب . ولعــل هذا ما وقر في ذهن ياقوت الحموي فنسب الجلع الى الاخفش الاصغر النحوي[٢] .

ب ـ لقب الاخفش : كان يكتفى قديماً باطلاق اللقب وحــده ليدل على سعيد بن مسعدة اذا كان في الكلام ما يدل على القصد كما حدث عندما انكر الفراء على سعيد بن اسلم نعته اياه بـ « سيد أهل اللغة » اذ أجــابه : « اما ما دام الاخفش يعيش فلا[٣]» . وكما حدث عندما سأل يحيى بن اكثم القاضي اسحاق بن ابراهيم الموصلي قائلا له : « يا أبا محمد انت كالفـراء والاخفش في النحو[٤] ؟ » . أو عندما يذكره أحد الدارسين عليه أو معاصريه او المهتمين بشؤون النحو واللغة أو المؤرخين كما نجد ذلك عند الفراء ـ المتوفى سنة سبع

---

(١) القاموس المحيط : مادة جلع ، المعارف ٢٣٧ ، مراتب النحويين ٦٨ ، رسالة الملائكة ، انباه الرواة ٣٩/٢ ، الاعيان ١٢٢/٢ بغية الوعاة ٢٥٨ شذرات الذهب ٣٦/٢

(٢) ارشاد الاريب ٢٤٧/٣

(٣) انباه الرواة ٣٩/٢ ارشاد الاريب ٢٢٧/١١

(٤) نزهة الالباء ١١٧

ومئتين[1] ـ . والمازني ـ المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومئتين[2] ـ . والسجستاني ـ المتوفى سنة خمس وخمسين ومئتين[3] ـ ، والمـــبرد ـ المتوفى سنة خمس وثمانين ومئتين[4] ، وثعلب ـ المتوفى سنة احـــدى وتسعين ومئتين[5] ـ ، والزجاج المتوفى سنة احدى عشرة وثلاث مئة[6]، والانباري محمد بن القاسم ـ المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاث مئة [7] ـ ، والزجاجي ـ المتوفى سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة [8] ـ ، وابو الطيب اللغوي ـ المتوفى سنة احـدى وخمسين وثلاث مئـة [9] ـ ، وابو الفـــرج الاصفهاني ـ المتوفى سنة ست وخمسين وثلاث مئة [10] ـ ، والسيرافي ـ المتوفى سنة ثمـاني وستين وثلاث مئة[11] ، وابن فارس ـ المتوفى سنة تسع وستين وثلاث مئة[12] ، والداني عثمان بن سعيد ـ المتوفى سنة اربع واربعين واربع مئة [13] ، وعـلي بن

---

(١) انباه الرواة ، مراتب النحويين ٤٨

(٢) اكثر روايات المراتب عنه .

(٣) مراتب النحويين ١٠٠

(٤) السابق ٦٨

(٥) مجالس ثعلب ق ١/٧٢ ، ٧٣ ، ق ٢/٦٤٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٩ ، مجالس العلماء ٦٠

(٦) مجالس العلماء ٣٠٨

(٧) الاضداد ٢٢٤ ، ٢٩٨ ، ٤٠٤

(٨) الايضاح ١١٤،١٣٨،١٤١ ، ١١٠ ، مجالس العلماء ٥٠ ، ٥٤،٧٦،٩١ ، ١٥٦

(٩) مراتب النحويين ٥ ، ٤١ ، ٦٨

(١٠) الاغاني ٣/٢٠٩

(١١) اخبار النحويين في اغلب المواضع .

(١٢) الصاحبي ٥٠

(١٣) المحكم في نقط المصاحف ٦٦

احمد الواحدي ـ المتوفى سنة ثمـــاني وستين واربع مئة[1] ، والحسن بن اسد الفارقي ـ المتوفى سنة سبع وثمانين واربـع مئة[2]ـ ، وابو البركات ابن الانباري المتوفى سنة سبع وسبعين وخمس مئة[3] ، وجمال الدين القفطي ـ المتوفى سنة اربـع وعشرين وست مئة[4]ـ ، وياقوت الحمـــوي الرومي ـ المتوفى سنة ست وعشرين وست مئة[5] ـ ، والاشموني ، المتوفى سنة تسع مئة[6] .

ولكثرة ما ناب لقبه هـــذا عن تسميته أو تكنيته اصبح ايراده مطلقا لا يشير الى غيره[7] وصار من اصطلاح النحاة انه اذا اطلق لفظ الاخفش دل على سعيد بن مسعدة وحده فاذا أرادوا غيره قيدوه[8] .

ومع هذا فلم نطمئن نحن الى هذه الحقيقة ممـا اضطرنا الى استشفاف تلك القواعد الاحدى عشرة التي ذكرناها في أوائل هذه الدراسة .

---

(١) شرح ديوان المتنبي ١١٥

(٢) توجيه اعراب ابيات ملغزة الاعراب ١٣٨

(٣) نزهة الالباء ٢٨٦ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٧٤ ، ٥٣

(٤) انباه الرواة ٢/٣٨ ، ٤١ ، ٣٩ . ٤٢ ، ٥١

(٥) ارشاد الاريب ١١/٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٨/١٤٠

(٦) اغلب مواضع ذكره في شرح ابن عقيل .

(٧) خلافا لما وهم به محمد بن علي الصبان فقد اورد في حاشيته على شرح الاشموني قـــوله الاخافشة ثلاثة ولكن المراد عند الاطلاق ابو الحسن الاخفش شيـخ سيبويه « حاشية الصبان على شرح الاشموني ١/١٨٠ » وينقض قوله هـذا ان شيخ سيبويه لم يكن يكنى الا بأبي الخطـاب وان كنية ابي الحسن انما هي لسعيد بن مسعدة ولعلي بن سليمان وذلك معروف مشتهر .

(٨) الاشباه والنظائر ٤/٢٤ المزهر ٢/٤٥٦

ج ـ وفاته : اختلف السابقون في تحـديد سنة وفـــاة الاخفش اختلافا عجيبا ، فثعلب يروي انه مـــات بعد الفراء ـ والفراء مـات ـ سنة سبع ومئتين[1] ، ويضع ابن النديم تاريخين لوفاته همـا سنة خمس عشرة ومئتين ، وسنة احـــدى وعشرين ومئتين [2] ، ويجعل القالي وفاته سنة خمس عشرة ومئتين[3] ، وكذلك يذكر القفطي في احـدى رواياته[4] ، وكذلك يقـول ياقوت في ارشاده[5] ، وابن العماد الحنبلي في شذراته[6] وجعل ابو الفـــداء وفاته سنة عشر ومئتين[7] وروى صاحب المزهر لوفـــاته ثلاثة تواريخ هي « سنة عشر ، وقيل خمس عشرة ، وقيل احدى وعشرين ومئتين[8] » أمـا في كشف الظنون فكانت وفاته سنة احـدى وعشرين ومئتين في مواضع[9] وخمس عشرة ومئتين في موضع آخر وأغفل ذكر السنة في موضع ثالث وغلط في النسخ غير مرة فجعل المئتين ثلاث مئة .

وخلاصة ما نصل اليه هو ان هذا الخلط والخبط انمـا جاء لأن الاخفش سافر الى الرى لأن آخر مـا جاءنا عنه هو العـــزم على الخروج الى الرى كما افضى بذلك التوزي الى الفراء وان اخباره وخبر وفاته منها طمست هناك .

---

(١) اخبار النحويين ٤٠ ، انباه الرواة ٢/٤٠ ، نزهة الالباء ٦٨

(٢) الفهرست ٨٤

(٣) المزهر ١/٨٣

(٤) انباه الرواة ٢/٤١

(٥) ارشاد الاريب ١١/٢٣٠

(٦) شذرات الذهب ٢/٣٦

(٧) تاريخ أبي الفداء ٢/٢٩

(٨) المزهر ٢/٤٦٣

(٩) كشف الظنون ٢٠١ ، ١٣٩١ ، ١٤٣٨ ، ١٦٧٠ ، ١٧٢٩ ، ١٧٣٠ ، ١٤٦٣ و ١٤٥١

# نحـــو الأخفش

## كيف بنى الأخفش نحوه ؟ وما الأسس التي استند إليها في بنائه ؟

ان من الضروري لنا ان ننظر الى هذه الاسس التي كان يضعها ليبني عليها هيكل نحوه . ولكي نصل من ذلك الى مبدأ نطمئن إليه علينا ان نحدد ، اولا : العمل النحوي ما هـو ؟ ما أُسسه ؟ ما طبيعته ؟ . ولعلنا لا نكون على خطأ لو قلنا ان العمل النحوي هو وصف كلام العرب من حيث هو جمـل تركب من كلمة واخرى . فهو يدرس التفاعل بين الكلمات وموضع كل منها في الجملة . فكلام العرب لذلك هو المادة التي ينصب عليها الدرس فيمحصها . ونصل من ذلك الى ان الشاهد النحوي هو لبنة الاساس في هـــذا البناء . فاسلوب معاملة الشاهد واستخلاصه من لغة العرب هـو منهج النحوي الذي يميزه عن غيره .

وقـــد جاءتنا عن العرب شواهد كثيرة ، تراثاً شعرياً ضخماً ، وامثالا وفيرة العدد ، ولهجات كثيرة مرتضاة عند الكثرة الغالبة من النحاة ، وقراءات متوارثة حرص ناقلوها على الحفاظ عليها وتشددوا تشدداً كان مضرب الامثال. وقد أمكن لنا بهذا ان نقول واثقين مطمئنين بعد هذه السنين المتطاولة ، ان النص القرآني هو النص الوحيد الذي جاءنا من غير ان يدخله تحريف او تغيير

او اختلاف عما كان عليه يوم سجل في أول عهد له بالتسجيل[١] . فهو نص واحد كل ما يدخله من اختلاف انما هوفي القراءات وهي ملامح جاءتنا متوارثة عن الصحابة ونقلت عنهم نقلا ، فما تسامح ناقلوها في الزيادة عليها او النقص منها .

فكيف كان موقف الاخفش من القراءات ؟

ان الاطلاع على آراء الاخفش في القراءات وعلاقتها بلغة العرب يحملناعلى القول ان رأي الاخفش يمكن سبكه في النص الآتي :

يجب ان تكون القراءات مطابقة للغـــات العرب ورسم المصحف ، ومستقيمة المعنى . فاذا جاءت قراءة ما غير مطابقة للغـــة من لغات العرب فهي لاغية، وهي كذلك اذا خالفت رسم المصحف، فقد ورد بعض النصوص مؤيداً التطابق بين القراءات واللغات منها :

١ — « قال ( قَدْراً ) وقال بعضهم ( قَدَراً )[٢] وهما لغتان »[٣] .

٢ — « وقال ( إنْ هذان لساحران )[٤] خفيفة في معنى ثقيلة وهي لغة قوم يرفعون ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ( ما ) ونقرؤها ثقيلة وهي لغة لبني الحارث بن كعب »[٥] .

٣ — « ( الوَقود ) الحطب و ( الوقود ) الاتقاد وهو الفعل ، يقـــرأ

---

(١) الا ما رواه ابو بكر عبد الله بن ابي داود السجستاني في كتابه المصاحف اذ ذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي غير وبدل في مصحف عثمان احد عشر حرفاً هذا التغيير والتبديل وهذا امر له خطورته وتجب مناقشته والوصول منه الى كلمة فصل المصاحف ٤٩ .

(٢) الطلاق ٣

(٣) مخطوطة المعاني ١٧٤/أ

(٤) طه ٦٣

(٥) مخطوطة المعاني ١٤٨ /ب

« الوَقود » و « الوُقود » [1] ويكون ان يعني بها الحطب ويكون ان يعني بها الفعل . ومثل ذلك « الوَضوء » وهو الماء و « الوُضوء » وهـــو الفعل وزعموا انها لغتان في معنى واحد »[2] .

٤ – وقد قال قوم (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج)[3] فرفعوه كله وذلك انه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعاً في بعض كلام العرب قال الشاعر : [4] .

وما صرمتكِ حتى قلتِ معلنةً     لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ[5]

٥ – « واما قوله ( اتتخذنا هُزوا[6] (فمن العرب والقرّاء من يثقله ومنهم من يخففه، وزعم عيسى بن عمر ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو اليُسُر [واليُسْر] والعُسُر [والعُسْر] والرُحُم [ والرُحْم ][7] وقال بعضهم « عُذْرا » خفيفة « او نُذُرا »[8] مثقلة وهي كثيرة وبها نقرأ . وهذه اللغـة التي ذكرها عيسى بن عمر تحرك ايضاً ثانية بالضم »[9] .

٦ – وقال ( من حُلُيِّهم ) وقال بعضهم « حِلِيِّهم » و « حَلْيهم »

---

(١) البروج ٥

(٢) مخطوطة المعاني ٢٤/ب

(٣) البقرة ١٧

(٤) هو الراعي ، لسان ( لقا ) .

(٥) مخطوطة المعاني ١١/ب

(٦) البقرة ٦٧

(٧) زيادات يقتضيها السياق

(٨) المرسلات ٦

(٩) مخطوطة المعاني ٥٤/أ

( عجــــلا جسداً له خُوار )[1] وقال بعضهم « له جُؤار » وكل من لغات العرب[2] » .

٧ ـ « ولو قرئت ( فيم تُبَشّرونْ ) [3] بتثقيل النون كان جيـداً ولم اسمعه » [4] .

٨ ـ « وقال ( كمثل جنـــة بِرُبْوة ) [5] وقال بعضهم « بِرَبْوة » و « برِبْوة » و « بِرِباوة » و « برَباوة » كل من لغات العرب وهـو كله من الرابية وفعله ( ربا يربو ) » [6] .

وربما ارتضى الاخفش القراءة في غير الدفاع او اقتناع بها وذلك لمطابقتها لغة قبيحة من لغات العرب لا وجه لتعليلها عنده فقد جاء في المخطوطة :

١ ـ « وقال ( قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وهو خـير ممـا يجمعون ) [7]» وقال بعضهم « تجمعون » اي : « تجمعون يا معشر الكفار » وقال بعضهم « فلتفرحوا » وهي لغة للعرب رديئة لان هذه اللام انما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على « إفعـل » يقولون : « لِيَقُلْ زيد » لانك لا تقدر على « إفْعَلْ » ولا تدخل اللام اذا كلمت الرجل فقلت « قُلْ » ولم تحتج الى اللام [8] .

---

(١) الاعراف ١٤٨ .

(٢) مخطوطة المعاني ١١٩ / أ

(٣) الحجر ٥٤ .

(٤) مخطوطة المعاني ٩٥/ أ

(٥) البقرة ٢٦٥

(٦) مخطوطة المعاني ٧٨/ب

(٧) يونس ٥٨

(٨) مخطوطة المعاني ١٣٠/ ب

٢ ـ « وقد قرأ قوم ـ وهي لغة لبعض العرب ـ « اشتروا الضلالة »[١] لما وجدوا حرفاً ساكناً قد لقي ساكناً كسروا كما يكسرون في غير هـــذا الموضع وهي لغة شاذة[٢] .

٣ ـ « واما قوله ( أنؤمن كما أأمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ) [٣] . فقد قرأها قوم مهموزتين جميعاً وقالوا ( سواء عليهم أأنذرهم ) [٤] و (لايحيق المكر السيء الا بأهله)[٥] وقالوا ( [ أ ] اذا ) و ( [ أ ] انا )[٦] كل هـذا يهمزون فيه همزتين وكل هـــذا ليس من كلام العرب الا شاذا ، ولكن اذا اجتمعت همزتان من كلمتين شتى ليس بينهما شيء فان احداهماتخفف في جميع كلام العرب الا في هذه اللغة الشاذة القليلة »[٧] .

٤ ـ « وقال (والغـَوا فيه)[٨] لانها من « لغوت يلغا » كذا مثل « محوت يمحا » وقال بعضهم « والـْغـُوا فيه » وقال « لغوت تلغوا » مثـل « محوت تمحو » وبعض العرب يقول « لغِيَ يلغى » وهي قبيحة قليلة » [٩] .

فهذه القراءات انما حازت قبولا لأن لها وجها من وجوه اللغات وما دامت قد جاءت تراثا فهي مقبولة .

---

(١) البقرة ١٦

(٢) مخطوطة المعاني ٢٢/أ ، ب

(٣) البقرة ١٣

(٤) البقرة ٦

(٥) فاطر ٤٣

(٦) الاسراء ٤٩ ، ٩٨ المؤمنون ٨٢/الصافات ١٦ الواقعة ٤٧ .

(٧) مخطوطة المعاني ١٩/ب

(٨) السجدة « فصلت » ٢٦

(٩) مخطوطة المعاني ١٦٥ /ب

اما اذا لم يكن للقراءة تراث فلا قيمة لها فقد جاء في المخطوطة :

١ ـ « وقال (من امركم مَرْفَقا)[١] اي شيئاً يرتفقون به مثل «المقطع» و « مَرْفِقا » جعله اسما « كالمَسْجِد » او يكون لغة يقولون « رَفَقَ يَرْفَق » وان شئت « مِرْفَقا » يريد « رفقا » . ولم تقرأ[٢] .

٢ ـ « وقال ( فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعِدّةٌ من ايام اخر)[٣] يقول « فعليه عدةٌ » رفع وان شئت نصبت العدة على « فليصم عِدّةً » الا انه لم يقرأ »[٤] .

وكذلك الامر في رفض القراءات التي ليس لها وجه من العربية وقد جاء من ذلك :

١ ـ « وقال ( كأنه جمالات صفر )[٥] بعض العرب يجمع ( الجِمال ) [ على ] ( الجِمالات ) كما تقول « الجُزُرات » وقال بعضهم « جُمالات » وليس يعرف هذا الوجه »[٦] .

٢ ـ « و « المَيْسرة » ضد « الميمنة » . و « الميسَرُة » بفتح السين وضمها : السعة والغنى . وقرأ بعضهم ( فنظرة الى مَيْسُرةِ )[٧] بالاضافة . قال الاخفش : وهو غير جائز لانه ليس في الكلام « مَفْعُل» بغير هاء .

---

(١) الكهف ١٦

(٢) مخطوطة المعاني ١٤٥/أ

(٣) البقرة ١٨٤

(٤) مخطوطة المعاني ٦٧/ب

(٥) المرسلات ٣٣

(٦) مخطوطة المعاني ١٧٩/أ

(٧) البقرة ٢٨٠

واما « مَكرمْ » و « مَعْوُن » فهما جمع « مكْـرُمة » و « مَعُونة » [1].

٣ ـ « وقال ( ولكل وجهةٌ هو موليها )[2] على « ولكل امة وجهةٌ » وقد قال قوم و « ولكلِ وجهةٍ » فلم ينونوا « كل » وهذا لا يكون ، لانك لا تقول : « لكل رجل هو ضاربُه» ولكن تقول : « لكل رجل ضاربٌ » فلو كان « هو مولٍ » كان كلاماً فاما « موليها » على وجـــه ما قرأ فليس بجائز »[3] .

٤ ـ « وقال ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعامُ مسكين )[4] وقد قرئت « فديةُ طعامِ مسكين » وهذا ليس بالجيد انما الطعام تفسير للفدية وليست الفدية بمضافة الى الطعام »[5] .

ومهما تكن مطابقة القراءة للغة من لغات العرب القوية او الضعيفة فانهـا ان لم توافق رسم المصحف كانت مرفوضة ، ومن ذلك :

١ ـ « الصراط » فيه لغتان السين والصاد الا اننا نختار الصاد لأن كتابها على ذلك في جميع القرآن »[6] .

٢ ـ « وقال (ابن امَّ ان القوم)[7] وذلك والله أعلم انه جعله اسما واحداً مثل قولهم « ابن عم اقبل » وهذا لا يقاس عليه . وقال بعضهم ( يا ابن امي

---

(١) مختار الصحاح « يسر » .

(٢) البقرة ١٤٨ .

(٣) مخطوطة المعاني ٦٥/أ

(٤) البقرة ١٨٤

(٥) مخطوطة المعاني ٦٨ / أ

(٦) مخطوطة المعاني ٨/ أ

(٧) الاعراف ١٥٠

لا تأخذ )[1] وهـو القياس ولكن الكتاب ليست فيـه ياء فلذلك كره هذا »[2] .

٣ - « وقال بعضهم « انّ هـذين لساحران »[3] وذلك خلاف الكتاب »[4] .

فاذا كانت القراءة تطابق رسم القرآن فتلك المقبولة كل القبول ومن ذلك قوله « وقد حذف قوم الياء في السكون والوصل وجعلوه على تلك اللغة القليلة وهي قراءة العامة وبها نقرأ لان الكتاب عليها ... والكتاب ليست فيه ياء وهي اللغة الجيدة .

وقد سمعنا اعرابيا فصيحا ينشد[5] :

فما وجد النهدي وجدا وجدته        ولا وجد العذرى قبلِ جميلُ

يريد ( قبلي ) فحذف الياء[6] .

وبعد هـذا كله تصبح القراءة أساساً قـوياً من الاسس التي يبنى عليها الاخفش قواعد العربية . فقد جوز مثلا وقوع ضمير الشأن بين الحال وصاحبها كقراءة ( هؤلاء بناتي هُنّ اطهرَ لكم[7] ) بنصب ( اطهر[8] ) . وقد جوز

---

(١) طـه ٣٤

(٢) مخطوطة المعاني ١١٩ /أ ، ب

(٣) طـه ٦٣

(٤) مخطوطة المعاني ٥٠ / أ

(٥) لم نعثر له على اسم .

(٦) مخطوطة المعاني ٣٣/ب .

(٧) هود ٧٨

(٨) ورد بأنّ « اطهر » نصب بـ « لكم » على أنه خبر « هن » فيكون من تقديم الحال على عاملها الظرفي همع الهوامع ٦٧/١

متفقا في ذلك مع الكوفيين ـ نيابة غير المفعول به مع وجـوده عن الفاعل احتجاجا بقراءة ابي جعفر ( ليُجْزى قوماً بمـا كانوا يكسبون[1] ) باسناد « يُجْزى » الى الجار والمجرور ونصب « قوماً » وهو مفعول به [2] .

والاخفش بعد لا يأخذ القراءة اخذا من غير ما تمحيص أو تدقيق فربمـا قرأ بعضهم بما يخالف المعنى فهو يرد عليه ولا يقبل منه اذ تجده يقول :

وقـال ( من المصدقين ) وثقل بعضهم [ الصاد[3] ] وليس للتثقيل معنى انما معنى التثقيل « المتصدقين » وليس هـذا بذاك المعنى انمـا معنى هذا من « التصديق » [ و[4] ] ليس من « التصدّق » انما تضعّف هذه ويخفف مـا سواها و «الصدقة» تضعّف صادها وتلك غير هذه انما سأل رجل من صاحبه وحكى عن قرينه في الدنيا فقال : كان لي قرين يقول : ائنك لمن المصّدقين انا لنبعث بعد الموت ؟ . اى : « اتؤمن بهذا » اى « اتصدق بهذا [5] » .

وهو بعد يختار القراءة التي يقرأ بها مع ذكره سواها فمن ذلك :

١ ـ وقال(تظّـاهرون عليهم بالاثم والعدوان[6]) فجعلها من «تتظاهرون» وادغم التاء في الظاء وبها نقرأ . وقد قرئت « تظاهرون » مخففة بحذف التاء الآخرة لأنها زائدة لغير معنى[7] .

---

(١) الجاثية ١٤

(٢) وقد جاء على هـذا ايضا قول القائل : « لم يعن بالعليا الا سيدا ولا شفى ذا الغي الا ذو الهدى » وقول القائل : « وانما يرضى المنيب ربه ما دام مضيا بذكر قلبه » ابن الناظم ٩٥

(٣) الصافات ٥٢

(٤) زيادات يقتضيها السياق .

(٥) مخطوطة المعاني ١٦٠/ب ، ١٦١ / أ .

(٦) البقرة ٨٥

(٧) مخطوطة المعاني ٥٦/ أ

٢ ـ وقال بعضهم « تفدوهم »[١] من « [ فدى ] يفـــدي » وبعضهم « تفادوهم » من « فادى يفادي » وبها نقرأ وكل صواب[٢] .

٣ ـ وقال (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكةِ )[٣] على « وفي الملائكة » وقال بعضهم « والملائكةُ » اي « وتأتيهم الملائكةُ » والرفع هو الوجه وبه نقرأ لانه قد قال ذلك في غير مكان قال ( وجاء ربك والملك[٤] وقال ( الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك )[٥] ،[٦] .

٤ ـ وقال ( وارِنا مناسكنا )[٧] وقال بعضهم « وأرْنا » اسكن الراء كما تقول « قد علم ذلك » وبالكسر نقرأ[٨] .

٥ ـ وقال ( ومن كفر فامتعْه قليلا )[٩] وقال بعضهم « فامتعُه » وبها نقرأ[١٠]( موقفه من لغات العرب ) .

رأينا موقف الاخفش من القراءات . اما موقفه من لغات العرب فهو انه يراها اهم علة نحوية فعليها يقاس وإليها يستند ويبدو ذلك عنده في صور كثيرة كأن تجده يقول :

---

(١) البقرة ٨٥

(٢) مخطوطة المعاني ٥٦ /ب .

(٣) البقرة ٢١٠ .

(٤) الفجر ٢٢

(٥) الانعام ١٥٨

(٦) مخطوطة المعاني ٧٢ / ب

(٧) البقرة ١٢٧

(٨) مخطوطة المعاني ٦٣ / ب

(٩) البقرة ١٢٦ .

(١٠) مخطوطة المعاني ٦٣/ب

١ ـ واما قوله (يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها )[1] فدخلت فيه (من) كنحو ما تقول في الكلام « اهل البصرة يأكلون من البر والشعير » وتقول « ذهبت فأصبت من الطعام» تريد «شيئاً » ولم تذكر الشيء ، كذلك « يخرج لنا مما تنبت الارض شيئاً » ولم يذكر الشيء . وان شئت جعلته على قولك « ما رأيت من أحد » تريد : « ما رأيت احداً » و « هل جاءك من رجل » تريد « هل جاءك رجل » فان قلت : انما يكون هــذا في النفي والاستفهام فقد جاء في غير ذلك قال ( ونكفر عنكم من سيئاتكم )[2] ، فهذا ليس باستفهام ولا نفي . وتقول « زيد من افضلها » تريد « هو افضلها» وتقول العرب « قد كان من حديث فخلّ عني حتى اذهب» يريدون « قد كان حديث » ونظيره قولهم « هل لك في كذا وكذا » ولا يقولون « حاجة » و « لا بأس » يريدون « لا بأس عليك »[3] .

٢ ـ « وزعموا انهم يقولون « اخوك فوجد بل اخوك فجهد » يريدون « اخوك وجد» و « بل اخوك جهد » فيزيدون الفاء[4]».

٣ ـ وقال ( فانفجرت منــه اثنتا عشرة عينا [5] ) بكسر الشين بنوتميم وأما أهل الحجاز فيسكنون « اثنتا عشرة عينا [6] » .

ويبدو واضحا من نصوص غير يسيرة العدد ان الاخفش سمع من العرب سماعا زيادة على نقله عمن سمع عن العرب ، فقد نقل عن يونس عن العرب ،

---

(١) البقرة ٦١

(٢) البقرة ٢٧١

(٣) مخطوطة المعاني ٤٣ / أ ، ب

(٤) مخطوطة المعانى ٥٥ /أ

(٥) البقرة ٦٠

(٦) مخطوطة المعاني ٤٣ / أ

وعن خلف عن العرب قال : « وزعم يونس ان ناسا من العرب يفتحون اللام التي في مكان ( كي ) وانشد هذا البيت فزعم انه سمعه مفتوحا :

يؤامـرني ربيعـــة كل يوم      لأهلكه واقتني الدجاجا [1]

وزعم خلف انها لغة لبني العنبر وانه سمع رجلا ينشد هـذا البيت منهم مفتوحا :

فقلت لكلبيّي قضاعة انما      تخبرتماني اهل فلج لأمنعا [2]

يريد « من اهل فلج » ثم كسع ذلك بقوله وقد سمعت انا ذلك من العرب وذلك ان اصل اللام الفتح وانما كسرت في الاضافة ليُفَرَّقَ بينها وبين لام الابتداء [3] .

وهو يكسع كثيراً من النصوص بقـــوله « سمعناه من العرب مكسورا كله » [4] أو « ولم نسمع هذا من العرب » [5] او « هذه لحن [كذا] لم نسمع بها من احد من العرب » [6] أو « ولم اسمعها من العرب » [7] او يتوجها بقوله « قد سمعت بلعنبر تقول » [8] او « وقد سمعنا من العرب من يقول » [9] او

---

(١) اورده في شرح الابيات غير معزو شرح ٥١ وارد في الخزانة ٣٧٦/٤ ش ٨٧٩ غير معزو ايضاً .

(٢) لم نعثر على قائله .

(٣) مخطوطة ٥٤/ب .

(٤) مخطوطة المعاني ٢٤ / أ

(٥) السابق ٢٦/ب .

(٦) السابق ١٣٩ / أ

(٧) السابق ١١٢ /ب

(٨) السابق ٥٢ /أ

(٩) السابق ٥٤/ب ، ٥٥/ أ

« وقد سمعنا اعرابيا فصيحاً ينشد »[1] او «سمعت من العرب من يقول »[2].

وربما جاءت الإشارة الى العرب بما لا يدل على السماع كأن تجدقوله « وقد قال ناس من العرب »[3] . او « ولا نعلم احدا يقول »[4] او « وبعض العرب يقول » او « يقول بعض العرب » او «ويقول بعضهم»[5] او «تقول العرب»[6] او « سمعت الباء مع اللام والميم والراء كل هذا في قصيدة واحدة ... والذي أنشده اعرابي فصيح لا يحتشم من انشادها » [7] .

فما هي بعد القبائل التي وردت لغاتها عند الاخفش ؟ ان النظر الى النقول النثرية من لغات العرب يظهر لنا الاقوام الآتية اسماؤهم :

١ ـ بني تميم : وقـد ورد ذكرهم في مواضع شتى[8] واذ كانت لتميم اكثر من لهجة واحدة كان الاخفش ينص في غير موضع على ذلك بقوله « وناس من بني تميم يقولون »[9] او « وبعض بني تميم يكسرها »[10] او « في لغـة بعض بني تميم » [11] .

---

(١) مخطوطة المعاني ٣٣ / ب

(٢) السابق ٤١/ب .

(٣) السابق ٧ / أ

(٤) السابق ١٢١ / أ

(٥) السابق ١٧٠ / أ

(٦) السابق ١٦٧ / أ

(٧) خزانة ش ٣٨٠ .

(٨) مخطوطة المعاني ٨/ب ، ١٢/ب ، ٢٥/ب ، ٣٨/ ب ، ٤٣/أ ، ٥٦ / ب ، ٧٥ / أ ٧٦/ب ، ٩١/ب ، ١٠٧ /ب ، ١٠٩ / ب ، ١٢٢ / ب ، ١٨٥ / أ ، شرح الرضي ٢٠١ اعراب القرآن٣/٩١٣

(٩) مخطوطة المعاني ٢٥/ب

(١٠) السابق ٧٥ / أ

(١١) السابق ١٨٥ / أ

٢ ـ قيس : ولم يرد لهم ذكر الا ثلاث مرات[١] .

٣ ـ بني أسد : وقد ورد ذكرهم مرة واحدة [٢] .

٣ ـ طيء : واستشهد بلغتهم مرة واحدة[٣] .

٥ ـ اهل الحجاز : وقد جاء الاستشهاد بلغتهم مرات كثيرة [٤] .

٦ ـ اهل المدينة : وقد استشهد بلغتهم مرة واحدة [٥].

٧ ـ بني عقيل : وقد استشهد بلغتهم مرتين [٦] .

٨ ـ بني العنبر او « بلعنبر » ، وقد استشهد بلغتهم ثلاث مرات[٧].

٩ ـ أسد السراة أو « ازد السراة » وقد ورد له استشهاد بلغتهم[٨].

١٠ـ أسد شنؤة أو « أزد شنؤة » وقد استشهد بلغتهم في نفس الموضوع الذي استشهد له بلغة ازد السراة [٩] .

---

(١) مخطوطة المعاني ١٠٨ /ب ، ١٠٩ أ ، ١٠٨ / أ

(٢) السابق ٨/ب همع الهوامع ٨٧/٢

(٣) شرح ابن يعيش ٤٣/١٠

(٤) مخطوطة المعاني ٧/ب ، ٨/ ب ، ١٢ /ب و ١٨ /ب ، ٣٣/ب ، ٣٨/ب ، ٤٣/ أ ، ٧٣ / أ ، ١٠٧ /ب ، ١٢٤ / أ ، ١٤١ /ب ، ١٦٣ /أ ، ١٨١ /ب ، ١٨٤ /بشرح الرضي ٣٠١ ، اعراب القرآن ٩١٣/٣ مختار الصحاح حيا .

(٥) مخطوطة المعاني ١٠٢/ب .

(٦) تصريح الأزهري ٤٠٣/٣ ، شرح ابن يعيش ١٢٨/٩ همع الهوامع ٣٣/٢ .

(٧) مخطوطة المعاني ٥٢ / أ

(٨) مخطوطة المعاني ١٣ /أ الخصائص ٣٧٠/١ خزانة ش ٣٨٣ .

(٩) الخصائص ١٢٨/١

١١- بني الحارث بن كعب أو « بلحرث » ، وقد ورد لهم ذكرمرتين[١].

١٢- بني قشير : وقد ورد ذكرهم مرة واحدة[٢] .

١٣- بكر بن وائل : وقد ورد ذكرهم مرة واحدة [٣] .

١٤- اهل اليمن : وقد ورد ذكرهم مرة واحـدة [٤] .

يظهر لنا من النظرة الاولى الملقاة على هذه السلسلة من مصادر الاخفش من لغات العرب انه ربمـا كان خرج على ما اصطلح عليه اهل العربية قديماً من الاخذ من قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين وهو الرأي الذي قال بـه ابو نصر الفارابي [٥] فقد كان من المجمع عليه عندهم - والبصريون اول من تلدد في ذلك - الا يأخـذوا من حاضرة الحجاز شيئا لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغـة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت ألسنتهم[٦] ونحن مع هذا نجد نقلا عن اهـل المدينة في القراءات فهو يقـول ، ومن العرب من يتم لان ذلك من الاصل فيقول : «فكذبوهم فأنجيناهو»[٧] و « وألقى موسى عصاهو »[٨] و «لاريب فيهوهدى

---

(١) مخطوطة المعاني ٥ / أ ، ١٤٨ / ب .

(٢) السابق ٧٧ / أ

(٣) السابق ١٣ / ب

(٤) السابق ١٤ / أ

(٥) في اصول النحو ١٨

(٦) السابق ٢٠ عن الاقتراح للسيوطي ٢٢ عن كتاب الفارابي الالفاظ والحروف القراءات واللهجات عن المزهر عن الالفاظ والحروف « القراءات » ٢٩

(٧) الاعراف ٦٤

(٨) الشعراء ٤٥

المتقين »[1] وهي قراءة أهـــل المدينة [2] ، او يقـــول وقال ( دينا قَيِّما )[3] اي مستقيا وهى قراءة العامة . وقال اهل المدينة (قَيْماً ) وهي حسنة ولم اسمعها من العرب [4] .

وأجمعوا كذلك على عـدم الاخذ عن عبد القيس لأنهم كانوا من سكان البحرين مخالطين للهند والفرس[5] ولكن الاخفش نقل عن بني عقيل بن كعب قول شاعرهم كعب بن سهم الغنوى :

فقلت ادعُ اخرى وارفع الصوت جهرة
لعـــل ابي المغوار منك قريب [6]

وعقيل بن كعب ممن يسكن البحرين[7] .

وأما بنو الحارث بن كعب فثلاثة : بلحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج فهم فخـذ من القحطانية ومنهم بنو الاوبر[8] وهم – اي بنو الاوبر – يسكنون براقش وبراقش واد باليمن[9] . والحارث بن كعب بطن من مذحج من القحطانية سكنوا في مقاطعة نجران . والحارث بن كعب ايضاً

---

(١) البقرة ٢

(٢) مخطوطة المعاني ١/ أ

(٣) الانعام ١٦٠

(٤) مخطوطة المعانى ١١٢ / ب

(٥) في اصول النحو ١٩

(٦) شرح شواهد العيني ٣/٢٤٧ وقيل هولسهم بن سعدى في كعبشرح ابن عقيل ٢/٨ ، همع الهوامع ٢/٣٣

(٧) معجم القبائل ٢/١٠٠٨

(٨) السابق ١ /١٠٣

(٩) السابق ١ / ٤٨

بطن من تميم[١] ولعل الاخفش عناهم دون الآخرين . والا جاز لنا ان نعتقد ان الاخفش خرج بذكرهم على اجماع قوم كان منهم .

والاخفش يخرق هذا الاجماع ايضاً عندما يشير الى لغة بني قشير ويذكرها فيقول « وقال بعضهم » هي السكّين «مثلها في التشديد الا انها مؤنثة فانث والتأنيث ليس بالمعروف وبنو قشير يقولون » سختين « للسكّين»[٢] . وبنو قشير من سكان اليمامة[٣] واهل العربية لا يأخذون عن بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الامم المقيمين عندهم[٤]

والاخفش يخرق هذا الاجماع ويخرج عليه ايضا وهو يذكر لغة بكر بن وائل ولا يمكن ان يبرر له هذا الذكر قوله بقبح اسلوبهم وبإنكاره فقد قال ومنهم من يجعل ( عليكِم ) و ( بكِم ) اذا كانت قبلها ياء ساكنة او حرف مكسور بمنزلة « هم » وذلك قبيح لا يكاد يعرف وهي لغة لبكر بن وائل سمعناها من بعضهم يقولون ( عليكمي ) و « بكمي » وأنشد الاخفش قال سمعته من بكر بن وائل[٥] وقد اورد هـذا الاستشهاد مع ان ديار بكر بن وائل كانت تمتد من اليمامة الى البحرين الى سيف كاظمة فاطراف سواد العراق فالأبُلّة فهيت[٦] وهي ديار لا يُطْمَأنّ الى لغات ساكنيها[٧] .

اما اهل اليمن فلا نعرف لذكر لغتهم سبباً لانهم كانوا لا يأخذون من اهل

---

(١) مخطوطة المعاني ١ / ٢٣١

(٢) السابق ٧٧ / أ

(٣) معجم القبائل فكل اوديتهم ومياههم في اليمامة .

(٤) في اصول النحو ٢٠ القراءات ٢٩ .

(٥) مخطوطة المعاني ١٣ / أ ، ب

(٦) معجم القبائل ٩٤/١

(٧) في اصول النحو ٢٠ القراءات واللهجات ٢٩ .

اليمن اصلا لمخالطتهم للهند والحبشة لولادة الحبشة فيهم »[1] ومع هـــذا فالاخفش يقول وقد جاء الى ذكر نص القرآن ( افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين )[2]وهذه ( ام ) التي تكون في معنى ايهما وقد قال قوم انها يمانية وذلك ان اهل اليمن يزيدون (ام) في جميع الكلام واما ما سمعنا من اليمن فيجعلون ( ام ) مكان الالف واللام الزائدتين يقولون « رأيت ام رجل » و « قام ام رجل » يريدون « الرجل » ولا يشبه ان تكون ( ام انا خير ) على لغة اهل اليمن[3] .

اما أسد شنؤة وتسمى بأسد السراة لان منازلها السراة[4] فتخصيص أسد عمان بعدم الأخذ منهم لمخالطتهم الهنـــد والفرس يكفينا دليل اباحة للاخـــذ منهم [5] .

ومهما يكن من امر فان ايراد هذه القبائل وذكر لهجاتها ولغاتها كاف وحده للدلالة على عدم اقتناع المورد بدعوى تحريم الاخذ منها .

فإذا جاءنا نص للاخفش يقول فيه « وتقول » في اسنانه حَفْر « باسكان الفاء ، ولم اسمع فتحها ممن اثق به »[6] . او قوله « وقد سمعنا عربياً فصيحاً ينشد » [7] او قوله « وقال بعضهم العرب الفصحاء ( القـُصْيا ) فقلب الواو

---

(١) السابقان كلاهما .

(٢) الزخرف ٥١ ، ٥٢

(٣) مخطوطة المعاني ١٤/ أ .

(٤) القراءات واللهجات ٣٥ .

(٥) لاحظ الهامش الثالث .

(٦) مخطوطة المعاني ١٨٥ / ب

(٧) السابق ٣٣ / ب ١٢ / أ

ياء كما تقلب الياء واوا في نحو ( شَرْوى ) و ( بَلْوى ) »[1] او قول غيره ( لان الاخفش روى عن فصحاء الاعراب « عليْ عبدِ الله زيدا » بجر « عبد الله »[2] . ادركنا ان روايات الاخفش عن هؤلاء الذين لم يكن مجمعا من اهل العربية على الركون الى لغاتهم انما جاءت عن قصد وإرادة وذلك تعديل لهذا النهج بالأخذ به .

---

(١) السابق ١٢٢ / أ

(٢) شرح الاشموني ٣ / ٢٠٥

# فكرة العامل النحوي عند الاخفش

لعل أهم ما أخذ به النحاة أنفسهم في دراسة النحوتعليل الظاهرة النحوية وبيان سببها بما يقنعون به انفسهم . فكان هذا المنهج داعية شطط بالنحو عن المنهج الوصفي اللاحب الذي يجب اتباعه . فقد ملك عليهم زمـام تفكيرهم منهج المناطقة والكلاميين ، ومهما يقل من تأثر النحـو العربي بالمنطق اليوناني الغريب أو منطق الكلاميين الاصيل ، فان النحو قد اصيب بهذا الداء العياء داء بيان العلة واعطاء البرهان وقد تكامل للنحاة من ذلك كله منهج استطاع المرحوم الاستاذ الشيخ ابراهيم مصطفى في كتابه الموسوم بـ « احياء النحو » ان يحدد معالمه في خمس عشرة فقرة[١] .

نحن نعلم ان عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي هو « أول من بعج النحـو ومد القياس وشرح العلل[٢] وان الخليل بن احمد الفراهيدي قد أخذ بفكرة العامل وأفاد منها[٣] وان سيبويه كان يعلل[٤] ويقول بالعامل ، فنحن نقرأ

---

(١) احياء النحو ٢٣ - ٢٨

(٢) انباه الرواة ٢/١٠٥

(٣) الخليل بن احمد ٢٣٩

(٤) العلة النحوية ٦٠

له في الباب الثاني من كتابه قوله « وانما ذكرت لك ثمانية مجـار لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة لمـا يحدث فيه العامل وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف وذلك الحرف حرف الاعراب[1] » وقوله في الباب الثامن « هذا باب الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعول والمفعول الذي يتعدي اليه فعل فاعل ولا تعدى فعـله الى مفعول آخر ومـــا يعمل من اسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعـل الذي يتعدى الى مفعول وما يعمل من المصادر ذلك العمل [2] » ، وقوله في الباب السادس عشر » هذا باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حـــال وقع فيه الفعل وليس بمفعول[3] » ، وقوله في الباب الحادي والعشرين « هـذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه[4] » .

فلا عجب اذا وجدنا فكرة العامل مستحكمة عنـــد الاخفش ناضجة كل النضج ناشرة ظلالها على كثير من جوانب النحو عنده . ونحن نجد لديه أساسا واضحا ومنهجا صريحا تـكاد تسمع منه بوضوح القالة التى اخذ بها النحاة اخذا لا تردد فيه وهي « الاعراب اثر يجلبه العامل[5] » فـ « ان لم تجـده في الجملة وجب تقديره [6] » فالناظر في نحو الاخفش يجده كثير الركون الى التقـدير عندما لا يجد عاملا ظاهرا ، فهو .

---

(١) الكتاب ٣/١

(٢) نفسه ١٣/١

(٣) نفسه ٢٠/١

(٤) نفسه ٣٧/١

(٥) احياء النحو ٢٢ ، ٢٣

(٦) السابق ٢٣

١ – يعلل نصب بعضهم لفظ ( الحمـد ) في قول القرآن ( الحمد لله رب العالمين[١]) بأنه « يجعله بدلا من اللفظ بالفعل كأنه جعله مكان (احمد) ونصبه على « احمد » حتى كأنه قال « احمد حمدا» ثم ادخل الالف واللام على هذه[٢] ويقول في نصب ( سبحانَك ) في قول القرآن ( قالوا سبحانَك لا علـم لنا الا ما علمتنا [٣] ) فنصب ( سبحانَك ) لأنه اراد « نسبحك » جعـله بدلا من اللفظ بالفعل كأنه قال «نسبحك» ولكن « سبحان » مصدر لاينصرف[٤] و ( تعساً لهم[٥]) و ( بعداً لثمود[٦] ) و ( بعداً لمدين[٧]) انتصاب هذا كله بالفعل كأنك قلت « أتعسهم الله تعسا » و « أبعدهم الله بعـدا » واذا قلت «ويلَ زيد » فكأنك قلت « الزمه الله الويل[٨]» وتجد مثل ذلك في مواضع كثيرة من مخطوطة المعاني وغيرها [٩].

٢ – يؤثر تمسكه بفكرة العامل في منهجه حتى يمد الى تجافي الاساليب الوصفية في البحث النحوي وهي الاساليب الصحيحة فنصب الفعل بعد(حتى) انما يتم عنده بحرف مضمر هو ( أنْ ) « ما انتصب بعـد ( حَتىّ ) انمـــا

(١) الفاتحة ٢

(٢) مخطوطة المعاني ٤/ب

(٣) البقرة ٣٢

(٤) مخطوطة المعاني ٢٧/ب

(٥) محمد ٨

(٦) هود ٦٨

(٧) هود ٩٥

(٨) مخطوطة المعاني ٥٢/أ ، ب

(٩) مخطوطة المعاني ٤٢/أ ، ب–٧٦/أ–٨٠/ب–١٣٦/ أ – ١٥٧/أ – ١٦٠/ب–١٦١/ أ ، ب شرح ابن يعيش ٣٠/٢ ، خزانة الادب ش ٦١٠

انتصب بضمير ( أنْ ) قال ( حتى يأتيَ وعدُ الله [١] ) و (حتى تتبعَ ملتَهم [٢] ) « حتى أنْ يأتي » و « حتى أنْ تتبع » وكذلك جميع ما في القرآن من (حتى) لأن (حتى) في معنى ( إلى ) تقول (اقمنا حتى الليلِ) اي ( الى الليل [٣] ) ومثل ذلك شأن النصب بعد ( كيْ ) وبعد اللام ففي قول القرآن ( ليشتروا به ثمنا قليلا [٤] ) « هذه اللام اذا كانت في معنى ( كيْ ) كان ما بعدها نصبا على ضمير ( أنْ ) وكذلك المنتصب بـ ( كيْ ) هو ايضا على ضمير ( أنْ ) كأنه يقول « للاشتراء » و « ليشتروا » لا يكون اسما إلا بـ ( أنْ ) و ( أنْ ) مضمرة وهي الناصبة وهي في موضع جر باللام وكذلك ( كي لايكونَ دولة [٥] ) ( أنْ ) مضمرة وقد جرتها ( كيْ [٦] ) .

ان هذا يظهرلنا اخذه نفسه بمنهج لا يحيد عنه. فلماذا لا تكون (حتى) واللام و ( كيْ ) نواصب للفعل ؟ اننا نكاد نجزم انه كان يأخذ بفكرة العامل التي كان أحد اركانها ان الحرف لا يعمل في نوع من الكلمات حتى يكون مختصا به [٧] ولو كان الاخفش قد قال بأن هذه الحروف قد اثرت النصب بنفسها في الفعل لقال بعدم اختصاصها وعدم الاختصاص ينفي العمل .

٣ — يتقدم العامل عنده على معموله ويباشره ومن الضعف ان يتأخر

---

(١) البقرة ١٢٠

(٢) السابق ١٣٠

(٣) مخطوطة المعاني ٥٣/ أ

(٤) البقرة ٧٩

(٥) الحشر ٧

(٦) مخطوطة المعاني ٥٢/ب

(٧) احياء النحو ٢٦ الاشباه ٢/١٠٢

عنه ففي قول القرآن ( وإنّ المساجِدَ لله فلا تدعوا مع الله احدا[١] ) يقول الاخفش «يقول (فلا تدعوا مع الله احدا لأنّ المساجد لله) وفي هذا الاعراب ضعف لأنه عمل فيه ما بعده اضافه اليه بحرف الجر[٢] » وربما كان في الفصل بينهما مانعٌ من العمل ، لذلك لا يجوز تقديم الحال على المبتدأ الذي خبره جملة فعلية عاملة في الحال فلا يجوز القول « راكباً زيد جاء» لبعدها عن العامل[٣] وقد رواها « راكباً جاء زيد » ولا يكون في روايته بعد عن العامل بل التصاق به وتقدم عليه[٤] .

٤ – والعوامل عنده تتفاضل فيفضل بعضها بعضا في الباب الواحد ، فـ ( إنْ ) الشرطية تأتي الفعل و « تأتي الاسم لأنها أشد حروف الجزاء تمكنا وانما حسن هذا فيها اذا لم يكن لفظ ما وقعت عليه جزما نحو قوله[٥] :

عاود هراةَ وان معمورها خربا[٦]

وتتفاضل العوامل في غير الباب الواحد فـ « ما تضمن معنى الشرط لا يعمل فيه ما قبله » وعلى هذا لا يجوز دخول بعض النواسخ على المبتدأ اذا

---

(١) الجن ١٨

(٢) مخطوطة المعاني ٤٨/٢

(٣) تصريح الازهري ٣٨١/١

(٤) همع الهوامع ٢٤٢/١

(٥) لم نجد المصراع الثاني ولم نعرف قائله .

(٦) مخطوطة المعاني ٩٨/ب وقد جاء مثل ذلك في قول القرآن ( وان احد من المشركين استجارك ) « التوبة ٦» فقال : وابتدأ بعد « ان » وان يكون رفع « احدا » على فعل مضمر أقيس الوجهين لأن حروف المجازاة لا يبتدأ بعدها الا انهم قد قالوا ذلك في « ان » لتمكنها وحسنها اذا وليها الاسماء وليس بعدها فعل مجزوم في اللفظ « مخطوطة المعاني ١٢٤/ب

كان موصولا تضمن معنى الشرط « فاذا دخلت زالت الفـاء من خبره لزوال شبهها باسم الشرط من حيث عمل فيه ما قبله[١] » .

ويبدو تفاضل العوامل وتغالبها كذلك في النصب بعـد ( اذن ) فالفعل بعدها ينصب بها « فاذا كان قبلها الفاء والواو رفعت نحو قول الله عز وجل ( واذاً لا تمتعون الا قليلا[٢] ) وقال ( فاذاً لا يؤتون الناس نقيرا[٣] ) وانما رفع لأن معتمد الفعل صار على الفاء والواو ولم يحمل على ( اذاً ) فكأنه قال « فلا يؤتون الناس اذاً نقيرا » و «لاتمتعون اذاً[٤] » فرفعت ما بعد ( اذاً ) لمكان الواو وكذلك الفاء[٥] .

● – وتغيير بنية العامل عنده لايؤثر في عمله ما دام معنى العامل ملتزما بعد فتخفيف (لكنّ ) الى ( لكنْ) لا يمنع اعمالها[٦] وكذلك يعمل بعضهم ( إنْ ) المخففة فيقول « ان زيدا لمنطلق » يعملها على المعنى[٧] وقال ايضاً : ( وإنّ كُلا لما ليوفينهم)[٨] ثقيلة وقال أهل المدينة (وإن كلا) خففوا (إن) واعملوها كما تعمل « لم يَك » وقد خففها من ( يَكن[٩] ) وكذلك (كأنّ )

---

(١) همع ١/١١٠ وهنا اضطربت عبارة السيوطي فروى اجازة دخول بعض النواسخ وهي « ان » و « أن » و « لكن » . ولم يتضح ما اذا كانت الاجازة من الاخفش او من غيره .

(٢) الاحزاب ١٦

(٣) النساء ٥٣

(٤) مخطوطة المعاني ٥٣/ب

(٥) السابق ١٥٨/أ

(٦) شذور ٢٨٦ الرضي ٣٠٦ المغني ٢٩٢/١ شرح الاشموني ٣٠٣/١

(٧) مخطوطة المعاني ٤٩/ب ابن عقيل ٣٢٣/١

(٨) هود ١١١

(٩) مخطوطة المعاني ١٣٤/ أ ، ب

قال ( كأنْ لم يدُعنا الى ضرٍ مسه[1]) و (كأنْ لم يلبثوا الا ساعة[2]) وهذا في الكلام كثير وهي ( كأنّ ) الثقيلة ولكنه اضمر فيهـــا فخفف كما تخفف ( أنّ ) ويضمر فيها وهي ( كأَنهُ ) وقال الشاعر[3] :

وَيْ كأن من يكن نشب يحبب ومن يفتقر يَعِيشْ عيشَ ضر

وكما قال [4] :

( وصـدر مشرق الـلون ) كـأن ْ ثـدياه حقـــان [5]

وقال بعضهم « كأنْ ثدييه » فخففها واعملها ولم يضمر قـــال ( إن كلّ نفس لما عليها حافظ[6]) اراد معنى الثقيلة فأعملها كما يعمـل الثقيلة ولم يضمر فيها [7] ، وتخفف ( أنّ ) و « تكون خفيفة في معنى الثقيلة في مثل قـوله ( أنْ الحمدُ لله[8]) و ( أنْ لعنةُ الله عليه[9] ) على قولك « أنهُ لعنة الله »

---

(١) يونس ١٢

(٢) يونس ٤٥

(٣) نسبه السيوطي لسعيد بن زيد الصحابي ونقل عن الاغاني نسبته الى منبه بن الحجاج بن عـامر السهمي من شعراء قريش ونقـــل عن شرح ابيات الكتاب للزمخشري عن ابن الاعرابي نسبته الى زيد بن عمرو بن نفيل وقـــد اورده السيوطي بلفظ « ويكأن » شرح شواهد المغني ٢٦٦ واورده سيبويه بلفظ « وى كأن » منسوبا الى زيد بن عمرو بن نفيل وكذلك فعـــل الشنتمري الكتاب ١/٢٩٠

(٤) لم نجد له قائلا هـ/١/٣٣٤ ابن عقيل .

(٥) تمامه من ابن عقيل السابق .

(٦) الطارق ٤

(٧) مخطوطة المعاني ١٢٩/أ

(٨) يونس ١٠

(٩) النور ٧

و « أنهُ الحمدُ لله » وهذه بمنزلة قوله [1] .

( أفلا يرون أنْ لايرجعُ إليهم قولا )[2] و( وحسبوا أنْ لاتكونُ فتنة )[3]، ولكن هذه اذا خففت وهي الى جنب الفعل لم يحسن الا ان يكون معها (لا)، حتى تكون عوضاً من ذهاب التثقيل والاضمار . ولا تعوض ( لا ) في قوله ( أنْ الحمدُ لله) لانها لا تكون وهي خفيفة عاملة في الاسم[4] وعوضتها (لا)، اذا كانت مع الفعل لانهم ارادوا ان يبينوا انها لا تعمل في هـــذا المكان [5] وانها ثقيلة في المعنى[6] .

٦ ـ أيكون العامل زائداً ويكون الزائد عاملا؟ يضطرب رأي الاخفش في جواز عمل الزائد وامتناعه فيأتينا برأيين مختلفين ففي بعض المواضع نجـد قوله « وقال ( وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليـه )[7] يقول والله اعلم « واي شيء لكم في ان لا تأكلوا » وكذلك ( وما لنا الا نقاتل )[8] « اي شيء لنا في ترك القتال » ولو كانت ( أنْ ) زائدة لارتفع الفعل [9] فهذا رأي صريحة عبارته بأن ( أنْ ) الزائدة لا تعمل .

ولكنه في مواضع اخرى روى اعمــالها ورآه وصرح به ولم ينكره [10]

---

(١) في المخطوطة بلفظ « قولك » وهو ما لا يصح .

(٢) طــه ٨٩

(٣) المائدة ٧١

(٤) ولا نشك انه انما قصد الى ان عملها في هذه الحال انما هو في المضمر لانه سبق له انمثل المعنى بـ « انه الحمد لله » .

(٥) اى لا تعمل في الفعل .

(٦) مخطوطة المعاني ٥٠/ب

(٧) الانعام ١١٩

(٨) البقرة ٢٤٦

(٩) مخطوطة المعاني ١١٠ / ب

(١٠) الموفى ١٦٦ ، الرضي ٢٥٢ املاء ما من به الرحمن ١/١٠٣ .

بل قاس اعمالها الى اعمال غيرها من الزوائد فقاسه تارة الى اعمال الباء الزائدة في نحو « ليس زيد بقائم[1] » وتارة الى اعمال الباء و (من) الزائدتين[2] واخرى الى اعمال ( من ) و ( لا ) الزائدتين قال : ( وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله) و ( أن ) ها هنا زائدة كما زيدت بعد (فلما) و(لما) و(لو) فهي تزاد في هذا المعنى كثيرا ومعناه « وما لنا لا نقاتل » فاعمل ( أن ) وهي زائدة كما قال « ما أتاني من احد » فأعمل (من) وهي زائدة ، قال الفرزدق:

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... الي لامت ذوو أحسابها عمرا

المعنى « لو لم تكن غطفان لها ذنوب » و ( لا ) زائدة واعملها[3]، وجاء في موضع آخر : ( وما لهم الا يعذبهم الله[4]) و ( أن ) ها هنا زائدة والله اعلم وقد عملت وجاء في الشعر قال :

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... الي لامت ذوو أحسابها عمرا[5]

هذا هو رأيه في عوامل الافعال واضطرابه ليس غريبا فسنفرد له في قابل البحث ما نوفيه فيه حقه من الشرح والتعليل ان شاء الله . وقد رأينا مما مر بنا ان عوامل الاسماء لا تلغيها الزيادة ولا تؤثر فيها قط بحيث ان الاخفش قاس اليها زيادة ( أن ) واعمالها . وقد علمنا انه يرى اعمال الباء الزائدة و ( من ) الزائدة ( لا ) الزائدة[6] واللام الزائدة في قول القرآن ( قل

(١) الاشباه والنظائر ٢/١٥٢ شرح الاشموني ٣/٢٩٠

(٢) شرح التصريح ٢/٢٣٣

(٣) مخطوطة المعاني ٧٦/ب ، ٧٧/أ .

(٤) الانفال ٣٤

(٥) مخطوطة المعاني ١٢٣/ أ .

(٦) نضيف الى المراجع السابقة الخصائص ٢/٣٦ العيني ٣/٣٢٤ الخزانة ش ٢٥٤

أؤنبئكم بخير من ذلك للذين اتقوا[١]) و « الذين » مجرورة « فجر بهذه اللام الزائدة[٢] » .

٧ — والزيادة بين العامل والمعمول لا تؤثر في العمل في بعض الاحوال فـ ( ما ) في قول القرآن ( ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها [٣] ) زائدة وانما هو « ان الله لا يستحي ان يضرب بعوضة مثلا [٤] » فكان في قوله هذا تصريح بما ذكرنا . والرواية تؤيد الاخفش في عدم تأثير الزائد فقد روى « انما زيداً قائم » وعزى مثل ذلك الى الكسائي[٥]، وقيل انما روى اعمال ( إنما ) و ( أنما[٦] ) ولو أراد قياسها على ( ليت ) في العمل مع ( ما ) لجاز له . على ان بعض الزائد يؤثر في العمل فيمنع عمل ما قبله فيما بعده و ( إن ) تزاد مع (ما) يقولون : « ما إن كان كذا وكذا » اى : ما كان كذا وكذا و « ما إن هذا زيد » ولكنها تغير (ما) فلا ينصب بها الخبر وقال الشاعر[٧] :

وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا وطعمة آخرينا[٨]

٨ — واقوى العوامل عند الاخفش واولها « الفعل » وانما تعمل مقاسة

---

(١) آل عمران ١٥

(٢) مخطوطة المعاني ٨٣/أ .

(٣) البقرة ٢٦

(٤) مخطوطة المعاني ٢٥/ب .

(٥) ابن الناظم ٧٠

(٦) شرح الرضي ٣٠١

(٧) جاء بلفظ « دولة » بدل طعمه منسوبا الى فروة بن مسيك في شواهد المغني للسيوطي ٣٠ ، شواهد الاعلم هـ الكتاب ١/٤٧٥

(٨) مخطوطة المعاني ٤٩/ب

اليه فـ كل مـا لا تحسن فيه الباء من خبر (ما ) فهو رفع لأن (ما ) لا تشبه في ذلك الموضع بالفعل . وانمـا تشبه بالفعـل في الموضع الذي تحسن فيه الباء لأنها حينئذ تكون في معنى (ليس) لا يشركها معه شيء وذلك قول الله عز وجل ( مـــا هذا بشرا[1]) وتميم ترفعه لأنه ليس من لغتهم ان يشبهوا (ما) بالفعل[2] وفي الكلام على (لا ريب) في قول القرآن ( ذلك الكتاب لا ريب فيه[3]) قال (لا) مشبهة بالفعل كما شبهت ( إن ) و (ما) بالفعل و (فيه) في موضع خبرها وخبرها رفـع وهو بمنزلة الفاعل وصار المنصوب بمنزلة المفعول و(لا) بمنزلة الفعل[4]، وجاء في الكلام علىقول القرآن(مخلف وعده رسله [5]) قوله « فأضاف الى الأول ونصب الآخر على الفعل [6] فاذا كانت الالفـــاظ المختصة بالاسماء لا تشبه بالفعل لم تقو أن تعمل ولهـذا قال ( لا ) و( لات ) لا يعملان شيئاً لأنهما حرفان وليسا فعلين فاذا وقع بعدهما مرفوع فبالابتداء والخبر محذوف واذا وقع بعدهما منصوب فباضمار فعل [7] على انه نقل عنه في قول القرآن ( ولات حين مناص[8] ) قـوله : شبهوا (لات) بـ ( ليس ) واضمرو فيها اسم الفاعل[9] .

---

(١) يوسف ٣١

(٢) مخطوطة المعاني ٥٦/أ ب

(٣) البقرة ٢

(٤) مخطوطة المعاني ١١/أ

(٥) ابراهيم ٤٦

(٦) مخطوطة المعاني ١٤٠/أ

(٧) ابن يعيش ١٠٩/١ شرح ابن عقيل ٢٦٩/١ ، ٢٧٥

(٨) ص ٣

(٩) مختار الصحاح (ليت)

ولكن الفعل نفسه قد لا يعمل اذا حيل بينه وبين المعمول بحرف عامل ففي قول القرآن ( واختار موسى قومه سبعين رجلا[1]) كان المعنى « اختار من قومه » فلما نزع (من) عمل الفعل[2] .

ولقوة الفعل جاز له ان يعمل مقدرا في اكثر من مفعول واحد[3] .

واذ كان الظرف عند الاخفش قويا قوة الفعل[4] فقد رأى له العمل عمل الفعل فهو يرفع ظاهراً فاعلا له سواء اعتمد على موصوف او موصول أو ذي حال أو حرف استفهام أو حرف نفي أم لم يعتمد[5]فاذا قلت « عندك زيد» فـ ( زيد ) فاعل وعلى هذا جـــاز للحال التي عاملها الظرف ان تتقدم عليه كقول الشاعر :

رهط ابن كوز محقبي أدراعهم  فيهم ورهط ربيعة بن حـذار

وقول الآخر :

بنا عاذ عوف — وهو بادي ذلةٍ  لديكم—فلم يعدم ولام ولا نصرا

وقول الآخر :

ونحن منعنا البحر أن تشربوا به  وقد كان منكم ماؤه بمـكان[6]

---

(١) الاعراف ١٥٥

(٢) مخطوطة المعاني ١٣٠/ أ .

(٣) حاشية الصبان ٢/٦٩

(٤) شرح هذا الرأي بدقة في اعراب القرآن ٢/٥١١ - ٥١٨

(٥) شرح الرضي ٣٩ ، ٤١ شرح ابن يعيش ٨/١٤ ، ١١٥ مطـــول الزمخشري ١٤٨ المغني ٢/٤٤٤ وعثرنا على هذا الرأى بعد تسجيل الهوامش السابقة في شرح الرضي ٣٦ ، املاء ما من به الرحمن ١/١٥ ، ٤٠ ، ٩١ اعراب القرآن ١/٢٠٣ ، ٢/٥٣١ ، ٥٢١ ، ٥٣٥

(٦) شرح ابن الناظم ١٣٨ شرح ابن عقيل ١/٥٤٩ وذكـر الرضي ان اجـــازة الاخفش بشرط تقدم المبتدأ على الحال شرح الرضي ٧٦ ، ٢٧٨ شرح الاشموني ٣/٩١ همع الهوامع =

٩ ـ لا بد للعوامل الضعيفة من مباشرة المعمول فاذا انفصلت عنه بطل عملها فهو يقول « وأما قوله ( لا فيها غول[١] ) فرفع لأن ( لا ) لا تقوى أن تعمل اذا فصلت وقد فصلتها بـ ( فيهـــا ) فرفع على الابتداء ولم تعمل ( لا[٢] ) » .

١٠ ـ يمكن للعاطف نقـــل العمل لعاملين اى يمكن العطف على معمولي عاملين اذا كان أحد العاملين جارا أو لم يكن . فيمكن القول « كان آكلا طعامك عمرو وتمرك بكر[٣] » وقد قالت العرب « ما كل سوداء تمـرة ولا بيضاء شحمة » وقال ابو دؤاد :

اكل امرىء تحسبين امرءا ونار توقـــد بالليل نـارا .

وكان المانعون يتأولون الموضوع بتقدير محـذوف هو « ولا كل بيضاء » و « كل نار »[٤] .

١١ ـ العوامل المعنوية : العوامل النحوية عند البصريين لفظية ولا عامل معنويا إلا العامل في المبتدأ وهو تجرده من العـوامل اللفظية للاسناد والعامل في الفعل المضارع وهو تجرده من الناصب والجازم والاخفش معهم في الاول[٥]

---

= ٢٤٣/١ شرح التصريح ٣٨٥/١ شرح العليمي ٣٨٥/١ حاشية الصبان ١٤٤/٣ ، ٩١/٣ شرح الرضي ٨٥ اعراب القرآن الارقام السابقة .

(١) الصافات ٤٧

(٢) مخطوطة المعاني ١٢/أ .

(٣) شرح الاشموني ١٢٥/٣

(٤) شرح ابن يعيش ٢٧/٣ و ٢٨ مغني اللبيب ٤٨٧/٢ تصريح الازهري ٥٦/٢ ، ١٥٤ شرح الواحدي لديوان المتنبي ١١٥ . ١١٦ همع الهوامع ١٣٩/٢ مفتاح العلوم ٦٢ شرح الرضي ١٣٩ مغني اللبيب ٣٩٢/٢ تصريح الازهري ٢٣/٢ شرح الابيات ١٣٨ ، ١٤٢ .

(٥) مخطوطة المعاني ٤/أ شرح الرضي ٢٦١

ومعهم ايضاً في الثاني[1]. ولكن العوامل المعنوية عنده اكثر من هذين فالعامل في الخبر معنوي أيضا هو كونه عين المبتدأ وهكذا يكون المبتدأ مرفوعا بالابتداء . و « خبره ان كان هو هو فهو ايضا مرفوع في قوله ( محمد رسول الله[2]) وما أشبه ذلك[3] » . والعامل في التوابع النعت والتوكيد والبيان ليس هو العامل في المتبوع بل انما هو تبعيتها لما جرت عليه[4] فما هو يا ترى العامل في البدل والبدل هو التابع الرابع ؟ «عزا الدماميني القول بأن البدل على نية تكرار العامل الى الاخفش والرماني والفارسي وأكثر المتأخرين وعزا القول بأن عامله العامل في متبوعه الى سيبويه والمبرد والسيرافي والزمخشري وابن الحاجب[5]» أما ما أورده ابن جني فيدل على تداخل البدل والنعت عند الاخفش بحيث أنه عندما سأله الزيادي عن قولهم « مررت برجل قائم زيد أبوه » أأبوه بدل ام صفة ؟ ، اجابه «لا ابالي بأيها أجبت » واستنتج ابن جني محقا من الجواب تداخل الوصف والبدل وهذا يدل على ضعف العامل المقدر مع البدل[6] ويمكن القول بعد هذا بضم البدل من حيث العامل الى التوابع الثلاثة .

١٢ – الغاء العامل : لقد قرر الكوفيون والاخفش أن العامل قد يلغى مع

---

(١) تصريح الازهري ٢/٢٢٩ الاشباه ١/٢٤٤

(٢) الفتح ٢٩

(٣) مخطوطة المعاني ٤/أ واورد الاخفش رأيين لغيره في رفع الخبر فـ « الابتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم كما كانت « ان» تنصب الاسم وترفع الخبر فكذلك رفع الابتداء الاسم والخبر وقال بعضهم : « رفع المبتدأ خبره وكل حسن والاول اقيس » مخطوطة المعاني ٤/ب

(٤) تصريح الازهري ٢/١٠٨ الرضي ١٢٨ همع الهوامع ٢/١٩ ، ١١٥ املاء ما من به الرحمن ١/٥ مفتاح العلوم ٦٤ اسرار العربية ٦٦ ، ٢٩٥

(٥) حاشية الصبان ٢/٨٤

(٦) الخصائص ٢/٢٤٨ الاشباه والنظائر ٢/٢٠٨

تقدمه فيجوز القول « ظننت زيد ذاهب » مستدلين على جواز ذلك بقول الشاعر الفزاري :

كذلك أُدبتُ حتى صارمنخلقي     أني وجدت ملاكُ الشيمة الأدبُ

وقول كعب بن زهير :

ارجو وآمُلُ ان تدنو مودتُها     وما إخالُ لدينا منك تنويلُ[1]

وأورد الرضي وحده ايجاب الأخفش الرفع في قولك « إنّ زيداً لظننت أخوهُ قائم » ذاكراً انه قال ( وانما لم يجيء ) « لظننت أخاه قائماً » لان اللام للابتداء فلا يدخل الماضي [ بعدها ][2] كما يجيء في باب ( إنّ ) — فهي في التقدير داخلة على ( اخوه ) كأنك قلت : « ظننت لاخوه قائم »[3] ونحن وان كنا لا نستطيع رد هؤلاء الذين ينقلون هذا الرأي او ذاك للاخفش لضياع اكثر كتبه الا اننا عثرنا على رأي آخر له في الالغاء اورده في قول القرآن ( وظنوا ما لهم من محيص )[4] فقال : « فأستيقنوا » لان ( ما ) ها هنا حرف وليس باسم والفعل لا يعمل في مثل هذا فلذلك جعل الفعل ملغى[5] ونستطيع القول بعد هذا ان العامل قد يلغى عمله عند الاخفش اذا وقع متقدما وجاء ما بعده بحيث يمنعه من العمل ولكن المثال الاخير يثير سؤالا مهما عن الالغاء عنده لان المعلوم ان العامل يؤثر تأثيراً واضحاً في الاعراب فالاعراب كما علمنا اثر يجلبه العامل وآية عمل العامل العلامة

---

(١) تصريح الأزهري ١/٢٥٨ شرح الشواهد للعاملي ١٣٨ ( شرح شواهد العيني ٢/٤١٢-٤١٣ شرح الرضي ١٧٤ شرح الاشموني ١/٢٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) شرح الرضي كما سبق .

(٤) السجدة ( فصلت ) ٤٨

(٥) مخطوطة المعاني ١٦٦ /أ .

الاعرابية و ( ما ) حرف وليس باسم فلا تظهر عليه علامة الاعراب فالفعل لا يعمل في مثل هذا فالغي العمل . او لعله رأى ( ما ) حاجزا بين العامل والمعمول ، ولعمرى لـظهور العلامة الاعرابية في المثـــال المذكور « وظنوا ما لهم من محيص » ممتنع لأن المعمول الاول هـــو « محيص » المجرور بلفظ ( من ) الزائدة والمعمول الثاني هو شبه الجملة من الجار والمجرور واين وكيف يا ترى يمكن اظهار علامة العمل ؟ افيمكن القول بعد هذا ان الالغاء يعني عدم ظهور الحركة الاعرابية سواء أأمكن ذلك ام لم يمكن ؟ والأمر الآخر الذي يثيره المثال السابق هـو نص الاخفش ان الفعل الملغي هو « استيقن » وليس « ظن » وعلل ان الفعل انمـا هو : فاستيقنوا لان ( ما ) ههنا حرف وليس باسم ، أفيكون شرط الالغاء عنده في هـذا الرأي تغير معنى الفعـل ومؤدّاه ؟ .

أما إلغاء العامل اذا كان حرفاً فمنه ما روى الاخفش من قول الشاعر:[١]

لولا فوارس من نعم واسرتهم    يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

فقد ارتفع الفعل (يوفون) بثبوت النون وهذا دليل على إلغاء عمل (لم)[٢]

هذا الالغاء الذي ذكرناه في هذه الأمثلة هـو اهمال ألفاظ معملة في غـير المواضع المذكورة . ولكن هناك نوعا آخر من الالغاء هو ان يعد بعض مايراه عاملا مهملا وان العمل بعده لغيره ومن ذلك ما مر بنا قبـلا في ( لات ) و ( لا ) فقد رأينا انه اذا وليهما مرفوع فمبتـدأ وخـبره محذوف واذا وليهما منصوب فبا ضمار فعل[٣] فهذا انما هو نفي وانكار لكون هــذه الحروف

---

(١) هو شاعر مجهول شواهد السيوطي ٢٣١

(٢) شرح الاشموني ٤/ ٥ .

(٣) لاحظ الرقم ٨ في هذه السلسلة على انه ورد رأي آخر للاخفش هو ان ( لات ) تعمل عمل ( ان ) فتنصب الاسم وترفع الخبر، المغنى ١/ ٢٥٤

عوامل وما يقال فيها يقال في ( لولا ) فهي لا تعمل شيئاً والضمير بعدها انما هو مرفوع ولكن وافق ضمير الخفض ضمير الرفع كما يستوى الخفض والرفع في قولهم «ما انا كأنت»[1] وآية ذلك « ان الظاهر الذي وقعت هذه الكنايات موقعه مرفوع » « وانما علامة الرفع دخلت على الجر هنا كما دخلت علامة الجر على الرفع في قولهم « ما انا كانت »[2] وقد رجح الرضي مذهب سيبويه القائل بأن ( لولا ) مع الضمائر حرف خفض ( لان التغيير عنده ـ اي عند سيبويه ـ تغيير واحد وهو تغيير ( لولا ) وجعلها حرف جر بخلاف مذهب الاخفش فانه يلزمه تغيير اثني عشر ضميراً ) ثم انتصر لمذهب الاخفش بأن « تغيير الضمائر بقيام بعضها مقام بعض ثابت في غير هذا الباب بخلاف تغيير (لولا) بجعلها حرف جر، وارتكاب خلاف الاصل غير المستعمل وان قل»[3] والاخفش يعضد رأيه هذا في قيام ضمائر الخفض مقام ضمائر الرفع بأن قيام الضمائر مقام بعضها شيء موجود وقائم في الاساليب العربية فضمائر النصب بعد ( عسى ) انما تقوم مقام ضمائر الرفع [4] .

١٣ ـ التركيب لا يمنع العمل : فتركيب ( لا ) التبرئة مع اسمها لا يمنع عملها الرفع في الخبر [5] فبعد ان يسوق الاخفش القول في ( لا ريبَ

---

(١) الكامل ٣/١٠٩٨ ، الانصاف ٢/٣٦٢ .

(٢) شرح ابن يعيش ٣/١٢٢ ، ٧/١٢٣ .

(٣) الرضي ١٥٧ المغنى ١/٢٧٤ ، ٢/٤٤١ شرح ابن عقيل ٢/٧ شرح الاشموني ٢/٢١٣ شواهد العيني ٣/٢٦١ – ٢٦٣ الاقتراح ٣٧ همع الهوامع ٢ /٣٣ خزانة الادب ش ٣٩٥ العليمي ٢/٢ شرح ابن عقيل هـ ٢ /١٠ .

(٤) شرح ابن يعيش ٣/١٢٢ المغنى ١ /١٥٣ شرح الرضي ١٥٧ شرح الاشموني ١/٢٧٦ تصريح الأزهري ١/٢١٤ خزانة الادب ش ٣٢١ ، ٣٩٧ حاشية الصبان ١/٢٧٦ .

(٥) شرح الأشموني ٢/٦ شرح ابن يعيش ١ /١٠٦ الاشباه والنظائر ٢/١٨٢ همع الهوامع ١/١٤٦ حاشية الصبان ٢/٦ شرح ابن عقيل ١/٣٤٠ .

فيه )[1] وقد سبق لنا ايراده في موضوع «اقوى العوامل الفعل يقول » وقال (لاريبَ فيه هدى للمتقين)[2] وقال: (فلا اثمَ عليه)[3] فنصبها بغير تنوين لان ( لا ) مشبهة بالفعل كما شبهت ( إنْ ) و (ما ) بالفعل و ( فيه ) في موضع خبر وخبرها رفع وهو بمنزلة الفاعل وصار المنصوب بمنزلة المفعول به و ( لا) بمنزلة الفعل « ثم يعود فيقول » وانما حذفت التنوين لانك جعلته و (لا ) اسما واحداً وكل شيئين جعلها اسما لم يصرفا والفتحة التي فيـــه لجميع الاسم بني عليها وجعل غير متمكن والاسم الذي بعد ( لا ) في موضع نصب عملت فيه ( لا ) [4] .

نستطيع الآن القول بعـد النظر في موضوع الزيادة بين العامل والمعمول وورود العامل زائداً وتخفيف بنيته ان الشرط في بقاء العمل انما هو في بقاء المعنى فإذا بقي المعنى بقي العمل . وآية ذلك ان حذف العامل مع اسقاط حاجة المعنى إليه يؤدي الى زوال عمله فقد جاء قوله في نص القرآن (وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسَمّعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب)[5] «فان شئت جعلت « لا يسَمّعون » مبتدأ ـ اي جملة ابتدائية ـ وان شئت قلت هو في معنى « وان لا يسمعوا » فلما حذفت (أنْ ) ارتفع كما تقول « اتيتك تعطيني وتحسنُ الي وتنظرُ في حاجتي » ومثله « مُرْهُ يعطيْني » ان شئته

---

(١) البقرة ٢

(٢) لاحظ السابق

(٣) البقرة ١٧٣

(٤) مخطوطة المعاني ١١/ أ ، اعراب القرآن ١/١٧٤ .

(٥) الصافات ٧، ٨ .

جعلته على « فهو يعطيني » وان شئت على « أنْ يعطيَني » فلما ألقيت (أنْ) ارتفع » فنحن نرى ان إلغاء ( أنْ ) بإرادة المتكلم جاعل المعنى مستغنياً عنها وذلك داعية للاستغناء عن الاعراب الذي كانت تفرضه بوجودها في الكلام .

هكذا بدت فكرة العامل النحوي عند الاخفش مسيطرة على كثير من جوانب النحو عنده وعلى درجة عالية من التكامل والنضج .

# أساليب العربية في تركيب الكلام

ينبغي لنا لكي نرسم صورة تامة كاملة الجوانب لنحو الاخفش ان نشير الى انه كان لا يهمل المنهج الوصفي الذي يعالج به الظواهر النحوية فلا يخرج بها عما ينبغي لها من الوصف مستوحياً في ذلك اساليب العربية متجنبا التعقيد في البحث والمبالغة في بيان العلة واعطاء البرهان . ويستطيع المتقصي لنحوه كما نادى به في كتابه معاني القرآن ان يعثر على الأدلة والشواهد الكثيرة الوفيرة لهذا المنهج . فمن ذلك :

١ ـ قوله في النداء : وفي كتاب الله ( يا هامانُ ابْنِ لي صرحا )[١] في موضع نصب لان الدعاء كله في موضع نصب واذ نص على هذه الحقيقة بين بناء ( هامانَ ) على الضم فقال « ولكن شُبِّهَ بالاسماء التي ليست بتمكنة فترك على لفظ واحد »[٢] ثم مضى من بعد ذلك يعلل بهاتين الحقيقتين فقال في النصب « وقد قرأها قوم ( مالكَ يوم الدين )[٣] نصب على الدعاء[٤] »

---

(١) غافر ٣٦

(٢) مخطوطة المعاني ٥/أ

(٣) الفاتحة ٤

(٤) مخطوطة المعاني ٦ /أ .

وقال في الضم هذا باب الدعاء ، وهو قوله : ( يا آدمُ اسكن )[1] و (يا آدمُ أنبئهم )[2] و ( يا فرعونُ إني رسول)[3] وكل هذا انما ارتفع لأنه اسم مفرد والاسم المفرد مضموم في الدعاء[4].

٢ ـ وذكر الاستثناء فقال قاصداً من ينطق بالعربية :

« اذا استثني شيئاً ليس من اول الكلام في لغة الحجاز فانه ينصب يقول» « ما فيها احدٌ الا حماراً » وغيرهم يقول : هذا بمنزلة ما هو من الاول « فيرفع »[5] .

٣ ـ وعالج الشرط بمثل هذا الاسلوب فقال في نص القرآن ( وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله )[6] فجعل الخبر بالفاء لان (ما) بمنزلة ( الذي ) وهو في معنى ( مَنْ ) و ( مَنْ ) تكون في المجازاة ويكون جوابها بالفاء[7] وقال في نص القرآن ( ألم يعلموا أنه مَنْ يحادِدْ اللهَ ورسولَه فإن لهُ نارَ جهنم )[8] « فكسر الالف لان الفاء التي هي جواب المجازاة ما بعدها مستأنف »[9] وقال في نص القرآن ( ما نَنْسَخْ من آية او نُنْسِها نأت

---

(١) البقرة ٣٥ الاعراف ١٩

(٢) البقرة ٣٣

(٣) الاعراف ١٠٤

(٤) مخطوطة المعاني ٢٨/أ .

(٥) السابق ٨/ب وقد ورد له رأي آخر في الاستثناء هو قوله في نص القرآن ( فسجدوا الا ابليس ) ( البقرة ٣٤ ) فانتصب لانك شغلت الفعل بهم فاخرجته من الفعل من بينهم كما تقول « جاء القوم الا زيداً » لانك لما جعلت لهم الفعل وشغلته بهم وجاء بعده غيرهم شبهته بالمفعول به بعد الفاعل وقد شغلت به الفعل ، مخطوطة المعاني ٢٧ / ب .

(٦) آل عمران ١٦٦ .

(٧) مخطوطة المعاني ٨٩ /ب

(٨) التوبة ٦٣

(٩) مخطوطة المعانى ١٢٦ /ب ، ١٢٧ /أ .

بخير منها او مثلها[١]) « وجزمه بالمجازاة »[٢].

٤ ـ وكان يرى ان المبتدأ اذا كان موصولا وصلته فعل وردت الفاء في خبره لانه بمنزلة ( مَنْ ) و ( مَنْ ) يكون جوابها بالفاء في المجازاة[٣] .

ترى لماذا تكون الفاء في جواب المجازاة؟ ولماذا يكون مابعد فاءالجواب في المجازاة مستأنفاً ؟ لا تعليل ولا تدليل .

٥ ـ وجواب الامر مجزوم مثل جواب ما بعد حروف المجازاة كأنه تفسير « إنْ تفعلوا اوف بعهدكم »[٤] وكان يتكلم على نص القرآن « وأوْفُوا بعهدي أوْفِ بعهدِكم »[٥] .

٦ ـ وفي جزم الفعل بعد ( لا ) الناهية في نص القرآن ( ولا يأبَ الشُّهداء )[٦] قال « جزم لانه نهي »[٧]

٧ ـ وقال في ( هَلُمَّ ) من نص القرآن ( هَلُمَّ شهداءَكُم )[٨] « لان ( هَلُمَّ ) قد تكون للواحد وللاثنين والجماعة »[٩] .

٨ ـ وقال في المفعول معه في نص القرآن ( خلطوا عملا صالحا وآخَرَ سيئاً )[١٠] فيجوز في العربية ان يكون « بآخرَ » كما تقول « استوى » الماءُ

---

(١) البقرة ١٠٦

(٢) مخطوطة المعاني ٦١/ب .

(٣) السابق ٣٧/أ ، ب ٧٩/ب ١٢٤/أ

(٤) السابق ٣٤ / ب

(٥) البقرة ٤٠

(٦) البقرة ٢٨٢

(٧) مخطوطة المعاني ٨٠ / أ

(٨) الانعام ١٥٠

(٩) مخطوطة المعاني ١١٢/أ

(١٠) التوبة ١٠٢

والخشبة » اى : بالخشبة و « خلطت الماءَ واللبنَ » اى : باللبنِ[١] .

٩ – وقال في لام العاقبة في نص القرآن ( ربنا ليُضِلّوا عن سبيلك[٢] ) اى « فضلوا » كما قال (فالتقطه آل فرعون ليكونَ لهم عدوا وحَزَنا [٣] ) اى « فكان » ، وهم لم يلقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وانما لقطوه فكان فهذه اللام تجيء في هذا المعنى[٤] .

١٠ – وعندما جاء الى النصب بعد فاء السببية قال فيه « فهـذا الذي يسميه النحويون جواب الفـاء وهو ما كان جوابا للأمر والنهي والاستفهام والتمني والنفي والجحود[٥] » وكان قد سبق هذا القول ذكر نص القرآن (ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين[٦]) وبهذه الحقيقة علل النصب فيما بعد في نص القرآن ( فهـل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ونرد فنعمل غير الذي كنا نعمل[٧]) فقال « فنصب ما بعد الفاء لأنه جواب استفهام[٨] » وعلل النصب بها كذلك في نص القـرآن ( ونكذبَ بآياتِ ربنا ونكونَ من المؤمنين [٩]) فقال « نصب لأنه جواب للتمني وما بعد الواو كما بعد الفاء[١٠] » .

---

(١) مخطوطة المعاني ١٢٨/ب

(٢) يونس ٨٨

(٣) القصص ٨

(٤) مخطوطة المعاني ١٣١/أ

(٥) السابق ٢٨/أ

(٦) البقرة ٣٥ الاعراف ١٩

(٧) الاعراف ٥٣

(٨) مخطوطة المعاني ١١٥/أ

(٩) الانعام ٢٧

(١٠) مخطوطة المعاني ١٠٦/ب

١١ ـ وقال في التعجب في قول القرآن ( ابصرْ به واسمع[١] ) « اي مـا ابصره واسمعه كما تقول « اكرم به » اي : « ما اكرمه » وذلك ان العرب تقول : « يا اَمَةَ اللهِ اكرم بزيد » فهذا معنى ما اكرمه ، ولو كان يأمرها ان تفعل لقال « اكرمي زيدا [٢] » .

فنحن نرى من هذه الامثلة انحسارا للمنطق وانسياقا مع الذوق اللغوي في وصف الظاهرة النحوية من غير ما افتعال فكأنما يريد القـول ان لغة العرب هكذا قالت . وقد فزع النحاة الى « هكذا قالت العرب » عند مـا كانت تكبو بهم مطية المنطق . وقد قال الكسائي في أي : « اي كذا خلقت » .

ان قوله في الجزم بعد ( لا ) الناهية : « جـزم لأنه نهي » تقرير لقاعدة من غير ما محاولة تعليل لورود هـــذه القاعدة ولاختيار الجزم مع النهي كما حاول بعضهم ان يفعل ، وقوله في ( هَلـُمّ ) : « قد تكون للواحد وللاثنين والجمع » من غير ما ذكر لأنها اسم فعل حوى معنى الفعل ولم يقبل علاماته الى غير ذلك من تعليلات نحوية ، وقوله في المفعول معه « يجـوز في العربية ان تكون « بآخر » وتمثيله لذلك الحوار كما مر بنا قبل قليل[٣] يشير الى هذا المنزع الذي كان ينزع اليه في أحيان مختلفة وهو يؤلف كتابه معاني القرآن وهو منزع بريء من تعنت النحاة وتصنعهم وكأنه يريد القول في كل هـذه الاساليب انها قوالب جاءت هكذا عن العرب فأخذنا بها أخذا .

---

(١) الكهف ٢٦

(٢) مخطوطة المعاني ١٤٥/ أ .

(٣) راجع ماسبق .

# بنية الجملة العربية من حيث الزيادة والحذف والتقدير

أنستطيع ان نضع للجملة العربية ملاكا يمكننا من القول ان ما أضيف اليها زائد ؟ وبصيغة اخرى أهناك زيادة في الجملة العربية ؟ أجمع النحاة على ذلك ما داموا قد قالوا بورود حروف مزيدة وأفعال وأسماء كما سنرى . وسنسوق الآراء التي جاء بها الاخفش في الألفاظ المزيدة في الجملة .

والزيادة عند الاخفش تنتظم الحروف والاسماء والافعال .

١ - **زيادة الحروف** : لعلنا لا نغالي اذا قلنا ان زيادة الحروف عنده تشكل ظاهرة جديرة بانعام النظر فان له فيها رأيا عجيبا هو بدع بين الآراء اذ يكاد يقول ان زيادة الحروف منقاسة في كل موضع يرغب فيه مؤلف الكلام على ان يكون ذلك مما لا ينبو عن الذوق ولا يلبس المعنى . وقبل ان ندرس حروف الزيادة عنده حسب تسلسلها الهجائي يجدر بنا أن نشير الى ان زيادة الحروف عنده ذات وجهين: زيادة حرف واحد، وزيادة حرفين متصلين حتى ليخالان حرفاً واحداً . ونبدأ بـ :

زيادة الحرف الواحد :

أ ـ زيادة ( أم ) : وقد جاء الحكم بزيادتها من رواية رواها ابو زيد اذ سمع اعرابياً فصيحاً ينشدهم :

يا دهر ام ما كان مشيي رقصا　　　بل قـد تكون مشيتي ترّقصا

ولما سأله ابو زيد عن معناه قال« ما كان مشيي رقصا» واستنتج الاخفش ان ( ام ) زائدة ها هنا . ولكنه حكم بأن ذلك لا يعرف[١] والاخفش محق في حكمه هذا لأن راوي الزيادة هو ابو زيد وحده وهو الذي فسر بالزيادة قول القرآن ( افلا تبصرون ام انا خير[٢]) وقد شفع صاحب المغني هذا النقل ـ وربما كان النقل عن ابي زيد نفسه ايضا ـ بقول ساعدة بن جؤية :

يا ليت شعـري ولا منجي من الهـــرم

ام هل على العيش بعد الشيب من ندم[٣]

ب ـ زيادة ( أنْ ) : وهي ( أنْ ) الخفيفـة . ومواضع زيادتها بعـد ( فلما ) وعليه قول القرآن ( فلما أنْ جاء البشير[٤] ) وبعـد ( لمـا ) وعليه قول القرآن ( ولما أنْ جـاءت رسلنا لوطا سيء بهـم[٥] ) [ والاخفش يورد ( فلما ) و ( لما ) ويعاملها معاملة حرفين مختلفين] وقبل (لو) يقولون « أنْ لو جئتني كان خيراً لك » يقول « لو جئتني[٦] » وقد اشترط النحاة لورودها قبـــل ( لو ) ان تقع بينها وبين فعـل القسم مذكورا أو متروكا[٧]

---

(١) مخطوطة المعاني ١٤ / أ ، ب

(٢) الزخرف ٥١ ، ٥٢

(٣) مغني اللبيب ٤٨/١

(٤) يوسف ٩٦

(٥) العنكبوت ٣٣

(٦) مخطوطة المعاني ٥٠/ أ ، ٧٦ /ب .

(٧) مغني اللبيب ٣٣/١

والاخفش لم يشترط لذلك شيئاً .

وتدخل ( أنْ ) الزائدة هذه على الفعل قبل ( لا ) أيضاً كقول القرآن (وما لنا أنْ لا نقاتل في سبيل الله[1]) وقوله ( ما لهم أنْ لا يعذبهم الله[2]) وتعمل فيه وهي زائدة .

ج — زيادة ( إنْ ) : وقد أورد موضعا واحدا لزيادتها هو بعد ( مـا ) النافية ومثل لها بقولهم : « ما إنْ كان كذا و كذا « اى » ما كان كذا و كذا و ما إنْ هـذا زيد وهي في هذه الحال تغير (ما ) « فلا ينصب بها الخبر » ومثل لذلك بقول الشاعر [3] :

وما إنْ طبُنا جـبن ولكن      منايانا وطعمـة آخـرينا [4]

د — زيادة الباء : حدد النحاة مواضع لزيادة الباء في الجمـلة فقال شارح المفصل انها تزاد لتأكيد النفي مع الفضلة المفعول وما اشبهه وهوالغالب عليها وقصد بما اشبه المفعول خبر (ليس) و (ما ) وانها تزاد مع أحد جزأي الجملة المثبتة في ثلاثة مواضع ، الاول مع فاعل الفعل ( كفى ) وفاعل التعجب ، والثاني مع المبتدأ في لفظ ( حَسْبُ) وخـبر ( كان ) تشبيها له بالفاعل . والثالث : مع خبر المبتدأ وأورد رأى الاخفش في قوله تعالى ( جزاء سيئةٍ بمثلها[5]) واضاف محقق الكتاب الى ذلك دخول الباء زائدة على خبر (إنّ )

---

(١) البقرة ٢٤٦

(٢) الانفال ٣٤

(٣) لفروة بن مسيك المرادي شواهد المغني للسيوطي ٣٠ شواهد الاعلم الشنتمري هـ الكتاب ٤٧٥/١ وجاء فيها بلفظ (ودولة اخرينا ) الخصائص ١٠٨/٣ المنصف ١٢٨/٣ اعراب القرآن ١٣٩/١ الكتاب ب ٤٧٥/١

(٤) مخطوطة المعاني ٤٩/ب

(٥) شرح ابن يعيش ١٣٨/٨ ، ١٣٩

و ( لكنَّ ) و ( ليتَ[١] ) وقد اورد النحـاة لكل هـــذه المواضع الأمثلة والشواهد الشعرية والنثرية .

فكيف عالج الاخفش زيادة الباء ؟

« إنّ الباء تزاد في كثير من الكلام[٢] » هذا النص وارد في معاني القرآن، وهو في ضوئه يرى زيادة الباء في السلب ، والايجاب لا يـيز هذا من هـــذا فيقيس الايجاب بالايجـاب وبالسلب ايضا فيقيس نص القرآن ( ومن يرد فيه بالحاد[٣] ) على قوله ( تنبت بالدُهن[٤] ) فيقول معناه : «ومن يرد فيه الحادا »، وزاد الباء كما تزاد في قوله[٥] ( تنْبت بالدهن ) ثم اضاف وقال الشاعر[٦] :

اليس امـيري في الامور بأنتما بما لستما اهل الخيانة والغدر[٧]

وقاس دخولها على خبر (أنَّ ) في قول القرآن ( او لم يروا أنّ الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن بقـادر على ان يحيي الموتى بلى انـه على كل شيء قدير[٨] ) على دخولهـا على فاعل ( كفى ) في قـول القرآن ( كفى بالله [٩] ) وعلى دخولها على المفعول به في قـول القـرآن ( تنبت

---

(١) مخطوطة المعاني هـ ١٣٩/٨

(٢) السابق ١٤٨ / أ

(٣) الحج ٢٥

(٤) المؤمنون ٢٠

(٥) بلفظ ( في قولك ) في المخطوطة .

(٦) لم نعثر على اسمه .

(٧) مخطوطة المعاني ١٥٠/ب ، ١٥١/ أ

(٨) الاحقاف ٣٣

(٩) وردت في سبعة عشر موضعا في القرآن منها النساء ، ٤٥٦ .

بالدهن [١]) وقاس دخولها على الخبر في قول القرآن (جزاء سيئة بمثلها [٢]) على قولهم « بحسبك قولُ السوء[٣] » .. وقد فسر الاخفش في ضوء هذا زيادتها في قوله ( ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة [٤] ) وقوله ( وهزى اليك بجذع النخلة[٥]) وقوله (وضرب بينهم بسور له باب[٦]) وقوله (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون[٧]) وقول القائل « زوّجتُك بفلانة » وقول الشاعر[٨] :

بواد يمان ينبت السدر صدره  واسفله بالمرخ والشبهان [٩]

فقد عدّ الباء في كل هذه الأمثلة زائدة .

فزيادة الباء اذن على اى جزء من اجزاء الجملة ممكنة ما دام الكلام غير ملبس المعنى .

هـ ـ زيادة ( بل ) : واشار الى زيادتها في معرض كلامه على حروف فواتح السور فقال ، وقال بعضهم « هي حروف يستفتح بها » . فان قيل : « هل يكون شيء من القرآن ليس له معنى ؟ » فان معنى هذه انه ابتدأ بها ليعلم ان السورة التي قبلها قد انقضت وانه قد اخذ في اخرى فجعل هذا علامة لانقطاع ما بينهما وذلك موجود في كلام العرب ، ينشد الرجل منهم الشعر

---

(١) مخطوطة المعاني ١٦٨/ب .

(٢) يونس ٢٧

(٣) مخطوطة المعاني ١٣٠/أ

(٤) البقرة ١٩٥ مخطوطة المعاني ٦٨/ب

(٥) مريم ٢٥ مخطوطة المعاني ١٤٨/أ

(٦) الحديد ١٣ مخطوطة المعاني ١٧٢/ب

(٧) القلم ٥ ، ٦ مخطوطة المعاني ١٧٥/أ

(٨) اختلف في قائله راجع ادب الكاتب لابن قتيبة ص ٤١٦ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ ص / ٤٨

(٩) مخطوطة المعاني ١٤٨/أ

فيقول [1] :

بل وبلدةٍ مـا الانس من آهالهـا

او يقول [2] :

بل ما هاج احزانا وشجوا قد شجا

و ( بـل ) ليست من البيت ولا تعـد في وزنه ولكن يقطـع بهـا كلام ويستأنف آخر [3] .

و ـ زيادة ( ثم ) : وانما يحكم بزيادتها اذا وقعت في موضع ينعـــدم فيه التشريك في الحـكم وهـو احد مفاداتها الثلاثة التشريك في الحكم والترتيب والمهلة [4] وعلى ذلك جاءت في قول القرآن ( ولقد صدقكم الله وعـــده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامـر وعصيتم من بعدمـــا اراكم ما تحبّون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخـرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفـا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين [5] ) وقـول القرآن ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم [6] ) وقول زهير :

---

(١) لم نعرف له قائلا .

(٢) للعجاج العيني ١/٢٩ محقق شروح سقط الزند ٤/٤٠٧

(٣) مخطوطة المعاني ٩/ب ، ١٠٠/ أ

(٤) مغني اللبيب ١/١١٧

(٥) آل عمران ١٥٢ – اعراب القرآن ٣/٨٩٣

(٦) التوبة ١١٨ اعراب القرآن ١/١٠٣ ، ٣/٨٩٣ مغني اللبيب ١/١١٧ شرح الاشموني ٣/٩٧ شرح الرضي ٣٠٩

اراني اذا أصبحت أصبحت ذا هـوى

فـثم اذا امسيت امسيت غـــاديا[1]

وقد اضطرب رأي صاحب اعراب القرآن في تخريج الآيتين اذ أيد رأي الاخفش في آية التوبة وقال « فجواب الجزاء ــ ان لم تعد ( ثم ) زيادة ــ غير مذكور » وعاد فيما بعد فذكر ان « الصحيح ان الجواب مضمر[2] » واما صاحب المغني فخرج آية التوبة على اضمار الجواب وبيت الشعر على زيادة الفاء وكذلك فعل الاشموني[3] اما الرضي فبعد ان اورد القول بزيادة الفاء في البيت عرض الآية فقال : ولا منع من ارتكاب حذف المعطوف عليه اي « الهمهم الانابة ثم تاب عليهم » وقال بعد ذلك وكان يذكر زيادة الواو والفاء و (ثم) « وكل ما جاء من مثل ذلك فليعتذر له بكل مـا يمكن وان سمج الاعتذار فليحكم بزيادة الحرف[4] » ولعمري لقد سمج اعتذار النحاة .

ز ـ زيادة الفاء: وترد الفاء في مواضع معينة من الكلام ذكرها النحاة[5] ولها في كل موضع موجب فاذا وردت في غيرها حكم عليها بالزيادة او تؤول لهـا لتعليل الورود . ومواضع دخولها على الخـــبر عند سيبويه ان يكون مبتدؤه اسما موصولا بفعـل او ظرف او نكرة موصوفة بهما[6] وقـد علل الرضي ورودها مع انعدام معنى الشرط بأنه «للتنبيه على ان ما بعدها لازم لما قبلها لزوم الجزاء للشرط[7] » وقد حدد صاحب « املاء ما من به الرحمن»

---

(١) مغني اللبيب كالسابق ، شرح الرضي كالسابق ، شرح الاشموني كالسابق .

(٢) كالسابق .

(٣) كالسابق .

(٤) كالسابق .

(٥) مغني اللبيب ١/١٦١

(٦) اعراب القرآن ١/١٩٠ شرح الرضي ٤٢

(٧) شرح الرضي ٣٠٨

شرط ورودها في خبر الموصول فقال انها لا تدخل في خبره « الا اذا كان الخبر مستحقا بصلتها ، اى بصلة الذي « كقولك » الذي يأتيني فله درهم[1]» ولكن الاخفش روى عن العرب انهم يقولون : « اخوك فوجد بل اخوك فجهد» يريدون « اخوك وجد» و « بل اخوك جهد[2]» وبذلك اجاز دخول الفاء على كل خبر بينما اشترط الفراء لذلك كون الخبر أمراً أو نهياً [3] وبهذا فسر ورود الفاء في قول القرآن (رب السماوات والارض وما بينهما فأعبده[4]) وفي نص القرآن (ومن كفر فأمتّعه قليلا [5]) وفي نص القرآن (شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر[6]) وورودها في قول الشاعر[7] :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلوا كما هيا

وقوله [8] :

اراني اذا ما بت بت على هوى فثم اذا اصبحت اصبحت عاديا

عند من خرجه على زيادة الفاء واصالة (ثم)[9] وقول ذي الرمة في مدح

---

(١) املاء ما من به الرحمن ٦٢/١

(٢) مخطوطة المعاني ٥٥/أ

(٣) حاشية الصبان ٧٥/٢

(٤) مريم ٦٥ ، اعراب القرآن ١٩٠/١ املاء ما من به الرحمن ١١٥/٢

(٥) البقرة ١٢٦ ، املاء ما من به الرحمن ٦٢/١

(٦) البقرة ١٨٥ ، املاء ما من به الرحمن ٨١/١

(٧) لم نعرف اسمه ، اعـراب القرآن ١٩٠/١ شرح ابن يعيش ٩٦/٨ شرح الرضي ٤٢ ، ٣٠٩ ، ٢٣٠ شرح شواهد العيني ٥٣٢/٢ شرح الأشموني ٧٥/٢ خزانة الادب ما بعد تابع ش ٥٨ ، ش ٧٠

(٨) مر بنا البيت سابقا برواية الاشموني .

(٩) شرح الرضي ٣٠٩ شرح الاشموني ٩٧/٣

بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري :

ابو موسى فجدك نعم جداً وشيخ الحي خالك نعم خالا(١)

والاخفش لا يغير حكم دخول الفاء على الخبر اذا دخلت ( ان ) واخواتها على المبتدأ (٢) وقد اورد الاشموني غير هذا(٣) .

ومن مواضع زيادة الفاء زيادتها في البدل وقد اشار الى ذلك البغدادي في خزانته عندما عرض لبيت ذي الرمة السابق ايراده اذ ذكر ان المولى حسن الفناري في حاشية المطول اعرب « جدك » في البيت بدلا من « ابو موسى » « والاقرب ان » ابو موسى « مبتدأ » و « جدك » خبره . والفاء زائدة على ما جوزه الأخفش ، ثم قال « واما زيادتها في البدل فلم اظفر به »(٤) وقد نص الاخفش على هذه الزيادة في نص القرآن ( ألم يعلموا انــه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم )(٥) عطف على قــول القرآن ( واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعــده واصلح فانه غفور رحيم )(٦) ثم عقب بعدها قائلا « فيشبه ان تكون الفاء زائدة كزيادة ( ما ) ويكون الذي بعد الفاء بدلا من ( أن ) التي قبلها »(٧) وقال في قول القرآن ( لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحبون ان يحمدوا بمـا لم يفعلوا فــلا تحسبنـّهم بمفازة من

---

(١) خزانة الأدب ش ٩٦٣

(٢) شرح ابن يعيش ١/٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ مفتاح العلوم٥٧ .

(٣) شرح الاشموني ١/٢٣٦ وكذلك اورد الرضي ( شرح الرضي ٤٣ ) .

(٤) خزانة الادب ش ٧٦٣

(٥) التوبة ٦٣

(٦) الانعام ٥٤

(٧) مخطوطة المعاني ٥٥/أ

العذاب)[1] » فان [ لا تحسبن ] الآخرة بدل من الاولى والفاء زائدة » [2] .
ولعل مما يحمل على هذا قول القرآن ( ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)[3] وقد حار في هذا النص مؤلف املاء ما من به الرحمن[4] .

الذي فهمه النحاة الاقدمون– وهم اكثر اطلاعا على كتب الاخفش لتوفرها بين ايديهم – ان الاخفش يجيز زيادة الفاء مطلقاً انى وكيف رغب المتكلم وعلى هذا فسر الخوارزمي زيادتها في جواب الشرط المستغنى عنها في قول الشاعر :

اذا ملأتهنّ القنا جَبَريّةً وغيظاً فاوقعن الحفيظة باللجم

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

لما رأيت الخيل زورا كأنها جداول زرع خليت فاسبطرت

فجاشت الي النفس اول مرة فردت على مكروهها فاستقرت

فذكر رأي الاخفش في زيادة الفاء وذكر تأولات النحاة الآخرين [5] .
وكذلك فسر الصبان ورود الفاء في قول الشاعر :

رأيت الناس ما حاشا قريشا فانا نحن افضلهم فعالا

فرآها داخلة على المفعول الثاني لـ ( رأى )[6] . وفسر النحاة بذلك ايضا

---

(١) آل عمران ١٨٧

(٢) مخطوطة المعاني ٩٠/ب ، ٩١/أ

(٣) البقرة ٨٩ .

(٤) املاء ما من به الرحمن ٥١/١

(٥) شروح سقط الزند ٩٦٤/٣

(٦) حاشيه الصبان ١٧٠/٢

بيت النمر بن تولب العكلي :

لا تجزعي إنْ منفسا اهلكته     فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

اذ عدوا احدى الفائين زائدة[١] وبهذا ايضاً فسرت زيادة الفاء في المثل « محسنةً فهيلي »[٢] .

ومما ترد فيه الفاء زائدة اجتماع القسم والاستفهام بالهمزة اذ تقطع همزة لفظ الجلالة اذا توسطت الفاء بين همزة الاستفهام وبينها كقولك « أفا لله لقد كان كذا » ويراها النحاة فاء عطف[٣] .

ح ـ زيادة الكاف : وقد ذكرها عندالكلام على قول القرآن ( ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ... او كالذي مرّ على قرية )[٤] فقال فالكاف تزاد في الكلام والمعنى « ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه او الذى مرّ على قرية » ومثله في القرآن ( ليس كمثله شيء )[٥] والمعنى « ليس مثله شيء لانه ليس لله مثل » واستشهد بعد ذلك بقول رؤبة بن العجاج[٦] :

ولعبت طير بهم ابابيل[٧]     فصيروا مثل كعصف مأكول

وقال « والكاف زائدة » وبقول خطام المجاشعي :[٨]

---

(١) اعراب القرآن ١/١٩٠ ، شرح الرضي ٣٠٨ شرح شواهد العيني ٥٣٨/٢ شروح سقط الزند ١٧٧٤/٤

(٢) شروح سقط الزند كالسابق .

(٣) شرح الرضي ٢٩٥

(٤) البقرة ٢٥٨ ، ٢٥٩

(٥) الشورى ١١

(٦) شرح شواهد المغنى ١٧١

(٧) هذا المصراع من مغنى اللبيب ١/١٨٠

(٨) الكتاب ١٣/١ ، ٢٠٣ ، شواهد الاعلم ١٣/١ ، خزانة الأدب ش ١٣٥

الا ان الغريب هو قوله بعد ايراد رجز خطام المجاشعي: « احدى الكافين زائدة » ولو كان قال « اولى الكافين زائدة » لاوضح وابان ولكنه بهـــذه الصيغة كالمرتضى ان تـقحم الكاف الزائدة بين الجار والمجرور .[1]

ط ـ زيادة اللام : لام الجر في نص القرآن (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد )[2] فقـــد جاءت بعدها الآيتان ( الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار )[3] فقال « وقال تعالى ( الصابرين ) الى قوله ( بالاسحار ) موضع جر على ( الذين اتقوا ) فجر بهـــذه اللام الزائدة »[4]

ي ـ زيادة (لا) : وقد مر بنا بعض موضوعها في عرض فكرة العامل . والاخفش يقرر ان ( لا ) تزاد توكيدا ، ففي النص القرآني : ( ولا تستوي الحسنة ولا السيئة )[5] قال « وقد يجوز لانك تقول : « لا يستوي عبد الله ولا زيد » ، اذا اردت « لا يستوي عبد الله وزيد» ، لانهما جميعاً لا يستويان وان شئت قلت : ان الثانية زائدة تريد : « لا يستوي عبد الله وزيد » فزيدت توكيداً « ثم ايدها فقال » كما قال ( لئلا يعلم أهل الكتاب )[6] اي

---

(١) مخطوطة المعاني ١١٦/ب ، ٧٧ /ب

(٢) آل عمران ١٥

(٣) السابق ١٦ ، ١٧

(٤) مخطوطة المعاني ٨٢/ب ، ٨٣ / أ .

(٥) السجدة ( فصلت ) ٣٤

(٦) الحديد ٢٤

« لان يعـلم » وكما قال ( لا اقسم بيوم القيامة )[1] . وقد ذكر في كثير من المواضيع الاخرى من معاني القرآن زيادة ( لا ) من غير ما اشارة الى كونها للتوكيد فقال في نص القرآن ( ولا الظل ولا الحرور )[2] فيشبه ان تكون ( لا ) زائدة لانك لو قلت « لايستوي عمرو ولا زيد» في هذا المعنى لم يمكن الا ان تكون (لا ) زائدة »[3] . وقال في موضع غيره بزيادتها وكونها حشوا لوصل الكلام فقال في نص القرآن ( ما منعك الا تسجد )[4] « ومعناه » ما منعك ان تسجد و ( لا ) ها هنا زائدة وقال الشاعر[5] :

ابى جودُهُ لا البخلَ واستعجلت به

نعم من فتى لا يمنـــع الجوع قاتله

وفسرته العرب : ابا جودُه البخلَ ، وجعلوا ( لا ) زائدة حشوا ها هنا وصلوا بها الكلام[6] وقد أيد العيني رأي الأخفش في ان زيادة(لا) لمجرد تقوية الكلام وتوكيده[7] .

في هذه الأمثلة التي مرت زيدت ( لا ) غير مؤثرة فيما بعدها اثراً اعرابياً اما تأثيرها هـذا الاثر فقـد اورد امثلة كانت فيها ( لا ) الزائدة عاملة عمل ( لا ) التبرئة وقد سبق عرضها في بحث فكرة العامل[8] .

---

(١) القيامة ١ ، مخطوطة المعاني ١٦٥ /ب

(٢) فاطر ٢١

(٣) مخطوطة المعاني ١٥٩ / ب

(٤) الاعراف ١٢

(٥) لا يعرف قائله شرح شواهد المغنى ٢١٧ وقد ورد فيـــه وفي المغنى ش ٤١٤ بلفظ « جود » بدل « جوع »

(٦) مخطوطة المعاني ١١٣/أ ، ب

(٧) شرح شواهد العيني ٢/٣٢٤ .

(٨) لاحظ فكرة العامل رقم ٦ ونضيف الى مراجعها مغنى اللبيب ١/٢٤٨ شرح الرضي ١٠٩

ك ـ زيادة ( ما ) : وقد ذكر ثلاثة مواضع لذلك هي في النص القرآني فبما رحمةٍ من الله )[1] فقال : يقول « فبرحمة » و (ما) زائدة[2] وفي النص القرآني ( فبما نقضهم ميثاقهم )[3] فذكرِ كأنه قال « فبنقضهم »[4] وقال في النص القرآني ( اياً ما تدعوا )[5] « كأنه قال « اياً تدعوا »[6]. وقال في النص القرآني ( مثلاً ما بعوضةً )[7] « لأن (ما) زائدة في الكلام وانما هو « ان الله لا يستحي ان يضرب بعوضةً مثلا[8] . فنحن نجد ان مواضع زيادتها هي: (١) بعد حرف الجر في المثالين الاولين :(٢) بعد حرف الجزم في المثال الثالث: (٣) بعد المفعول به على رأي او الحال المقـــدمة على رأي آخر في المثال الرابع[9] ولم يذكر في كل هذه المواضع غرض الزيادة وأثرها .

ل ـ زيادة ( مِنْ ) : وهي عنـده تحسن في النفي مثل « ما جاءني من أحد»[10]ولكنه يتجاوز بها حدود النفي والاستفهام فيقول في النص القرآني ( يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها )[11] « وان شئت قلت : انما يكون هذا في النفي والاستفهام » فقد جاء في غير ذلك قال (ويكفر عنكم

---

(١) آل عمران ١٥٩

(٢) مخطوطة المعاني ٩٠ / أ

(٣) النساء ١٥٥

(٤) مخطوطة المعاني ٩٩/أ

(٥) الاسراء ١١٠

(٦) مخطوطة المعاني ١٤٤ / أ

(٧) البقرة ٢٦

(٨) مخطوطة المعاني ٢٥ /ب

(٩) الكشاف ١١٥/١

(١٠) مخطوطة المعاني ٩٧ / أ

(١١) البقرة ٦١

من سيئاتكم )[1] فهذا ليس باستفهام ولا نفي وتقول « زيد من افضلها » . تريد « هو افضلُها » ، وتقول العرب : قد كان من حديث[2] .

و (من) انما تزاد توكيدا ، قال في نص القرآن ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه )[3] « انما هو » ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه ، وجاءت ( من ) توكيداً كما تقول « رأيت زيدا نفسه » فادخل ( من ) توكيداً [4] وقال بمثل ذلك في النصوص القرآنية ( ولا ان تبدل بهن من ازواج )[5] و ( وترى الملائكة حافين من حـــول العرش )[6] وقاسها على « ما جاءني من أحد »[7] و( من بيننا وبينك حجاب )[8].

والاخفش يجيز زيادة(من) مرتين في الجملة الواحدة معتمداً في ذلك التفسير فيقول في النص القرآني ( ينزل من السماء من جبال فيها من برد )[9] « وهوفيما فُسِّرَ ينزل من السماء جبالا فيها برد » ويستدرك على هـــذا بقول آخر هو « وقال بعضهم اي : في السماء جبال من برد » اي : يجعل الجبال من برد في السماء ويجعل الانزال منها[10] .

اما بقية النصوص القرآنية فيغفل الاخفش في كلامه عليها اي ذكر لكون

---

(١) البقرة ٢٧١

(٢) مخطوطة المعاني ٤٣ / أ ، ب

(٣) الاحزاب ٤ .

(٤) مخطوطة المعاني ١٥٧ / ب .

(٥) الاحزاب ٥٢ مخطوطة المعاني ١٥٨ / أ

(٦) الزمر ٧٥

(٧) مخطوطة المعاني ١٦٢ / أ

(٨) السجدة « فصلت ٥ » مخطوطة المعانى ١٦٥ /أ

(٩) النور ٤٣

(١٠) مخطوطة المعاني ١٠١ / أ

زيادة ( مِنْ ) للتوكيد او لغيره وانما يكتفي بالنص على الزيادة تصريحاً كما فعل بالنص القرآني ( نقص عليك من انبائها )[1] وللنص القرآني ( لما آتيتكم من كتاب وحكمة ) [2] او بإعادة النص مغفلا فيه ذكر (من) كما عالج النص القرآني ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج )[3] او بقياسه على نص عربي زيدت فيه (من) كما فعل في النص القرآني ( ولقد جاءك من نبأ المرسلين )[4] او بالنص على ادخال ( من ) وكأنه يريد الى القول بأنها اقحمت اقحاماً ، قال ذلك بعد ذكر النص القرآني ( وكلوا مما امسكن عليكم )[5] ادخل (من ) كما ادخله في قوله « قد كان من حديث » و « قد كان من مطر »[6]. وقد كانت النصوص التي ذكر فيها استعمالها للتوكيد كلها مزينة بلفظ « ادخلت من « او » دخلت من او غيرهما . وربما جمع هذه الاساليب كلها في معالجة النص الواحد[7] .

لقد ذكر ابن هشام في المغنى ان شروط زيادة ( من ) للتنصيص على العموم[8] او التوكيد على العموم[9] ثلاثة ، الاول : تقدم نفي او نهي او استفهام . والثاني : تنكير مجرورها . والثالث : كون مجرورها فاعلاً او

---

(١) الاعراف ١٠١ ،مخطوطة المعاني ١١٨/أ

(٢) آل عمران ٨١ ،مخطوطة المعاني ٨٦/أ

(٣) المائدة ٦ ،مخطوطة المعاني ١٠١ / ب

(٤) الانعام ٣٤ ،مخطوطة المعاني ١٠٧/ب

(٥) المائدة ٤

(٦) مخطوطة المعانى ١٠١ / أ

(٧) مخطوطة المعاني ١٦٢ /أ و ١٠١/ أ

(٨) فتقول « ما جاءني من رجل لاحتمال كون «رجل » قبل دخول « من » دالة على العموم وعلى الوحدة فتقول بل رجلان ».

(٩) كقولك « ما جاءني من احد » او من ديار فان « احد » و « ديارا » صيغتا عموم .

مفعولاً او مبتدأ » ثم قال » ولم يشترط الاخفش واحداً من الشرطين الاولين واستدل بنحو (ولقد جاءك من نبأ المرسلين)[1] و(يغفر لكم من ذنوبكم)[2] و ( يحلون فيها من أساور من ذهب )[3] و( يكفر عنكم من سيئاتكم)[4] ولم يشترط الكوفيون الاول[5] ولكن الناظر في النصوص التي اوردها الاخفش في معاني القرآن ونص فيها على زيادة ( من ) يجده لا يشترط حتى الشرط الثالث اذ ينص على زيادتها قبل الظرف في النص القرآني ( وترى الملائكة حافين من حول العرش )[6] فيقول فـ (من) ادخلت ها هنا توكيدا والله أعلم كقولك « ما جاءني من احد »[7] وليس هنا موضع فاعل أو مفعول به او مبتدأ وانما هو ظرف معمول لاسم الفاعل ( حافين ) . وينص على زيادتها في الظرف الواقع خبرا في النص القرآني ( وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب)[8] فيقول : معناه والله اعلم : « وبيننا وبينك حجاب » ولكن دخلت ( من ) للتوكيد[9] . وقد انتبه الازهري لهذا الاطلاق في جواز زيادة ( من ) فقال واجازها الاخفش والكسائي وهشام بلا شرط ووافقهم الناظم في التسهيل وعلله في شرحه بثبوت السماع بذلك نثرا ونظماً »[10].

---

(١) الانعام ٣٤

(٢) ابراهيم ١٠ ، الاحقاف ٣١، نوح ٤

(٣) الكهف ٣١ الحج ٢٣ ، فاطر ٣٣

(٤) البقرة ٢٧١

(٥) مغنى اللبيب ١/٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

(٦) الزمر ٧٥

(٧) مخطوطة المعاني ١٦٢/أ مختار الصحاح « من » .

(٨) السجدة (فصلت ) ٥

(٩) مخطوطة المعاني ١٦٥/أ

(١٠) تصريح الأزهري ٢ /٩ ، ١٠ .

وقد فهم النحاة ما فهمناه من الجواز فخرجوا عليه قول زهـــير بن ابي سلمى :

لمن الديار بقنّة الحجـــر اقوين من حجج ومن دهر

بروايته بلفظ (من) لا بلفظ ( مذ) فقد اراد « اقوين حججاً ودهراً »[1] وقول الشاعر :

ألا حيّ ندماني عمير بن عامر اذا ما تلاقينا من اليوم او غدا

فقد اراد « تلاقينا اليوم او غدا »[2] وقول الشاعر :

وبعد غد يا لهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست برائح

اراد « يا لهف نفسي غدا »[3] .

وفهموا هذا ايضاً فقالوا بإمكان زيادتها على الحال كما في النص القرآني (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله )[4]وزيادتها على المضاف إليه في النص القرآنى ( ولنبولنكم بشيء من الخوف والجـــوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين )[5] اذ تكون (من) الداخلة على الاموال زائدة[6] وهناك العديد من المواضع كان فيها رأي الاخفش في اطلاق زيادة ( من ) بين يـــدي المعربين والمفسرين ينجدهم بالتعليل وينقذهم من التأويل[7] .

---

(١) الانصاف ٢٠٨/١ خزانة الادب ش ٧٧٤

(٢) الانصاف كالسابق

(٣) الاشباه والنظائر ١٤٤/٤

(٤) البقرة ٢٣ اعراب القرآن ٥٥٢/٢ الاشباه والنظائر ٢٥٨/٣

(٥) البقرة ١٥٥

(٦) املاء ما من به الرحمن ٧٠/١

(٧) اعراب القرآن ٣٠٣/١، ٤١٢/٢ ، ٤١٦، ٤١٧ ، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠ ، ٤٢١=

م — زيادة النون : وذلك في التنوين الغالي اذ قد يلحق القـوافي المطلقة التنوين ويسمى تنوين الترنم كقول جرير :

اقلي اللـــوم عاذل والعتابن وقولي ان اصبت لقد اصابن

وقول رؤبة بن العجاج :

يا صاح ما هاج العيون الذرفن من طلل اضحى يحاكي المصحفن

وقوله ايضاً :

ما هاج اشجانا وشجوا قد شجن من طلل كا لا تحمي انهجن[1]

وقول النابغة :

ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قدن

وقد فهم بعض النحاة من كلام سيبويه عليه انه عوض من المَدّه[2].

اما القوافي المقيدة فلا يلحقها التنوين فان لحقها فهو تنوين غال واول من اثبته الاخفش ومن جاء بعـده من العروضيين ولو كان سبقه إليه من النحاة احد لذكر اسمه واما العروضيون فلم يكن قبله منهم الا الخليل ولو سبقه إليه لظهر ذلك[3] وانما سمي غالياً لتجاوزه حد الوزن ، وقيل ان الاخفش سمي الحركة التي قبله غلوا ومثل له بقول رؤبة:

وقاتم الاعماق خاوي المخترقن مشتبه الاعلام لماع الخفقن[4]

---

= و ٤٤٤، ٤٧٥، ٤٧٧، ٥٠٨ ، ٦٧٣ هذا عدا أربعة وعشرين موضعا في املاء ما من به الرحمن وبقية المواضع في المطول وتمام ابن جني وشرح ابن يعيش ومفتاح العلوم وشرح ابن عقيل وشذور الذهب وشواهد العينى وشرح التصريح وخزانة الأدب وشروح سقط الزند .

(١) لاحظ ما كتبه العينى عن هذين البيتين لرؤبة شرح الشواهد ١/٢٦ ، ٢٨، ٢٩ .

(٢) مغنى اللبيب ٢/٣٤٢

(٣) السابق ، تصريح الازهري ١/٣٦ شرح ابن الناظم ٥ وشرح ابن عقيل ١/١٩ .

(٤) مغنى اللبيب وتصريح الأزهري كالسابق

وانفرد ابن الحاجب بالقول انه سمي غاليا لقلته[١] والمشهور تحريك ماقبله بالكسرة كما في ( هذهِ ) و ( يومئذٍ ) واختار ابن الحاجب الفتح حملا على حركة ما قبل نون التوكيد كـ ( اضربن ) وقال « هـو اشبه قياسا على ماله اصل في المعنى » وبعض معاصري ابن هشام كان يسكن ما قبله ويقول الساكنان يجتمعان في الوقت وهـذا خلاف ما اجمعوا عليه[٢] اما فائدة هـذا التنوين فالتفريق بين الوصل والفصل[٣] اذ يقول الجرجاني لحق اشارة على الوقت اذ لا يعلم في الشعر المسكن الآخر اواصل انت ام واقف وهو نظير فصلهم بينهما بالحرف . في نحو « قام زيد ووقع » وقال بعضهم ان هذا التنوين انما يلحق الكلم اذا اريد به ترك الوقف ووصل آخر البيت الاول بأول البيت الثاني[٤] وقد انكره الزجاج والسيرافي لانه يكسر الوزن وقالا لعل الشاعر كان يزيد (ان) في آخر كل بيت فضعف صوته بالهمزة فتوهم السامع ان النون تنوين[٥] وقال ابن هشام معلقاً على هذا بأنه في هذا توهيم الاخفش والعروضيين وغيرهم بمجرد الظن[٦] ومهما يكن امر هذا الخلاف الذي يقوم بين النحاة في شأن هذا التنغيم وكونه يلحق الكلام لفظـاً ام نونا تلحق كتابة فان صوتاً هـو صوت النون يزاد على القوافي المقيدة واول من قال بـه الاخفش وهو ثاني عروضي عرفه تاريخ العروض العربي لذلك لم نجد فرقاً بينهما فوضعنا العنوان للنون .

ن ـ زيادة الواو : وحكم بزيادتها بعـد ( اذا ) متابعا تفسير الحسن

---

(١) تصريح الأزهري كالسابق .

(٢) كالسابق .

(٣) مغنى اللبيب تصريح الأزهري كالسابق .

(٤) تصريح الأزهري كالسابق

(٥) مغنى اللبيب ٢/٣٤٢ تصريح الازهري ١/٣٦ .

(٦) تصريح كالسابق

البصري فقال وقد فسر الحسن ( حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها )[1] على حذف الواو وقال : معناها « قال لهم خزنتها » فالواو في هذا زائدة ، وايد قوله هذا بالشواهد الشعرية فذكر بيت ابن مقبل[2] :

فاذا وذلك يا كبيشة لم يكن    الا كلمة حالم بخيال

وبيت كثير عزة[3] :

فاذا وذلك ليس الا حينه    واذا مضى شيء كأن لم يفعل

ثم قال « كأنه زاد الواو » ولكنه عرض للتفسير الآخر فقال « او جعل خبره مضمرا ونحو هذا مما خبره مضمر كثير[4] » وقد اعاد رأيه في زيادة الواو واستشهاده ببيت ابن مقبل واستدراكه بكون الخبر مضمرا عندما عرض للآية نفسها في موضع آخر من معاني القرآن[5] اما ابن جني فقد نسب القول بزيادة الواو في الآية الى الكوفيين[6] وعلى زيادة الواو فسر النحاة قول الشاعر :

فما بال من اسعى لا جبر عظمه

حفاظا وينوي من سفاهته كسري

وقوله :

ولقد رمقتك في المجالس كلها    فاذا وانت تعين من يبغيني[7]

---

(١) الزمر ٧٣

(٢) اللسان ( لمم ) خزانة الادب ش ٨٩٣ ، اعراب القرآن٣/ه ٨٨٩

(٣) اعراب القرآن ٣/٨٨٩ .

(٤) مخطوطة المعاني ٥٥/أ

(٥) مخطوطة المعاني ١٦٢/أ ، ب

(٦) الخصائص ٢/٦٢ ؛

(٧) مغني اللبيب ٢/٣٦٢

وقال بزيادة الواو في خبر ( كان) ممثلا له بقول العرب« كان ولا مال له » اي : كان لا مال له . وعلل ابن جني هذا بشبه خبر ( كان ) بالحال فجرى مجرى قولهم « جاءني ولا ثوب عليه[1] » .

وقد فسر النحاة برأيه زيادة الواو في النص القرآني ( واذنت لربها وحقت[2] ) وفي النص القرآني ( حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق[3] ) فالواو في (واقترب) زائدة. وكذلك في قول امرىء القيس :

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى
بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

وقول الشاعر :

حتى اذا قملت بطونكمُ ورأيتمُ ابناءكمْ شبوا
وقلبتمُ ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخبّ

فالواو في ( وانتحى ) وفي ( وقلبتم ) زائدة[4] وفي النص القرآني ( فلما اسلما وتله للجبين وناديناه[5] ) فاحدى الواوين زائدة[6] .

وكذلك فسر بعضهم الواو قبل ( يعدو ) في قول الشاعر :

أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر[7]

---

(١) الخصائص ٢/٤٦٢

(٢) الانشقاق ٣ املاء ما من به الرحمن ٢/٢٨٤ الانصاف ٢/٢٤٣

(٣) الانبياء ٩٦ ، ٩٧

(٤) الانصاف ٢/٢٤٣

(٥) الصافات ١٠٣

(٦) المغني اللبيب ٢/٣٦٢ همع الهوامع ٢/١٣٠

(٧) لامرىء القيس حاشية الصبان ١/٣٦ ، ٣/٩٧ شرح الرضي ٣٠٩

س – زيادة ( أل ) : اختلف النحاة فيما بينهم في التعريف عند الاخفش اهو باللام كما رأى ابن جنى[1] ام بالالف واللام كما رأى السيوطي . وقد اضطررنا لهذا الاضطراب الى تأخير هذه المادة في تسلسل المواد ثم عثرنا على نص مررنا به قبلا غير منتبهين له فكان القول الفصل وهو قول الاخفش « الألف واللام انما هما جميعا حرف واحد كـ (قد) و (بل) [2]» فصار حق هذه المادة بعد ان تكون في اول السلسلة .

لقد حكم بزيادتها بآية كون الداخلة عليه نكرة كقولك « مررت بالرجل مثلك وخير منك » ، واذا كانت ( مثلك ) و (خير منك ) نكرتين فان اتباع الرجل بهما لايمكن لوجود ( أل[3]) التعريف فلا بد من كونها زائدة . وقد قال الخليل في مثل هذا ان النعت والمنعوت معرفتان على نية (أل) في النعت وان كان موضعا لا تدخله كما نصب ( الجماء الغفير ) على نية الغاء اللام . وقال ابن مالك ان الاحسن في رأيه الحكم بالبدلية[4] ورأى صاحب المغني إن ابدال المشتق ضعيف فاقترح تخريجه على قوله :

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني[5]

ومما تزاد فيه اللام عند الاخفش « اللات » و « العزى » واحتج ابن جني لهذا الرأي بأن « اللات » و « العزى » علمان بمنزلة « يغوث » و « يعوق » و « نسر » و « مناة » وغير ذلك من اسماء الاصنام فهذه كلها اعلام وغير محتاجة في تعريفها الى ( أل) وليست من باب « الحارث » و « العباس » التي

---

(١) لاحظ ارقام المصادر وهمع الهوامع فيما يأتي .

(٢) مخطوطة المعاني ٣/ أ

(٣) سند أ ب على ذكر ( ال ) بدل اللام في كل النصوص المنقولة .

(٤) همع الهوامع ١/٨٠ ، ٨١

(٥) مغني اللبيب ٢/٥٤٦

نقلت فصارت اعلاما واقرت فيها ( أل ) التعريف على ضرب من توهم روائح الصفة فيها فتحمل على ذلك فوجب ان تكون فيها زائدة[1] .

**زيادة الحرفين :**

وهذا من بدع الاخفش التي تفرد بها ولم نعلم احدا قال بها غيره ممن سبقه أو عاصره أو جاء بعده . ومن صفات الحرفين ان يتصلا حتى ليظنان حرفا واحدا . وجاء ذلك في موضعين اكد في اولها ان الحرفين انما دخلا للتوكيد أما في الموضع الثاني فقد اورد زيادة الحرفين من غير مـــا اشارة الى مؤدي الزيادة .

أ ـ زيادة اللام و (ما) : وقد زعموا ان بعضهم يقول «إنْ زيداً لمنطلق» يعملها على المعنى وهي مثل (إن كلُّ نفس لما عليها حافظ[2]) يقرأ [ كل[3]] بالنصب والرفع و (ما) زيادة للتوكيد واللام زيادة للتوكيد« وهذه اللام عنده انما هي اللام الفارقة لأنه يقول فيها » وهي التي في قوله ( وان كان اصحاب الأيكة لظالمين[4] ) .

ب ـ زيادة الباء و ( مـــا ) : وانما اشار الى زيادتها في معرض كلامه على النص القرآني ( ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة [5] ) فقال ، يقول : « الى الهلكة » والباء زائدة نحو زيادتها في قوله ( تنبت بالدهن[6]) وانمـــا هي : « تنبت الدهن » قال الشاعر[7] :

---

(١) خزانة الادب ش ٥٢٧

(٢) الطارق ٤

(٣) زيادتها يقتضيها السياق .

(٤) الحجر ٧٨

(٥) البقرة ١٩٥

(٦) المؤمنون ٢٠

(٧) لم نتمكن من عرفانه .

كثير بما يتركن في كل حفـرة        زفير القواضي نحبها وسعالهـا

يقول « كثيراً يتركن » وجعل الباء و (ما) زائدتين[1] .

**٣ ـ زيادة الاسماء :**

أ ـ زيادة (ذا ) : وقد وضع الاخفش حدا لها اذا كانت فيه جاز الحكم بزيادتها أو بأنها اسم موصول واذا خرجت عنه وجب الحكم عليها بالزيادة . فيجوز الحكمان عليها اذا أمكن ابدالها باسم موصول بأن صلح مـــا بعدها ليكون صلة وذلك في الاستفهام كما في قول القرآن(يسألونك ماذا احل لهم[2]) « فان شئت جعلت ( ذا ) بمنزلة ( الذي) وان شئت جعلتها زائدة » فاذا لم يكن في الاستفهام استبدالها بالموصول بأن لم يصلح مـــا بعدها ليكون صلة وجب الحكم بزيادتها كما وردت في قول الشاعر جرير :

يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم        لا يستفقن الى الديرين تحنـانا [3]

فـ ( ذا ) لا تكون ههنا الا زائدة [ فـ[4] ] لو قلت « مـــا الذي بال نسوتكم » لم يكن كلاما [5] .

ب ـ زيادة الضمير فصلا : وانمـا يزاد في الكلام صـلة « توكيدا كزيادة ( ما ) » وقد حدد له مواضع الزيادة فقال في لفظ ( هو ) في قـول القرآن ( واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجـارة من

---

(١) مخطوطة المعاني ٦٨/ب

(٢) المائدة ٤

(٣) في المخطوطة « يستعفن » مخطوطة المعاني ٦٨/ب والاصلاح عن ديوان جرير ٥٩٨ ومغني اللبيب ١/٣٠١ وشرح شواهد المغني ٢٤٢

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) مخطوطة المعاني ١٠١/أ

السماء أو ائتنا بعذاب اليم[1] ) ولا تزاد الا في كل فعل لا يستغنى عن خبر ، وليست ( هو ) بصفة لـ ( هذا ) لأنك لو قلت ، رأيت هـذا هو « لم يكن كلاما » وكان قد اسلف القول بعد ايراد الآية انه ، نصب (الحق) لأن (هو) – والله اعلم – جعلت ههنا صلة في الكلام زائدة توكيدا « ثم قال » وانما جعلوا هذا المضمر نحو قولهم (هو) و ( هما ) و ( انت) زائداً في هذا المكان ولم يجعل في مواضع الصفة لأنه فصل أراد ان يبين به انه ليس بصفة مـــا بعده لما قبله ولم يحتج الى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر [2] .

فزيادة هذا الضمير اذا التبست الصفة بالخـــبر فاذا لم يكن لبس لم تكن حاجة الى الزيادة .

ج – زيادة اسم يضاف الى ما بعده : وقـــد روى الاخفش ذلك عن العرب . فقد سمع اعرابياً يقول في ابيات : «قالهن َحيُّ رباح» باقحام (حيّ) وقد جاء ذلك في الشعر ، قال لبيد :

الى الحـــول ثم اسم السلام عليكـما

[ومن يبك حـــولا كاملا فقد اعتذر]

وقال ذو الرمة : . . . . . . . . . . .

داع يناديه باسم المـــاء مبغـوم

وقال الشاعر :

تداعين باسم الشيب في متثلم

وحكوا « هذا حيُّ زيد » و « اتيتك وحيُّ فلانٍ قائمٌ ، وحيُّ فلانٍ شاهدٌ » كما انشدوا :

---

(١) الانفال ٣٢

(٢) مخطوطة المعاني ١٢٢/ب ، ١٢٣/أ

يا قـرّ ان اباك حيّ خـويلد　　قد كنت خائفه على الاحمـاق

وقال الشماخ :

نفيت عنه مقـــام الذئب ......

اى « الذئب » . وقد اجمع النحاة على ان خروج المضاف في هـذه الحال ودخوله سواء وانما المعنى « قالهن رباح » و « ثم السلام » و « يناديه بالماء » و « تداعين بالشيب » و «هذا زيد » و «اتيتك وفلان قائم ، وفلان شاهد» و « ان اباك خويلد » و « نفيت عنه الذئب[1]» .

وقد رأى الاخفش في لفظ ( فوق ) في قـــوله القرآن ( فاضربوا فوق الاعناق[2] ) لفظا زائدا فقال ، معناها « اضربوا الاعناق » كما تقول ـ وهنا اضاف لفظا مزيداً جديداً هو (نفس) ـ رأيت نفس زيد «تريد زيداً[3]» .

### ٣ ـ زيادة الأفعال :

المعلوم ان الافعال في العربية تزاد ، وان ما يزاد منها انمـا هـو ( كان ) ومواضع زيادتها مقيسة وغير مقيسة محصاة مبينة في كتب النحو[4] فتنقاس زيادتها بين ( ما ) وفعل التعجب نحو « ما كان اصح علم من تقدما » ولا تزاد في غيره إلا سماعا[5]» وقد علل موفق الدين بن يعيش اختصاصها دون سواها من اخواتها بالزيادة بأنها (ام الافعال لا ينفك فعل من معناها[6]) اما الاخفش فيرى ان الافعال المزيدة في العربية عدا ( كان ) هي :

---

(١) شرح ابن يعيش ١٣/٣

(٢) الانفال ١٢

(٣) مخطوطة المعاني ١٢١/ب

(٤) شرح ابن عقيل ٢٤٩/١ ، ٢٥٢

(٥) شرح ابن عقيل ٢٥٠/١

(٦) شرح ابن يعيش ١٥٢/٧

أ ـ « اصبح » و «أمسى » : وتزادان في باب التعجب وانما قال الاخفش ذلك رواية عن العرب اذ قالوا « ما اصبح ابردها » و « ما امسى أدفأها ». وقد رد النحاة على الاخفش ذلك ، وكان اغرب ما رد به عليه ان ذلك ليس في كتاب سيبويه ، وان سيبويه لم يحكه عن العرب[١] . وقد رأى الرضي انهما لكي يكونا زائدين يجب ان يكون كل منهما مجرداً عن الحدث للزمانين اي الصبح والمساء والزمان الماضي كما جردت ( كان ) الماضي[٢] ورأى ابن يعيش ان الفعلين لا يمكن ان يجردا الماضي مثل ( كان ) فانهما يدلان على وجود الامر في الحال نحو قولك « اصبح زيد غنياً» اي هو في الحال كذلك[٣] ومهما يكن من امر قبول النحاة لهذا الرأي فانه سماع عن العرب[٤] .

ب ـ كاد : وكل مـا وردنا في امرهـا ان الرضي والسيوطي رويا لنا انه زعم الاخفش زيادة ( كاد ) استدلالاً بقول القرآن ( ان الساعة آتية اكاد اخفيها )[٥] .

***

هذا هو كل مايمكن قوله وتسجيله في موضوع الزيادة في بنية الجملة العربية. ونحن بعد ان استعرضنا رأيه فيه يمكن لنا ان نقول ان المتكلم عنده حر في ادخال ما يريد من الالفاظ في كلامه لتوكيد قوله وتثبيت معناه وتقوية مبناه والالفاظ المزيدة وان كانت مما يمكن افادة المعنى لو خـلا الكلام منها فهي

---

(١) السابق وشرح الرضي ٢٧٦

(٢) الرضي ٢٧٦

(٣) شرح ابن يعيش ٧/١٥٢

(٤) الموفي ١٣٤ وقد روى الاشموني زيادة ( امسى ) و ( اصبح ) عن الكوفيين وان ابا علي الفارسي وافقهم على ذلك لورود ذلك في بيتي شعر وان بعضهم اجاز زيادة سائر افعال الباب اذا لم ينقض المعنى شرح الاشموني ١/٢٥٢ ، ٢٥٣ الموفي كالسابق .

(٥) شرح الرضي ٢٨٣ ، همع الهوامع ١/١٢٩

ليست مزيدة فيه تجميلا ولهوا أو تزويقاً وسهوا ، انهـا ليست عبثا بل هي مقصودة لما في ذكرها من توكيد لمعنى الكلام. ونحن نرى ان الامثلة والشواهد القرآنية والشعرية كانت الى نصرة رأي الاخفش اقرب منها الى نصرة رأي سواه فقد كان حكمه بالزيادة فيها اسهل فهماً وأظهر معنى من تأولهم لتفسير وجودها واحترامهم التأويلات وارتكابهم المغالاة . وهذا منحى من مناحي تفكير الاخفش النحوي العامد الى البساطة والبعد عن المبالغة والفهم المباشر الواضح لما كان يرمي إليه العربي من تركيب كلامه وترتيب نظامه .

## الحذف والتقدير في الجملة العربية :

هل يمكن للجملة العربية ان تبرأ من الحذف بحيث تستغنى عن تقدير ألفاظ غير موجودة فيها ؟ يرى الاخفش ان الجملة العربية قد لا تكون تامـة المبنى وان كانت تامة المعنى اذ ربما اغنى بعضها عن ذكر بعضها وفهم معناها فهي بهذا على غير ما ظهر به بناؤها فهناك اذن حذف ، ولكنه حذف غـير مخل ولا مؤثر في فهم العربي كلامه . وانمـا يقود الى القول بالحذف ان تركيب الكلام يحتاج في أصله الى اكثر مما هو عليه ولكن اتضاح المعنى مكن المتكلم من أن يلقي بعض الالفاظ ويستغنى عنها « كما استغنت اشياء عن الخبر اذا طال الكلام وعرف المعنى [1] » وكذلك اذا طال الكلام اجزا فيه شبيه بالايمان لان بعضه يدل على بعض [2] و « رب ضمير لا يظهر لان الكلام انما وضع على ان يضمر فلو ظهر كان ذلك على غير ما وضع في اللفظ فيدخله اللبس [3] » .

وشأن الحذف في العربية عند الاخفش شأن الزيادة ينتظم ـ كما انتظمت ـ

---

(١) مخطوطة المعاني ١٦٦/أ

(٢) السابق ١٤٥/أ

(٣) السابق ٣١/أ

الحروف والأسماء والافعال وأشباه الجمل والأساليب بل يزيد عليها في هذين الأخيرين .

**حذف الحروف وتقديرها :**

وسنمر بحذف الحروف حسب تسلسلها الهجائي:

أ – حذف الهمزة : وتحذف في الاستفهام وجاء ذلك في قول القرآن ( وتلك نعمةٌ تَمُنُّها عليّ )[1] فقال فيه « فيقال : هذا استفهام » . كأنه قال : « أو تلك نعمة تمنها علي »[2] وقد جاء النص بـ « حذف الهمزة » منقولا عن الاخفش في اعراب القرآن[3] .

ب – حذف حرف الجر ( إلى ) : وانما تقدر مع فعل محتاج معناه إليها شأنها في ذلك شأن كل حروف الجر الاخرى كما سنرى . وعلى هذا التقدير جاء النص القرآني (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه)[4] فانما هي « الى ماقدمت يداه[5] وقد اعاد القول في هذا النص في موضع آخر فقال «فان شئت جعلت» ينظر اي شيء قدمت يداه وتكون صفته « قدمت » وقال بعضهم : انما هو « ينظر الى ماقدمت يداه » فحذف الى[6] وعلى ذلك ايضاً نقول «توجه مكةَ والكوفةَ » وانما هو « الى مكةِ والى الكوفةِ »[7] .

ج – حذف (أنْ) المصدرية : مر بنا قبلا رأيه في تقدير (أنْ ) المصدرية

---

(١) الشعراء ٢٢

(٢) مخطوطة المعاني ١٥٣/ب

(٣) اعراب القرآن ١/٣٥٢ .

(٤) النبأ ٤٠

(٥) مخطوطة المعاني ٩٦/ب

(٦) السابق ١٧٩/ب

(٧) السابق ٦٣/ب ، ٦٤/أ ، ١١٣/ب

مضمرة بعد ( حَتَّى ) و ( كَيْ ) و ( اللام )[١] وان ( أنْ ) هـذه هي التي تنصب الفعل لان هذه الحروف الثلاثة حروف جر ، ونصب الفعل بعد الفاء فيما يسميه النحويون جواب الفاء وهي فاء السببية انما هو باضمار ( أنْ ) ايضاً وهـــو ما كان جوابا للامر والنهي والاستفهام والتمني والنفي والجحود ونصب ذلك كله على ضمير ( انْ ) ونصب الفعل بعد الواو واو المعية كذلك « وكذلك الواو وان لم يكن معناها مثل معنى الفاء » واضمار (أنْ) انما هو لان الفاء والواو من حروف العطف فنوى المتكلم ان يكون ما مضى من كلامه اسما ثم اراد ان يعطف الفعل على الاسم فاضمر ( أنْ ) مع الفعل لان ( أنْ) مع الفعل تكون اسما فيعطف اسما على اسم وهذا تفسير جميع ما انتصب من الواو والفاء »[٢] على ان إلقاء ( أنْ ) من الكلام قد يؤدي الى رفع الفعل ففي قولك « مره يعطيني » : « إنْ شئت جعلته على » فهو يعطيني « وإنْ شئت على » « أنــّه يعطيني » فلما ألقيت ( أنْ ) ارتفع الفعل قال الشاعر:

ألا أيهذا الزاجري أحضرُ الوغى
وأنْ أتبعَ للذات هل أنت مخلدي

فـ « احضرُ في معنى » أنْ أحضرَ[٣] وقد فسر بهذا رفع الفعل في النص القرآني ( افغير الله تأمرونّي أعبدُ )[٤] والنص القرآني ( ومن آياته يريكم

---

(١) لاحظ المادة الثانية في فكرة العامل ونضيف الى المصادر التي اوردناها هناك ما يأتي شرح ابن يعيش ٩/هـ ١٥ ، ٧ / هـ ١٩ ، هـ ٢٠ شرح الرضي ٢٥٤ مغنى اللبيب ١ / ١٨٣ شرح شواهد العيني ٤/ ٣٧٩ مخطوطة المعاني ٦٨/أ ، ٩٤ /أ

(٢) مخطوطة المعاني ٢٨ / أ ، ب .

(٣) مخطوطة المعاني ٥٥/ب شرح ابن عقيل ٢/هـ ٢٨٦ وقد استشهد بالبيت في ١٥٦/ب من المخطوطة بلفظ ( اشهد ) بدل ( اتبع )

(٤) الزمر ٦٤ همع الهوامع ٢/١٧ شرح ابن عقيل ٢/هـ ٢٨٦ شرح الاشموني ٣/٣١٩ .

البرق خوفاً وطمعاً )[١] والنص القرآني ( وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسَّمعون الى الملا ويقذفون من كل جانب )[٢] .

د – حرف العطف ( أو ) : وقد جاء في معاني القرآن التصريح بحذف ( أو ) حرف عطف في نص القرآن ( قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه[٣]) اذ تصور متسائلا يقول : قد قال (قم الليل إلا قليلا) فكيف قال ( نصفه ) ثم اجـاب « إنما المعنى » أوْ نصفه ، أو زد عليه لأنْـ [ ـه ] [ مـ ] ـما [٤]يكون في معنى تكلم به العرب بغـــير ( أوْ ). تقول : « أعطه درهما درهمين ثلاثة » تريد : أو درهمين أو ثلاثة [٥] وقـد نقل هذا النص مؤلف إعراب القرآن مع تغيير طفيف وأضاف أنّ المبرد عد هذا بدلا [٦] وعرض لمثال الدراهم وحذف ( أو ) ابن هشام في المغني[٧]وشارح التصريح[٨] .

هـ – حرف الجر الباء : وقدرها في قول الشاعر :

نغـالي اللحم للاضياف نيئـاً ونطعمـه اذا نضج القدور[٩]

---

(١) الروم ٢٤

(٢) الصافات ٨ مخطوطة المعاني ٥٥/ب .

(٣) المزمل ٢ ، ٣ ، ٤

(٤) زيادتان يقتضيهما السياق

(٥) مخطوطة المعاني ١٧٦ / أ

(٦) اعراب القرآن ٢/٧٠٥

(٧) مغنى اللبيب ٢/٦٣٥ .

(٨) شرح التصريح للعليمي ٢/١٣٧

(٩) ورد البيت في مخطوطة المعاني في ٦٤/أ و ١٢٤ /ب بلفظ « نبذله » بدل « نطعمه » كما ورد كذلك في شرح الأبيات ٢٤ وهو غـــير منصوب وكذلك لم ينسب في اساس البلاغة « غلو » وجاء بلفظ « نرخصه وفي اللسان « غلا » ورد بلفظ « القدير » بدل « القدور » .

فقال ان الشاعر « يريد نغالي باللحم[1] » . ورآها مقدرة في النص القرآني ( والشمس والقمر حسبانا[2] ) « اى بحساب فحذف الباء كما حذفها من قوله ( أعلم من يضل عن سبيله[3] ) » وقاس الى حذفها ولم يصرح به حذف ( من ) فقال في النص القرآني ( واختار موسى قومه سبعين رجلا[4] ) اى : اختار من قومه . فلما نزع (من) عمل الفعل . وقال الشاعر[5] :

منا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع

ثم اعقب ذلك بقول الشاعر[6] :

امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب[7]

وقول النابغة :

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها يهدي الى أو ابد الاشعار[8]

وعدها محذوفة في قول الشاعر[9] :

كأني اذا سعى لا ظفر طائرا مع النجم في جو السماء يصوب

يريد « لاظفر بطائر » فألقى الباء[10] .

---

(١) مخطوطة المعاني ٣٦/ ب اعراب القرآن ١/١١٧

(٢) الانعام ٩٦ ، الانعام ١١٧

(٣) مخطوطة المعاني ١٠٩ / ب

(٤) الاعراف ١٥٥

(٥) هو الفرزدق شرح الأبيات ٢٠٠

(٦) قيل هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي كتاب سيبويه ١/١٧ ، مغني اللبيب الشاهد ٥٣١ ، الكامل للمبرد ١/٢١ ، وقيل هو لاعشى طرود شذور الذهب ٣٦٩ .

(٧) ورد بلفظ نسب في المخطوطة وهو مالا يتناسب والمعنى

(٨) مخطوطة المعانى ١٢٠ / أ

(٩) لم نعثر على اسمه .

(١٠) مخطوطة المعاني ١١٣/ب

وقال بحذفها في قولك « عمرَك الله » فهو عنده » اسألك بتعميرك الله ثم جرى فيه حذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجروراً بها ونقل هـــذا الرأى مؤلف الخزانة من كتابه الاوسط وانتصر له بدخول باء الجر على اللفظ في قول عمر بن أبي ربيعة :

بعمرك هل رأيت لهـــا سميا        فشاقك ام لقيت لهـــا خدينا

وانتصر له ناظر الجيش بقولهم « لعمرك إنَّ زيـــداً قائم » وقال تعالى ( لعمرك إنّهم لفي سكرتهم يعمهون )[1] التقدير : « لعمرك قسمى » فكأن ( العمر ) نفسه هو المقسم به فليكن هو المقسم بـــه في نحو « عمرك الله » ويكون الاصل : بتعميرك الله [2]. وروى عنه اجازة رفع لفظ الجلالة على انه فاعل[3].

و ـ رُبّ : وانما تحذف فتقوم الواو مقامها وتعوض عنها وقد عـــد الاخفش ذلك شذوذا وقد قاس عليه شيئاً وقال فيه «هذا في القياس ردىء» فقد قاس عليه جر لفظ الجلالة مقسماً به من غير ذكر الواو فقال: ومنهم من يجر بغير واو لكثرة استعمال هذا الاسم وهذا في القياس ردىء وقد جاء مثله شاذا قولهم :

وبلدٍ عاميةٍ اعماؤهُ[4]

انما هو « رُبّ بلدٍ » فصارت الواو عوضا من « رُبّ »[5] ولا نعلم كيف

---

(١) الحجر ٧٢

(٢) خزانة الأدب محققة ٤/٢١٢ .

(٣) خزانة الأدب ش ٨٥ .

(٤) هو للعجاج مقاييس ( عمى ) وقال محققه انه لرؤبة وهو مطلع ارجوزة في اول ديوانه وبعده « كأن لون ارضه سماؤه » .

(٥) مخطوطة المعاني ١٠٦ / أ

يفسر الكثرة الوافرة من تعويض العرب بالواو من ( رُبَّ ) ولا نعلم ما وجه الشذوذ فيه الا ان تكون الواو حرفاً لا يجوز استعماله بهذا المعنى في هذا الموضع .

ز ـ حرف الجر ( على ) : وهو يرى حذفها وتقديرها في قول القائل « ضُرِبَ عبدُ اللهِ الظَهرَ والبطنَ «ومعناه» على الظهرِ والبطنِ »وفي النص القرآني ( ولا تعزموا عقدةَ النكاح )[1] « اي « على عقدةِ النكاح »[2] وفي النص القرآني ( لاقعدن لهم صراطَكَ المستقيم )[3] اي « على صراطِكَ »[4] وفي النص القرآني ( واقعدوا لهم كلَّ مرصد )[5] . وألقى (على)[6] والنص القرآني ( ولكن لا تواعدوهن سراً )[7] « اي على سر » أي « نكاح »[8] وقد حمل على ذلك قوم قول عروة بن حزام :

تحنُّ فتُبدى ما بها من صبابة    وأُخفي الذي لولا الأُسى لقضاني

اي ( لقضى علي ) فحذفت ( على ) وجعل مجرورها مفعولا[9].

ح ـ حرف الجر ( عن ) : وقدرها محذوفة في النص القرآني ( يسألونك

---

(١) البقرة ٢٣٥
(٢) مخطوطة المعاني ٦٣/ب ، ٦٤ / أ
(٣) الاعراف ١٦
(٤) مخطوطة المعاني ١١٣/ب ، اعراب القرآن ١/١١٧ مغني اللبيب ١/١٤٢ شرح شواهد العيني ٢/٥٥٦ همع الهوامع ٢/٢٩
(٥) التوبة ٥ .
(٦) مخطوطة المعاني ١٢٤ /ب اعراب القرآن ١/١١٧
(٧) البقرة ٢٣٥
(٨) مغني اللبيب ١/١٤٢ شرح شواهد العيني ٢/٥٥٦ همع الهوامع ٢/ ٢٩
(٩) المغنى والعيني كالسابق

عن الشهرِ الحرامِ قتالٍ فيه )[1] فقال « يريد » عن قتال فيه وجعله بدلا [2]، وتقدير حرف الجر هنا يشير الى ان العمل في المبدل على نية تكرار العامل وهو رأى غير الذي توصلنا إليه في العوامل المعنوية عند الاخفش اذ كدنا نجزم هناك بأن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه وهو العامل في بقية التوابع اي العامل المعنوي « التبعية » . وقال بحذفها وتقديرها في النص القرآني (اعجلتم امر ربكم )[3] يريد « عن امر ربكم »[4] .

ط ـ فاء ربط الجواب : وتحذف من جواب الشرط المستحق لها وذلك في النص القرآني (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً )[5] فقال فيها « فالوصية » على الاستئناف كأنه والله اعلم قال « ان ترك خيرا فالوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً »[6] وقد ذكر هذا الرأي مؤلف املاء ما من بـه الرحمن[7] وابن هشام في المغنى[8] وقد خرج ابن هشام على هذا الرأي قول الشاعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت[9] .

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

ولكن مؤلف الاملاء قال ان الاخفش احتج بهذا البيت لرأيه ولم نجد هذا البيت في معاني القرآن قط ولعله ورد في كتاب آخر له لم يصل إلينا .

---

(١) البقرة ٢١٧

(٢) مخطوطة المعاني ٦٣/أ

(٣) الاعراف ١٥٠

(٤) مخطوطة المعاني ١١٣/ب .

(٥) البقرة ١٨٠

(٦) مخطوطة المعاني ٦٧ / ب

(٧) املاء ما من به الرحمن ٧٩/١ .

(٨) مغني اللبيب ٦٣٦/٢ .

(٩) مغنى اللبيب ٥٦/١

ي ـ حرف الجر ( في ) : وقدرها محذوفة في قول القرآن ( ولن يتركم اعمالكم )[1] فقال «اي » في اعمالكم ، كما تقول « دخلت البيتَ » وانت تريد « في البيت »[2] وفي قول القرآن ( فما ربحت تجارتهم )[3] وانما يريد « فما ربحوا في تجارتهم »[4] .

ك ـ حرف التوكيد ( قد ) : وقدرها محذوفة قبل الفعل الماضي ليصح وقوعه حالا في النص القرآني ( اوجاؤكم حصرت صدورهم )[5] فالفعل « حصرت » حال من فاعل ( جاء ) على اضمار ( قد )[6] .

ل ـ حرف اللام :

لام القسم : وتحذف من جواب القسم وعلى ذلك جاء النص القرآني ( والنازعات غرقا )[7] « فأقسم » هذا ما قاله الاخفش بعد النص ثم مضى يوجه هذا القسم توجيهات مختلفة كان منها قوله « وان شئت جعلته على ( والنازعات ) ( ليوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة )[8] فحذفت اللام »[9] وبهذا فسر حذفها من جواب القسم في النص القرآني ( ق والقرآن المجيد)[10]

---

(١) محمد ٣٥

(٢) مخطوطة المعاني ١٦٩ / أ

(٣) البقرة ١٦

(٤) مخطوطة المعاني ٢٣ / أ

(٥) النساء ٩٠

(٦) مغنى اللبيب ٢/٤٣٠ .

(٧) النازعات ١

(٨) نص القرآن ( يوم ترجف الراجفة ) بلا لام ، النازعات ٦ ، ٧

(٩) مخطوطة المعاني ١٧٩ /ب

(١٠) ق ١

فقال فيه « قسم على ( قد علمنا ما تنقصُ الارض منهم ) »[1] فلم تذكر اللام وعندما عرض ابن هشام لهذا الموضع وتساءل عن جواب القسم قال « فقال الاخفش ( قد علمنا ) وحذفت اللام لطول الكلام »[2] .

لام الامر : وتحذف حذفا مقيساً مع الفعل المضارع لتكوين فعل الامر اذ ذهب والكوفيون ايضاً الى أن أصل الامر انماهو المضارع دخلت عليه لام الطلب فجزمته ثم حذفت حذفا مستمرا للتخفيف وتبعها حرف المضارعة وقد تابعه ابن هشام على ذلك[3] .

لام الجر : وقدرها محذوفة في النص القرآني ( وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم )[4] فقال : يقول « لاولادكم »[5] وفي النص القرآني ( واذنت لربها وحقت )[6] فقال « اي وحق لها » [7] .

م ـ ( لا ) التبرئة : وجاء حذفها وتقديرها فيما حكاه من قولهم « لارجلَ وامرأةَ » بالبناء على الفتح على تقدير (لا) فكأنه قال «لا رجلَ ولا امرأةَ » ثم حذفت ( لا )[8] وعد الازهري في تصريحه هذا الحذف شذوذا وأكد ان الاصل « ولا امرأةَ » فحذفت (لا) وبقى البناء بحاله على نية (لا) كما قالوا: ولا بيضاءَ شحمة على نية ( كلّ ) في قولهم[9] ومر العليمي بهذا فلم يعقبه

---

(١) ق ٤

(٢) مغنى اللبيب ٢/ ٦٤٦ .

(٣) مغنى اللبيب ١/٢٢٧ شرح التصريح ١/٥٥

(٤) البقرة ٢٣٣

(٥) مخطوطة المعانى ٦٤/أ

(٦) الانشقاق ٢

(٧) مخطوطة المعاني ١٨١/ب

(٨) شرح ابن عقيل ١/ ٣٤٨

(٩) تصريح الأزهري ٢٤٣/١

عليه[١] .

ن ـ حرف الجر ( من ) : وقدرها محـــذوفة في النص القرآني ( ما يود الذين كفروا من اهــل الكتاب ولا المشركين )[٢] فقـــال أي : « ولا من المشركين »[٣] وفي النص القرآني ( واختار موسى قومَه سبعين رجلا )[٤] قـال اي : « اختار من قومِه » فلما نزع ( من ) عمل الفعل وقال الشاعر :

منا الذي اختير الرجال سماحة وجوداً اذا هب الرياح الزعازع[٥]

وفي قولهم كلمته فاه الى في نصب ( فاه ) بتقدير ( من ) اي من فيـه الى في[٦] .

س ـ النون : والنون التي تحذف عنده انواع :

نون التنوين : وتحذف عنـــد الاخفش لإلتقاء الساكنين اذ يقول في نص القرآن ( قل هو الله أحدُ اللهُ الصمد )[٧] « ومن العرب من لا ينون، يحذف لالتقاء الساكنين »[٨] وعلى هذا جاء بيت ابي الاسود الدؤلي[٩] :

فالفيتــه غـير مستعتبٍ ولا ذاكر الله الا قليـــلا

ولو كانت حذفت النون لمعاقبة الاضافة اياها لكان احسن وأفضل فكأنه

---

(١) شرح العليمي ١ /٢٤٦

(٢) البقرة ١٠٥ .

(٣) مخطوطة المعاني ٦١ / ب

(٤) الاعراف ١٥٥

(٥) للفرزدق شرح الابيات ٢٠٠

(٦) شرح الرضي ٨٦

(٧) الاخلاص ١ ، ٢

(٨) مخطوطة المعاني ١٨٤/ب ، شرح ابن يعيش ٣٥/٩

(٩) الكتاب لسيبويه ٨٥/١ شرح الأبيات ٧٥ .

طرح التنوين لغير معاقبة الاضافة وهو قبيح »[١] .

وتحذف لمعاقبة الاضافة اياها كما ظهر في النص السابق .

وتحـــذف للتركيب : ففي النص القرآني ( لا ريبَ فيه ) [٢] انمـا حذفت التنوين منه لانك جعلته و (لا) اسما واحداً وكل شيئين جعلا اسما لم يصرفا والفتحة التي فيه لجميع الاسم بنى عليها [٣] .

وتحذف لكثرة الاستعمال : كما جاء في قولهم « سلامُ عليكم »[٤] .

وتحذف – وشريكتها في الحذف ( نون الوقاية ) – بعـــد اسم الفاعل المجرد من اللام والمتصل بالضمير ناصباً اياه مفعولا لا مضافاً إليه . وقد تابعه على ذلك ابن هشام وحذف التنوين والنون ليس عندهما للاضافة بل للتضاد بينهما وبين الضمير المتصل [٥] فكأنهما يعاقبان الضمير عندهما . ويؤيد هذا الاستنتاج عبارة الرضي في الصفة المشبهة اذ قال « وان ولي الصفة المشبهة المجرد من اللام مضمر بارز هو فاعلها وجب اضافتها إليه نحو : زيد حسن الغلام كريمه » خلافا للكسائي على ما نقله عنه ابن مالك ولعله يجوز فيه النصب تشبيها بالمفعول كما في « حسن الوجه » ويحذف التنوين للمعاقبـــة لا للاضافة كما ذكر من مذهب الاخفش وهشام في اسم الفاعل المجرد[٦].

نون التوكيد : وقد رآها محـــذوفة في نص القرآن ( يحلفون بالله لكم

---

(١) مخطوطة المعاني ٣٨ / أ ، ب

(٢) البقرة ٢

(٣) مخطوطة المعاني ١١/ أ

(٤) تمام ابن جني ١٥

(٥) شرح الرضي ١٢١ .

(٦) شرح الرضي ١٢٢ .

ليرضوكم[1]) فقال ، ولا أعلمه الا على قوله « ليرضنكم » كما قال الشاعر :

اذا قلت قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا أنائك أجمعا[2]

اى « لتغنين عني » وهو نحو ( ولتصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة[3]) اى لتصغين[4]، ومما يؤيد الاخفش في روايته بفتح اللام في البيت انشاد احمد بن يحيى البيت بـ « لتغننّ عني » بنون التوكيد الثقيلة[5] والاخفش في رأيه هذا انما يقر قراءة الفتح في الآيات .

نون ( الذين ) و ( اللذين ) : وقد ذكر حذفها مستشهدا بشاهدين شعريين وقاس اليها ما لا يقاس في رأينا . قال : « قال الشاعر[6] » :

الحافظو عورةِ العشيرةِ لا يأتيهم من ورائهم نطف

وفي كتاب الله ( والمقيمي الصلاةِ[7]) وقد نصب بعضهم فقال « والمقيمي الصلاةَ » و الحافظو عورةَ » استثقالا للاضافة « ثم اعقب ذلك بالقول غير معلل » كما حذفت نون ( اللذين ) و ( الذين ) قال الشاعر[8] :

ابني كليب ان عميَّ اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا

---

(١) التوبة ٦٢

(٢) لحريث بن عناب النبهاني جامع الشواهد ٢٦ شرح الابيات ١٨٧ بلفظ « اذا قال قطني قال آليت » ابن يعيش ٣/هـ ٩ وفيها كلها بلفظ « اذا قال » .

(٣) الانعام ١١٣

(٤) مخطوطة المعاني ١٢٧/أ شرح ابن يعيش ٣/٩

(٥) شرح ابن يعيش كالسابق .

(٦) هو رجل من الانصار ، شرح الابيات ٢١٢ وفي هامش الصفحة حدده بـ « قيس بن الخطيم » .

(٧) الحج ٣٥

(٨) الاخطل شرح الابيات ٢١٢/الاشتقاق ٣٣٨

وقال [1] :

فان الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا ام خـالد

فألقى النون [2] .

فقياس حذف النون استثقالا للاضافة على حذف النون في (اللذان) فتصبح ( اللذا ) وفي (الذين) فتصبح (الذي) قياس ماله قط من « قدر جامع » كما تقول المناطقة وأهل الكلام اللهم الا في ان في كليهما حذفا للنون .

ع – الواو : وهي على نوعين عنده :

حرف العطف : فقد ذكر مؤلف الخصائص أنشد الاخفش :

كيف اصبحت كيف امسيت مما ... يزرع الود في فـؤاد الكريم [3]

« يريد كيف أصبحت وكيف امسيت [4] » وجـاءت عبارة ابن هشام في المغني تكاد تقول ان الاخفش خرج على حذف الواو النصوص القرآنية (وجوهٌ يومئذ ناعمة [5]) يريد « ووجوه » على عطف على ( وجوهٌ يومئذ خـاشعة [6]) و ( أنَّ الدينَ عند الله الاسلام [7]) فيمن فتح الهمزة اى « وأنَّ الدينَ » عطف على ( أنهُ لا اله الا هو [8]) .

---

(١) للاشهب بن رميلة شرح الابيات ٢١٣

(٢) مخطوطة المعاني ٣٨/أ

(٣) الخصائص ١/٢٩٠ ، ٢/٢٨٠

(٤) الخصائص ٢/٢٨٠

(٥) الغاشية ٨

(٦) الغاشية ٢

(٧) آل عمران ١٩

(٨) السابق ١٨ مغنى اللبيب ٢/٦٣٥

حرف القسم : وتحذف قبل لفظ الجلالة لكثرة استعماله في القسم ففي النص القرآني ( قالوا واللهِ ربنا ما كنا مشركين[1] ) انما جر لفظ الجلالة على القسم ولو لم يكن فيه الواو نصبت فقلت « اللهَ ربَّنا » ومنهم من يجر بغير واو لكثرة استعمال هذا الاسم وهذا في القياس ردىء [2] .

ف — الألف : وانما تحذف مبدلة بغيرها وذلك اذا كانت :

مبدلة بالتنوين في آخر الاسم المنصوب فقد قال الاخفش: حكى ابو عبيد وقطرب وغيرهم « رأيت فرخ » ونحو ذلك [3] . وعلى هذا جاء قول الاعشى [4] :

الى المرء قيس أطيل السرى وآخذ من كل حي عصم

اراد ( عصما ) فحذف الالف [5] .

ومبدلة بياء المتكلم ففي قول القرآن ( يا أبتِ اني أخاف[6]) « فتح قوم كأنهم ارادوا « يا أبتا » فحذفوا الألف كما يحذفون الياء[7]» .

ص — حرف النداء ( يا ) : ففي النص القرآني ( ربنا ظلمنا أنفسنا [8]) انما يريد « يا ربنا ظلمنا أنفسنا » وكذلك قوله ( ربنا تقبل منا [9] ) .

---

(١) الانعام ٢٣

(٢) مخطوطة المعاني ١٠٦ / أ.

(٣) الاشباه والنظائر ١/١١٢

(٤) الخصائص ٢/٩٧

(٥) السابق .

(٦) مريم ٤٥

(٧) مخطوطة المعاني ٣٤/أ

(٨) الاعراف ٢٣

(٩) البقرة ١٢٧

وقدرها محذوفة واجبة الحذف في ( أيها ) و ( أيتها ) في الاختصاص ، فقد ذهب الجمهور الى أنّ ( ايّ ) و ( أيّة ) في الاختصاص مبنيان على الضم في محل نصب بفعل محذوف وجوبا تقديره ( أُخصّ ) بينما ذهب الاخفش الى انهما مناديان بحرف النداء المحذوف والتقدير « يا أيُّها » و «يا أيّتُها» وعلل ذلك بأنه ليس ببدع ان ينادي الانسان نفسه كما لايستنكر ان يخاطب نفسه فقد روى ان عمر بن الخطاب (رض) قال « كلُّ الناسِ أفقهُ منكَ يا عمرُ [١] » .

ق ــ أحد الحرفين المكررين : اذا كرر حرف جاز في بعض الاحوال الادغام بحيث يصبح الحرفان حرفا واحدا مشددا كما في النص القرآني ( ولا تتمنّوا [٢] ) إنْ شئت ادغمت التاء الاولى في الآخرة ، ومثله نحو « يضرباني » و (لا تّناجوا بالاثم والعدوان[٣]) و ( قل أتحاجونا في الله [٤]) وجاز ايضا حذف احد الحرفين استثقالا لاجتماعهما ، وقد قرأ بعض القراء ( فبمَ تبشرون [٥] ) أراد « تبشرونني » فاذهب احدى النونين استثقالا لاجتماعهما ، ولو قرئت « فبمَ تبشرون » بتثقيل النون كان جيدا ولم اسمعه كأن النون ادغمت وحذفت الياء » وقال ابو حية النميري :

أ بالموت الذي لابد اني ملاق لا أباك تخوفيني

فحذف النون و قال « ما اَحسْتُ منهم احدا » فألقوا احدى السينين

---

(١) شذور الذهب ٢٢٢ .

(٢) النساء ٣٢

(٣) المجادلة ٨

(٤) البقرة ١٣٩

(٥) الحجر ٥٤

استثقالا ، وهذا يصدق على كل مضعف ثلاثي كما في قوله (فَظِلتمْ تفكهون[1]) فانها انما كسر اولها لأنه يقول ( ظَلِلْتُ ) فلما ذهب احد الحرفين استثقالا حول حركته على الظاء . قال اوس بن مغراء :

مَسِنا السماء فنلناها وطالهم        حتى رأوْا أُحداً يهوي وَثهلانا

وقال بعضهم « فظَلتم » ترك الظاء على فتحها وحذف احدى اللامين . ومن قال هذا قال « مسنا السماء » وهذا الحذف ليس بمطرد انما حذف من هذه الحروف التي ذكرت لك خاصة ولا يحذف الا في موضع لا تحرك فيه لام الفعل فأما الموضع الذي تحرك فيه لام الفعل فلا حذف فيه ، فاذا كان أحد الحرفين ضميرا امتنع حذفه وتعين حذف الآخر ، قال الشاعر[2] :

تراه كالثغام يُعل مسكا        يسوء الفاليات اذا فليني

فحذف النون الآخرة لأنها النون التي تزاد ليترك ما قبلها على حاله وليست باسم فأما الاولى فلا يجوز طرحها فانها الاسم المضمر[3] .

واذا كان أحد الحرفين لمعنى والآخر من بناء الفعل ابقى حرف المعنى وحذف الآخر ، قال تعالى ( واتقوا الله الذي تساءلون به[4]) خفيفة لأنها من تسآلهم [ كذا ] فانهم يتساءلون فحذف التاء الاخيرة وذلك كثير في كلام العرب نحو « تكلمون » وان شئت ثقلت فأدغمت[5] .

ر – حروف الجر قبل المصدر المؤول : حروف الجر تحذف مع ( أنْ )

---

(١) الواقعة ٦٥

(٢) عمرو بن معد يكرب الزبيدي مجاز القرآن ٣٥٢/١

(٣) مخطوطة المعاني ٩٤/ب ، ٩٥/أ

(٤) النساء ١

(٥) مخطوطة المعاني ٩١/أ

كثيرا ويعمل ما قبلها فيها–اي في ( أنْ )– حتى تكون في موضع نصب[١] وأن طرح اللام واشباهها من حروف الجر من ( أن ) حسن الا تراه يقول « اشهد أنك صادق » وانما هو « اشهد على ذلك[٢] » بهذين القولين وضع لنا الاخفش قاعدة تقدير وحذف حروف الجر قبل المصدر المؤول . وعلى هذا قدر الباء في نص القرآن (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله[٣]) « اى بأن اتقوا الله[٤]» والنص القرآني ( واذ ان من الله ورسوله أن الله بريء من المشركين[٥] ) « اى بأن الله[٦] » والنص القرآني ( أن اشكر الله[٧] ) وهي ( بأن أشكر لله[٨] ) والنص القرآني ( تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا[٩]) يقول « بأن لا تخافوا[١٠]» والنص القرآني ( وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهمْ اصحاب النار[١١] ) أى « لأنهم » او « بأنهم[١٢] » .

وقدر (على) كما مر بنا في قول القائل « أشهد أنك لصادق » .

---

(١) مخطوطة المعاني ٦٢/أ

(٢) السابق ٤٨/ب

(٣) النساء ١٣١

(٤) مخطوطة المعاني ٩٨/ب

(٥) التوبة ٣

(٦) مخطوطة المعاني ١٥٧/أ

(٧) لقمان ١٢

(٨) مخطوطة المعاني ١٥٧/أ

(٩) السجدة «فصلت» ٣٠

(١٠) مخطوطة المعاني ١٦٥/ب

(١١) المؤمن ٦

(١٢) مخطوطة المعاني ١٦٣/أ

وقدر (في) في قول القرآن ( وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله[١] ) وقوله ( وما لكم ألا تأكلوا[٢]) فالمعنى « وما لنا في أن لا نقاتل » و « وما لكم في أن لا تأكلوا[٣] » وقد مر بنا الكلام على الشاهد الأول في زيادة (أنْ) .

وقدر اللام في قول القرآن ( أن هذه امتكم امة واحدة [٤]) « فيزعمون ان هذا ولأن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون » يقول « فاتقون لأن هذه امتكم[٥]» وفي النص القرآني ( وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم اصحاب النار[٦]) اى « لأنهم » او «بأنهم[٧]» وقول القرآن ( أن كنتم قوما مسرفين[٨]) يقول : «لأن كنتم[٩] » وقول الشاعر :

وما زرت ليلى أنْ تكون حبيبة     الي ولا دين لهـا انا طـالبة

يقول «لأن تكون حبيبة[١٠]» وقول القرآن ( ويكأن الله[١١]) فـ (وى) اسم فعل والكاف حرف خطاب ( وأن ) على اضمار اللام والمعنى : اعجب « لأن الله[١٢]» .

---

(١) البقرة ٢٤٦

(٢) الانعام ١١٩

(٣) اعراب القرآن ٨٥٩/٣

(٤) الانبياء ٩٢ ، المؤمنون ٢٥

(٥) مخطوطة المعاني ٤٨/ب

(٦) المؤمن ٦

(٧) مخطوطة المعاني ١٦٣/ أ

(٨) الزخرف ٥

(٩) مخطوطة المعاني ١٦٧/أ الفرزدق في جامع الشواهد ٣٤٣

(١٠) شرح ابن الناظم ١٠٢ شواهد ابن الناظم للعاملي ١٥٨

(١١) القصص ٨٢

(١٢) مغني اللبيب ٣٦٩/٢

وقدر (من) في قول القرآن ( ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه[1]) وانما هو « من أن يذكر فيها اسمه[2] » .

ش – حروف الزيادة : وقدرها محذوفة في :

( إفعل) و ( إفعال ) : إذ رأى جواز حذف الزوائد الهمزة والتضعيف في الصيغة الاولى والهمزة والالف والتضعيف في الصيغة الثانية ليمكن صوغ أفعل التفضيل منهما وعلى هذا جاء قول طرفة بن العبد :

اذا الرجال شتوا واشتد اكلهم    فأنت أبيضهم سربال طباخ

وقول رؤبة بن العجاج :

جارية في درعها الفضفاض    أبيضُ من أخت بني أباض

وقد تابعه في هذا الرأى المبرد [3] :

وفي المصدر : اذ رأيه ان اصل قولك « عمرك الله » انما هو « أسألك بتعميرك الله » وحذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجروراً بها وقد مررنا بهذا الرأى في موضوع تقدير حرف الباء فلينظر فيه هناك[4].

ت : حروف المضارعة ، وانما تحذف من الافعال المضارعة المسندة الى المخاطب بنوعيه مما يصلح صياغة الأمر له اذ يرى الاخفش والكوفيون ان فعل الامر انما هو مضارع دخلت عليه لام الطلب فجزم ثم حذفت اللام حذفا مستمرا للتخفيف وتبعتها حروف المضارعة وقد تابعه على ذلك ابن هشام [5] وقد مر بنا هذا الرأى في حذف وتقدير اللام .

---

(١) البقرة ١١٤

(٢) مخطوطة المعاني ٦٢/أ

(٣) خزانة الأدب ش ٦١٣

(٤) خزانة الادب محققة ٤/٢١٢

(٥) مغني اللبيب ١/٢٢٧ تصريح الازهري ١/٥٥

## ٢ ـ حذف الأسماء وتقديرها

وكما يعرض الحذف للحروف يعرض للاسماء فتضمر وتقدر مختلفة الاعرابات عديدة الوظائف ونستطيع وضعها وسلكها في السلك الآتي :

أ ـ حذف الاسم مضافا : ليس الاسم المضاف ذا حال اعرابية معينة ليصح فصله عن الاسماء فهو على غير حال المضاف اليه الذي لا يمكن ان يكتسب في الاضافة الا الجر ولا يصح ان يكون الى كونه مضافا اليه الا مضافا . فالمضاف اذن ليس ذا حال اعرابية واحدة وليس له مؤدي واحد ليصح استثباره بعنوان ولكن كثرة ورود الاسم محذوفاً في حال اضافته الى سواه عند الاخفش تسوغ لنا ان نؤثره باستقلال في البحث بمادة واحدة متشعبة الفروع :

حذف المضاف مفعولا به : وقد فسر به النص القرآني ( وسل القرية ) « يريد أهل القرية » (والعير[1]) أى وسل اصحابَ العير .... فحذف هذا الكلام ودل ما بقي على معناه ومثل هذا في القرآن كثير[2] ، وقد استشهد بالمثال ( وسل القرية ) في غير هذا الموضع وكرر الاستشهاد به[3]. وفسر به النص القرآني ( وجعله دَكّاً[4]) فذكر وجوه القراءات فيه ثم قال « لأنه حين قال ( جعله ) كان كأنه قال « دكه » ويقال « دكّاء » واذا أراد ذا ف[ قد ] اجرى مجرى ( وسل القرية ) لأنه يقال « ناقة دكّاء » اذا ذهب سنامها ....... وقرأها بعضهم (دكّاء) جعله فعلاء وهذا لا يثبت ان يكون وهو في كلام العرب : « ناقة دكّاء » اى ليس لها سنام والجبل مذكر إلا ان

---

(١) يوسف ٨٢

(٢) مخطوطة المعاني ٢٣/أ ، ب

(٣) السابق ١٠٤/ب ، ٦٧/أ ، ب ، ١١٩/أ ، ١٣٠/أ

(٤) الاعراف ١٤٣

يكون « جعله مثل دكّاء » وحـذف ( مثل[١] ) . وفسر به النص القرآني ( هل يسمعونـكم[٢] ) اى : « هل يسمعون منكم » أو « هل يسمعون دعاءكم » فحذف الدعاء كما قال الشاعر[٣] :

القائد الخيـــل منكوبا دوابرها    قد احكمت حكمات القد والابقا

يريد « احكمت حكمات الابق » فحذف ( حكمات ) وأقـام ( الابق ) مقامها[٤] » وفسر به النص القرآني ( وقالت لاخته قُصيِّه[٥] ) فقال « اى قُصّي أثَرَهُ[٦] » .

حذف المضاف مفعولاً لأجله : وفسر به النص القرآني ( ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين[٧] ) فقال ، يقول « ما نها كما الا كراهةَ ان تكونا » كما قال « إياكَ أنْ تفعل » اى « كراهة أنْ تفعل[٨] » وهو بهذا يقدم لنا رأيه في وجود محـــذوف بعد ( إيّا ) مع الضمائر في التحذير هو مفعول لأجـــله . وفسر به النص القرآني ( هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله[٩] ) فقال

---

(١) مخطوطة المعاني ١١٩/أ

(٢) الشعراء ٧٢

(٣) زهير بن ابي سلمى فقد ورد عجـــزه في المقاييس « أبق » واورد المحقق صدره كما في الديوان ص ٤٩ بيتا أورد العجز المبرد في الكامل لهـــذا الصدر فكان « منها الشنون ومنها الزاهق الزهم » .

(٤) مخطوطة المعاني ١٥٣/ب ، ١٥٤/أ والابق الكتان ١٥٤/أ

(٥) القصص ١١

(٦) مخطوطة المعاني ١٥٥/ب

(٧) الاعراف ٢٠

(٨) مخطوطة المعاني ١١٤/أ .

(٩) الفتح ٢٥

فيه «وصدوا الهدى معكوفا كراهية ان يبلغ محله[١]»وفسر به النص القرآني ( ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم[٢] ) فقال اى مخافة أن تحبط اعمالكم « وقد يقال امسك الحائط ان يميل[٣] » ونستطيع الاستنتاج بعد هذا ان الاخفش يرى تقدير محذوف قبل كل مصدر مؤول من ( أنْ ) والفعل اذا كان ذلك المصدر مسببا حدوث الفعل الذي قبله وان هذا المحذوف مصدرمنصوب يقدرحسب ظروف الكلام استحبابا واستكراها فيضاف الى المصدر المؤول .

حذف المضاف لفظ ( حين ) : وقد خرج على حذف لفظ (حين) مضافا قول الشاعر[٤] :

نهيتك عن طلابك ام عمرو بعافية وانت إذٍ صحيح

فقال : يقول حينئذٍ . فألقى ( حين ) واضمرها[٥] وخرج عليه قول الشاعر[٦] :

طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا أن ليس حين بقاء

فجر ( اوان ) وحذف واضمر الحين وإضافة الى ( أوانٍ ) لان (لاتَ ) لا تكون الا مع ( الحين[٧]) .

---

(١) مخطوطة المعاني ١٦٩/أ

(٢) الحجرات ٢

(٣) مخطوطة المعاني ١٦٩/ب

(٤) هو ابو ذؤيب الهذلي ديوان الهذليين ٦٨/١ شرح شواهد المغني ٩٢ خزانة ش ٤٩٨ وقد ورد في المغني غير منسوب بلفظ « بعافية » بدل « بعاقبة » ،

(٥) مخطوطة المعاني ١٠٦/أ خزانة كالسابق شرح ابن يعيش ٢٩/٣

(٦) هو ابو زبيد الطائي شرح شواهد المغني ٢١٩ شذور الذهب ٢٠١

(٧) مخطوطة المعاني ١٦١/أ خزانة الادب ١٤٠/٤ محققة

**حذف المضاف فاعلا** : وقد خرج عليه النص القرآني ( فإن انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين[1]) لأنه يجوز ان تقول « إن انتهوا » وهو قد علم انهم لا ينتهون الا بعضهم . فكأنه قال : ان انتهى بعضهم فــلا عدوان الا على الظالمين منهم « فأضمر[2] » فحذف الفاعل هنا مضافاً واقيم ضمير يدل عليه هو بدل الضمير المضاف اليه . وخرج عليه النص القرآني ( هل ينظرون الا ان يأتيهم الله[3]) « يعني : امره » لأن الله تبارك لا يزول كما تقول « خشينا ان تأتينا بنو امية » وانمـــا تعني حكمهم[4] . فحذف الفاعل مضافا واقيم المضاف اليه مقامه ، وخرج عليه النص القرآني ( ساء مثلاً القوم[5]) فجعل ( القوم ) هم المثل في اللفظ واراد « مثل القــوم » فحذف كما قــال (وأسأل القرية[6]) فحذف الفاعل مضافا واقيم المضاف اليه مقامه .

حذف المضاف مبتدأ : وقد ورد في قــول القرآن ( ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق[7]) وانما هو والله اعلم : « مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به » فحذف هذا الكلام ودل ما بقي على معناه ومثل هذا في القرآن كثير[8] والملاحظ ان المضاف اليه قد حذف ايضاً .

**حذف المضاف خبرا :**

مجرداً من النواسخ : وذلك في نص القرآن ( كتب عليكم القتال وهــو

---

(١) البقرة ١٩٣

(٢) مخطوطة المعاني ٦٩/أ

(٣) البقرة ٢١٠

(٤) مخطوطة المعاني ٧٢/ب ، ٧٣/أ

(٥) الاعراف ١٧٧

(٦) مخطوطة المعاني ١٢٠/ب

(٧) البقرة ١٧١

(٨) مخطوطة المعاني ٢٣/ب

كُرْهٌ لكم )[1] اي : ذو كرهٍ . وحذف (ذو) كما قال (وسل القرية)[2] وفي النص القرآني ( يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم )[3] « اي شهادة بينكم شهادة اثنين » فلما ألقى ( الشهادة ) قام ( اثنان ) مقامها وارتفع بارتفاعها كما قال (وسل القرية ) يريد « اهل القرية » وانتصب « القرية » بانتصاب ( الاهل ) وقامت مقامه[4] وفي قول الشاعر :[5] .

وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتاة اسلم الحي حاضره

« وانما يريد : وشر المنايا منية ميت وسط اهله »[6]

خبرا لـ( لكنّ ) : كقول القرآن ( ولكنّ البِرَّ مَنْ آمن بالله )[7] . وانما هو ولكن البرّ برُّ من آمن بالله[8] فحذف المضاف واقيم المضاف إليه مقامه وقد عرض لهذا النص فيما بعد فأفاد ( ولكنّ البِرّ منْ آمن بالله والملائكة والكتاب والنبيين ) ثم قال ( وآتى المال على حبه واقام الصلاة وآتى الزكاة ) فهو على اول الكلام « ولكن البر برُّ من آمن باللهوأقام الصلوة وآتى الزكوة ثم قال (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين ) « والموفون » رفع على « ولكنّ الموفين »[9] «يريد بِرُّ الموفين » فلما لم يذكر (البرّ ) اقام

---

(١) البقرة٢١٦

(٢) مخطوطة المعاني ٧٣/أ

(٣) المائدة ١٠٦

(٤) مخطوطة المعاني ١٠٤/ب

(٥) هو الحطيئة وقد جاء بلفظ « هالك » بدل « ميت » و « ايقظ » بدل « اسلم » طبقات الشعراء ٣٩ .

(٦) مخطوطة المعاني ٢٣/ب

(٧) البقرة ١٧٧

(٨) مخطوطة المعاني٢٣/أ،٦٤/ب

(٩) في الاصل الموفون بالواو والنون

( الموفون ) مقام ( البِـرّ ) كما قال ( وسل القرية ) فنصبها على ( سل) وهو يريد « اهل القرية » ثم نصب ( الصابرين ) على فعل مضمر[١] وبنفس التعليل قدر محذوفاً في قول القرآن ( ولكنَّ البِـرّ من اتقى )[٢] فقال « يريد : بِرُّ من اتقى »[٣] .

خبراً لـ (إنّ ) : وفسر بها قول للعرب « إنّ الحقّ مَنْ صدق الله » اي «الحق حق من صدق الله »[٤] .

خـــبراً لـ ( كانَ ) : وذلك في النص القرآني ( وقالوا كونوا هودا او نصارى بل ملةَ ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين )[٥] فعندما اراد تعليل نصب « ملةَ ابراهيم » قال « لانهم حين قال لهم » كونوا هودا « كأنه قيل لهم » اتخذوا هذه الملة « فقالوا » لا بل ملةَ ابراهيم « أيْ : نتبعُ ملةَ ابراهيم ... او يكون أراد « كونوا اصحابَ ملةِ » ثم حذف « اصحاب » كما قال ( ولكنّ البرّ مَنْ آمن باللهِ ) يريد ( بِرُّ من آمن بالله )[٦] وفي النص القرآني ( كنتم خير أُمةٍ )[٧] قال «يريد» أهل أمةٍ لان ( الأمّةَ ) الطريقة والامّةُ – حركها بالفتح والكسر – ايضاً لغة[٨] فقد حذف كما هو واضح خبر كان وهو مضاف .

حذف المضاف مجروراً : وقد فسر به قول القرآن (انما مثل الحياة الدنيا

---

(١) مخطوطة المعاني ٦٧/أ ، ب

(٢) البقرة ١٨٩

(٣) مخطوطة المعاني ٦٨/ب

(٤) مخطوطة المعاني ١٤٩/ب ، ١٥٠/أ

(٥) البقرة ١٣٥

(٦) مخطوطة المعاني ٦٤ / ب

(٧) آل عمران ١١٠

(٨) مخطوطة المعاني ٨٨ / أ

كماء انزلناه )[1] فقال « يريد كمثل ماء »[2] وقال في نص القرآن ( مثل الفريقين كالاعمى والأصمّ )[3] «يقول كمثل الأعمى والأصمّ»[4] وفي قول القرآن ( ففسق عن أمْرِ (به)[5] « يقول » عن ردّ امرِ ربه « نحو قول العرب » «اتخم عن الطعام » أي «عن مأ كله اتخم»[6] وقول القرآن (والعاقبة للتقوى)[7] « اي لاهل التقوى »[8] وقول القرآن ( مثل نوره كمشكاة )[9] اي « كمثل مشكاة »[10] وقول القرآن ( وفصاله في عامين )[11] اي في انقضاء عامين ولم يذكر الانقضاء كما قال (وسل القرية) يعني اهل القرية[12] وقول القرآن (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة )[13] يقول والله اعلم «من صلاة يوم الجمعة[14]» وقبل ان ننتهي من هذا النوع من الحذف تجـــدر الاشارة الى ان المضاف المجرور

---

(١) يونس ٢٤

(٢) مخطوطة المعاني ١٣٩/ب

(٣) هود ٢٤

(٤) مخطوطة المعاني ١٣٤ / أ

(٥) الكهف ٥٠

(٦) مخطوطة المعاني ١٤٥ / أ

(٧) طه ١٣٢

(٨) مخطوطة المعاني ١٤٩/أ

(٩) النور ٣٥

(١٠) مخطوطة المعاني ١٥٢ / أ

(١١) لقمان ١٤ .

(١٢) مخطوطة المعاني ١٥٧/ب

(١٣) الجمعة ٩

(١٤) مخطوطة المعاني ١٧٤/أ

بحرف الجر قد يحذف مع الجار ايضا [١] وذلك في قول القرآن ( لا خيرَ في كثيرمن نجواهم الامن امر بصدقة )[٢] يقول « الافي نجوى من امر بصدقة »[٣] وكذلك القول في نص القرآن ( فأتوا بسورة مثله )[٤] وهذا والله اعلم « على مثل سورته » وألقى ( السورة ) كما قال (واسأل القرية) يريد « اهل القرية » [٥] .

والمدهش الباعث العجب بعد هذا كله ان نعلم ان الاخفش على هذه الكثرة الكاثرة من مواضع حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه مضطرب الرأي في امكان القياس عليه فقد أورد ابن جني انه يمنع ذلك ولا يقول به واحتج عليه بكثرته في القرآن حتى بلغت « اكثر من مئة موضع بل ثلاثمئة موضع وفي الشعر منه مالا أحصيه[٦] وانما رأى ابن جني ذلك لسعة المجاز في العربية واستمراره على ألسنة العرب ونقل ابن الاثير عن الفارسي وغيره من علماء العربية ان الاخفش قال في القياس على ذلك تارة انه ممتنع وتارة انه جائز والقوى عنده انه لا يقاس وغيره لا يمنع القياس[٧] .

ب ـ حذف الاسم مضافا إليه : وقد اشار الاخفش إليه في مواضع منها ان يكون المضاف لفظ ( كلٌ ) وانما يحسن حذف المضاف إليه بعدها وتقديره مضمراً اذا كانت اسما ولم تكن توكيداً لانه لا تكون ( كلّ ) مضمراً فيها وهي صفة وانما تكون مضمراً فيها اذا جعلتها اسماً لو كان ((انـّا كلاً فيها))

---

(١) يمكن ذكر هذا في حذف الجار والمجرور ايضا .

(٢) النساء ١١٤

(٣) مخطوطة المعاني ١٧٤ /أ

(٤) يونس ٣٨

(٥) مخطوطة المعاني ١٢٩/ب ، ١٣٠/أ .

(٦) الخصائص ٢/٤٥١ ، ٤٥٢

(٧) الجامع الكبير لابن الاثير ٢٩

في قوله ( إنَّا كلٌّ فيها ) [1] على الصفة لم يجـــز لان الاضمار فيها ضعيف لا يتمكن في كل مكان[2] ونرى ان ما يرمي إليه الاخفش هـــو ان حذف المضاف إليه في مثل هذه الحال وهو ضمير المؤكد ضعيف لانه الرابط الذي يربط بين اللفظين لفظ المُؤَكَّد ولفظ المُؤَكِّد .

ومما جاء فيه محذوف بعد ( كلّ ) قول القرآن ( ولكلٍ وجهةٌ هـــو موليها )[3] على ولكل امةٍ وجهة وقـــد قال قوم « ولكلّ وجهةٍ » فـلم ينونوا ( كل ) وهذا لا يكون لانك لا تقول « لكلِّ رجلٍ هـــو ضاربه» ولكن تقـول « لكلِّ رجلٍ ضاربٌ » فلو كانت « هو مولٍّ » كان كلاماً فأما ( موليها ) على ما قرأ فليس بجائز[4] .

والنص الآخر الذي جاء فيه الحذف بعد ( كلّ ) هو ( وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لاجل مسمى )[5] يعنى كلّه كما تقول : كلٌّ «منطلقٌ» اي كلهم[6] .

ومما جاء فيه الحذف ولم يكن المضاف لفظ ( كلّ ) قول القرآن ( وان خفتم شقَاق بينِهِما فابعثوا )[7] فيبعد ان بـين امكان اضافة ( شقاق ) الى ( بينهما ) لانه اي ( بينهما) قد يكون احدهما ويمكن رفعه بالضم ، واوضح امكان القول « شقاقاً بينَـهما » على جعل (بينَـهما) ظرفاً قـــال « ولو قلت شقاقاً بينَـهما » تريد ( ما ) وتحذفها ( فهو )[8] جائز كما تقـــول « تقطع

(١) غافر ( المؤمن ) ٤٨
(٢) مخطوطة المعاني ٨١ /ب
(٣) البقرة ١٤٨
(٤) مخطوطة المعاني ٦٥/ أ
(٥) الرعد ٢
(٦) مخطوطة المعاني ١٣٧ /ب
(٧) النساء ٣٥
(٨) زيادة يقتضيها السياق

بينكم » تريد (ما) التي تكون في معنى ( شيء )[1] وهذا يشير الى امكان حذف ( ما ) بمعنى شيء مضافا إليها .

ومما جاء فيه حذف المضاف إليه قول العجاج :

خالط من سلمى خياشيم وفا

فـ التقدير : (وفاها) فحذف المضاف اليه [2] والذي قال بـه الصبان ان الحذف في العجز إنما هو في موضعين هما خياشيم (ها) وفا (ها) وان التخريج الذي ارتضاه الاخفش والكوفيون وتابعهم عليه ابن مالك هو حذف المضاف اليه ونية ثبوته فأبقى المضاف على حاله وان ذلك يأتي اختياراً وأباه البصريون إلا اضطراراً [3] .

ومما حذف فيه المضاف اليه الاستثناء بـ (غير) بعد (ليس) ولذلك وجوه فيمكن القول « جاء زيد ليسَ غيرُ » بالضم تشبيهاً لـ (غير) بالغايات عند حذف المضاف اليه كما يجيء في الظروف المبنية على أنّ ( غير ) اسم (ليس) وقد حذف المضاف اليه وأبقى المضاف على حاله كما جاء في قول الراجز :

خالط من سلمى خياشيم وفا

وقد رد عليه الرضي بقوله ان حـذف خبر ( ليس ) قليل وان حذف المضاف إليه وابقاء المضاف على حاله قليل وكان الرضي قد فسر ضم (غيرُ) على انه كضم ( قبلُ ) و ( بعدُ ) اي هو بناء وان ( غيرُ ) في محل نصب خبرا لـ ( ليس ) وان اسمها قد حذف .

كما يجوز القول عند الاخفش ( ليس غيرٌ ) و « ليس غيراً » كما ينون ( كلّ ) و ( بعض ) عوضا عن المضاف إليه ويجوز القول عنده (ليس غيرُه) و ( ليس غيرَه ) مما يقوي مذهبه في كون ( ليس غيرُ ) بالضم على حذف

---

(١) مخطوطة المعاني ٩٥/أ ، ب

(٢) خزانة الادب ش ٢٤٣ شرح الرضي ١٠٦

(٣) حاشية الصبان ٨١/١

الخبر « وانتصر الرضي لرأي الاخفش بقوله » ويجوز ان يقال حسن حذف خبر ( ليس ) ههنا وان كان قليلا في غير هـذا الموضع لكثرة استعماله في الاستثناء والنصب على اضمار اسم ليس اى « ليس الجاني غيره »[1] .

ومما حذف فيه المضاف إليه ونوى ثبوت لفظه على نية الإضافة قول جرير[2]

يا تيمَ تيمَ عَدِيٍّ لا أبا لـكمْ     لا يوقعنـّكم في سَوْأةٍ عمر[3]

اذ زعم ان تيم الاولى قد حذف منه المضاف إليه وبقي على لفظ ما هو مضاف من غير تنوين اذ كانت الاضافة منوية فيه[4] .

ج – حذف ياء المتكلم : وتحذف مضافاً إليها وغير مضاف إليها فما حذفت منه في النداء قول القرآن ( يا عبادِ فاتقون )[5] و ( ربِّ قد اتيتني من الملك )[6] و ( ربِّ اما تريني ما يوعدون )[7] ويقبح حذف هذه الياء في غير النداء الا ما كان في رؤوس الآي نحو قوله (بل لما يذوقوا عذابِ )[8] و ( اياي فاتقونِ )[9] ويحذف هذا في الوقف كما تحذف العرب في اشعارها من القوافي نحو قوله[10] :

أبا منـذر أفنيت فاستبق بعضنا     حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقوله[11] :

---

(١) شرح الرضي ١٠٦ حاشية الصبان ١٦٥/٢ شرح ابن يعيش ٩٦/٢ ، ٩٨/٦ .

(٢) شرح شواهد المغنى ٢٨٩ .

(٣) جاء في المغنى « يلقينكم » بدل « يوقعنكم » .

(٤) شرح ابن يعيش ٩٦/٢

(٥) الزمر ١٦

(٦) يوسف ١٠١

(٧) المؤمنون ٩٣

(٨) ص ٨

(٩) البقرة ٤١

(١٠) البيت لطرفة بن العبد، مجاز القرآن لابي عبيدة ٣/٢ .

(١١) لعمرو بن كلثوم

إذا وقفوا « ثم مضى يشرح حالات لغات العرب وقفـــاً ووصلاً فقال » فـــإذا وصلوا قالوا « الاندرينا » و « من بعضى » وقد حذف قوم الياء في السكون والوصل وجعلوه على تلك اللغة القليلة وهي قراءة العامة وبهـا نقرأ لأن الكتاب عليها . وقـد سكت قوم بالياء ووصلوا بالياء وذلك على خلاف الكتاب لأن الكتاب ليست فيه ياء وهي اللغة الجيدة وسمعنا اعرابياً فصيحاً ينشد [1] :

فما وجد النهديُّ وجدا وجدته ولا وجـد العذريُّ قبـلِ جميلُ

يريد ( قبلي ) فحذف الياء [2] . وأكد في موضع آخر حـذف الياء من رؤوس الاي فقال ولو قرئت ( فَبِمَ تبشرونّ )[3] بتثقيل النون كان جيداً ولم اسمعه كأن النون ادغمت وحذفت الياء كما تحذف منرؤوس الآي نحو ( بل لما يذوقوا عذابِ ) [4] يريد عذابي [5] .

د — حذف المضاف والمضاف اليه : وذلك في تعليل نصب الحال السادة مسد الخبر وهي مسألة كان الاخفش اكثر توفيقاً وأقرب الى الصواب فيها من النحاة، فالاصل في المقدر انه «ينبغي تقليله ما أمكن لتقل مخالفة الاصل»[6] فقـد رأوا لتوجيه القول « ضربي زيداً قائماً » ان يقدروا الكلام على انه « ضربي زيداً حاصل إذ كان قائماً » الماضي و «ضربي زيداً حاصل إذا كان

---

(١) لم نعرف اسمه .

(٢) مخطوطة المعاني ٣٣/ب .

(٣) الحجر ٥٤

(٤) ص ٨

(٥) مخطوطة المعاني ٩٥/أ .

(٦) مغنى اللبيب ٦١٥/٢ همع الهوامع ١٠٦/١ الاشباه والنظائر ١٤١/١

قائماً » للمستقبل وقدر هو « ضربي زيداً ضربهُ قائماً » فقدروا خبراً وظرفاً وفعلاً وفاعلاً . وقدر خبراً مضافاً وضميراً مضافاً اليه . وقد تابعه عليه ابن مالك وعضد الدولة واستحسنه ابو القاسم بن قاسم [1] . وقد رد الرضي على الاخفش رأيه بقوله : « ويرد على مذهب الاخفش حذف المصدر مع بقاء معموله وذلك عندهم ممتنع إذ هو ـ أي المصدر ـ بتقدير ( أنْ ) الموصولة مع الفعل والموصول لا يحذف إلا أن يقال إذا قامت قرينة معنوية دالة عليه فلا بأس بحذفه كما قال سيبويه في باب المفعول معه أن تقدير « مالك وزيداً » « مالك وملابستك زيداً » [2] ولا يسعنا أن نقول في موقف الرضي ونحن نعرض له إلا أنه تطفل لا معنى له فقد فند الرأي فيما يعتقد ثم احتال لتأييده. ولعمري لقيام القرينة في رأي الاخفش أقوى منه في رأي سيبويه فقد قامت القرينة من لفظ المصدر السابق على المصدر المقدر ومن المفعول بـه على ضميره المضاف اليه المصدر بينما كانت القرينة في رأي سيبويه مقدرة ومن لفظ مصدر اجنبي عن الكلام لأن ما قبله اسم مبتدأ وخبر من الجار والمجرور وهمـا لا يشيران بأي نوع من الإشارة الى لفظ ( الملابسة ) .

هـ ـ حذف الجار والمجرور وتقديرهما : يحذف الجار والمجرور معاً عند الاخفش متعلقين بفعل وسنمر بذلك حسب التسلسل الهجائي لحروف الجر :

الحرف (على) ومجروره : وقدرهما في قول القرآن ( فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تُعرضوا ) [3] فقد ذكر ان فيها قراءة أُخرى هي (ان تلُوا ) وقال انها لحن إلا على معنى الولاية « وليس للولاية معنى ههنا إلا في

---

(١) الفارسي ٥١ همع الهوامع كالسابق، الاشباه والنظائر ٤/٢٤٠، شرح الرضي ٤٤ شرح الاشموني ١/٢٣٠

(٢) شرح الرضي كالسابق .

(٣) النساء ١٣٥

قوله «أن تَتلُوا عليهم» فطرح ( عليهم ) فهو جائز [1] والقول في هـــذا التقدير انه جاء استجابة لحاجة الفعل الى الجار والمجرور .

الحرف (عن) ومجروره : ويقدران في قول القرآن (فما يستطيعون صرفاً ولا نصراً ) [2] فحذف « عن الكفار » [3] وحاجـة الفعل ( صرف ) الى هذا الجار والمجرور واضحة .

الحرف (في) ومجروره : وقـد قدرهما في النص القرآني ( واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً) [4] «فنون اليوم لأنه جعل فيه مضمراً وجعله من صفة اليوم كأنه قال يوماً لا تجزى نفس عن نفس فيه شيئاً» وإنما جاز اضمار ( فيه ) كما جاز إضافته ـ أي إضافة يوم ـ الى الفعل تقول : « هـــذا يوم يفعل زيد » وليس شيء يضاف الى الفعل غـــير أسماء الزمان ولذلك جاز اضمار ( فيه ) [5] وقدرهما في النص القرآني ( فأضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى ) [6] أي « اضرب لهم طريقاً لا تخاف فيـه دركاً » فحذف ( فيه ) كما تقول : زيد اكرمت، تريد « اكرمته » وكما قال واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ، فحذف ( فيه ) [7] . وفي النص القرآني ( هذا يوم لا ينطقون ) [8] « وإن شئت نونت ( اليوم ) إذا اضمرت ( فيه ) كأنك قلت : هذا يوم لا ينطقون « فيه » [9] فوجود ظرف الزمان

---

(١) مخطوطة المعاني ٩٩/أ .
(٢) الفرقان ١٩
(٣) مخطوطة المعاني ١٥٢/ب .
(٤) البقرة ٤٨
(٥) مخطوطة المعاني ٣٨/ب .
(٦) طه ٧٧
(٧) مخطوطة المعاني ١٤٩/أ ، ب .
(٨) المرسلات ٣٥
(٩) مخطوطة المعاني ١٧٩/أ .

( اليوم ) وظرف المكان ( الطريق ) هو الذي سوغ تقـدير (في) ومجرورها وأحوج اليهما .

حرف اللام ومجروره : ويقدرهما في النص القرآني ( فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ) [١] « يريد » فإن الله لهم [٢] وفي النص القرآني ( فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم ) [٣] كأنه قال « فإن الله له غفور رحيم » كما تقول « عبدالله ضربت » تريد « ضربته » [٤] ويقدرهما في النص القرآني ( الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن أنفسكم الموت ) [٥] أي : « قل لهم فأدرأوا عن أنفسكم الموت » وأضمر ( لهم ) [٦] . فتقدير الجار والمجرور إنما جاء حسب حاجة الكلام فقد قدرا مع صيغة المبالغة (غفور) وهو مما تعدى الى المذنب باللام وإلى الذنب بنفسه وربمـا تعدى الى الذنب باللام أيضاً في قوله تعالى ( واستغفري لذنبك ) [٧] وجاء تقديرهما مع الأمر من ( قال ) في المثال الثالث وهو مـا يتعدى باللام أيضاً .

الحرف (من) ومجروره : وقدرهما في قول القرآن (وأصبح فؤاد ام موسى فارغاً إذ كادت لتبدي به ) [٨] فقال : أي فارغاً من الوحي [٩] .

---

(١) البقرة ١٩٢

(٢) مخطوطة المعاني ٦٩/أ .

(٣) المائدة ٣

(٤) مخطوطة المعاني ١٠٠/ب .

(٥) آل عمران ١٦٨

(٦) مخطوطة المعاني ٩٠/أ .

(٧) يوسف ٢٩

(٨) القصص ١٠

(٩) مخطوطة المعاني ١٥٥/أ الاضداد ٢٩٨

كيف يجري حذف الجار والمجرور عند الاخفش أيكون حذفهما معاً أم تدرجاً ؟ اختلفت المصادر في تحديد رأي له فقال عدد منها أنه يرى التدرج في الحذف وذكر مؤلف املاء ما من به الرحمن ذلك وفسر عليه الحذف في قول القرآن ( وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) [1] فبين اوجه (ما) ثم قال: والتقدير لما تأمرنا بالسجود له « ثم » ( تأمرنا ) [2] بسجوده « ثم » تأمرنا ( به ) [3] وهــذا تصريح بالقول بالتدرج في الحذف. وأشار ابن هشام في المغنى الى هذا الرأي واستشهد بالنص القرآني (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ) ثم قال « أي لا تجزى فيه » ثم حذفت (في) فصارت ( لا تجزيه ) ثم حذف الضمير منصوباً لا مخفوضاً هذا قول الاخفش وعن سيبويه انهما حذفا دفعة واحدة [4] وقال في الاشباه والنظائر بهــذا القول ونقله نقلاً عن المغنى [5] ونقل مؤلف شرح التصريح رأيي الاخفش وسيبويه واستشهد بنفس الآية [6] كذلك فعل الصبان في الحاشية [7] إذن فالقول بالتدرج للأخفش والقول بالمعية لسيبويه .

ولكن المغنى ينقل عن ابن الشجرى ان التدرج رأي الكسائي وإن المعية رأي نحوي آخر ثم يستمر ابن الشجري فيقول : « وقال اكثر اهـل العربية منهم سيبويه والاخفش يجوز الأمران » اه . ويعقب مؤلف المغنى على هـذا بقوله : « وهو نقل غريب » [8] وكان مؤلف المغنى قــد أسلف نقل رأي

---

(١) الفرقان ٦٠

(٢) زيادات يقتضيها السياق .

(٣) املاء ما من به الرحمن ٢/١٦٤

(٤) مغنى اللبيب ٢/٦١٧

(٥) الاشباه والنظائر ١/١٤٢

(٦) تصريح الازهري ٢/١١٢

(٧) حاشية الصبان ٣/٦٥

(٨) مغنى اللبيب ٢/٦١٧

سيبويه بالمعية ورأي الاخفش بالتدرج وأسلف كذلك نقل قول ابن الشجري، بنسبة التدرج الى الكسائي وتجويز الأمرين الى الاخفش وسيبويه [1] وقد تابع الاشموني ابن الشجري من غير إشارة اليه في عزو هذه الآراء [2] فنحن الآن أمام نقلين مختلفين .

أما النقل الثالث فقد جاء به الرضي فنسب التدرج بالحذف الى الكسائي والمعية الى الاخفش وسيبويه [3] وقد نقل هذا الرأي عنه بتوسط اللقاني شارح التصريح زين الدين العليمي [4] .

لقد أورد ناسبو التدرج الى الاخفش مثالاً واحداً له هو نص القرآن (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ) ولئن كانوا قد استرفدوا رأيهم من معاني القرآن انهم في رأينا مخطئون فقد جاء قوله ـ وقال قوم: ـ لا يجوز اضمار (فيه) ألا ترى انك لا تقول «هذا رجل قصدت» وأنت تريد (اليه) . ولا « رأيت رجلاً أرغب » وأنت تريد (فيه) والفرق بينهما ان أسماء الزمان يكون فيها مـا لا يكون في غيرها ثم اتبع ذلك بقوله وإن شئت حملته على المفعول في السعة كأنك قلت : « واتقوا يوماً لا تجزيه نفس » ثم ألقيت الهاء كما تقول : « رأيت رجلاً أحب » وأنت تريد « أحبه » [5] ففي الآية يمكن تقدير حذفين جار ومجرور (فيه) او حذف ضمير محمول على المفعول في السعة وهو الهاء في (تجزيه) . فواضح انه لا يقصد الى التدرج قط وأنه إنما كان يرى حمل المحذوف على المفعول في السعة حتى عـده ضميراً منصوباً فلا حذف للجار والمجرور ولا تدرج في الحذف وإنما هو حذف للمفعول .

---

(١) مغنى اللبيب ٢/٥٠٣

(٢) شرح الاشموني ١/١٨٢

(٣) شرح الرضي ١٦٧

(٤) شرح التصريح للعليمي ١/١٤٧

(٥) مخطوطة المعاني ٣٩/ب

ولكن الذي يشفع لهم في هذا انهم ربما كانوا نقلوا رأيه في الحذف في النص القرآني المذكور من مؤلفاته الاخرى التي لا نعلم لها أثراً الآن . ولعل مما سبب الخلط كنية (ابى الحسن) إذ نكاد نجزم ان ما كان يفهم منها عند اطلاقها قديماً هو انها تعني الاخفش الاوسط لا غيره وإن كانت هي كنية لعلي بن حمزة الكسائي وعلي بن سليمان الاخفش الاصغر ، ولعل فيما فهمه منها مؤلف مختار الصحاح اوضح مثال على ما نقول [١] .

و – [حذف الخبر]: «لا يجب حذف الخبر إلا إذا علم وسد غيره مسده»[٢] بهذه العبارة يعضد ابن الناظم رأيه في رده على الاخفش القول بحذف الخبر وجوباً بعد (ما) التعجبية وتقديره في نحو « ما أحسن زيداً « بـ » ما أحسن زيداً شيء عظيم» وذلك بعد الاخفش (ما) موصولة وهي مبتدأ و (أحسن) صلتها . وهو يرد عليه بأن (ما) لو كانت موصولة لما كان حذف الخبر واجباً «لأنه» ها هنا لم يسد مسد الخبر شيء لأنه ليس بعد المبتدأ إلا صلته والصلة من تمام الاسم فليست في محل خبره وإنما هي في محل بقية حروف الاسم فلا تصلح للسد مسد الخبر [٣] وقد أورد ابن عقيل رأي الاخفش وفضل عليه رأيه القائل بأن (ما) نكرة تامة وإن الجملة بعدها خبر عنها والتقدير « شيء أحسن زيداً » ثم اتبعه بذكر آراء بقية النحاة وهي (ما) استفهامية والجملة

---

(١) صحاح الجوهري (أمر) وهامش مادة أمر منها ٢/٥٨١ وتعليق نصر الهوريني على ذلك ولاحظ مختار الصحاح (أمر) .

(٢) شرح ابن الناظم ١٨٦ والملاحظ ان ابن الناظم يستعمل نفي الوجوب بمعنى نفي الجواز والمعنى كما هو واضح ان نفي الوجوب يعني الجواز وان نفي الجواز يعني الامتناع والامتناع هو ما يقصد اليه بهذه العبارة وقدشاع هذا الاستعمال المغلوط في أيامنا هذه ويا للأسف. والمحدثون إنما ينقلونه عن الاسلوب الانكليزي must not وهو في حقيقته يترجم بـ «يجب ان لا» وليس بـ « لا يجب » . ووجوب العدم هو الامتناع بينما عدم الوجوب هو الجواز وعدم الجواز هو الامتناع .

(٣) شرح ابن الناظم ١٨٦

بعدها خبر عنها ، والتقدير « أي شيء أحسن زيداً » والآخر وهو ( ما ) نكرة موصوفة والجملة بعدها صفة لها والخبر محذوف والتقدير « شيء أحسن زيداً عظيم » [١] ونسب صاحب المغنى الى الاخفش الرأيين المحذوف الخبر في كليهما [٢] مؤيداً ومرجحاً هذين الرأيين على رأي سيبويه الذي يرى ان (ما) نكرة تامة والجملة بعدها خبرها وجانب الترجيح هو ان الاخفش رأى (ما) التامة غير ثابتة وغير فاشية وحذف الخبر فاش فترجح عنده الحمل عليه ثم عاد فذكر رد ابن الناظم على الاخفش من غير ان ينسبه اليه[٣] ونسب الرضي الى الاخفش الرأيين المحذوف الخبر في كليهما وأكد ورودهما عنه بايراده تركيب « أحد قوليه » [٤] وأعلن ابن يعيش اضطراب رأي الاخفش في (ما) وعد قوله بموصوليتها المشهور من مذهبه وقال بأن جماعة من الكوفيين قالوا بـه . وأورد عن ابن درستويه رأيين جديدين للأخفش في هذا : الاول انـه يرى موصولية (ما) وحذفت الصلة ومـا بعدها خبر ، والرأي الثاني هو انه يرى (ما) نكرة موصوفة وحذفت الصفة ومـا بعدها خبر [٥] . ونسب الرأيين الاولين للأخفش العليمي في شرحه [٦] .

الذي نراه من هـذا ان الاخفش رأى معنى الكلام تاماً مفاداً من قولك « ما أحسن زيداً » وإذ كان لا بدّ من توفر جانبي الاسناد فقد قدر الخبر محذوفاً لأنـه رأى (ما) موصولة ولكل موصول صلة فما بعدها صلة لهـا او موصوفة ولكل موصوف صفة فما بعدها صفة لهـا فالخبر إذن محذوف ولا

---

(١) شرح ابن عقيل ١٢١/٢

(٢) مغنى اللبيب ٢٩٧/١

(٣) مغنى اللبيب ٦٠١/٢ ، ٦٠٢

(٤) شرح الرضي ٢٨٤ ، ٢٨٥

(٥) شرح ابن يعيش ١٤٩/٧

(٦) شرح العليمي للتصريح ١٧٨/١

نعتقد أن داعية التقدير عنده إلا اظهار تكامل أركان الجملة كما كان النحاة يريدونها . وقد كان رأي ابن هشام في كون « حذف الخبر فاش » رأياً صحيحاً . ولعل الاخفش وهو يرى تقارب الموصول والشرط والاستفهام اعتقد أن لا بدّ من جواب لهذا الاسلوب التعجبي المتخذ قالب الاستفهام وسمي هذا الجواب خبراً وكثيراً ما كان يسمى جواب الشرط خبراً كما سيمر بنا في موضوع حذف جواب الشرط .

[حذف الخبر بعد (لات)] : وقد جاء عن الاخفش في ذلك رأيان الاول انها هي العاملة في باب النفي ولفظ ( حين ) بعدها في قوله ( ولات حينَ مناص ) [1] اسمها وخبرها محذوف أي « لات حين مناص لهم » [2] وإذا كانت كذلك فهي عاملة عمل (إنّ) [3] لأنها في قوله الآخر غير عاملة قط[4] وقد أورد البغدادي في الخزانة هذا القول وجعل الكوفيين ممن يذهب اليه أيضاً [5] . والرأي الثاني الذي جاءنا عن الاخفش هو أنها غير عاملة لأنها حرف و (لا) مثلها أيضاً فإذا وليها مرفوع فبالابتداء والخبر محذوف، وإذا وليها منصوب فمفعول لفعل محذوف فإذا قال ( ولات حين مناص ) كان التقدير « ولا أرى حين مناص » ونحو قول جرير :

فلا حسباً فخرت به لتيم ولا جداً إذا ازدحم الجدود

على تقدير « فلا ذكرت حسباً » وكذلك في (لات) [6] .

---

(١) ص ٣

(٢) املاء ما من به الرحمن ٢/٢٠٩

(٣) مغنى اللبيب ١/٢٥٤

(٤) همع الهوامع ١/١٢٦ تصريح الازهري ١/٢٠٠

(٥) خزانة الأدب ٤/١٢٩ محققة .

(٦) شرح ابن يعيش ١/١٠٩ مغنى اللبيب ١/٢٥٤ ، همع الهوامع ١/١٢٦ ، تصريح الازهري ١/٢٠٠ ، خزانة ٣/١٢٩ محققة حاشية الصبان ١/٢٦٥

وقد ردّ الرضي على الاخفش رأيه هذا بحجة عجيبة فقال « وفيه — أي في رأي الاخفش — ضعف لأن وجوب حذف الفعل الناصب او خبر المبتدأ له مواضع معينة »[1] والمدهش في هـــذا ان الرضي يفترض مواضع معينة « متعينة » يوجب فيها حذف الفعل الناصب او خبر المبتدأ ، وكأن هـذه المواضع نبأ منزل او قدر مقدر في لوحة الغيب او رأي يتعبد بـه الناس لا ينقصون منه ولا يزيدون عليه ، وكأن واضعي النحو الاوائل قد عصموا من السهو والنسيان والخطأ حتى كانوا يستوفون كل مواضع الحـــذف والذكر والاظهار والاضمار او كأن الاخفش أبا الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بعد هذا كله لم يكن من مشاهير وضعة النحو وصاغة قواعده ومستنبطة أحكامه ومرسخة أسسه ليمنع حق تعيين مواضع الحـــذف والتقدير والزيادة فيها والنقص منها .

[حذف الخبر قبل حال تصلح أن تكون خبراً]: فقد انفرد الاخفش في حكاية قول العرب « زيـد قائماً » فـ (زيد) مبتدأ والخبر محذوف والتقدير « ثبت قائماً » وهذه الحال تصلح أن تكون خبراً فنقول « زيد قائم » فـلا يكون الخبر واجب الحذف بخلاف « ضربي العبد مسيئاً » فإن الحال فيه لا تصلح أن تكون خبراً عن المبتدأ الذي قبلها فلا تقول «ضربي العبد مسيء» لأن « الضرب » لا يوصف بأنه « مسيء »[2] .

[حذف الخبر بعد النفي والاستثناء]: والمثال الذي أورد به الاخفش رأيه هو قول القرآن (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير )[3] فقال « يريـد والله أعلم » إلا

---

(١) شرح الرضي ١١٦

(٢) شرح ابن عقيل ١/٢٢٠ همع الهوامع ١/١٠٠ تعريف القدماء ٤٧٩

(٣) الحديد ٢٢

هو في كتاب « فجاز فيها الاضمار » وقد تقول « عندي هذا ليس إلا » تريد « ليس إلا هو »[1] وكذلك يحذف خبر (ليس) إذا كان اسمها (غير) مضافاً الى الضمير بعده (غيره) كأنه قال « ليس غيره صحيحاً »[2] وكذلك يحذف بعد ( لا يكون ) فتقول « قبضت عشرةً لا يكون غيرُها »[3] وقد افضنا في بعض جوانب الموضوع في حذف المضاف اليه[4] .

[حذف الخبر في اسلوب القسم (لاها الله ذا)]: ورأي الخليل ان (ذا) خبره لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام « للأمر ذا » فحذف الأمر لكثرة الاستعمال[5] وقيل ان رأي الخليل ان ( ذا ) اشارة صفة لاسم ( الله ) والمعنى ( لا والله الحاضر )[6] . أما رأي الاخفش فقيل انه يرى (ذا) من جملة القسم توكيداً له كأنه قال « ذا قسمي »[7] وقيل انه يرى (ذا) من جملة الجواب وهو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير « لا والله للأمر ذا »[8] وعلى رأيه الاول يكون الخبر هو المحذوف وقد نقل عنه هذا الرأي أحد رأيين له الرضي في شرحه[9].

---

(١) مخطوطة المعاني ١٧٢ / أ ، ب

(٢) مغنى اللبيب ١/١٥٨ شرح ابن يعيش ٢/٩٦ حاشية الصبان ٢/١٦٥

(٣) حاشية الصبان كالسابق .

(٤) شرح الرضي ١٠٦ حاشية الصبان ٢/١٦٥ شرح ابن يعيش ٦/٩٨

(٥) المفصل ٩/١٠٥ ، شرح الرضي ٢٩٥ وقد نقل ان رأيه الآخر هو ان (ذا) من تمام القسم صفة لله أي « الله الحاضر الناظر » وهو نفس الرأي الذي نسبه ابن يعيش الى الخليل ونسب للخليل القول بأن (ذا) من جواب القسم وهو خبر لمبتدأ محذوف أي (للأمر ذا) وهو ما نسبه ابن يعيش للأخفش او فاعل أي (ليكونن ذا) او (لا يكون ذا) .

(٦) ابن يعيش ٩/١٠٦

(٧) المفصل ٩/١٠٥

(٨) ابن يعيش ٩/١٠٦

(٩) تقدم على سواه .

أمـا بقية مواضع اضمار الخبر فقد قال الاخفش فيها عندما عرض لقول الشاعر [1] :

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن　　　إلا كلمة حـالم بخيال

وقول الآخر [2] :

فـإذا وذلك ليس إلا حينه　　　وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

« كأنه زاد الواو او جعل خبره مضمراً ونحو هـذا مما خبره مضمر كثير [3] » .

[حذف الخبر وتقديره اجتزاء بخبر ثان]: وذلك إذا كان في الكلام محتاجان لخبر واحد في المعنى بينما كانا مختلفين في الاعراب ففي قول القرآن (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج)[4] يجب في قراءة من رفع (الرفث والفسوق) ونصب ( الجدال ) تقـدير خبر للمرفوعين إذ لا يجوز أن يشترك المرفوع والمنصوب في خبر واحد ذلك انـه بعد رفع (الرفث) و (الفسوق) بالابتداء وبعد ناصب ( جدال ) نفس ( لا ) ولا بعد ( لا جدالَ ) كلها مبتدأ كما هو مذهب سيبويه . فخبر (لا) في (لا جدالَ) هو (في الحج) وهو خبر الجميع عند سيبويه وعلى هذا الخلاف قول الشاعر [5] :

فـلا لغوٌ ولا تـأثيمَ فيها　　　وما فاهوا بـه أبداً مقيم [6]

---

(١) هو لابن مقبل اعراب القرآن ٣/٨٨٩ لسان العرب (لمم) .

(٢) هو لكثير عزة اعراب القرآن ٣/٨٨٩

(٣) مخطوطة المعاني ٥٥/أ

(٤) البقرة ١٩٧

(٥) هو امية بن ابي الصلت ، اعراب القرآن ١/هـ ١٧٤

(٦) اعراب القرآن ١/١٧٤

[حذف الخبر وتقديره بعد (مذ) و (منذ) إذا وليتهما جملة] : وذلك في مثل قول الشاعر :

وما زلت أبغي المال مذ انا يافع

وقول الآخر :

ما زال مذ عقدت يداه ازاره

وقول الآخر :

منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

إذ هما مبتدآن يجب تقدير زمان مضاف للجملة يكون هو الخبر . وهذا رأي عجب لا نعلم له وجهاً من حسن التأويل ولعل ناقل الرأي قد أغفل التعليل والتسويغ الذي ساقه الاخفش لاتخاذ هذا الرأي . والمشهور من آراء النحاة انهما ظرفان مضافان الى الجملة بعدهما وعليه سيبويه والفارسي والسيرافي وابن مالك، او مضافان الى زمان مضاف الى الجملة وعليه ابن عصفور، لأنهما عنده لا يدخلان إلا على أسماء الزمان ملفوظاً بها او مقدرة فالتقدير في ( ما رأيته مذ زيدٌ قائم ) هو « ما رأيته مذُ زمنِ زيدٌ قائم » [1] .

[حذف الخبر إذا تعلق به جار ومجرور او ظرف] : ففي قول القرآن (بأيكم المفتون)[2] يرى الاخفش ان الجار والمجرور « بأيكم » متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن (المفتون) [3] ويقال مثل ذلك في كل جار ومجرور او ظرف جاء في موضع الخبر بعد مبتدأ إذ هما في رأيه متعلقان باسم فاعل محذوف تقديره (كائن) او (مستقر) وان الخبر هو من قبيل الاخبار بالمفرد. وقد رأى البصريون عداه ان ذلك من قبيل الاخبار بالجملة لأن المقدر في رأيهم

---

(١) همع الهوامع ٢١٦/١

(٢) القلم ٦

(٣) مغني اللبيب ١٠٩/١ .

هو (استقر) او (يستقر) ونسب الرأيان لسيبويه أيضاً [١] ونحن وإن كنا نميل الى رأي الاخفش في ترجيح اسم الفاعل لما في تقديره من قلة في المقدر إذ يحتاج تقدير الفعل الى تقدير فاعل مستتر او ضمير بارز فإنه يمكن لنا القول ان هذا المقدر لم يستعمل ظاهراً ولما استعمل قيل ان التصريح به شذوذ كما قال الشاعر [٢] :

لك العز ان مولاك عز وان يهن        فأنت لدى بحبوحة الهون كائن

وان الخبر الحقيقي الذي عليه اعتماد معنى الكلام في مثل هذه الحال إنما هو الظرف او الجار والمجرور .

[حذف الخبر جاراً ومجروراً] : وقد حمل عليه كثيراً من نصوص القرآن ويأتي الحذف مقيساً إذا كان جواب الشرط مفرداً والاصل فيه أن يأتي جملة فمن ذلك قول القرآن (فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدةٌ من أيام اخر)[٣] فقد قال فيه « يقول » فعليه عدةٌ « رفع » [٤] وكذلك قال نص القرآن (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهَدْي) [٥] وفي تتمة النص ( فمن لم يجد ففديةٌ من صيام ) [٦] كذلك قال في نص القرآن ( وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فديةٌ مسلمةٌ الى أهله وتحريرُ رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيامُ شهرين متتابعين ) [٧] إذ أفاد وقال ( فديةٌ مسلمةٌ الى أهله وتحريرُ

---

(١) شرح ابن عقيل ١/١٨٢

(٢) هو مجهول شرح ابن عقيل ١/١٨٣

(٣) البقرة ١٨٤

(٤) مخطوطة المعاني ٦٧/ب .

(٥) البقرة ١٩٦

(٦) السابق

(٧) النساء ٩٢

رقبةٍ مؤمنة ) وقال ( فصيامُ شهرين متتابعين ) أي : فعليه ذلك [1] هــذا مــا جاء من حذف الخبر جاراً ومجروراً من (على) ومجرورها اما ما جاء من اللام ومجرورها ففي نص القرآن (فأما ان كان من المقربين فرَوْحٌ وريحان)[2] فتقدير الاخفش هو «فله روحٌ وريحان» [3] وأما ورود الخبر جاراً ومجروراً غير مقيس فكثير عنده جاء منه قوله في نص القرآن (فيه آياتٌ بيناتٌ مقامُ ابراهيم) [4] . رفع « مقامُ ابراهيم » لأنه يقول « فيه آيات بينات منها مقامُ ابراهيم » على الاضمار [5] وقوله في نص القرآن ( أنشأكم من نفس واحــدة فمستقَرٌ ومستودَعٌ ) [6] نراه يعني منها مستقَرٌ ومنهــا مستودَعٌ « والله اعلم » [7] .

---

(١) مخطوطة المعاني ٩٧ / ب

(٢) الواقعة ٨٨ ، ٨٩

(٣) مخطوطة المعاني ١٧٢ / أ

(٤) آل عمران ٩٧

(٥) مخطوطة المعاني ٨٧/أ

(٦) الانعام ٩٨

(٧) مخطوطة المعاني ١٠٩/ب وهناك مواضع كثيرة ورد فيها حذف الخبر وسنذكر الموضع والحذف والمرجع فيما يلي : ( ذلك بــأن الله نزل الكتاب بالحق ) ( البقرة ١٧٦ ) « فالخبر مضمر كأنه يقول ذلك معلوم لهم بأن الله نزل الكتاب » مخطوطة المعاني ٦٧ / أ .

قول النابغة : ( كأنك من جمال بني اقيش يقعقع بين رجليه بشن ) أي كأنك جمــل منها ، مخطوطة المعاني ٩٦/أ .

( ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب (١٣) ذلــك فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ) (الانفال ١٣ و١٤) كأنه جعل ذلك خبراً لمبتدأ او مبتدأ اضمر خبره حق كأنه قال « ذلك الأمر او الأمر ذلكم » مخطوطة المعاني ١٢٢/أ .

( وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً ) (الفرقان ٦٣) فهذا ليس له خبر إلا في المعنى والله أعلم « مخطوطة المعاني » ١٥٢/ب ،

( يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون (٤١) إلا من رحم الله انــه هو العزيز الرحيم ) ( الدخان ٤١ ، ٤٢ ) فجعله بـدلاً من الاسم المضمر في (ينصرون) وإن شئت جعلته مبتدأ واضمرت خبره تريد « إلا من رحمه الله فيغني عنه » مخطوطة المعاني ٦٧/ب ، ١٦٨/أ .

[حذف الخبر وتقديره بعد الاستفهام]: وذلك كما في قول القرآن (أفمن كان على بينة ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة اولئك يؤمنون ) [1] فأضمر الخبر [2] وقول القرآن ( أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء ) [3] فهذا في المعنى « أفمن هو قائم على كل نفس مثل شركائهم » وحذف فصار « وجعلوا لله شركاء يدل عليه » [4] وقول القرآن ( أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ) [5] فهذا لم يظهر له خبر في اللفظ ولكن في المعنى والله أعلم كأنه « أفمن يتقي بوجهه أفضل أم من لا يتقي » [6] . وقول القرآن ( أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم ) [7] فجعل قوله ( فويل للقاسية قلوبهم ) مكان الخبر [8] وقول الشاعر [9] :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أم أم سالم

« على أأنت هي أم أم سالم » [10] .

## ز – حذف المفعول به :

[حذف المفعول به الثاني بعدظن واخواتها من أفعال القلوب]: وإنما يحذف

---

(١) هود ١٧

(٢) مخطوطة المعاني ١٣٤

(٣) الرعد ٣٣

(٤) مخطوطة المعاني ١٣٨/ب ١٣٩/أ

(٥) الزمر ٢٤

(٦) المعاني ١٦١/ب

(٧) الزمر ٢٢

(٨) مخطوطة المعاني ١٦١ / ب

(٩) ذو الرمة شروح سقط الزند ٢/٧٢٩ ، ٧٣٠

(١٠) مخطوطة المعاني ٧١ / ب

إذا تليت بـ ( أنّ ) ومعموليها إذ تسد (أنّ) ومعمولاها مسد المفعول الاول وقد أفضنا في شرح ذلك في القضية العاشرة التي خالف بها سيبويه [1] . وقد قاس ابن يعيش على رأي الاخفش حذف خبر (ليت) إذا جاءت بعدها (أنْ) واسمها وخبرها كأن تقول « ليت أنّ زيداً خارج » [2] .

[حذف المفعول الاول بعدهن]: وذلك إذا وليتهن (أنْ) ومعمولها الفعل وقد ورد ذلك في نص اضطرب فيه قول الاخفش اضطراباً بيناً لولا انه فسر أحد الامثلة بما يدل دلالة قاطعة على حذف المفعول الاول قال في نص القرآن (فحسب الذين كفروا أنْ يتخذوا عبادي من دوني اولياء ) [3] فجعلها (أنْ) التي تعمل في الافعال فاستغنى بما حسبوا كما قال ( إنْ ظنا أنْ يقيما ) [4] و ( ما اظن أنْ تبيد هذه ) [5] استغنى ههنا بمفعول واحد لأن معنى « ما أظن ان تبيد » « ما اظنها ان تبيد » [6] فقوله « استغنى بما حسبوا » أي باتخاذهم عبادي لا يشير الى ان المستغنى عنه الاول او الثاني ولكنه عندما مثل معنى « ما اظن أنْ تبيد هذه » بـ « ما اظنها أنْ تبيد » فالحق بالفعل ( أظنّ ) ضميراً هو المفعول الاول أفادنا تحديد المحذوف .

---

(١) نضيف الى المصادر هناك شرح الرضي ٣٠٠ شرح ابن يعيش ٨٥/٨ همع الهوامع ١٥٢/١ املاء ما من به الرحمن ٣٤/١ ، ١٥٠

(٢) شرح ابن يعيش ٨٥/٨

(٣) الكهف ١٠٢

(٤) البقرة ٢٣٠

(٥) الكهف ٣٥

(٦) مخطوطة المعاني ١٤٦/ب

[حذف المفعول به غير مقيس:] وقد قرر ذلك في نص القرآن ( يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها[١]) فقال « فدخلت فيه ( مِنْ ) كنحو ما تقول في الكلام « أهل البصرة يأكلون من البر والشعير » وتقول « ذهبت فأصبت من الطعام » تريد « شيئاً » ولم تذكر الشيء كذلك « يخرج لنا مما تنبت الارض شيئاً » ولم يذكر الشيء[٢] . وفي نص القرآن ( آتاكم من كل ما سألتموه[٣] ) اى « آتاكم من كل شيء سألتموه شيئاً » واضمر الشيء كما قال ( واوتيت من كل شيء[٤] ) اى « واوتيت من كل شيء في زمانها شيئاً[٥] » وفي نص القرآن ( اسكنت من ذريتي بواد[٦]) يقول « اسكنت من ذريتي اناسا[٧]» وفي نص القرآن ( فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فان الله غفور رحيم[٨]) كأنه قال «فان الله له غفور رحيم» كما تقول «عبد الله ضربت» تريد « ضربته » قال الشاعر[٩] :

ثلاث كلهن قتلت عمداً فأخزى الله رابعة تعود

وقال الآخر[١٠] :

---

(١) البقرة ٦١

(٢) مخطوطة المعاني ٤٣/١

(٣) ابراهيم ٣٤

(٤) النمل ٢٣

(٥) مخطوطة المعاني ١٣٩/ب

(٦) ابراهيم ٣٧

(٧) مخطوطة المعاني ١٣٩/ب

(٨) المائدة ٣

(٩) لم نعرف اسم الشاعر

(١٠) هو ابو النجم العجلي كما ذكر ذلك ابو عبيدة في مجاز القرآن ٨٤/٢ وابن هشام في المغني ٢٠١/١ ش ٣٣٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٨٥

قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنباً كلـه لم اصنع[1]

وفي نص القرآن ( منهم من كلّم الله[2] ) أي « كلمه » الله في ذا الموضع رفع[3] .

والمحذوفان المتأخران كانا ضميرين عائدين على سابقين لهما ولهما عند النحاة كما هو معلوم قواعد خاصة لم يتطرق الاخفش اليها وهما على اى حال مفاعيل محذوفة .

ح ـ حذف المبتدأ : وهومقيس عند الاخفش عند وجود نكرة مرفوعة مسندة بعد القول محتاجة الى مسند وعلى هذا فسر قول القرآن ( ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل أمواتٌ[4] ) فقال « ولا تقولوا هم امواتٌ[5] » وقال في نص القرآن ( فاصفح عنهم وقل سلامٌ[6] ) فهذا يجـوز على معنى « سلامٌ عليكم » في التسليم او يكون على البراءة الا انه جعله خبر المبتدأ كأنه قال « امري سلامٌ » اى : امري براءة منكم واضمر الاسم كما يضمر الخبر[7] ورأى ان مفاد النص القرآني ( ويقولون طاعةٌ فاذا برزوا من عنـدك بيت طائفة منهم[8] ) وهو : يقولون « امرنا طاعة[9] » وقال في نص القرآن ( قل

---

(١) مخطوطة المعاني ١٠٠/ب ، ١٠١ / أ

(٢) البقرة ٢٥٣

(٣) مخطوطة المعاني ٧٧/أ

(٤) البقرة ١٥٤

(٥) مخطوطة المعاني ٦٥/ب ، ٦٦/أ

(٦) الزخرف ٨٩

(٧) مخطوطة المعاني ٧١/ ب

(٨) النساء ٨١

(٩) مخطوطة المعاني ٩٧ / أ ، ب

أُذُنُ خيرٍ لكم[١]) اى هو أُذُنُ خير لا أُذُنُ شرٍ ( وقال بعضهم ( أُذُنٌ خيرٌ لكم » والاولى احسنها لأنك لو قلت « هو أُذُنٌ خيرٌ لكم » لم يكن في حسن « هو أُذُنُ خيرٍ لكم » وهذا جائز على ان تجعل ( لكم ) من صفة ( الاذن[٢] ) وقد قال الزمخشري بهذه القالة ولم ينسبها[٣] .

وقدره محذوفا قبل كل معرفة يصلح ما بعدها ان يكون خبرا لها وتصلح ان تكون هي خبرا لمبتدأ محذوف وذلك في قول القرآن (الحقُ من ربك[٤]) فهذا على ضمير الاسم ولكن استغنى عنه لما ذكره كأنه قال « هو الحقُ من ربك[٥]» وقد ذهب الزمخشري معه الى هذا المذهب وذكر ان « من ربك » تصلح ان تكون خبرا ايضا او حالا بعد خبر[٦] . وقال مثل ذلك في نص القرآن ( الحق من ربك فلا تكونن من الممترين[٧]) وتابعه الزمخشري على ذلك ايضا وقاسه على قول أهل خيبر « محمدٌ والخميسُ » وقد جاء في هامش الكشاف ذكر لحديث انس «هذا محمدٌ والخميسُ[٨]» وقال مثل ذلك في قول القرآن (وقل الحقُ من ربكم[٩]) وقد تابعه الزمخشري في هذا أيضاً مصرحاً بأن «الحق خبر لمبتدأ محذوف» ولكنه لما اراد التمثيل للمعنى مثل بالفاعل

---

(١) التوبة ٦١

(٢) مخطوطة المعاني ١٢٦/ب

(٣) الكشاف ٢/٢٨٥

(٤) البقرة ١٤٧

(٥) مخطوطة المعاني ٦٥/أ

(٦) الكشاف ١/٢٠٤

(٧) آل عمران ٦٠ مخطوطة المعاني ٨٥/أ

(٨) الكشاف ١/٣٦٨

(٩) الكهف ٢٩ مخطوطة المعاني ١٤٥/ب

فقال « والمعنى جاء الحق وزاحت العلل[١] » وقال مثل ذلك في قول القرآن ( تنزيلا ممن خلق السماوات العلى[٢] الرحمـنُ على العرش استوى[٣] ) فقــال في ( الرحمنُ ) « اى هو الرحمنُ » وقال بعضهم « الرحمن اى تنزيلا من الرحمن » وقد تابعه الزمخشري في ذلك مضيفاً انه اذا جررت ( الرحمن ) كانت « على العرش استوى » خبر مبتدأ محذوف واذا رفعته على المدح جــاز ان تكون خبر مبتدأ محذوف وان تكون خبراً ثانياً[٤] .

وقدره في كل اسم مرفوع لا يحمل على سابقه وسماه تفسيراً وذلك كقول القرآن ( التائبون العابدون[٥] ) فقال ، قوله والله أعلم ( التائبون ) انمــا هو تفسير لقوله ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم[٦] ) ثم فسر ( وبشر المؤمنين[٧] ) فقال « هم التائبون[٨] » وقد ذهب الزمخشري الى الرفع على المــدح والنصب على المدح أيضاً والجر صفة للمؤمنين ففي قراءة الرفع اذ لا يحمــل اللفظ على سابقه لابد من التقدير[٩] وقال في قول القرآن ( قل افأنبئكم بشر من ذلك النارُ وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير[١٠] ) رفــع على التفسير اى ، هي

---

(١) الكشاف ٢/٧١٨

(٢) طه ٤ ، ٥

(٣) مخطوطة المعاني ١٤٨/ ب

(٤) الكشاف ٢/٥١

(٥) التوبة ١١٢

(٦) التوبة ١١١

(٧) تتمة الآية السابقة .

(٨) مخطوطة المعاني ١٢٨/أ

(٩) الكشاف ٢/٣١٤

(١٠) الحج ٧٢

النارُ « ولو جر على البدل كان جيداً (١) » ورأى الزمخشري الرفع على خبر مبتدأ محذوف والجر على البدل من ( شر ) والنصب على الاختصاص(٢).

وقد جاء على ذلك قول القرآن ( هـذا مـا لديّ عتيد (٣)) فرأى فيه الاخفش من جملة ما رأى من التخريجات ، كأنه رفعه على التفسير كأنه اذ قال ( هذا ما لديّ ) قيل : ما هو أو علم انه يراد ذلك منه فقال ( عتيد ) اى « ما عندي عتيد(٤)» ففي هذا التخريج لم تحمل ( عتيد ) على سابقها فقدر لها مبتدأ غيره(٥).

فاذا كان المرفوع فعلا معربا لم يسم ذلك تفسيراً وذلك في قـول القرآن

---

(١) مخطوطة المعاني ١٥١/ ب

(٢) الكشاف ٣/١٧٠

(٣) ق ٢٣

(٤) مخطوطة المعاني ١٧/أ

(٥) لقد تقصى الاخفش كل ما يمكن قوله في « ما » هذه فقال « وكذلك» « ما » نكرة الا انها بمنزلة « شيء » ويقال ان قوله « هذا ما لدي عتيد » على هذا ، جعل « ما » بمنزلة « شيء » ولم يجعلها بمنزلة « الذي » فقـال : « ذا شيء لدي عتيد » وقال الشاعر [ امية بن ابي الصلت « شواهد المغني للسيوطي ٢٤٠ » وجاء في هـ ١٣٢ من شذور الذهب انه منسوب الى امية بن ابي الصلت ولأبي قيس اليهودي ولابن صرمة الانصاري وضيف بن عمير اليشكرى ونهـار ابن اخت مسيلمة الكذاب] .

بيت شعره :

ربمـا تكره النفـوس من الامر لـه فرجـة كحـل العقـال

فلولا انها بمنزلة « شيء » لم تقع عليها « رب » وقد يكون « ما لدي عتيد » على وجه آخر اخبر عنها خبرا واحدا كما تقول« هذا احمر اخضر » وذلك ان قوما من العرب يقولون « هذا عبد الله مقبل » وفي قراءة ابن مسعود « هذا بعلي شيخ » « هود ٧٢ » كأنه اخبر عنهما خبرا واحـدا ويكون كأنه رفعه على التفسير ، مخطوطة المعاني ١٧/أ .

( ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون (٧٩) ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعـــد اذ أنتم مسلمون[١]) فقوله ( ولا يأمرَكم ) معطوف بالنصب على ( أنْ ) وان شئت رفعت ( ولا يأمرُكم ) لا تعطفه على الاول تريد « هو لا يأمركم[٢] » .

ومما جاء على ذلك قول العجير السلولي :

ولا تجعلي ضيفيْ ضيفٌ مقرَّبٌ
وآخرُ معـــزولٌ عن البيتِ جانبُ

وانما يستشهد النحاة بهـذا البيت في جواز القطع الى الرفع في خبر ناسخ المبتدأ فقد قطع الى الرفع المفعول الثاني لـ « جعل » بمعنى « صيّر » فصار « ضيفٌ مقربٌ » و « آخرُ » بمعنى «وضيفٌ آخر» فحملا على المبتدأ بتقدير « منهما ضيفٌ مقرّبٌ ومنهما ضيفٌ آخرُ » او هما خبران بتقدير مبتدأ محذوف أي «احدهما ضيفٌ مقرّبٌ وثانيهما ضيفٌ آخرُ »وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على انها المفعول الثاني لـ ( جعل ) وقد قدر الاخفش في الرفع ضميرا فقال بتقدير « هو جانب » [٣] .

## وقدره محذوفا دالا عليه ضميره :

وذلك في قول القرآن (ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه )[٤] فقال : يقول « منهم قوم » فاضمر ( القوم ) قال النابغة الذبياني :

---

(١) آل عمران ٧٩ ، ٨٠

(٢) مخطوطة المعاني ٨٦/أ

(٣) خزانة الادب ش ٣٣٨

(٤) النساء ٤٦

كأنك من جمال بني اقيش    يقعقع بين رجليه بشن

اي كأنك جمل منها[1] وقد تابعه الزمخشري في هذا[2] ومثل ذلك قول القرآن (ومن ثمرات النخيل والاعناب يتخذون منه سَكَراً ورزقا حسنا)[3] فقال ولم يقل (منها) لانه اضمر الشيء كأنه قال « ومنها شيء يتخذون منه سكراً »[4] وقد قدره الزمخشري بلفظ ( ثمر )[5] ولا خلاف بين طبيعتي التقديرين .

واضطره المعنى والقراءة الى تقديره بعد ( حَسِبَ ) بمعنى ( شَكَّ ) في قول القرآن ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء )[6] فقال في (امواتا) نصب على «تحسب» ثم قال « بل احياءٌ » اي « بل هم احياء » ولا يكون ان تجعلهم على الفعل لانه لو قال « بل احسبوهم احياءً » كان قد امرهم بالشك[7] .

وقدره محذوفاً قبل النكرة او شبه الجملة المحتاجة الى ما تستند إليه : كما في قول القرآن ( انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا )[8] فقال : اي وذلك متاعُ الحياة الدنيا او اراد متاعُكم متاعُ الحياة الدنيا[9] وفي قول القرآن ( من تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى )[10] كأنه حين ذكر هذه الرخصة

---

(١) مخطوطة المعاني ٩٦/أ

(٢) الكشاف ١/٥١٦

(٣) النحل ٦٧

(٤) مخطوطة المعاني ١٤٢/أ .

(٥) الكشاف ٦/٦١٦ .

(٦) آل عمران ١٦٩

(٧) مخطوطة المعاني ٦٦/أ

(٨) يونس ٢٣

(٩) مخطوطة المعاني ١٢٩ /ب

(١٠) البقرة ٢٠٣

قد اخبر عن امر فقال « لمن اتقى » اي «ذلك لمن اتقى »[1] وفي قول القرآن ( واشكروا له بلدةٌ طيبةٌ )[2] «اي على هذه بلدةٌ طيبةٌ » [3] وفي قول القرآن ( لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغٌ ) [4] يقول « ذاك بلاغٌ » وقال بعضهم ان البلاغ هو القرآن وانما يوعظ بالقرآن ثم قال « بلاغٌ » اي « هو بلاغٌ »[5] .

ومما يكون فيه المبتدأ محذوفاً قولهم « هل لك في ذا » وتحذف حاجةٌ ( وانما الاصل « هل لك في ذا حاجةٌ » )[6] وحذفت ( حاجةُ ) لكثرة ورود هذا التعبير واستعماله.

**حذفه اسماً للنواسخ :**

[حذفه اسماً لـ (لا يكون ) او (ليس) بعد (الا) و (غير) ]: فاذا قلت عندي هذا ليس الا ، تريد « ليس الا هو »[7] فاذا قلت « جاءني زيد ليس غيرُه » فإذا رفع ( غيرُ ) فعلى انه اسم ( ليس ) واضمر الخبر كأنك قلت « ليس غيرُه صحيحاً» واذا نصب فعلى انه خبرها واضمر الاسم كأنك قلت « ليس الجاني غيرَه » وكذلك اذا قلت :ليس الا «فالمراد» ليس الاذاك»[8] وقال الصبان في ذلك ، وفي الدماميني ما يدفع السؤال من اصله حيث قال

(١) مخطوطة المعاني ٧٠/ب

(٢) سبأ ١٥

(٣) مخطوطة المعاني ١٥٨ /ب

(٤) الاحقاف ٣٥

(٥) مخطوطة المعاني ١٦٨/ب

(٦) زيادة يقتضيها السياق ، مخطوطة المعاني ١١٨ /أ

(٧) مخطوطة المعاني ١٧٢/أ ، ب

(٨) شرح ابن يعيش ٩٦/٢

يحذف المستثنى بشرط فهم المعنى وكون اداة الاستثناء (الا) او (غير) وتقدم (ليس) عليهما وقال الاخفش والمصنف او (لايكون) يقصد تقدم (لايكون) على (الا) او (غير) ـ تقول « قبضت عشرة ليس الا «أو» ليس غيرُ « اي » ليس المقبوض شيئا الا اياها او غـيرَها » فاضمر اسم ( ليس ) عائدا على المقبوض المفهوم من قبضت وحذف خبرها للتفريغ[1] .

[حذفه اسما لـ (ما)]: وذلك استغناءً : ببدل موجب نحو « ما قائماً الا زيد » اي » ما احد قائماً الا زيد وقد رفض الرضي هـذا الرأي رفضاً باتاً قاطعاً واسترفد الادلة على صحة رأيه مثقلة بالمنطق والتفلسف فقال بعد سوقه رأي الاخفش : « وليس بشيء » وآية ذلك عنده « ان المستثنى في الاستثناء المفرغ قائم مقام المتعدد والمقدر ، اي هو قائم مقام « احدٌ » فاذا كان كذلك وقد ورد متأخراً بعد الخبر المنصوص « قائماً » وبعد انتقاض النفي بـ « الا » فكيف تم عمل (ما) في الخبر وانها انما تعمل على ان لا تفصل عن اسمها بفاصل وان لا ينتقض نفيها بـ (الا) فكيف اذا اجتمع هذان المبطلان[2] انها لعمري معركة بين الذوق وبـين المنطق تنصر الذوق فيها سلامته والمنطق قواعده ولطالما كان النصر ملك الاول حقاً .

[حذفه اسما لـ (إنْ )النافية] : كما في قول القرآن (وإنْ من أهل الكتاب الا ليؤمنن به ) [3] اي « وان منهم واحدٌ الا ليؤمنن به »[4] .

[حذفه اسما لـ ( إنّ ) واخواتها غير مخففات]: وذلك اذا تم العلم به فقد حكى الاخفش قولهم « انّ بك مأخوذٌ اخواك »[5] .

---

(١) حاشية الصبان ١/١٦٥

(٢) شرح الرضي ١١٤

(٣) النساء ١٥٩

(٤) مخطوطة المعاني ٩٦/أ

(٥) همع الهوامع ١/١٣٦

[حذفه اسما لـ ( لكنْ) المخففة ضميرا للشأن]: وقد مر بنا هذا الرأي في كلامنا على استاذه يونس بن حبيب فلينظر فيه هناك[1].

**حذفه عائداً في صلة النداء**: فاذا نودي محلى بالالف واللام كما في « يا ايها الناس » جيء بحرف النداء ( يا ) وبـ ( أيّ ) موصولة بعده وبـ (ها) التنبيه وبالمحلى بالألف واللام ( الناس ) وهذا المحلى خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام « يا من هم الناس » وانما وجب حذف هـذا المبتدأ لمناسبة التخفيف المنادى ولا سيما اذا زيد على حرف النداء كلمتان (ايّ) و (ها)[2] وقد اقتصر الرضي لهذا الرأي بكثرة وقوع ( ايّ ) موصولة في غير هذا الموضع وندرة وقوعها موصوفة ثم مضى يناقش رأي من تصور انه يرد على الأخفش مناقشة مفتعلة. اما ابن هشام فقد قال ان العائد قد حذف حذفاً لازما في نحو « لا سيما يومٌ بدارة جلجل»[3] فيمن رفع «يوم » أيّ « ولا مثل الذي هو يوم » ولم يسمع في نظائره ذكر العائد ولكنه نادر فلا يحسن الحمل عليه[4] وارتضاء ابن هشام حذف العائد بعد ( لا سيما ) اذا وليها مرفوع وافتراض ان الاخفش انما قاس على حذفه في نداء ما فيه ألف ولام وانكاره هـذا القياس امر عجب فلماذا لا يسوغ للاخفش ذلك؟ وهل كان النحو الا من آرائه وآراء سواه من متقدمي النحاة . وكان قد سبق لابن هشام ايراد هـذا الرأي للاخفش فقال : وزعم الاخفش ان ( ايا ) لا تكون وصلة وان ( اياً ) هــذه هي الموصولة حذف صدر صلتها وهو العائد والمعنى ( يا من هو الرجل ) ورد بأنه ليس لنا عائد يجب حذفه ولا موصول التزم كون صلته جملة اسمية وله أن يجيب عنهما بأن

---

(١) ولاحظ شرح العليمي ٢/١٤٦

(٢) شرح الرضي ٦٠ ، مغنى اللبيب ٢/٤٢١

(٣) عجز بيت معروف لامرىء القيس في معلقته وصدر « الأرب يوم لك منهن صالح » .

(٤) المغنى ٢/٤٢١

( ما ) في قولهم ( لاسيما زيد ) بالرفع كذلك[1] ومما يلفت الانتباه قول ابن هشام ( ليس لنا ) ولا نعلم معاد هذا الضمير ( نا ) ومن هم أولئك الذين ليس لهم عائد يجب حذفه ولا موصول التزم كون صلته جملة اسمية؟ ولماذا لا تكون قالة الاخفش قاعدة نحوية يؤخذ بها ؟

ط – حذف المعطوف : وانما يحذف اذا كان مما لا يمكن الاستغناء عنه وذلك عند ورود ما يدل عليه كما في قول القرآن (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا )[2] فلما قال (اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ) كان فيه دليل على معنى ( لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعد الفتح وقاتل ) اي لا يستوي هؤلاء وهؤلاء[3] .

ى – حذف الفاعل : وقد قدره محذوفا في قول القرآن ( اسمع بهم وابصر )[4] وانما يحذف الفاعل عند سيبويه في الفعل المبني للمجهول اذ حده المطرد عنده إنه هو ما حذف فاعله وأما في غير ذلك فلا يجوز ويرى الكسائي حذف الفاعل في باب التنازع اذا قلت ضربني وضربت زيد فالفاعل محذوف في الاول اما عند الاخفش فالفاعل محذوف في ( اسمع بهم وابصر ) اذ المعنى ( اسمع بهم وابصر بهم )[5] .

ك – حذف البدل : وقدره محذوفاً بعد (الا) الفاصلة بين الموصوف وصفته في الحصر فان قلت «ما جاءني رجل الا راكب » فالتقدير « الا رجل

---

(١) المغنى ١/٧٨ .

(٢) الحديد ١٠

(٣) مخطوطة المعاني ٧٢/أ ، ٩٠/ب

(٤) مريم ٣٨

(٥) شرح الرضي ٢٦٧

راكب » اذ لا تفصل (الا) بين الموصوف وصفته . فـ « راكب » صفة لبدل محذوف[1] لقد صُدِّرَ هذا الرأي بـ ( قال الاخفش «وكُسِيعَ بـ » وقال: وفيه قبح لجعلك الصفة كالاسم يعني في ايلائك اياها العامل ) ولا نعتقد ان المستقبح هو الاخفش اذ كيف يستقبح رأيه ونرى ذلك من ابن هشام .

ل – حذف المبدل منه : وجوز حذفه وقدره في قول القرآن (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذبَ )[2] فجعل ( الكذب) بدلا من الضمير المحذوف اي الضمير في « تصفه » وقد تابعه ابن مالك على ذلك ورد عليه السيرافي بأنّ البدل للاسهاب والحذف ينافيه[3] .

م – حذف الموصول وبقاء صلته : وقدره محذوفاً باقية صلته في قول الشاعر :

جازيتموني بالوصال قطيعة شتان بين صنيعكم وصنيعي

فالاعراب في ( شتان بين صنيعكم وصنيعي ) في رأيه ورأي الكوفيين والبغداديين وابن مالك في التسهيل هو ان فاعل « شتان » (ما ) موصولة محذوفة و ( بين ) ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول[4] والذي جاء في المغنى ان ابن مالك تابع الاخفش والكوفيين بشرط كون الموصول معطوفاً على موصول آخر كقول القرآن ( آمنا بالذي انزل إلينا وانزل إليكم )[5] وقول حسان :

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

---

(١) المغني ٢/٤٣١

(٢) النحل ١١٦

(٣) همع الهوامع ٢/١٢٨ حاشية الصبان ٣/٨٩ .

(٤) شذور الذهب ٤٠٦هـ

(٥) العنكبوت ٤٦

وقول الآخر :

ما الذي دأبه احتياط وحزم          وهواه اطاع يستويان

اي « والذي انزل « و » ومن يمدحه وينصره «و» الذي اطاع هواه[1] .

ن – حذف الموصوف وبقاء صفته : ورأى ذلك في قول القرآن ( اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم )[2] فمن اعرابات (اهلكناهم) ان تكون مزيدا فيها حرف العطف ، وقد تكون في موضع الحال او يقدر حذف موصوف كأنه قال « قوما اهلكناهم » وكل هذا اذا عُدّت « من قبلهم » صلة لـ ( الذين )[3] .

س – توكيد المحذوف او حذف المؤكَّد : اول من قال بامتناع حذف المؤكد مطلقاً هو الاخفش وقد مثل له بالقول « الذي رأيت زيد » وجاءت الامثلة كلها اسمية فورد هذا الرأي في ختام الكلام على حذف الاسم . فقد رأى انه لا يمكن لنا في قول القائل « الذي رأيت زيد » ان نؤكد الضمير المحذوف في « رأيته » فلا نستطيع القول « الذي رأيت نفسه زيد » وانما يمتنع هذا لان المؤكد مريد للطول والحاذف مريد للاختصار . وقد تبعه ابو علي الفارسي في هذا فرد على الزجاج قوله في ( ان هذان لساحران )[4] ان اصله « ان هذان لهما ساحران » فالحذف والتوكيد باللام لا يجتمعان . والاخفش في هذا يخالف الخليل وسيبويه اذ سأل سيبويه الخليل عن حركة التوكيد في قول القائل « مررت بزيد وأتاني اخوه انفسهما » فقال انه يرفع

(١) مغني اللبيب ٢/٦٢٥ شرح العليمي ١/١٤٢

(٢) الدخان ٣٧

(٣) اعراب القرآن ١/٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٤) طه ٦٣

بتقدير «هما صاحباى انفسهما »وينصب بتقدير « اعنيهما انفسهما » ووافقهما على ذلك جماعة مستدلين بقول العرب :

إنّ محلاّ وان مرتحلا وإنّ في السفر اذ مضوا مهلا

وقولهم إنّ مالاً وإنّ ولدا فحذفوا الخبر مع انه مؤكد بـ ( إنّ ) وقد رأى ابن هشام ان في المثال نظراً فان المؤكد ليس الخبر بل نسبة الخبر الى الاسم . وقد ذهب ابن مالك مذهب الاخفش في نفيه جواز حذف عامل المصدر المؤكد ك « ضربت ضرباً » بينما ذهب ابن هشام ان المحذوف لدليل كالموجود فتوكيده ممكن ولا تنافي بينهما [١] .

## ٣ - حذف الافعال والجمل وتقديرها :

يحذف الفعل ويقدر عند الاخفش في احوال مختلفة نستطيع تحديدها بما يأتي :

أ - حذف الفعل للمدح أو الذم: فاذا جاء منصوب يمكن حمل معنى الكلام الذي ورد فيه على انه مدح أو ذم فثمة فعل مدح أو فعل ذم محذوف، وعلى هذا كان تقدير الفعل للمدح في قول القرآن (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بهـا عباد الله يفجرونها تفجيرا[٢] ) فنصب ( عينا ) من ثلاثة اوجه ان شئت فعلى قـوله[٣] « يشربون عينا » وان شئت فعلى « يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا » وان شئت فعلى وجـه المدح يذكر الرجل فتقول انت « العاقلَ اللبيبَ » أي « ذكرت العـاقلَ

(١) اعراب القرآن ٣/٧٨٤ الخصائص ٢/٣٧٨ الاشباه والنظائر ١/٢٨٥ شرح العليمي ٢/١٣٠ .

(٢) الانسان « الدهر » ٥ ، ٦

(٣) في الاصل قولك .

البيبَ » [ فيكون الكلام[1]] على « اعنى عينا[2]» ومثل ذلك القول في نص القرآن ( يُسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا (١٨) عينا فيها تسمى سلسبيلا[3]) فنصب عينا على اربعة وجوه على « يُسقون » أو على الحال أو بدلا من الكأس أو على المدح والفعل مضمر[4] . ونصب ( عينا ) الثالثة في قول القرآن( يُسقون من رحيق مختوم(٢٥)ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦) ومزاجه من تسنيم (٢٧) عينا يشرب بها المقربون[5]) على « يُسقون عينا » وان شئت جعلته على المدح فتقطع من اول الكلام كأنك تقول « اعنى عينا[6] » وكذلك كان النصب على المدح في قول القرآن ( وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا (١٢) متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا (١٣) ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا[7]) فنصب ( متكئين ) على المدح أو على « جزاهم جنة متكئين فيها » على الحال وكذلك « ودانية » على الحال او على المدح انما انتصابه بفعل مضمر وقد يجوز في قوله « ودانية » ان تكون على « وجزاهم دانية ظلالها » تقول « اعطيتك جيدا طرفاه ورأينا حسنا وجهه[8] » وكان تقدير الفعل للذم في قول القرآن (سيصلى نارا ذات لهب (٣) وامرأته حمالة الحطب[9]) فـ « حمالة

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) مخطوطة المعاني ١٧٨/ أ

(٣) الانسان « الدهر » ١٧ ، ١٨

(٤) مخطوطة المعاني ١٧٨/ أ

(٥) المطففون ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

(٦) مخطوطة المعاني١٨١/ب

(٧) الانسان « الدهر » ١٢ ، ١٣ ، ١٤

(٨) مخطوطة المعاني ١٧٨ /أ

(٩) اللهب ٣ ، ٤

الحطب » من صفتها ونصب بعضهم « حمالة الحطب » على الذم كأنه قال « ذكرتها حمالة الحطب » ويجوز ان تكون « حمالة الحطب » نكرة نوى بها التنوين فتكون حالا لإمرأته وينتصب بقوله ( يصلى[1] ) .

ب – حذف الفعل في الاشتغال : وملاك الاشتغال عند الاخفش هو« أن قدمت اسما منصوبا يتبعه فعل وقد شغلت « الفعل بالاسم المضمر الذي بعده الفعل » كما في قول القرآن ( واياى فارهبون[2]) و ( واياى فاتقون[3] ) لأن كل ما كان من الأمر والنهي في هذا النحو فهو منصوب نحو قولك « زيدا فأضرب اخاه » لأن الامر والنهي مما يضمران كثيرا ويحسن فيهما الاضمار والرفع جائز ايضاً على ان لا تضمر قال الشاعر[4] :

وقائلةٍ خــولان فانكح فتاتهم ... واكرومة الحيين خـلو كما هيا[5]

فان جاء مرفوع فالاصل انك جئت بالفعل بعد ما اوجبت الرفع للاول على الابتداء وعلى ذلك جاء قوله ( والزانيةُ والزاني فاجلدوا كل واحد منهما[6]) و ( والسارقُ والسارقة فاقطعوا ايديهما[7]) فزعموا والله اعلم ان هذا على الوحي كأنه يقول « ومما اقص عليكم الزانية والزاني والسارق والسارقة [8] » ويلحق بالأمر والنهي الاستفهام «نحو قوله ( ابشراً منا واحداً

---

(١) مخطوطة المعاني ١٨٤/أ ،ب

(٢) البقرة ٤٠

(٣) البقرة ٤١

(٤) مجهول القائل شرح شواهد المغني للسيوطي ١٥٩

(٥) مخطوطة المعاني ٣٥ /ب

(٦) النور ٢

(٧) المائدة ٣٨

(٨) مخطوطة المعاني ٣٥/ب .

فتبعه [١] ) وانما فعل هذا في حروف الاستفهام لأنه اذا كان بعده اسم وفعل كان احسن ان يبتدأ بالفعل قبل الاسم فان ابتدأت بالاسم اضمرت له فعلا حتى تحسن الكلام به واظهار ذلك الفعل قبيح ، وقد ذكر ابن يعيش رأى الاخفش في الاستفهام وأقام عليه حكماً جديدا لم يرم اليه الاخفش فيما نعتقد وهو انه اذا جاء بعد الاستفهام اسم مرفوع مخبر عنه بفعل فالاصل في رفع الاسم لفعل مضمر قبله[٢] وقد علمنا قبل قليل ان رفع الاسم قبل فعل يقع على شيء من سببه انما هو على رأي الاخفش لأنك ابتدأت الاسم فجئت بالفعل بعدما اوجبت له الرفع فرأي ابن يعيش كما نرى تحميل للنص اكثر مما يحتمل واستنتاج لم يقصد اليه الاخفش قط الا ان يكون قد افاده من نص آخر للاخفش ورد في غير ما لدينا من نصوص ونحن نعلم ان اكثر كتبه ضاع ولم يصل الينا منها الا ثلاثة منقوص كلها بل لم يبق من بعضها الا وريقات .

فأما ما كان من هذا في غير الامر والنهي والاستفهام والنفي فوجه الكلام فيه الرفع وقد نصبه ناس من العرب كثير وهذا الحرف قد قرى نصبا ورفعا ( واما ثمود فهديناهم [٣] ) ونستطيع الاستنتاج من هذا ان ورود الشرط عنده لا يقترن بالفعل قط والا لكان اوجب النصب في قوله ( اما ثمود فهديناهم ) .

فاذا جاء الاسم صدرا لجملة خبر أو صدرا لجملة شرط جاز له الرفع وهي اللغة الكثيرة كقول القرآن ( انا كلُّ شيء خلقناه بقدر [٤] ) .

---

(١) مخطوطة المعاني ٣٦/أ .

(٢) شرح ابن يعيش ٨١/١

(٣) فصلت ١٧

(٤) القمر ٤٩

وقول الشاعر [1] :

فأما تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ فالفاهم القوم روبي نياما

وقول الشاعر [2] :

اذا ابنُ أبي موسى بلالٌ بلغتِه فقام بفأس بين وصليك جازر

ويكون في ذلك النصب فمن نصب ( واما ثمودَ ) نصب على هذا [3] ونصب ( كلَّ شيء ) مما كان ، الجماعة اجتمعوا على النصب [ فيه[4] ] وربما اجتمعوا على الشيء كذلك مما يجوز والاصل غيره لأن قولك « إنا عبدُ اللهِ ضربناه » مثل قولك « عبدُ اللهِ ضربناه » لأن معناهما في الابتداء سواء [5] .

فاذا عطف ما وجه الكلام فيه الرفع مما لم يكن في أمر أو نهي أو استفهام أو نفي على اسم قبله عمل الفعل فيه « اضمرت له فعلا فاعملته فيه حتى يكون العمل من وجه واحد وكان ذلك احسن » مثل قول القرآن ( يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعدلهم [6]) وقوله ( أأنتم أشد خلقا ام السماءَ بناها ) ثم قال ( والارضَ بعد ذلك دحاها [7]) وقوله ( الرحمن (١) علم القرآنَ (٢) خلق الانسانَ (٣) علمه البيانَ (٤) ) ثم قال (والسماء رفعها

---

(١) بشر بن ابي خازم « ادب الكاتب هـ ٦٤ » لسان العرب « روب »

(٢) ذو الرمة جامع الشواهد ٢٣

(٣) مخطوطة المعاني ٣٦ /أ ، ب

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) مخطوطة المعاني ٣٦/أ

(٦) الانسان ٣١

(٧) النازعات ٢٧ ، ٣٠

ووضع الميزان (٧) [(١)] .

نستطيع ان نصل من هذا الى ان الاسم المنصوب في الاشتغال انما هو منصوب بفعل مضمر قبله اذا كان في اسلوب امر أو نهي أو استفهام أو نفي لأن الأمر والنهي – والنفي محمول على النهي – مما يحسن معه الاضمار ولأنه اذا جاء بعد حروف الاستفهام اسم وفعل كان ابتداؤك بالفعل اولى . فاذا عطف المشغول عنه على منصوب سابق كان النصب له أولى بتقدير فعل ليكون الكلام على وجه واحد .

ج – حذف الفعل بعد لات : وقد مر بنا قبل الاشارة الى هذا ورأى الاخفش هو ان (لات) لا تعمل شيئا فاذا جاء بعدها مرفوع فمبتدأ محذوف الخبر واذا جاء بعدها منصوب فمفعول به لفعل محذوف تقديره (أرى) فمعنى ( لاتَ حينَ مناص ) « لا أرى حينَ مناص[(٢)] » وقدره ابن عقيل بـ « لات ارى حينَ مناص » فبين التقديرين فرق في الحاق التاء بـ (لا ) ذهابا الى انها للتأنيث[(٣)] واهمال ايراد التاء ذهابا الى انها زائدة في اول الحين [(٤)] واغفل الازهري في التصريح التمثيل للجملة المقدرة واكتفى الصبان بتقدير الفعل وحده بـ ( أرى[(٥)] ) .

---

(١) الرحمن ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ – ٧ مخطوطة المعاني ٣٦/ب وبهذا الرأي فسر نصب « رسلا » في الآية « ١٦٤ » من النساء ، مخطوطة ٩٩/أ وفسر به بعض ما نصب « لوطا » في الآية « ٨٠ » من الاعراف معيدا التسبيب الى الآيات ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، مخطوطة ١١٧/ ب وفسر به نصب « كل شيء » في الآية « ٢٩ » من سورة النبأ مخطوطة ١٧٩/ب

(٢) ص ٣ شرح الرضي ١١٦ مغني اللبيب ٢٥٤/١ شرح ابن يعيش ١٠٩/١ خزانة الادب ١٢٩/٤ محققة .

(٣) شرح ابن عقيل ٢٧٥/١ همع الهوامع ١٢٦/١

(٤) تصريح الازهري ٢٠٠/١ همع الهوامع كالسابق .

(٥) حاشية الصبان ٢٦٥/١

د – حذف الفعل الناصب للمصدر المشتق به : فـ « كل مـا كان بدلا من اللفظ بالفعل فهو نصب بذلك الفعل[1] » وبهذا فسر الاخفش نصب (حطةً) في قول القرآن ( قولوا حطةٌ ) فقال ، كأنه قـال « احطط عنا حطةً » فصارت بدلا من ( حَطّ ) وكذلك « سمعاً وطاعة » في قـول من نصب ، اذا جعله بدلا من « اسمعُ سمعاً واطيعُ طاعة » ومثله نصب « معذرة » في قوله ( قالوا معذرة الى ربكم[2] ) « قد نصب على نعتذرُ معذرةً[3] » وعلى هذا فالفعل مضمر قبل هذه المصادر . وربما نصب قوم ( ويل ) و ( ويح ) ايضاً « قد ينصبه قوم على ضمير الفعل وهو قياس حسن فيقولون ويلاً لزيد » و « ويحاً لزيد » قال الشاعر[4] :

كسا اللؤمُ تيماً خضرة في جلودِها

فويلاً لتيمٍ من سرابلها الخضر[5]

« وأما قوله (ألا بعدا لمدين)[6] (ألا بُعداً لثمود)[7] و ( الذين كفروا فتعسا لهم )[8] فهذا لا يحسن إضافته بغير لام » ( فـ ) لو قلت ( تعسهم ) « او » (بعدهم) لم يحسن وانتصاب هذا كله بالفعل كأنك قلت « اتعسهم الله تعساً » وأبعدهم الله بعداً ، فإذا قلت « ويلَ زيدٍ » فكأنك قلت « ألزمه الله

---

(١) مخطوطة المعاني ٢٤/أ

(٢) الاعراف ١٦٤

(٣) مخطوطة المعاني ٢٤/ أ ، ب

(٤) هو جرير لاحظ اللسان « ويل » .

(٥) مخطوطة المعاني ٢ ٥/ب .

(٦) هود ٩٥

(٧) هود ٦٨

(٨) محمد ٨

الويلَ » (١) فنحن إذن نجد الفعل ضروري التقدير بوجه او بآخر فيما يكون المصدر فيه بدلاً من اللفظ بالفعل وفيما لا يكون . وكذلك الشأن في نصب الاحسان في قوله (وبالوالدين إحسانا) (٢) فجعله أمراً كأنه يقول « وإحساناً بالوالدين » أي « أحسنوا إحسانا »(٣) وكل مصدر منصوب من هذا النوع إنما هو منصوب بدلاً من اللفظ بالفعل ففي نص القرآن (وما كان لنفس ان تموت إلا باذن الله كتاباً مؤجلا) (٤) فقوله سبحانه ( كتاباً مؤجلاً ) توكيد ونصبه على « كتبَ الله ذلك كتاباً مؤجلاً » وكذلك كلّ شيء في القرآن من قوله (حقاً) (٥) إنما هو « أُحِقُّ ذلك حقاً » وكذلك ( وعدَ الله ) (٦) و (رحمةً من ربك ) (٧) و ( صنعَ الله ) (٨) و ( كتابَ الله عليكم ) (٩) إنما هو من « صنعَ الله ذلك صنعاً فهكذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا وهو كثير » (١٠) .

---

(١) مخطوطة المعاني ٥٢/أ ، ب

(٢) البقرة ٨٣

(٣) مخطوطة المعاني ٥٥/ب .

(٤) آل عمران ١٤٥

(٥) وردت في سبع عشرة موضعاً في القرآن المعجم المفهرس حقاً .

(٦) النساء ١٢٢ يونس ٤

(٧) الكهف ٨٢ القصص ٨٦

(٨) النمل ٨٨

(٩) النساء ٢٤

(١٠) مخطوطة المعاني ٨٨/ب وقال مثل ذلك في (سنة من قد ارسلنا قبلك) (الاسراء ٧٧) أي سنناها سنة مخطوطة المعاني ١٤٤/أ وفي ( سنين عدداً ) (الكهف ١١) أي نعدها عدداً مخطوطة ١٤٥/أ وفي ( ولكن رحمة من ربك ) ( القصص ٤٦ ) فنصب ( رحمة ) على « ولكن رحمك ربك رحمة » مخطوطة ١٥٥/ب وفي ( فطرة الله ) ( الروم ٣٠ ) نصبها على الفعل كأنه قال « فطر الله تلك فطرة » مخطوطة ١٥٧/ب وفي ( فطفق مسحاً ) ( ص ٣٣ ) أي يمسح =

وممـا فسر به الاخفش بهذا التفسير من المنصوبات كلمة (موقفاً) في بيت عُمَيْر بن شُيَيْم القطامي :

قفـي قبـل التفرق يا ضباعـا ولا يـكُ موقفاً منك الوداعا

في رواية نصب (موقف) التي رواها الاخفش نفسه فقال فيها انها إنمـا نصبت على معنى قفي موقفاً ولا يك الوداع[1] .

ويقدر الفعل جوازا إذا جاء مصدران او اكثر غـير متطابقين لفظاً وان تطابقا اشتقاقاً كقولك « ضربتُ زيداً ضرباً ضربتين » ففي هذا القول يجوز اضمار فعل جديد لنصب (ضربتين) او ان تكون (ضربتين) بدلاً [2] . فإذا لم يتطابقا بأن كان أحدهما مؤكداً والآخر مبيناً كقول الشاعر :

ووطئتنا وطئـاً على حنق وطء المقيـد ثابت القـدم

وجب اضمار فعل جديد لأن الثاني غير الاول فلا تصح البدلية فيه [3] .

ويضمر الفعل ويقدر ناصباً المصدر القائم مقام الحال . وقـد تابعه المبرد على ذلك : ففي قولك « طلع زيد بغتةً » يقدر الكلام بـ « طلع زيد يبغتُ بغتةً » بينما يقدر البصريون العامـل باسم الفاعل مشتقاً من المصدر فيكون

---

= مسحاً مخطوطة ١٦١/أ ، ب وفي قوله ( رخاء ) (ص ٣٦) فانتصب (رخاء) والله اعلم على رخيناها رخاء مخطوطة ١٦١/ب وفي ( وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ) ( السجدة فصلت ١٣ ) كأنه قال « وحفظناها حفظاً » مخطوطة ١٦٥/أ وفي قول الشاعر ( لم نجد اسمه ) :

اجدك لا تذكر عهد نجد وحياً طالما انتظروا الايابا

يقول « اتجد جدك » مخطوطة ٨٥/أ ، ب .

(١) شرح ابن يعيش ٧/هـ ٩٢

(٢) شرح العليمي ١/٣٢٤

(٣) همع الهوامع ١/١٨٨

القول على «طلع زيد باغتاً بغتة» ويقدره الكوفيون بتأويل (طلع) بـ (بغت) فيكون الكلام على « بغت زيد بغتة » [1] .

هـ – [حذف فعل الأمر من الذكر قبل (إذ) في القرآن]: يقدر فعل أمر محذوف من لفظ (الذكر) مسنداً الى جماعة الذكور قبل (إذ) ومـا اضيفت اليه على انهـا مفعول به للفعل وعلى هـذا حمل قول القرآن ( وإذ نجيناكم من آل فرعون ) [2] .

وقوله ( وإذ فرقنا بكم البحر ) [3] وأمكنة كثيرة فإنما هي على ما قبلها إنما يقول : « اذكروا نعمتي » « واذكروا إذ نجيناكم » و «اذكروا إذ فرقنا بكم البحر » (واذكروا إذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) [4] وحمل على ذلك قول القرآن ( وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة ) [5] فهذا على الكلام الاول يقول «اذكروا إذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور » [6] وهي في هذا إنما تكون مفعولاً به وقد تابعه على ذلك الزجاج وابن مالك وقد أبى الجمهور ذلك واتبعهم ابو حيان محتجاً بأنه لا يوجد في كلامهم « احببت إذ قدم زيد » ولا « كرهت إذ قدم » فليست (إذ) مفعولاً به وإنما ذكروا ذلك مع « اذكر » لما اعتاص عليهم ما ورد من ذلك في القرآن وتخريجه سهل وهو ان تكون (إذ) معمولة لمحذوف يدل عليه المعنى «أي اذكروا حالتكم او قضيتكم او أمركم» وقد جاء بعض ذلك مصرحاً

---

(١) شرح ابن عقيل ١/٥٣٤

(٢) البقرة ٤٩

(٣) البقرة ٥٠

(٤) البقرة ٦١

(٥) البقرة ٦٣

(٦) مخطوطة المعاني ٤٤/ب

بـــه قال تعالى : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداءً » [1] فـ ( إذ ) ظرف معمول لقوله « نعمة الله » وهذا أولى من إثبات حكم كلي بمحتمل بل مرجوح [2] نعتقد ان اعتراض ابي حيان بعدم ورود «احببت إذ قدم زيد» و « كرهت إذ قدم زيد » لا يقوم دليلاً لرأيه لأنه ربما اختص تركيب معين باسلوب معين كما اختصت افعال الشروع بوجوب تجرد اخبارها من (أن) واختصت (ان) بأنها مع افعال المقاربة والرجاء غير مصدرية مع كونها ناصبة. واختصت ( لو ) المصدرية بورودها بعد فعل يـدل على الرغبة . واعتراضه بورود مفعول مصرح به بعد (اذكروا) في كثير من المواضع لا يمنع من تقديره قبل (اذ) فقد ورد مصرحاً بـه قبل (اذ) في اربع آيات هن « اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلـق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون » [3] و ( اذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ) [4] و (لا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبـة المفسدين ) [5] و (اذكروا إذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) [6] ويريد ابو حيان ان نتصور في هذه المواضع الاربعة وفي بقية المواضع التي وردت فيها (اذ) [7] عامـــلاً

---

(١) آل عمران ١٠٣

(٢) همع الهوامع ٢٠٤/١

(٣) الاعراف ٦٩

(٤) الاعراف ٧٤

(٥) الاعراف ٨٦

(٦) الانفال ٢٦

(٧) وردت مسبوقة بالواو العاطفة صالحة للمفعولية في اثنين وعشرين موضعاً من سورة البقرة وأربعة مواضع من سورة آل عمران وأربعة من المائـــدة وواحد من الانعام وستة من الاعراف وأربعة من الانفال وستة وعشرين من بقية سور القرآن « نجوم الفرقان (وإذ) » .

تقدره هو «اذكروا حالتكم او قضيتكم او أمركم» فتكون (اذ) بذلك معمولة (للحال) او (الأمر) او (القضية) او (النعمة) كما ذكر وتكون (الحال) او (الأمر) او (القضية) معمولة لـ (اذكروا) وكأنه بذلك قد تخلص مما «اعتاص عليهم» فخرج الكلام على هذا التخريج العجيب فما عدا ان وقع فيما هرب منه وزاد على ما كان يرى الاخفش وتابعيه واقعين فيه بكثرة التقدير فما أصدق قالة أهل الصين هنا «إن كانت دارك من زجاج فلا ترجم الناس بالحجارة».

و — [حذف وتقدير جواب الشرط] : ويسمى الاخفش جواب الشرط خبراً فيقول : «ونحو هذا مما خبره مضمر كثير» [1] ويقول عن اضمار (الخبر) «وهو في الكلام كثير» [2] ويقول : «استغنت اشياء عن الخبر إذا طال الكلام وعرف المعنى» [3]. وقد مر بنا في موضوع زيادة الواو قول القرآن (حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها) [4] وبيت الشاعر:

فإذا وذلك يا كبيثة لم يكن    إلا كلمة حالم بخيال

وبيت الشاعر :

فإذا وذلك ليس إلا حينه    وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

وكان بعض التخريجات يقول بزيادة الواو فيتم بذلك عنصر الجواب فإذا كانت الواو غير زائدة وعوملت عاطفة في الجملة كان الاعراب على حذف جواب الشرط واضماره «وهو في الكلام كثير» [5] ومما حذف فيه جواب

---

(١) مخطوطة المعاني ٥٥/أ

(٢) مخطوطة المعاني ١٦٢/أ ، ب

(٣) مخطوطة المعاني ١٦٦ / أ

(٤) الزمر ٧٣ والشاعران ابن مقبل وكثير عزة راجع زيادة الواو.

(٥) مخطوطة المعاني ٥٥/أ ، ١٦٢/أ ، ب

الشرط قول القرآن ( قل ان استطعت ان تبتغي نفقاً في الارض او سلماً في السماء ) [١] « ولم يقل » فافعل « وذلك انه اضمر » [٢] .

ومما حذف فيه الفعل من جواب الشرط وبقيت متعلقاته دالة عليه قول القرآن ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ( ٢٣٨ ) فإن خفتم فرجالاً او ركباناً ) [٣] فالفعل في جواب الشرط محذوف وهو (صلوا) ويكون الكلام فصلوا رجالاً او ركباناً [٤] وقول القرآن ( فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ) [٥] و « التقدير » فليكن رجل وامرأتان « أي » فليكن من الشهداء رجل وامرأتان « فمحذوف في هذا الكلام الفعل المجزوم بلام الأمر وخبره » [٦] .

وقد يرد ما يغني عن الجواب مما لا يصلح أن يكون جواباً كما في قول القرآن ( ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير ) [٧] فليس لقوله ولو

---

(١) الانعام ٣٥

(٢) مخطوطة المعاني ١٠٧/أ وعلى ذلك يحمل النص القرآني «ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق» ( الاعراف ٥ ) والنص القرآني ( لو ان لي بكم قوة ) ( هود ٨٠ ) واضمر « لكان » مخطوطة المعاني ١٣٣/ب وقول القرآن ( ولو ان قرآنا سيرت بـه الجبال الرعد ٣١ ) مخطوطة المعاني وذلك ان ( لو ) قد تكون في معنى لا يحتاج معها الى شيء تقول للرجل « أمـا والله لو تعلم » او « لو يعلم » مخطوطة المعاني ٦٦/د ، ب وقول القرآن ( فـإذا النجوم طمست ) ( المرسلات ٨ ) فاضمر الخبر والله اعلم مخطوطة المعاني ١٧٨/ب .

(٣) البقرة ٢٣٨/٢٣٩ .

(٤) مخطوطة المعاني ٧٥/ب

(٥) البقرة ٢٨٢

(٦) اعراب القرآن ٥١/١

(٧) البقرة ١٠٣

انهم آمنوا واتقوا جواب في اللفظ ولكنه في المعنى يريد « لأثيبوا » فقوله (لمثوبة) يدل على لأثيبوا فاستغنى به عن الجواب ... وكان في قوله (لمثوبة) دليل على « اثيبوا » فاستغنى بـــه عن الجواب [1] وكذلك في قول القرآن (ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) [2] « فإن قيل » فكيف يكون (لمغفرة من الله) جواب ذلك الاول ؟ فكأنه حين قال (ولئن قتلتم في سبيل الله او متم) فذكر لهم مغفرة ورحمة إذ كان ذلك في السبيل فقال (لمغفرة) [3] .

وقـــد يحذف جواب الشرط اجتزاء بجواب شرط آخر ومن ذلك قول القرآن (ومن كفر بالله من بعد ايمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله) [4] فقوله (فعليهم غضب من الله) [5] خبر – والخبر كما ذكرنا قـــد يعني عنده جواب الشرط – لقوله (ولكن من شرح) ثم دخل معه قوله (من كفر بالله من بعد ايمانه) فاخبرهم بخبر واحد إذ كان ذلك يدل على المعنى [6] وممـــا جاء فيه الاجتزاء بجواب شرط واحد قول القرآن (إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خـــيراً الوصية للوالدين) [7] فإنه زعم ان قوله جل ثناؤه (الوصية للوالدين) على تقدير الفاء أي « فالوصية » [8] وحمل السيوطي على هذا الرأي أيضاً قول القرآن (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرّة بغير

---

(١) مخطوطة المعاني ٦١/أ
(٢) آل عمران ١٥٧
(٣) مخطوطة المعاني ٩٠/أ
(٤) النحل ١٠٢
(٥) زيادة يقتضيها السياق .
(٦) مخطوطة المعاني ١٤٢/ب
(٧) البقرة ١٨٠
(٨) البقرة ١٨٠ مخطوطة المعاني ٦٧/ب .

علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ) [1] فقال : فالشرطان هما (لولا) و (لو) قد اعترضا وليس معهما إلا جواب واحد متأخر عنهما وهو ( لعذبنا ) [2] .

ز – حذف الشرط : إذ اورد الاخفش ان جواب الأمر « مجزوم مثل جواب ما بعد حروف المجازاة» ففي قوله: ( أوفوا بعهدي اوف بعهدكم )[3] إنما جزم لانه جواب الأمر... كأنه تفسير ان توفوا اوف بعهدكم[4] وفي قول القرآن ( قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية )[5] قوله تعالى ( يقيموا الصلاة) هو جواب (قل) وفي الكلام حذف تقديره « قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا » اي « ان تقل لهم يقيموا » قاله الاخفش [6] .

ح – حذف الشرط والجواب وبقاء متعلق بالشرط : وقد اشار الى ذلك مع ( لو ) وذلك انها قد تكون في معنى لا يحتاج معها الى شيء ... قال الشاعر : [7]

ان يكن طبك الدلال فلو في سالف الدهر والسنين الخوالي

فهذا ليس له جواب الا في المعنى[8] ويريد بقوله « فلو في سالف الدهر »

---

(١) الفتح ٢٥

(٢) الاشباه والنظائر ٣٤/٤

(٣) البقرة ٤٠

(٤) مخطوطة المعانى ٣٤/ب

(٥) ابراهيم ٣١

(٦) اعراب القرآن ٦٨/٢ ، ٦٩

(٧) عبيد بن الابرص شرح شواهد المغنى للسيوطي ٣١٧

(٨) مخطوطة المعاني ٦٦/أ ، ب

« فلو كان في سالف الدهر لكان كذا وكذا » فحذف هذا الكلام كله [١] .
وقدره ابن هشام في مغنيه بما يشبه ذلك[٢] وكذلك فعل الصبان [٣] .

ط — حذف وتقدير فعل القول بصيغه المختلفة : وانما يقدره الاخفش في كل موضع يرى إليه فيه حاجة واضحة في المعنى ويصلح فيه وجود مقول . فقد قدره مضارعاً مبنيا المعلوم مسندا الى جماعة الغائبين في النص القرآني ( يدخلون عليهم من كل باب ( ٢٣ ) سلام عليكم )[٤] فقال « اي يقولون سلام عليكم » [٥] وفي نص القرآن ( الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا )[٦] اي « يقولون : ربنا » عن الاخفش لانه يبتدىء بقوله « الذين يذكرون الله قياما » ويسند إليه «يقولون » المضمر[٧] وقدره مضارعا مبنيا للمعلوم مسندا الى المفرد الغائب في نص للقرآن (لايخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم)[٨] فهذا على ضمير « يقول »[٩] .

وقدره مضارعاً مبنياً للمعلوم مسنداً الى المخاطب في النص القرآني ( ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً ( ٢٣) الا ان يشاء الله )[١٠] فقال « اي الا

---

(١) مخطوطة المعاني ١٢٤/أ شرح ابن الناظم ٢٩٣
(٢) مغنى اللبيب ٢/٢٤٩
(٣) حاشية الصبان ٤/٣٨ .
(٤) الرعد ٢٤
(٥) مخطوطة المعاني ١٣٨/ب ، ١٦٣ /ب
(٦) آل عمران ١٩١
(٧) اعراب القرآن ١/١٥ .
(٨) المؤمن « غافر » ١٦
(٩) مخطوطة المعاني ١٦٣ / ب
(١٠) الكهف ٢٣ ، ٢٤

ان تقول ان شاء الله » فأجزأ من ذلك هـذا وكذلك اذا طال الكلام أجزأ فيه شبيه بالايماء لان بعضه يدل على بعض [١] .

وقدره مضارعاً مبنياً للمجهول في نص القرآن (فأما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم)[٢] على فيقال لهم «اكفرتم»[٣] وفي نص القرآن (وأمّا إنْ كان من اصحاب اليمين ( ٩٠ ) فسلام لك من اصحاب اليمين ) [٤] فقال « فيقال « سلام لك » [٥] .

وقدره ماضياً مبنياً للمجهول في نص القرآن ( اني أُمِرتُ ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين )[٦] فقال « أي » وقيل لي ولا تكونن » وصارت ( امرت ) بدلا من ذلك لانه حين قال ( امرت ) اخبر انه قد قيل له » [٧] .

وقدره بصيغة الامر المسند الى المخاطب المفرد فقال في نص القرآن ( سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير )[٨] « فهو فيما ذكر والله اعلم ( قل يا محمد سبحان الذي اسرى بعبده ) « و » قل انـــه هو السميع البصير » [٩] .

---

(١) مخطوطة المعاني ١٤٥ / أ

(٢) آل عمران ١٠٦

(٣) مخطوطة المعاني ٨٧ / ب

(٤) الواقعة ٩٠/٩١

(٥) مخطوطة المعاني ١٧٢ / أ

(٦) الانعام ١٤ .

(٧) مخطوطة المعاني ١٠٥ /ب

(٨) الاسراء ١

(٩) مخطوطة المعاني ١٤٣/أ

ى – حذف الفعل وتقديره في النداء : والنداء يسمى عند الاقدمين دعاء وهـــو قوله ( يا آدم اسكن )[1] و ( يا آدم انبئهم )[2] و ( يا فرعون اني رسول )[3] فكل هذا انما ارتفع لانـــه اسم مفرد والاسم المفرد مضموم في الدعاء وهو في موضع نصب ولكنه جعـل كالاسماء التي ليست بتمكنة فاذا كان مضافاً انتصب لانه الاصل وانما [ هو ][4] اعنى فلاناً وادعو وذلك مثل قوله ( يا ابانا مالك لا تأمنا )[5] و ( ربنا ظلمنا انفسنا )[6] انما يريد « ياربنا ظلمنا انفسنا »[7] ففعل الدعاء المقدر اذن انما هو ( اعنى ) و( ادعو ).

ك – حذف الفعل وتقديره لحاجة المعنى إليه : وتظهر هـذه الحاجة في بقاء مالا يصلح تعلقه وحمله على فعل سابق . قال الراجز :

تسمع في اجوافهن صَرَدا     وفي اليدين جُسْأةً وبددا

فهذا على « وترى في اليدين » والجسأة : اليبس ، والبـدد : السعة [8] وكذلك الامر في نص القرآن ( لُهدّمت صوامعُ وبيع وصلوات ومساجد )[9] فالصلوات لا تهدم ولكن حمله على فعل آخر كأنه قال « وتركت صلوات » ثم مضى الاخفش يورد بقية تفسير الآية فقال : وقال بعضهم انما يعني مواضع الصلوات وقال رجل من رواة الحسن ( صُلُوتٌ ) وقال : « هي كنائس

---

(١) البقرة ٣٥

(٢) البقرة ٣٣

(٣) الاعراف ١٠٤

(٤) زيادة يقتضيها السياق

(٥) يوسف ١١

(٦) الاعراف ٢٣

(٧) مخطوطة المعاني ٢٨ / أ

(٨) لم نعرف قائل الرجز ، مخطوطة المعاني ١٤١ /ب

(٩) الحج ٤٠ .

اليهود تدعى بالعبرانية (صلوتا) فهذا معنى ( الصلوات ) فيما فسروا [1] .

ومن ذلك قول العربي « ما اشتكى الا خيرا » يريد « اذكر خيرا » [2] فلم يجعل قوله « الا خيرا » على الشكوى ولكنه علم اذ قال لهم ما اشتكى شيئاً انه يذكر من نفسه خيرا كأنه قال « ما اذكر الا خيرا »[3] .

ل – تقدير فعل بعد ( لا ) الناهية لتعليل رفع ما بعدها على الفاعلية : وذلك في نص القرآن كما قرأ قوم (فلارفثٌ ولا فسوقٌ ولاجدالَ في الحج)[4] فرفعوا الاول على ما يجوز في هذا من الرفع او على النهي كأنه قال « فـــلا يكونن فيه رفثٌ ولا فسوقٌ » كما تقول للرجل « حسبُكَ وكفاك » وجعل ( الجدالَ ) على النفي قال الشاعر[5] :

ذاكُمْ وجِدِكُمُ الصَّغارُ بعينه
لا أمَّ لي إنْ كان ذاك ولا أبُ

فرفع احدهما ونصب الآخر [6] .

م – تقدير فعل لتعليق جار ومجرور موجودين : ففي قـــول القرآن (لإ يلافقريش)[7] قدر – والكسائي ايضاً – فعلا لتعلق اللام في ( لايلاف)

---

(١) مخطوطة المعاني ١٥١/أ

(٢) السابق ١٤٠/ب .

(٣) السابق ١٥٤/أ ، ب ١٥

(٤) البقرة ١٩٧

(٥) هو لرجل من مذحج وقيل لهمام بن مرة اخي جساس وقيل لرجل من بني عبد مناف وقيل لابن احمر وقيل لضمر بن ضمرة وقيل من الشعر القديم جداً شرح ابن عقيل ١/ هـ ٣٤٢

(٦) مخطوطة المعاني ١١/ب ، ١٢/أ .

(٧) قريش ١

هو «اعجبوا» وقدر الزجاج تعلقها بـ ( فجعلهم كعصف مأكول )[1] فتكون السورتان واحدة كما هما في مصحف أبيّ وقدر قوم الكلام على «فليعبدوا رب هذا البيت لا يلافهم الرحلتين[2] .

ن – تقدير فعل في قولهم ( عمرَكَ الله ) ؛ فأصلُه عنـــده « اسألك بتعميرِكِ الله فحذف الفعل والباء وزوائد المصدر وقد مر بنا هذا في حذف الباء وحذف الزوائد[3] .

س – تقدير الفعل الجامد ( هات ) : وذلك بعد (الا) المتبوعة بمنصوب كقول الشاعر :

الا رجلا جزاه اللهُ خيراً　　　يدل على محصّلة تبيت

فتصبب (رجلا) انما هو برواية الاخفش وعللها بأنه اما ضرورة وأما على « هات رجلا »[4] .

هذا ما امكن تسجيله في التقدير والحذف عند الاخفش ونحن نرى انـه كان اجنح الى الذوق واسرى مع الحس العربي وابعد عن التـكلف وأقرب الى البساطة والفهم لطبيعة البحث اللغوي يدعوه المعنى الى الاعراب وقلمـا تأخذ القاعدة بتفكيره فتكاد تحس لكل موضع قاعدة فالشذوذ على هذا قليل والشواهد كثيرة وكل من كلام العرب .

---

(١) الفيل ٥

(٢) تصريح الازهري ١/٣٣٧

(٣) خزانة الادب ٤/٢١٢ ، ٢١٣ محققة

(٤) شرح شواهد العيني ٢/٣٦٨ .

# اصول العربية وقواعدها

زخر كتاب معاني القرآن بأصول وقواعد عامة للعربية تناثرت فيه. وقد استخلصناها وأدرجناها لأننـا نرى في استخلاصها وإدراجها اظهاراً للطابع الذي كان عليه الاخفش في معالجة اللغة والنحو. وإذا كانت القاعدة والاصل غير ذوَي وضوح إلا مع مـا أحاط بهما من الكلام فقد أفردناهما وميّزناهما عن سواهما بوضع خط تحت ألفاظهما . ولو كانت هـذه الاصول جميعاً تبـدأ بلفظ ( كل ) لكان حرياً ان نطلق عليها اسم « كلّيات الاخفش » .

## في المبتدأ والخبر ونواسخها :

١ – « وأما قوله ( الحمدُ لله ) [١] فرفعه على الابتداء وذلك ان كل اسم ابتدأته لم توقع عليه فعلاً من بعده فهو مرفوع وخـبره إن كان هو فهو أيضاً مرفوع نحو قوله ( محمدٌ رسولُ الله ) [٢] وما أشبه ذلك وهـــذه الجملة تأتي على جميع ما في القرآن من المبتدأ » [٣] .

---

(١) الفاتحة ٢

(٢) الفتح ٢٩

(٣) مخطوطة المعاني ٤/أ

٢ – وقال ( هؤلاء بناتي هُنَّ اطهرُ لكم ) [١] رفع وكان عيسى يقول : « هن أطهرَ لكم » وهذا لا يكون وإنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغنى عن خبر إذ كان بين الاسم وخبره هذه الاسماء المضمرة التي تسمى الفصل يعني « هي » و « هو » و « هنّ » [٢] .

٣ – «وقال (ما هذا إلا بشرٌ مثلكم) [٣] و ( ما أمرُنا إلا واحدةٌ )[٤] رفع لأن كل ما لا تحسن فيه الباء من خبر (ما) فهو رفع لأن (ما) لا تُشَبَّهُ في ذلك الموضع بالفعل وإنما تُشَبَّهُ بالفعل في الموضع الذي تحسن فيه الباء لأنها حينئذ تكون في معنى ( ليس ) لا يشركها معه شيء وذلك قول الله عز وجل ( ما هذا بشراً[٥]) وتميم ترفعه لأنه ليس من لغتهم ان يشبهوا ( ما ) بالفعل[٦] » .

٤ – « ولا تكون ( لاتَ ) إلا مع حين[٧] » وجاء بعد قليل سبك آخر هو « و ( لاتَ ) لا تكون الا مع الحين [٨] » .

٥ – « هي – يقصد ( إنْ ) – مكسورة أبداً اذا كانت في معنى ( ما ) [٩] » .

---

(١) هود ٧٨

(٢) مخطوطة المعاني ١٣٣/ أ

(٣) المؤمنون ٣٣

(٤) القمر ٥٠

(٥) يوسف ٣١

(٦) مخطوطة المعاني ٥٦ / ب

(٧) مخطوطة المعاني ١٦١/أ السطر ٨

(٨) مخطوطة المعانى ١٦١ /أ السطر ١٤

(٩) مخطوطة المعاني ٤٩/أ

٦ — « اذا جئت بشيء هو ظرف للآخر واوقعت عليه حروف النصب فانصب نحو قـولك « إنّ عندَنا زيدا » لأن « عندنا » ليس بأسم ولو قـال « إن الذي عندنا » قلت « زيدٌ » لأن « الذي عندنا اسم[1] » .

٧ — « وتكون — يقصد(إنَّ )— خفيفة في معنى الثقيلة وهي مكسورة ولا تكون الا وفي خبرها اللام يقولون « إن زيد لمنطلق ولا يقولونه بغير لام مخافة ان تلتبس بالتي معناها (ما [2]) .

٨ — « (أنّ) الثقيلة اذا كانت هي وما عملت فيه بمنزلة ( ذاك) أو بمنزلة اسم فهي ابدا ( أنَّ ) مفتوحة وان لم يحسن مكانها وما عملت فيه اسم فهي ( إنّ ) على الابتداء [3] » .

٩ — [ ( أنّ ) الثقيلة المفتوحـة ] اذا خففت وهي الى جنب الفعـل لم يحسن الا ان تكون معهـا ( لا ) حتى تكون عوضـا من ذهـــاب التثقيل والاضمار ولا تعوض ( لا ) في قوله ( ان الحمدُ لله[4] ) لأنها لا تكون وهي خفيفة عاملة في الاسم وعوضها ( لا ) اذا كانت مع الفعـل لأنهم أرادوا أن يبينوا انها لا تعمل في هذا المكان وانها ثقيلة في المعنى[5] » .

١٠ — « وقال ( ونودوا أنْ تلكمُ الجنـةُ [6] ) و ( أنْ لعنةُ الله على الظالمين[7]) وقال في موضع آخر ( أنْ الحمدُ لِله[8] ) و ( أنْ قد وجدنا ما

---

(١) مخطوطة المعاني ٨٣ / أ

(٢) مخطوطة المعاني ٤٩/ب .

(٣) مخطوطة المعاني ٤٧/ب

(٤) يونس ١٠

(٥) مخطوطة المعاني ٥٠/ب

(٦) الاعراف ٤٣

(٧) الاعراف ٤٤

(٨) لاحظ ١

وعدنا ربنا حقا [1] ) فهذه ( أنْ ) الثقيلة خففت واضمر فيها لا يستقيم ان تجعلها الخفيفة لأن ما بعدها اسم والخفيفة لا يليها الاسماء[2]» .

١١ — « كل اسم منكور نفيته بـ ( لا ) الى جنب اسم فهو مفتوح بغير تنوين [3] » .

* * *

**التنوين والاضافة والالف واللام :**

١٢ — « كل اسم في اوله الف ولام زائدتان فالالف تذهب اذا اتصلت بكلام قبلها واذا استأنفتها كانت مفتوحة ابداً لتفرق بينها وبين الالف التي تزاد مع غير اللام ولأن هذه الالف واللام انما هما جميعاً حرف واحد كـ (قد) و ( بل ) وانما تعرف زيادتها بأن تروم الفا ولاما أُخريين تدخلها عليها فان لم تصل الى ذلك عرفت انهما زائدتان [4] » .

١٣ — « الالف واللام تعاقبان التنوين[5] »

١٤ — [ تقول « هما الضاربان زيداً » و « هما ضاربا زيدٍ » لأن الالف واللام لا تعاقبان التنوين في الاثنين والجمع فاذا اخرجت النـــون من الاثنين والجمع في اسماء الفاعلين اضفت وان كان فيه الالف واللام لأن النون تعاقب الاضافة وطرح النون ههنا كطرح النون في قولك « هما ضاربا زيد » ولم يفعلا لأن الاصل في قولك « الضاربان » اثبات النون[6] ] .

---

(١) هكذا هي الآية وفي المخطوطة مجردة من « قد » الاعراف ٤٤

(٢) مخطوطة المعاني ١١٤/ب ، ١١٥/أ

(٣) مخطوطة المعاني ١١ / أ .

(٤) مخطوطة المعاني ٣ / أ ، ب

(٥) مخطوطة المعاني ٣٧/ب .

(٦) مخطوطة المعاني ٣٧/ب ٣٨/أ

١٥ – « الاضافة تعاقب الالف واللام[١] »

* * *

**التثنية والجمع بنوعيه :**

١٦ – كل نون جماعة ( زائدة[٢]) على حـد التثنية فهي مفتوحة وهي النون الزائدة التي لا تغير الاسم عما كان عليه نحو نون «مسلمين» و «صالحين» و « مؤمنين » فهذه النون زائدة لأنك تقول « مسلم » و «صالح» و «مؤمن» فتذهب النون.وانما صارت هذه مفتوحة ليفرق بينها وبين نون الاثنين [ ال ] مكسورة ابدا [٣] » .

١٧ – « كل جماعة في آخرهـا تاء زائدة تذهب في الواحد وفي تصغيره فنصبها جر [٤] » .

١٨ – « وقال ( فإن كان له إخـوةٌ )[٥] فيذكرون ان الاخوة اثنان ومثله « إنا فعلنا » ولنتا اثنان ، وقد يشبه مـا كان من شيئين وليس مثله . ولكن اثنين قد جعلا جماعة (في) قول الله عز وجل (إنْ تتوبا لله فقد صغت قلوبكما [٦] ) وقال ( والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما [٧] ) وذلك ان في كلام العرب ان كل شيئين من شيئين فهو جماعة وقـد يكون اثنين في الشعر

---

(١) مخطوطة المعاني ١٤٣/أ

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) مخطوطة المعاني ٦/أ ، ب

(٤) مخطوطة المعاني ٢٤/ب

(٥) يوسف ٥٨

(٦) التحريم ٤

(٧) المائدة ٣٨

[ قال الشاعر ] .

بما في فؤادينا من الشوق والهوى　　فيجبر منهاض الفـؤاد المسقف

وقال الفرزدق :

همـا نفثا في فيّ من فمـويهما　　على النابح العاوي أشد لجـام

وقد يجعل هذا في الشعر واحدا ، قال :

لا تنكر القتـل وقـد سبينا　　في حلقكم عظم وقـد شجينا

وقال الآخر :

كلوا في بعض بطنكم تعفـوا　　فانـ زمانكم زمن خميـص

ونظير هـذا قوله « تسع مئة » وانمـا هو « تسع مئات » أو « مئين » فجعله واحدا وذلك ان ما بين العشرة الى الثلاثة يكون جماعة نحـو « ثلاثة رجال » و « عشرة رجال » ثم جعلوه في المئين واحدا [١] .

وقد تكرر هذا القول من الاخفش فقال في قـول القرآن ( إنْ يتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) « فجعله جماعة لأنهما اثنان من اثنين[٢]» .

١٩ ـ « واما قوله ( استوى الى السماء فسواهن[٣]) وهو انمـا ذكر سماء واحدة فهذا لأن ذكر ( السماء ) قد دل عليهن وقد زعم بعض المفسرين ان ( السماء ) جميع مثل ( اللبن ) فما كان لفظه لفظ الواحـد ومعناه معنى الجماعة جاز ان يجمع فقال (سواهن[٤]) » .

---

(١) مخطوطة المعاني ٩٢/ب ، ٩٣/أ

(٢) مخطوطة المعاني ١٧٤/ب

(٣) البقرة ٢٩

(٤) مخطوطة المعاني ٦/ب

**الاعراب والبناء :**

٢٠ - « إن الاسماء التي ليست بمتمكنة تحرك اواخرها حركة واحـــدة لا تزول علتها [١] » .

**التأنيث والتذكير :**

٢١ - « وأما قوله ( ولا يقبل منها شفاعة [٢] ) فانمـــا ذكر ( الفعل والاسم) مؤنث لأن كل مؤنث فرقت بينه وبين فعله حسن ان تذكر فعله إلا ان ذلك يقبح في الانس وما اشبههم مما يعقل، لأن الذي يعقل اشد استحقاقا للفعل وذلك ان هذا انمـا يؤنث ويذكر ليفصل بين معنيين والموات كالارض والجدار ليس بينهما معنى كنحو ما بين الرجل والمرأة فكل ما لا يعقل يشبه بالموات وما يعقل يشبه [بـ[٣]] المرأة والرجل نحو قوله (رأيتهم لي ساجدين[٤]) لما اطاعوا صاروا كمن يعقل وقال ( ولو كان بهم خصاصة [٥] ) فذكر الفعل حين فرق بينه وبين الاسم وقال ( لا يؤخذ منكم فدية[٦]) ويقرأ « تؤخذ » وقد يقال ايضاً ذاك في الانس زعموا انهم يقولون « حضر القاضي امرأة » . أما فعل الجميع فقد يذكر ويؤنث لأن تأنيث الجميع ليس بتأنيث للفصل ألا ترى انك تؤنث جماعة المذكر فتقول «هي الرجال » و «هي القوم » وتسمى الرجل بـ « فعائل[٧]» فتصرفه لأن هـذا التأنيث مثل التذكير وليس بفصل

---

(١) مخطوطة المعاني ٤/ب

(٢) البقرة ٤٨

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) يوسف ٤

(٥) الحشر ٩

(٦) الحديد ١٥

(٧) في المخطوطة بـ « بقال » .

ولو سميته بـ (عناق) لم تصرفه لأن هذا التأنيث لا يكون للذكر وهو فصل ما بين المذكر والمؤنث تقول « ذهب الرجل » و « ذهبت المرأة » فتفصل بينهما وتقول « ذهب النساء » و « ذهبت النساء » ، و « ذهب الرجال » و « ذهبت الرجال » وفي كتاب الله (كذّبت قوم نوح المرسلين[1]) و (كذب به قومك [2]) قال الشاعر :

فما تركت قومي لقومك حية　　　تقلب في بحــر ولا بلد قفر

وقال (وجاءهم البينات[3]) [ وقال[4]] (وقــال نسوة في المدينة[5]) وقال الشاعر أشد من ذا وقد أخر الفعل قال :

فإمّـــا تَرَيْ لمتي بـــدلت　　　فان الحوادث اودى بهـــا

اراد « أودت » مثل فعل المرأة الواحدة يجوز ان يذكر [ فـ ] ذكر هذا وهذا التذكير في الموات اقبح وهو في الانس احسن وذلك ان كل جماعة من غير الانس فهي مؤنثة تقول « هي الحمير » ولا تقول « هم » إلا أنهم قد قالوا « اولئك الحمير » وذلك ان (اولئك) قد تكون للمؤنث والمذكر تقول « رأيت اولئك النساء » قال الشاعر :

ذمي المنازل بعد منزلة اللوى　　　والعيش بعد اولئك الايام [6]

٢٢ ـ « وقال (ويومَ يقوم الاشهاد [7]) و « تقوم » كل جائز وكذلك

---

(١) الشعراء ١٠٥

(٢) الانعام ٦٦

(٣) آل عمران ١٠٥

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) يوسف ٣٠

(٦) مخطوطة المعاني ٤٠/أ ، ب

(٧) غافر ٥١

كل جماعة مذكر أو مؤنث من الانس فالتذكير والتأنيث في فعله جائز [1] » .

النداء :

٢٣ ـ الدعاء كله في موضع نصب[2] »

٢٤ ـ « وقوله ( يا آدم اسكن[3]) و ( يا آدم أنبئهم[4] ) و ( يا فرعون إني رسول[5]) فكل هذا انما ارتفع لأنه اسم مفرد والاسم المفرد مضموم في الدعاء وهو في موضع نصب ولكنه جعل كالاسماء التي ليست بمتمكنة فاذا كان مضافا انتصب[6] » .

٢٥ ـ يجوز ان تدعو ما تضيف الى نفسك في المعنى مضموما نحو قول العرب « يا رب اغفر لي[7] » .

الظرف :

٢٦ ـ وأمـا قوله ( حولَه ) فانتصب على الظرف وذلك ان الظرف منصوب والظرف هو ما يكون فيه الشيء[8] » .

٢٧ ـ « ونحو ( قبلُ ) و ( بعدُ ) جعلتا مضمومتين على كل حال ....

---

(١) مخطوطة المعاني ١٦٤/أ .

(٢) مخطوطة المعاني ٥/أ .

(٣) البقرة ٣٥

(٤) البقرة ٣٣

(٥) الاعراف ١٠٤

(٦) مخطوطة المعاني ٢٨/أ

(٧) مخطوطة المعاني ١٤٧/ب

(٨) مخطوطة المعاني ٢٣/ب

الا أن تضيفهما فاذا اضفتهما صرفتهما [1] » وجاء عنده في نص آخر :

« قال (من قبلُ ومن بعدُ [2]) رفع لأن ( قبلُ ) و (بعدُ ) مضمومتان ما لم تضفهما لأنهما غير متمكنتين فاذا اضفتهما تمكنتا [3] » .

٢٨ ـ ولا يضاف الى الفعل شيء الا الحين الا انهم قد قالوا :

بآية تقدمون الخيل زورا        كأن على سنابكها مداما

ألا من مبلغ عني تميما        بآية ما تحبون الطعاما

فأضاف ( آية ) الى الفعل وقال « اذهب بذي تسلم » و « بذي تسلمان » فقوله « بذي » مضاف الى « تسلم» كأنه قال « اذهب بذي سلامتك » وليس يضاف الى الفعل غير هذا [4] .

## اعراب الفعل : رفعه :

٢٩ ـ « كل ما كان من الفعل على « يَفعلُ هو » و « تَفعلُ انت » و « أفعلُ انا » و « نَفعلُ نحن » فهو ابدا مرفوع لا تعمل فيه الا الحروف التي ذكرت لك من حروف النصب أو من حروف الجزم والامر والنهي والمجازاة وليس شيء من ذلك ههنا وانما رفع لموقعه في موضع الاسماء[5]» .

٣٠ ـ « رفع الفعل اذا كان للجميع والاثنين بثبات النون الا أن نون الجميع مفتوحة ونون الاثنين مكسورة [6] » .

---

(١) مخطوطة المعاني ٤/ب

(٢) الروم ٤

(٣) مخطوطة المعاني ١٥٧/أ

(٤) مخطوطة المعاني ٣٩/أ

(٥) مخطوطة المعاني ٥٥/أ ، ب

(٦) مخطوطة المعاني ٥٥/ب ٩

نصبه :

٣١ ـ « قوله ( ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين[١] ) فهذا الذي يسميه النحويون « جواب الفاء » وهو ما كان جوابا للأمر والنهي والاستفهام والتمنى والنفي والجحود ونصب ذلك كله على اضمار ( أنْ ) وكذلك الواو وان لم يكن معناها مثل معنى الفاء وانما ينصب هذا لأن الفاء والواو من حروف العطف فنوى المتكلم ان يكون ما مضى من كلامه اسما حتى كأنه قال « لا يكن منكما قرب الشجرة » ثم اراد ان يعطف الفعل على الاسم فأضمر مع الفعل ( أنْ ) لأن ( أنْ ) مع الفعل تكون اسما فيعطف اسما على اسم » وهذا تفسير جميع اما انتصب من الواو والفاء[٢]» .

٣٢ ـ ما انتصب بعد ( حتى ) انما انتصب بضمير ( أنْ ) قال ( حتّى يأتي وعد الله[٣] ) و (حتّى تتبع ملتهم[٤]) و[٥] انما هو « حتّى أنْ يأتي » و « حتّى أنْ تتبع » وكذلك جميع ما في القرآن من (حتّى[٦]) .

٣٣ ـ وقال (يا ليتنا نردَ ولا نكذبَ بآيات ربنا ونكونَ من المؤمنين[٧]) نصب لانه جواب للتمني وما بعد الواو كما بعد الفاء[٨] .

---

(١) الاعراف ١٩

(٢) مخطوطة المعاني ٢٨/أ ، ب

(٣) الرعد ٣١

(٤) البقرة ١٢٠

(٥) زيادة تقتضيها السياق .

(٦) مخطوطة المعاني ٥٣/ أ

(٧) الانعام ٢٧

(٨) مخطوطة المعاني ١٩٦/ب

٣٤ – « وقال (ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا )[١] فنصبها لان جواب الدعاء بالفـــاء نصب وكذلك في الدعاء عليهم اذا عصوا »[٢].

## جزم الفعل والشرط :

٣٥ – « وقال تبارك وتعالى فيما يحكى عن الكفار (لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدقَ وأكنْ من الصالحين )[٣] فقوله ( فاصدقَ ) جواب للاستفهام لان ( لولا ) ههنا بمنزلة ( هلا ) وعطف ( وأكنْ ) على موضع ( فأصدقَ ) لان جواب الاستفهام اذا لم يكن فيه فاء جزم»[٤] .

٣٦ – « وقال تبارك وتعالى (ومن عاد فينتقمُ اللهُ منه)[٥] فهذا لايكون الا رفعا لانه الجواب الذي لا يستغنى عنه والفاء اذا كانت جواب المجازاة كان ما بعدها ابدا مبتدأ وتلك فاء الابتداء لا فاء العطف »[٦] .

٣٧ – « وقد قرىء ( ومن يُضلِلْ اللهُ فلا هاديَ له ويذرْهم )[٧] جزم يذرْهم » على انـــه عطف على موضع الفاء لان موضعها يجزم اذا كان جواب المجازاة »[٨] .

---

(١) يونس ٨٨

(٢) مخطوطة المعاني ١٣١ / أ

(٣) المنافقين ١٠

(٤) مخطوطة المعاني ٢٩/ب

(٥) المائـــدة ٩٥

(٦) مخطوطة المعاني ٢٩/ب

(٧) الاعراف ١٨٦

(٨) مخطوطة المعاني ٣٠/أ

٣٨ ـ « فأما قوله ( أوفُوا بعهدي أوفِ بعهدِكم )[١] فانما جزم الآخر لانه جواب الامر وجواب الامر مجزوم مثل جواب ما بعد حروف المجازاة كأنه تفسير « إنْ تفعلوا أوفِ بعهدِكم »[٢] .

٣٩ ـ « وقال تعالى ( وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله)[٣] فجعل الخبر بالفاء لان (ما) بمنزلة الذي وهو في معنى ( مَنْ ) ( ومَنْ ) تكون في المجازاة ويكون جوابها بالفاء[٤] .

٤٠ ـ « وقال (وإنْ أحد من المشركين استجارك)[٥] فابتدأ بعد (إنْ) وان يكون رفع ( احد ) على فعل مضمر اقيس الوجهين لان حروف المجازاة لا يبتدأ بعدها الا انهم قد قالوا ذلك في ( إنْ ) لتمكنها وحسنها اذا وليتها الاسماء وليس بعدها فعل مجزوم في اللفظ »[٦] .

٤١ ـ « وقال (يومتمور السماءمورا(٩) وتسير الجبالسيراً (١٠)فويل )[٧] دخلت الفاء لانــــه في معنى اذا كان كذا وكذا فاشبه المجازاة لان المجازاة يكون خبرها بالفاء »[٨] .

**الاستفهام ؟**

٤٢ ـ « كل ما كان من طلب العلم فقد يقع بعده الاستفهام تقول « أزيدٌ

---

(١) البقرة ٤٠

(٢) مخطوطة المعاني ٣٤/ أ ، ب

(٣) آل عمران ١٦٦

(٤) مخطوطة المعاني ٨٩/ ب

(٥) التوبة ٦

(٦) مخطوطة المعاني ١٢٤ / ب

(٧) الطور ٩ ، ١٠ ، ١١

(٨) مخطوطة المعاني ١٧٠/أ

في الدار » و « لتعلمن أزيدٌ في الدار » وقال ( لنعلم أيُّ الحزبين أحصى )[1] اي لننظر وقال تعالى ( ليبلوكم أيُّكم احسنُ عملا )[2] ، [3] .

٤٣ ـ [اذا وقع الاستفهام على المجازاة بطل وقوعه على الجواب ][4] قال تعالى ( أفإن مات أوْ قتل انقلبتم على أعقابكم ) [5] ولم يقل « [ أ ][6] انقلبتم » فيقطع الالف لانه جواب المجازاة الذي وقعت عليه ( إنْ) وحرف الاستفهام قد وقع على ( إنْ ) فلا يحتاج خبره الا الاستفهام لان خبرها مثل خبر الابتداء الا ترى انك تقول «أزيد حسن» ولا تقولُ « أزيد أحسن»[7].

٤٤ ـ « وقال ( أمَّن يملك السمع والابصار )[8] فان قلت كيف دخلت ( أمْ ) على ( مَنْ ) فلان ( مَنْ ) ليست في الاصل للاستفهام وانما يستغنى بهـــا عن الالف فلذلك دخلت عليها ( أمْ ) كما دخلت على ( هَلْ ) حرف الاستفهام وانما الاستفهام في الاصل للالف و ( أمْ ) تدخل لمعنى لابد منه قال الشاعر :

أبا مالك هل لمتني مذ حضضتني

على القتل أمْ هل لا منى لك لائم[9]

٤٥ ـ « وقال ( فلينظر ايها ازكى طعاماً )[10] فلم يوصل «فلينظر » الى

---

(١) الكهف ١٢
(٢،٣) هود ٧ ، الملك ٢
(٣) مخطوطة المعاني ٨٤ / أ
(٤) استنتاج من النص التالي له
(٥) آل عمران ١٤٤
(٦) زيادة يقتضيها السياق .
(٧) مخطوطة المعاني ٨٨ /ب
(٨) يونس ٣١
(٩) مخطوطة المعاني ١٣٠/١
(١٠) الكهف ١٩

( أي ) لانه من الفعل الذي يقع بعـده حرف الاستفهام تقول « انظر أزيد أكرم أم عمرو »[1] .

**الاستثناء :**

٤٦ ـ « وقال ( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا )[2] فقوله ( الا الله ) صفة [و][3] لولا ذلك لانتصب لانه مستثنى مقـدم يجوز القاؤه من الكلام وكل مستثنى مقدم يجوز إلقاؤه من الكلام نصب وهذا يجوز إلقاؤه »[4].

**فعل المدح الجامد :**

٤٧ ـ ( نعم ) لا يقع الا على اسم فيه الالف واللام او نكرة[5] .

**الصرف ومنعه :**

٤٨ ـ « وأما قوله ( حيران له اصحاب)[6] فان كل (فَعلان) له (فَعلى) فانه لا ينصرف في المعرفة ولا في النكرة »[7] .

٤٩ ـ « وقال (في مواطن كثيرة )[8] لا تنصرف وكذلك كل جمع ثالث حروفه ألف وبعد الالف حرف ثقيل او اثنان خفيفان فصاعدا فهو لاينصرف في المعرفة ولا في النكرة نحو ( محاريب ) و ( تماثيل ) و (مساجد) واشباه

---

(١) مخطوطة المعاني ١٤٥ / أ

(٢) الانبياء ٢٢

(٣) زيادة يقتضيها السياق

(٤) مخطوطة المعاني ٥١ / أ ، ب

(٥) مخطوطة المعاني ٩٧ / أ .

(٦) الانعام ٧١

(٧) مخطوطة المعاني ١٠٨/أ

(٨) التوبة ٢٥

ذلك الا ان يكون في آخره الهاء فان كانت في آخره الهاء انصرف في النكرة نحو ( طيالسة ) و ( صياقلة ) وانما منع العرب من صرف هذا الجمع انه مثال لا يكون للواحد الا للجمع والجمع اثقل من الواحد فلما كان هذا المثال لا يكون الا للاثقل لم يصرف وأما الذي في آخره الهاء فانصرف لانها منفصلة كأنها اسم على حيالها والانصراف انما يقع على آخر الاسم فوقع على الهاء فلذلك انصرف فشبه بـ ( حضرموت ) و ( حضرموت ) مصروف في النكرة [١] .

٥٠ - « وقال ( اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع )[٢] فلم يصرفه لانه توهم به الثلاثة والاربعة وهذا لا يستعمل الا في حال العدد »[٣] .

٥١ - « كل شيئين جعلا اسما لم يصرفا »[٤].

## الدرج والوقف :

٥٢ - العرب تقول في حروف المعجم كلها بالوقف اذا لم يدخلوا فيها العطف فيقولون « الفْ باءْ تاءْ ثاءْ » ويقولون « ألفٌ وباءٌ وتاءٌ وثاءٌ » وكذلك العدد عندهم مالم يدخلوا حروف العطف فيقولون « واحدْ اثنانْ ثلاثةْ »[٥] .

٥٣ - « وقال ( وَلَيكونًا من الصاغرين )[٦] فالوقف عليها ( وليكونا ) لان النون الخفيفة اذا انفتح ما قبلها فوقفت عليها جعلتها ساكنة بمنزلة قولك

---

(١) مخطوطة المعاني ١٢٥/أ ، ب

(٢) فاطر ١

(٣) مخطوطة المعاني ١٥٩ /أ .

(٤) مخطوطة المعاني ١١/أ

(٥) مخطوطة المعاني ٩٠ / أ

(٦) يوسف ٣٢

« رأيت زيدا » ومثله ( لسنفعاً بالناصية )[1] الوقف عليها « لنسفعا »[2].

**المصدر المسؤول :**

٥٤ ـ « وقال ( وأنْ تصوموا خير لكم )[3] لان ( أنْ ) الخفيفة وما عملت فيه بمنزلة الاسم[4] .. وقال بمثل هذا في موضع آخر ومثل له بقوله « اعجبني أنْ قالوا »[5] وقال بعد نص القرآن (الا أنْ يسجن او عذاب أليم)[6] يقول « الا السجن او عذاب اليم » لان ( أنْ ) الخفيفة وما عملت فيه اسم بمنزلة « السجن »[7] .

**المفعول المطلق :**

٥٥ ـ « وقال تعالى (وما كان لنفس أنْ تموت الا بإذن الله كتابا مؤجلا)[8] فقوله سبحانه (كتابا مؤجلا) توكيد ونصبه على « كتب الله ذلك كتابا مؤجلا » وكذلك كل شيء في القرآن من قوله (حقاً)[9] انما هو « احق ذلك حقاً » وكذلك (وعدَ الله)[10] و( رحمةً من ربك )[11] و(صنعَ الله)[12] و(كتابَ

---

(١) العلق ١٥

(٢) مخطوطة المعاني ١٣٦/ ب

(٣) البقرة ١٨٤

(٤) مخطوطة المعانى ٦٨/أ

(٥) مخطوطة المعاني ٨٩/أ

(٦) يوسف ٢٥

(٧) مخطوطة المعاني ١٣٦ / أ ، ب

(٨) آل عمران ١٤٥

(٩) وردت في سبعة عشر موضعاً اولها البقرة ١٨٠ ثم ٢٣٦ ثم ٢٤١

(١٠) النساء ١٢٢ وفي مواضع اخرى من القرآن .

(١١) الكهف ٨٢

(١٢) النمل ٨٨

الله عليكم )[1] انمـا هو صنع الله ذلك صنعا فهذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا وهو كثير[2] .

٥٦ ـ « كل ما كان بدلا من اللفظ بالفعل فهو نصب بذلك الفعل »[3] .

**الحـــال :**

٥٧ ـ « وقال تعالى ( إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة ) فهذا خبر ( إن ) ثم قال ( مباركا ) لانه قد استغنى عن الخبر فصار ( مباركا ) نصباً على الحال ( وهدى للعالمين )[4] في موضع نصب عطف عليه والحال في القرآن كثير ولا يكون الا في موضع استغناء [5] .

**حروف الجـــر**

٥٨ ـ « وقال ( يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة )[6] فاوصل الفعل بـ (على) كما قالوا « ضربوه في السيف» يريد « بالسيف» وذلك أنّ هذه الحروف يوصل بها كلها وتحذف نحو قول العرب «نزلت زيدا » تريد « نزلت عليه »[7]

٥٩ ـ « وقال ( وهزى إليك بجذع النخلة[8] ) لان الباء تزاد في كثير من الكلام » [9] .

---

(١) النساء ٢٤

(٢) مخطوطة المعاني ٨٨ / ب

(٣) مخطوطة المعاني ٤٢/ب

(٤) آل عمران ٦٩

(٥) مخطوطة المعاني ٨٧/أ

(٦) ابراهيم ٣

(٧) مخطوطة المعاني ١٣٩/أ

(٨) مريم ٢٥

(٩) مخطوطة المعاني ١٤٨ / أ

العطـــف :

٦٠ ـ « وقال ( فأجمِعوا أمركم وشركاءكم )[١] وقال بعضهم (وشركاؤكم) والنصب احسن لانك لا تجري الظاهر المرفوع على المضمر المرفوع الا انه قد حسن في هذا الفصل بينهما كما قال ( أأذا كنا تراباً وآباؤنا )[٢] فحسن لانه فصل بينهما بقوله ( ترابا )[٣] .

النعت السببي :

٦١ ـ « وإنما قرئت ( مختلفاً ألوانها )[٤] لان كل صفة مقدمة فهي تجرى على الذى قبلها اذا كانت من سببه فـ ( الثمرات ) في موضع نصب . وقال ( حمرٌ مختلفٌ الوانُها )[٥] فرفع ( المختلف ) لان الذي قبلها مرفوع »[٦] .

اسم الفاعل :

٦٢ ـ « وقال ( انا منجوك واهلَك الا امرأتَك )[٧] لان الاول كان في معنى التنوين لانه لم يقع فلذلك انتصب الثاني »[٨] .

الاشتغال :

٦٣ ـ « وأما قوله ( واياى فارهبون )[٩] (وأياي فاتقون )[١٠] فقـــال

---

(١) يونس ٧١
(٢) النحل ٦٧
(٣) مخطوطة المعاني ١٣٠ / ب ، ١٣١/ أ .
(٤) فاطر ٢٧
(٥) فاطر ٢٧ ايضاً
(٦) مخطوطة المعاني١٥٩/ب
(٧) العنكبوت ٣٣
(٨) مخطوطة المعاني ١٥٦ /ب
(٩) البقرة ٤٠
(١٠) البقرة ٤١

( واياي ) وقد شغلت الفعل بالاسم المضمر الذي بعده الفعل لان كل ما كان من الامر والنهي في هذا النحو فهو منصوب نحو قولك « زيدا فاضرب اخاه» لان الامر والنهي مما يضمران كثيراً ويحسن فيهما الاضمار والرفع جائز ايضاً على ان لا يضمر »[1] .

**الحكاية :**

٦٤ ـ « كل شيء بعد القول حكاية تقول : قلت « عبدُ الله منطلق » و « قلت إن عبد الله منطلق» الا في لغة من اعمل القول من العرب كعمل الظن فذلك ينبغي أن يفتح »[2] .

**نون الوقاية :**

٦٥ ـ قال الشاعر :

تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني

فحذف النون الآخرة لانها النون التي تزاد ليترك ما قبلها على حاله وليست بإسم »[3] .

**المنقوص :**

٦٦ ـ وقال ( لهم من جهنم مهادٌ ومن فوقِهم غواشٍ )[4] فانما انكسر قوله ( غواشٍ ) لان هذه الشين في موضع عين (فواعل) فهي مكسورة واما موضع اللام منه فالياء . والواو اذا كانت بعد كسرة وهي في موضع تحرك برفع او جر صارت ياء ساكنة في الرفع والجر ونصباً في النصب فلما صارت

---

(١) مخطوطة المعاني ٥٣ /ب

(٢) مخطوطة المعاني ٤٨ / أ

(٣) مخطوطة المعاني ٩٤ /ب

(٤) الاعراف ٤١ .

ياء ساكنة وأدخلت عليها التنوين وهو ساكن ذهبت الياء لاجتماع الساكنين»[١]

## لام الأمر :

٦٧ ـ وقال (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)[٢] وقال بعضهم « تجمعون » اي « تجمعون يا معشر الكفار » وقال بعضهم فلتفرحوا وهي لغة للعرب ردية لان هذه اللام انما تدخل في الموضع الذي لايقدر فيه على ( إفْعَلْ ) يقولون (ليقل زيد ) لانك لا تقدر على (إفْعَلْ) ولا تدخل اللام اذا كلمت الرجل فقلت ( قُلْ ) ولم تحتج الى اللام[٣] .

## لام العاقبة :

٦٨ ـ « وقال ( ربنا لِيضِلوا عن سبيلك ) [٤] اي « فضلوا » كما قال ( فالتقطه آل فرعون لِيكونَ لهم عدوا وحزنا )[٥] اي « فكان لهم » وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وانما لقطوه [ كذا ] فكان هذه اللام تجيء في هذا المعنى[٦] .

## الحــذف :

٦٩ ـ « وقال ( الا أن يشاء الله )[٧] اي « الا أن تقول : إنْ شاء الله» فاجزأ من ذلك هذا وكذلك اذا طال الكلام اجزأ فيه شبيه بالإيماء لان بعضه

---

(١) مخطوطة المعاني ١١٤/ب

(٢) يونس ٥٨

(٣) مخطوطة المعاني ١٣٠ / ب .

(٤) يونس ٨٨

(٥) القصص ٨

(٦) مخطوطة المعاني ١٣١/أ

(٧) الانعام ١١١ الاعراف ٨٩

يدل على بعض »[1] .

**الاستئناف :**

٧٠ ـ « اذا استأنفت شيئاً ليس من أول الكلام في لغـــة الحجاز فانه ينصب »[2] لكل مكان مكين :

٧١ ـ « ان قولك » لو أنّ زيداً جاء كان خيراً له فقولك « أنّ زيداً جاء » اسم وانت لا تقول « لو ذاك » لانه ليس كل الاسماء تقع في كل موضع وليس كل الافعال تقع على كل الاسماء الا ترى انهم يقولون (يدع) ولا يقولون ( ودع ) « [ ويقولون ( يذر ) ][3] ولا يقولون ( وذر ) »[4] .

**الفعل المبني للمجهول :**

٧٢ ـ « اول ( المضارع من )[5] ( فعِلَ ) ابدا مضموم »[6].

**التأنيث والتذكير :**

٧٣ ـ «وقال (الموقوذة)[7] من «وقذف» فهي «موقوذة» و (النطيحة)[8] فيها الهاء لانها جعلت كالاسم مثل « أكيلة الاسد » وانما تقول « هي اكيل » و « هي نطيح » لان كل ما فيه ( مفعولة ) فـ ( الفعيل ) فيه بغير الهاء نحو

---

(١) مخطوطة المعاني ١٤٥ /أ

(٢) مخطوطة المعاني ٨٠/ ب

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) مخطوطة المعاني ١٦٩/ أ

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) مخطوطة المعاني ٢/أ

(٧) المائدة ٣

( القتيل ) و ( الصريع ) اذا عنيت المرأة و « هي الجريح » لانك تقول « مجروحة »[1] .

٧٤ ـ قال ( تذهل كل مرضعة عما ارضعت )[2] وذلك انه اراد والله اعلم الفعل ، ولو اراد الصفة فيما نرى لقال « مرضع » وذلك ان كل ( مُفْعِل ) و ( فاعِل ) يكون للانثى ولا يكون للذكر فهو بغير ها ، نحو ( مُقْرِب ) و ( مُوقِر ) : نخلة موقر ، و ( مُشْدِن ) : معها شادن و ( حامِل ) و و ( حائض ) و ( فارِك ) و ( طامِث ) و ( طالِق )[3] .

٧٥ ـ « كل [ ما كان ][4] من نحو ( البقر ) ليس بين الواحد والجماعة [فيه][5] الا الهاء فمن العرب من يذكره ومنهم من يؤنثه »[6] .

٧٦ ـ كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء نحو ( البر ) و « الشعير » هو في لغتهم ـ اي لغة غير اهل الحجاز ـ مؤنث[7] .

## الجمع والافراد :

٧٧ ـ « واما تثقيل (الأمانيّ) فلان واحدها ( أُمنيّة ) مثقل وكل ما كان واحده مثقلاً مثل « بختيّة بخاتي » فهو مثقل »[8] .

---

(١) مخطوطة المعاني ١٠٠ / أ

(٢) الحج ٢ .

(٣) مخطوطة المعاني ١٥٠/ب

(٤) ، (٥) زيادة يقتضيها السياق

(٦) مخطوطة المعاني ٤٦/أ

(٧) مخطوطة المعاني ١٤٢/أ

(٨) مخطوطة المعاني ٥١/ب

٧٨ – وقال (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) [١] لأن كل اسم على (فُعْلة) خفيف إذا جمع حرك ثانية بالضم نحو ( ظُلُمات ) و ( غُرُفات ) لأن مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قرب أحدهما من صاحبه أيسر عليهم وقد فتحه بعضهم فقال (الرَّكَبات) و ( الغُرَفات ) و ( الظُلَمَات ) وأسكن بعضهم ما كان من الواو كما يسكن ما كان من الياء نحو (كُلْيات) اسكن لئلا تحول الياء واوا فاسكنها في ( خُطْوات ) وما كان على ( فَعْلة ) نحو (سَلْوة) و ( شَهْوة ) حرك ثانية في الجمع بالفتح نحو ( سَلَوات ) و ( شَهَوات ) فإذا كان أوله مكسوراً كسر ثانية نحو (كِسْرة) و (كِسِرات) و(سِدْرة) و ( سِدِرات ) . وقد فتح بعضهم ثاني هذا كما فتح ثاني المضموم واستثقل الضمتين والكسرتين وما كان من نحو هذا ثانية واو وياء التقى فيه حرفان من جنس واحد لم تحرك نحو ( دُومة ) و ( دُومات) و (عُوذة) و (عُوذات) وهي المعاذة و ( بَيْضة ) و ( بَيْضات ) و (مِيتة) و (مِيتات) لأن هذا لو حرك لتغير وصار الفاً فكان يغير بناء الاسم فاستثقلوا ذلك وقالوا (عِظة) و (عِظات) فلم يحركوا لأن هذا موضع تحرك فيه لام الفعل فلا يضعف ولو انه حرك لضعف والاكثر في ( الظُلُمات ) و ( الكِسِرات ) وما اشبهها ان يحرك الثاني على الاول وقد دعاهم ذلك الى ان قالوا (اذكر) فضموا الالف لضمة الكاف وبينهما حرف [٢] .

٧٩ – وقال ( فرِهان مقبوضة ) [٣] تقول « رَهْن » و « رِهان » مثل « حَبْل » و « حِبال » وقال ابو عمرو «فرُهُن» وهي قبيحة لأن «فَعْلا» لا يجمع على «فُعُل» إلا قليلا شاذاً زعم انهم يقولون «سَقْف» و «سُقُف»

---

(١) البقرة ١٦٨ ، ٢٠٨ ، الانعام ١٤٢ ، النور ٢١

(٢) مخطوطة المعاني ٧٢/ أ ، ب

(٣) البقرة ٢٨٣

وقرأوا هذه الآية ( سُقُفًا من فضة ) [1] وقالوا « قَلْب » و « قُلُب » : من قَلْب النخلة ، و « لحْد » و « لُحُد » للقبر وهذا شاذ لا يكاد يعرف ، وقد جمعوا (فَعْلا) على ( فُعُل ) وقالوا « ثَطّ » و « ثُطّ » و « جَوْن » و « جُون » و « وَرْد » و « وُرْد ». وقد يكون (رُهُن) جماعة الرِهان كأنه جمع الجماعة و ( رِهان ) امثل من هـــذا الاضطرار وقد قالوا « سهم خَشْن » و «سهام خُشْن» خفيفة. وقال ابو عمرو : قالت العرب «رُهُن» ليفصلوا بينه وبين رهان الخيل قال الاخفش كل جماعة على « فُعْل » فإنه يقال فيه « فُعُل » [2] .

٨٠ – « وقال (فإنهم عدو لي) [3] لأن ( فَعُول ) و ( فَعيل ) ممـــا يجعل واحد للاثنين والجميع » [4] .

٨١ – وقال ( بالغدوّ والآصال ) [5] و ( بالعشي والإبكار ) [6] فجعل (الغدو) يدل على (الغداة) وإنما الغدو فعل وكذلك (الإبكار) إنما هو «أبكر إبكاراً » والذين قالوا (الأبكار) احتجوا بأنهم جمعوا (بُكَرا) على ( أبكار ) و ( بُكَر ) لا تجمع لأنه اسم ليس بمتمكن وهو أيضاً مصدر مثل (الابكار) وامـا الذين جمعوا فقالوا إنمـا جمعنا (بُكْرة)و (غُدْوة) فمثل (البُكْرة) و ( الغُدْوة ) لا يجمع هكذا لا تجيء ( فُعْله ) و ( أفْعال ) وإنمـا تجيء ( فُعْلَه ) و ( فُعَل ) [7] .

---

(١) الزخرف ٣٣

(٢) مخطوطة المعاني ٨٠/أ ، ب

(٣) الشعراء ٧٧

(٤) مخطوطة المعاني ٩٦/أ

(٥) الاعراف ٢٠٥ ، الرعد ١٥ ، النور ٣٦

(٦) آل عمران ٤١ غافر ٥٥

(٧) مخطوطة المعاني ١٣٨ / أ ، ب

**القطع والوصل :**

٨٢ – « كل الف كانت في أول فعل او مصدر وكان (يَفْعل) من ذلك الفعل ياؤه مفتوحة فتلك الف وصل » [١] .

٨٣ – « ما كان من الالفات في اول فعل او مصدر وكان ( يفعل ) من ذلك الفعل ياؤه مضمومة فتلك الالف مقطوعة تكون في الاستئناف على حالها في الاتصال » [٢] .

٨٤ – «فإن قيل فهلا ادغمت التاء ههنا وجعلت قبلها الف وصل كما قلت ( اذكروا ) فلان هذه الالف إنما تقع في الأمر وكل فعل معناه ( َفعَل ) . فاما ( يفعل ) و ( تفعل ) فلا » [٣] .

٨٥ – « وقال ( ادعوني استجب لكم ) [٤] فقوله ( استجب ) إنما هو ( أفْعَل ) وهذه الالف سوى الف الوصل ألا ترى انك تقول (بعت تبيع) ثم تقول ( أبيع ) فتجيء فيها الف لـ ( أفعل ) فهي نظير الياء والتاء في ( يَفعل ) و ( َتفعل ) تقطع كل شيء كان على ( أفعل ) في وصل كان او قطع » [٥] .

**الاعلال والابدال :**

٨٦ – «إذا اجتمعت همزتان من كلمتين شق ليس بينهما شيء فإن إحداهما تخفف في جميع كلام العرب إلا في هذه اللغة الشاذة القليلة » [٦] .

---

(١) مخطوطة المعاني ١ / ب
(٢) مخطوطة المعاني ٢ / ب
(٣) مخطوطة المعاني ١٣٣/ب ، ١٣٤/أ
(٤) غافر ٦٠
(٥) مخطوطة المعاني ١٦٤/أ ، ب
(٦) مخطوطة المعاني ١٩ /ب

٨٧ - « إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة ابدلوا الآخرة منها أبداً فجعلوها إن كان ما قبلها الفا ساكنة نحو ( آدم ) و ( آخر ) و (آمن) وإن كان ما قبلها مضموماً جعلت واواً نحو (أوزز) إذا أمرته من ( يَؤُزّ ) وإن كان ما قبلها مكسوراً جعلت ياء نحو ( إيتِ ) » [1] .

٨٨ - « قوله (وإذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا آمنا) [2] فاذهب الواو لأنه كان حرفاً ساكناً لقي اللام وهي ساكنة فذهبت لسكونه ولم تحتج الى حركته لأن فيما بقي دليلاً على الجميع وكذلك كل واو كان ما قبلها مضموماً » [3] .

٨٩ - « أما قوله ( الحي القَيُّوم ) [4] فإن ( القيُّوم ) : الفَيْعُول ، ولكن الياء الساكنة إذا كانت قبل واو متحركة قلبت الواو ياء واصله (القيْووم ) و ( الدَيّان ) : الفيْعال و ( الديار ) : وهي من « دار يدور » واصله ( الديوار ) ولكن الواو قلبت ياء » [5] .

٩٠ - « وقال ( وجعلنا لكم فيها معايش ) [6] فالياء غير مهموزة وقد همز بعض القراء وهو رديء لأنها ليست بزائدة . وإنما يهمز ما كان على مثال (مفاعل) إذا جاءت الياء زائدة في الواحد والالف والواو التي تكون الهمزة مكانها نحو ( مدائن ) لأنها ( فعائل ) ومن جعل المدائن من ( دان يدين ) لم يهمز لأن الياء حينئذ من الاصل واما ( قطائع ) و ( رسائل ) و ( عجائز ) و ( كبائر ) فإن هذا كله مهموز لأن واو ( عجوز ) زائدة ألا ترى انك تقول « عجز » وألف (رسالة) زائدة تقول ( ارسلت ) فتذهب الالف منها

---

(١) مخطوطة المعاني ١٩/ب ، ٢٠/أ

(٢) البقرة ١٤

(٣) مخطوطة المعاني ٢٢ / أ

(٤) البقرة ٢٥٥

(٥) مخطوطة المعاني ٨١/أ

(٦) الاعراف ١٠ ، الحجر ٢٠

وتقول في ( كبائر ) « كبرت » فتذهب الياء واما ( مصائب ) فكان اصلها ( مصاوب ) لأن الياء إذا كانت اصلها الواو فجاءت في موضع لا بدّ ان تحرك ( فيه ) [1] ثبتت الواو في ذلك الموضع إذا كان الاصل من الواو فلما قلبت صارت كأنها قد أفسدت حتى صارت كأنها الياء الزائدة فلذلك همزت ولم يكن القياس أن تهمز وناس من العرب يقولون (المصاوب) وهي قياس»[2].

**الادغام :**

**٩١** — « ( أفلا يدّبرون القرآن ) [3] ومثله في القرآن كثير وإنما هو يتدبرون فادغمت التاء في الدال لأن التاء قريبة المخرج من الدال، فمخرج الدال بطرف اللسان واطراف الثنيتين ومخرج التاء بطرف اللسان واصول الثنيتين فكل ما قرب مخرجه فافعل به هذا » [4] .

**٩٢** — ( وازيّنتْ ) [5] يريد « وتزينت » ولكن ادغم التاء في الزاي لقرب المخرجين فلما اسكن اولها زيد فيها الف وصل وقال « وازينت » « أزيناً » يريد المصدر وهو من التنوين وإنما زاد الالف حين ادغم ليصل الكلام لأنه لا يبتدأ بساكن [6] .

**الاسكان والتحريك :**

**٩٣** — « زعم عيسى بن عمر ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه » [7] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) مخطوطة المعاني ١١٢/ب ، ١١٣/أ
(٣) النساء ٨٢ محمد ٢٤
(٤) مخطوطة المعاني ٤٦/ب .
(٥) يونس ٢٤
(٦) مخطوطة المعاني ١٢٩/ب
(٧) مخطوطة المعاني ٤٥/أ

٩٤ « وقال ( طرفي النهار ) [١] فحرك الياء لأنهـــا ساكنة لقيها حرف ساكن لأن اكثر ما يحرك الساكن بالكسر نحو (يا صاحبي السجن) »[٢] [٣].

## اسم الزمان واسم المكان :

٩٥ – وقال ( ويُدخلكم مُدخلا كريما [٤]) لأنها من « أدخل يُدخل » والموضع من هذا مضموم الميم لأنه مشبه ببنات الاربعة ( دحرج ) ونحوها الا ترى انك تقول «هذا مدحرجنا » فالميم اذا جاوز الفعل الثلاثة مضمومة[٥].

## هاء السكت :

٩٦ – وقال (فبهداهم اقتده[٦]) وكل شي من بنات الياء والواو في موضع الجزم فالوقف عليه بالهاء ليلفظ به كما كان[٧] .

## اسم الفاعل واسم المفعول :

٩٧ – وقال (حجابا مستورا [٨] ) لأن الفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما تقول « انك مشؤوم علينا » و ( ميمون ) وانما هو « شائم » و « يامن » لأنه من « شأمهم » و « يمنهم » والحجاب هنا هو الساتر وقال (مستورا[٩]).

---

(١) هود ١١٤

(٢) يوسف ٣٩

(٣) مخطوطة المعاني ١٣٤/ب

(٤) النساء ٣١

(٥) مخطوطة المعاني ٩٤/أ

(٦) الانعام ٩٠ .

(٧) مخطوطة المعاني ١٠٩/ أ

(٨) الاسراء ٤٥

(٩) مخطوطة المعاني ١٤٤/أ

المصدر :

٩٨ ـ قال ( يسألونك عن المحيض[١]) وهو الحيض وانما اكثر الكلام في المصدر اذا بني هكذا ان يراد به ( المفعل ) نحو « مـــا في برك مكال » أي « كيل » وقد قيلت الاخرى أي قيل « مكيل » وهو مثل « محيض » من الفعل اذا كان مصدراً للتي في القرآن وهي اقل قال الشاعر :

بنيت مرافقهن فـــوق مـزلة لا يستطيع بها القراد مقيـــلا

يريد «القيلولة» و «قد جئت مجيئا حسنا» فبنوه على (مفعل) وهو مصدره[٢]

٩٩ ـ وقال ( أين المفر[٣]) أي « اين الفرار» وقال الشاعر:

يا لبكر انشروا لي كليبـــا يا لبـــكر أين أين الفـــرار

كل مصدر يبني هذا البناء فانما يجعل(مفعلا ) واذا اراد المكان قال (المفر) وقد قرئت ( اين المفر) لأن كل ما كان فعله على ( يفعل ) كان (المفعل) فيه مكسورا نحو « المضرب » اذا اردت المكان الذي يضرب فيه[٤] .

همزة الوصل :

١٠٠ ـ همزة « أيم » قطع بخلاف « أيمن » حكي عن الاخفش قال : لأن ( أيمن ) قد علمت انها وصل ولا احمل عليها ( أيم ) لأن همزة الوصل ليست مطردة في الاسماء[٥] .

---

(١) البقرة ٢٢٢
(٢) مخطوطة المعاني ٧٤/أ
(٣) القيامة ١٠
(٤) مخطوطة المعاني ١٧٧/ب
(٥) همع الهوامع ٢/٤٠ وهو الرأي الوحيد في هذه السلسلة من غير المخطوطة

ليس في كلام العرب :

١٠١- وقد قالوا في (النَقِد)(النِقِد) فكسروا النون لكسرة القاف وهذا ليس من كلامهم الا فيما كان ثانيه أحد الحروف الستة نحـو (شعير) والحروف الستة « الخاء والحاء والعين والغين والهمزة والهاء[١] » .

١٠٢ ـ « الياء الساكنة لا تكون بعد حرف مضموم[٢] » .

١٠٣ ـ قال في نص القرآن ( فان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة[٣] ) وقال بعضهم « الى ميسرة » وليست بجائزة لأنه ليس في الكلام (مفعل[٤]).

---

(١) مخطوطة المعانى ٢/أ

(٢) مخطوطة المعاني ١٩/أ

(٣) البقرة ٢٨٠

(٤) مخطوطة المعاني ٧٩/ب .

# القياس النحوي عند الأخفش

المعلوم ان القياس في العربية قديم فالروايات التي تعـزو وضع النحو الى الامام ( ع ) تقول انه بعـد ان عرض على ابي الاسود تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى قال له « أُنحُ هذا النحو » وهذه دعوة للقياس في النحو صريحة[1] ونحن نعلم ان عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي هـو اول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل[2] وانه كان اشد تجريداً للقياس[3] وقد سأله يونس ايقول احد ( الصَّويق ) يعني ( السَّويق ) ؟ قال : نعم عمرو بن تميم تقولها .. وما تريد الى هذا عليك بباب من النحو يطرد وينقاس[4] ونعلم أيضاً ان الكسائي كان يقول :

انما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع[5]

---

(١) مما ينبغي ذكره ان مستبعدي صدور النحو عن الامام لا يقدمون لنا تفسيراً لاطلاق كلمة النحو على هذا العلم وان هذه الرواية وحدها هي التي تقدم لنا هذا التعليل ولو استبعدناها لبقي اطلاقها غير معلل ولا مفسر وظل مجهول الاصل .

(٢) إنباه الرواة ٣/١٠٥

(٣) طبقات الشعراء ١١

(٤) طبقات الشعراء ١٢

(٥) إنباه الرواة ٣/٣٦٧ .

ونعلم ان الاخفش كان قد ألف في المقاييس كتاباً مر بنا ذكره في كتبه وقد اتخذ من القياس سبيلا لاحبة في العربية صرفها ونحوها ، وبلغ به الأمر الى الهوس في الاول فكان يذهب الى انه اذا قيل له ابن لنا اسماً على وزن كذا مما لم تبن مثله العرب وجب ان تأتي بمثل ذلك البناء «وعلى هذا جاء بناؤه» الاعجمية التي لا نظير لها في كلام العرب فاذا قيل له ابن مثل ( ابراهيم ) و ( اسماعيل ) من ( ضرب ) تكلف بناء ذلك فقال ( إضرابيب )[1] فكان يبني جميع ما يسأل عنه ويقول مسألتك ليست بخطأ وتمثيلي عليها صواب . قال فان ابي صاحبك فقل له : فلو جاء كيف ينبغي ان يكون[2] فانه لايجد بدا من الرجوع إليك[3] وقد بلغ بابن جني الامر الى ان سلك هذه السبيل فقال في بعض كلامه في المنصف وانما عملت هذه المسألة لاريك كيف كانت سبيله لو جاء على مذهب ابي الحسن[4] وجاء في هوامش هذه المادة في اكثر المراجع ان الخليل وسيبويه كانا يأبيان ذلك .

وقد افاد الاخفش من القياس في الصرف في تحديد القيم الصرفية للكلمات فقاس ( سُجُود ) في نص القرآن ( والرُكَّع السُّجُود )[5] على ( قُعُود ) و ( جُلُوس ) فقال فالسُّجود جماعة كما تقول(قوم قُعود وجلوس )[6] وقال في ( الطُّوفان ) واحدتها في القياس ( الطُّوفانة )[7] وقال في ( التَّوْب )

---

(١) رسالة الملائكة ١٥٠ الاشباه والنظائر ٤/١٥١ ارشاد الاريب ٤/٢٠٣ .

(٢) هكذا ورد جواب الشرط من غير فاء رابطة .

(٣) المنصف ١/١٧٦

(٤) المنصف ٣/١٠٤ وراجع طبقات الزبيدي ٢٣٩ والمنصف ٢/٦٠ ، ١/٩٦ ، الاشباه والنظائر ٣/٨٨ .

(٥) البقرة ١٢٥

(٦) مخطوطة المعاني ٦٣/أ .

(٧) مخطوطة المعاني ١١٩ /أ مختار الصحاح « طوف » .

جمع تَـوْبة كـ « عَوْمة وعَوْم »[1] وقال : اثـْقلت المرأة فهي مُشـْقِل : صارت ذات ثقل كـ ( أتـْمَر ) : اي صار ذا تمر[2] واستنتج ان (الأشـُدّ ) جمع ( شِدّة ) قياساً على إن ( أنـْعـُم ) جمع ( نِعمة )[3] وقال في (أنـْدِية) في بيت مرة بن محكان :

في ليلة من جُمادى ذاتِ اندية
لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا

انه قد جمع ( نـَدى ) على ( نِداء ) كـ ( جَمل ) و ( جِمال ) وجمع ( نِداء ) على ( أندية ) كـ ( رِداء ) و ( أردية )[4] وفي معاني القرآن وبقية المراجع من هذا كثير[5] .

كيف كانت مجاري القياس النحوي عنده ؟

نستطيع القول ان القياس النحوي عند الاخفش يظهربمظهرين مختلفين يمثل كل منهما مرحلة من مراحل التفكير عنده فهو في المظهرالاول متشدد مضيق في القياس وقد دعونا هذه المرحلة بالبصرية لان طابع البصريين كان التشديد والتلدد وهو في المظهر الثاني متسامح متسع الصدر والافق في القياس وقد دعونا هذه المرحلة بالكوفية لما عرف عن الكوفيين من تسامح واتساع افق . وسبب ذلك في رأينا انه غادر البصرة الى بغداد فاتصل بالكسائي وهو رأس

---

(١) مختار الصحاح « عوم »

(٢) مختار الصحاح « ثقل »

(٣) الاضداد لابن الانباري ٢٢٤ .

(٤) خصائص ٢/٢٣٧ ، المزهر ٢/٣٣٨ تصريح الازهري ٢/٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٥) مخطوطة المعاني ٥١/ب ، ٥٢/أ ، ٧٤/ب ، ٧٨/ب ، ٧٩/أ ، ٨٧/أ ، ٩٤/أ ، ب ، ١١٩ / أ ١٣٤/ب ، ١٤٨/أ ، ب ، ١٥٢/ب ، ١٥٣ / أ ، ١٥٦/ب ، ١٧١/ أ ، ١٧٥/أ ، ب ، ١٧٩ / أ ١٨٠ /ب مختار الصحاح « أنا » « خير » « شرر » تبع خصائص ١/ ١١٦ ، ١٦٠ .

(الكوفية ) في النحو وبقي في بغداد مدة ألف فيها معانيه ومسائله لذلك جاءت له آراء مختلفة فهو تارة يقول بهذا الرأي وتارة يقول بذاك .

وقد حاولنا ان نرجع آراءه الى منهجيها فخلصنا من ذلك الى ان عزونا الى التأثر البصري هذه الآراء .

١ ـ منعه القياس في حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه . وقدجاء له في ذلك رأيان منع في أحدهما واباح في الآخر والمنع هو ما نشير إليه[١] .

٢ ـ منعه القياس على بيت الشاعر :

فلا تلحني فيها فان بحبها　　　اخاك مصاب القلب جم بلابلة

في ايلاء الحروف المشبهة بالفعل معمول خبرها[٢] .

٣ ـ منعه القياس على قول القرآن ( وكان في المدينة تسعة رَهْط )[٣] . وقولهم ( ثلاث ذَوْد ) في إضافة العدد من الثلاثة الى العشرة الى اسم الجمع واسم الجنس[٤] .

٤ ـ وصيته بالحمل على الاكثر في حمل ما حذفت لامه واشكلت على الواو لكثرة ذلك ففي ( الثبة ) وهي الجماعة من الناس و ( الظبة ) وهي طرف السيف يكون المحذوف هو الواو[٥] .

٥ ـ اختلاف اللغات وتفاضلها عنده فبعضها اقيس من بعض فهي اجود في القياس فمن ذلك ان « من العرب من يقول » يا أمُّ لا تفعلي « رخم كما قال » « يا صاحِ » ومنهم من يقول « يا أمّا » وتأتي على لغة الذين قالوا « يا غلاما »

---

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور ٢٩ .

(٢) همع الهوامع ١/١٣٥

(٣) النحل ٤٨ .

(٤) همع الهوامع ١/٢٥٣

(٥) الفارسي ٥٧٥ « التمام لابن جني ٢٠٣ .

ومنهم من يقول « يا أبَ » و « امّ » وهي الجيدة في القياس [1] وقال تعالى ( الا أن تتقوا منهم تقيّة )[2] وقال بعضهم « تُقاة » وكلٌّ عربيٌّ جيد و ( تقاة ) اجود مثل ( اتكأ تُكَأة ) و ( اتخم تخمة ) و (أتحف تحفة)[3].

٦ ـ تمييزه بين لغتي النثر والشعر في صرف مالا ينصرف مطلقاً في الاختيار مع انها لغة لبعض العرب حكاها وقال فيها هذه لغة الشعراء لانهم قد اضطروا إليه فجرت ألسنتهم على ذلك الكلام[4] .

٧ ـ منعه القياس في المفعول معه[5] .

٨ ـ منعه اطراد القاعدة في الباب الواحد حملا على بعضها فقد منع اعمال (أنّ) المفتوحة و ( كأنّ ) ( ولعلّ ) و ( لكنّ ) اذا وردت بعدهن (ما) ولم يقسهن على ( إنّما ) في ندرة الاعمال[6] .

٩ ـ منعه القياس على قول الزبير بن العوام :

ولولا بنوها حولها لخبطتها كخبطة عصفور ولم اتلعثم

في ذكر الخبر بعد ( لولا) .

ومنعه القياس على قولهم ( لولا رأسك مدهوناً) في ذكر الحال بعد (لولا) وذلك لندورهما[7] .

---

(١) مخطوطة المعاني ٣٤/أ .

(٢) آل عمران ٢٨

(٣) مخطوطة المعاني ٨٣/أ

(٤) همع الهوامع ٣٧/١

(٥) شرح الاشموني ١٤٣/٢

(٦) تصريح الأزهري ٢٢٥/١ وقد أوردهن في همع الهوامع من غير ( لعل ) همع الهوامع ١٤٤/١ .

(٧) المغنى ٤٣١/٢ .

١٠ ـ منعه القياس على ( فُـعال ) و ( فعِيل ) للصوت ان ورد احدهما ولم يرد الآخر واجازته القياس على كليهما ان لم يرد سماع بهما[١] .

١١ ـ منعه الصياغة على ( فَـعَلى ) من الوجـــل والغزل ومنعه صياغة ( نيئنان ) جمع نون لعدم السماع وهذا في رواية من قال بهجاء بشار له[٢] .

* * *

قبل ان نبدأ بعرض آرائه التي تمثـل المرحلة الكوفية والتي يسودها سمة الافق في القياس نسوق له رأيا هـــو مصدر كل ما سيظهر لنا من تسامح في قياساته لانه انما كان يقيس على لغة من لغات العرب التي كان الاختلاف بينها انما جاء من قبـــل ان اول ما وضع منها وضع على خلاف وان كان كله مسوقاً على صحة وقياس ثم احدثوا من بعد اشياء كثيرة للحاجة اليها غير انها على قياس ما كان وضع في الاصل مختلفاً وان كان كل واحد اخذا من صحة القياس حظاً[٣] .

ونحن لا نكاد نشك في ان الاخفش انما افاد هذا الرأي بعد اتشاج صلته بالكوفيين واطلاعه على اتساعهم في الاخذ من العرب والنقل عنهم وتركهم التلدد والتشدد في انتقاء اللغات واختيار القبائل .

لقد ظهر لنا الاتجاه الثاني عند الاخفش في القياس فيما يأتي :

١ ـ **لا قياس ضد سماع** : وهو رأي سقناه في فاتحة آرائه هذه لنذهب الى انه في هذه الفترة لم يخرج بآرائه على الموجود من السماع ولولا هذا لما كان لنا ان نسوقه. ويتجلى هذا الرأي في القول بقياسية صوغ مصدرالفعل المعدى

---

(١) حاشية الصبان ٢/٣١٠

(٢) الاغاني ٣/٢٠٩ .

(٣) المزهر ١/٥٥ .

من ذي الثلاثة ـ سواء أكان مفتوح العين كـ ( رَدَّ رَدّاً ) او مكسورها كـ ( فَهِمَ فَهما ) ـ على ( فَعْل ) و « المراد بالقياس هنا انه اذا ورد شيء ولم يعلم كيف تكلموا بمصدره فانك تقيسه على هذا لا انك تقيسه مع وجود السماع »[1] .

**٢ – اذا ورد سماع ما جاز القياس عليه :**

وهذا أصل بنى عليه الاخفش عدداً من الاحكام في النحو، فإذا ورد سماع ما قيس عليه وصار قاعدة يؤخذ بها سواء أكان السماع نثراً وشعراً كما في :

أ ـ زيادة الفاء في قولهم « أخوك فوجد بل اخوك فجهد » وقول الشاعر :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم    واكرومة الحيين خلو كما هيا

فقد قاس عليها زيادة الفاء في الخبر مطلقا[2] .

ب – دخول ( إنْ ) المخففة على الفعل غير الناسخ فقد ورد من ذلك قراءة ابن مسعود ( إنْ لبثتم لقليلا )[3] وقولهم « إنْ يزينك لنفسك وإنْ يشينك لهيه »[4] .

وقول عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في رثاء الزبير بن العوام :

شلت يمينك إنْ قتلت لمسلما    حلت عليك عقوبة المتعمد[5]

---

(١) شرح الاشموني ٢/٣٠٩ تصريح الازهري ٢/٧٣ الفراء ٣٨١ .

(٢) مخطوطة المعاني ٥٥/أ شرح الرضي ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٣) اسراء ٥٢ المؤمنون ١١٤ همع الهوامع ١/١٤٢

(٤) السابق ، المغنى ١/٢٥ ، شرح ابن عقيل ١/٣٢٦ .

(٥) شرح ابن عقيل كالسابق كذلك المغنى والهمع ، العيني ٢ / ٢٨٢ شواهد العاملي ١١٤

ج – العطف على اسم ( إنَّ ) بمرفوع قياساً على قول القرآن ( إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر)[1] وقول بعض العرب « إنَّكَ وزيدٌ ذاهبان » وقـول ضابئ بن الحارث البرجمي :

فمن يك أمسى في المدينة رحله فاني وقيارٌ بها لغريب [2]

د – القياس على ما سمع من المصادر المنصوبة للدعاء على الانسان او له سواء أكان له فعل من لفظه أم لم يكن فقـد جاء من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب

وقولهم « سقيا ورعيا » ولذلك كله فعل مستعمل من لفظه . وقالوا مما لم يستعمل فعل من لفظه « ذفْرا » بمعنى نتنا و «أُفّة » وهي ريح الاذن و « تُفّة » وهي وسخ الاظفار ومما جاء من ذلك عندالعرب« سَقياً » و«رَعيا» و « جَدْعا » و « عَقْرا» و « بُعدا» « وسُحقا » و« تَعسا » و «نَكسا» و « بُؤسا » و « خَيبة » و « تَبّا »[3] .

---

(١) المائدة ٦٩ .

(٢) قاس الزجاج الصفة على المعطوف وحمـل عليه قول القرآن « قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب ) « سبأ ٤٨ » وكان سيبويه يرى جواز العطف بالرفع على اسم « ان » على تأويل ان الكلام تم وعطف بعد التمام ثم اقحم بين الاسم والخبر فقولك « انزيدا وعمرو ذاهب » اصله « ان زيدا ذاهب وعمروا » واما العطف قبل التمام فيستحيل لكون الخبر عندئذ يكون للمرفوع والمنصوب فيعمل فيه عاملان مختلفان واجاز الفراء ذلك شرط ان لا يظهر عمل العامل في الاسم كقوله ( فاني وقيار بها لغريب ) وكقول القرآن السابق وقد ذهب مذهب الاخفش الكسائي ايضاً ، شرح ابن يعيش ٦٩/٨ .

(٣) همع الهوامع ١٨٨/١

او كان السماع شعراً فقط كـ :

أ ـ صوغ اسم فعل الامر من الفعل الرباعي قياسا على قول القائل :

بدَارِها من ابـــل بدارِ

من الفعل ( بادر ) وقول القائل :

قالت له ريح الصبا قَرقارِ

اي صوت من ( قرقر ) وقول القائل :

يدعو وليدهم بها عَرعارِ

من العرعرة : وهي لعبة للصبيان . فيمكن على رأيه صوغ ( دَحراجِ ) من ( دحرج ) و ( قَرطاسِ ) من ( قرطس )[1] .

ب ـ تثنية وجمع اسماء العدد غير المئة والالف قياسا على قول القائل :

فلن تستطيعوا ان تزيلوا الذي رسا
لها عند عـــال فوق سَبعَين دائم

فقد ثنى ( سَبعاً ) فقال ( سَبعَيْن ) وقد رد السيوطي بإستغناء العرب عن تثنية ثلاثة بستة وتثنية خمسة بعشرة واما مئة وألف فلما لم يكن لفظ يغني عن تثنيتهما وجمعها فقد جمعتا وثنيتا وقد قصد الشاعر بذلك سبع سماوات وسبع ارضين[2] .

ج ـ عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة قياسا على قول الشاعر :

جَزى بنـــوه ابا الغيلان عن كبر
وحسن فعـــل كما يُجزى ســـنمار

(١) شرح ابن الناظم ٢٤٩ تصريح الأزهري ١٩٦/٢ شرح الاشموني ١٦٤/٣ حاشية الصبان ١٦٤/٣ .

(٢) همع الهوامع ٤٣/١ الدرر اللوامع ١٨/١ .

وقوله: كسا حلمه ذا الحلم اثواب سؤدد

ورقى نداه ذا الندى في ذرى المجد

وقوله : جزى ربه عنى عديّ بن حاتم

جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وقوله : ولو ان مجدا اخلد الدهرَ واحداً

من الناس ابقى مجدُه الدهرَ مطعماً

وقوله : وما نفعت اعماله المرءَ راجياً

جزاء عليها من سوى من له الامر(١)

د ـ صوغ افعل التفضيل من الالوان وافعالها ليست ثلاثية وليست على ( افعل ) وانما هي على ( افعلّ ) و ( افعالّ ) مع اعترافه بالشذوذ من جهة الاستعمال وذلك قياساً على قول الشاعر :

اذا الرجال شتوا واشتدّ أكلهم

فانت أبيضهم سربال طبـــاخ

وقوله : جارية في درعهـــا الفضفاض

أبيضُ من اخت بنى أباض(٢)

هـ ـ تقديم الحال على عاملها الظرفي او حرف الجر مسبوقاً باسم ما الحال له قياسا على قول الشاعر :

رهط ابن كوز محقـــبي ادراعهم

فيهم ورهط ربيعـــة بن حـــذار

وقوله : بنا عاذ عوف وهـــو بادىء ذلة

لديكم فلم يعــــدم ولاء ولا نصراً

---

(١) شرح الاشموني ٢/٥٥ تصريح الأزهري ١/٢٨٥ .

(٢) خزانة الادب ش ٦١٣

وقوله : ونحن منعنا البحر ان تشربوا به

وقد كان منكم ماؤه بمكان[1]

او كان السماع نثرا فقط كـ :

أ ـ اعراب ثاني المركب من العدد عند اضافته وابقاء الاول على بنائه قياساً على لغة رآها سيبويه رديئة فتقول : «هذه خمسةَ عشرُك» و«أخذت خمسةَ عشرَك » و « اضفت الى خمسةَ عشرِك »[2]

ب ـ إعمال اسم الفاعل من العدد اذا جاء مع اصله الذي صيغ منه قياساً على اعمال اسم الفاعل فيكون ما بعده منصوباً او مضافاً إليه فيجوز في « ثالث ثلاثة » جرُ « ثلاثةٍ » ونصبها وقد رد عليه ابن مالك في شرح التسهيل[3] .

ج ـ قياسية التعدية بالهمزة لكل فعل لازم ومتعد فيتعدى الى اثنين ما كان يتعدى الى واحد والى ثلاثة ما كان يتعدى الى اثنين[4].

**٣ ـ اذا عدم السماع جاز التعقيد والقياس :**

وقد ادرك ذلك منه ابو الفتح ابن جني فلما ورد قول ابي عثمان المازني اذا

---

(١) شرح ابن الناظم ١٣٨

(٢) شرح ابن يعيش ١١٤/٤ همع الهوامع ١٥٠/٢

(٣) فقال بأن الجواز يقع في التثنية لا في غيرها لان العرب تقول ثنيت الرجلين اذا كنت الثاني منهما ولا تقول ثلثت الرجال اذا كنت الثالث منهم فمن قال ثاني اثنين بهذا المعنى عذر لان له فعلا ومن قال ثالث ثلاثة لا يعذر لانه لا فعل له وشدد ابو حيان فقال ثنيت الرجلين مخالف لنقل النحاة ثم هو ليس نصا في ثنيت الاثنين حتى يبنى عليه جواز ثنيت الاثنين وقد رد ابن القطاع على ابي حيان بأنه اذا جاز ثنيت الرجلين جاز ثنيت الاثنين ولا يتوقف في ذلك الا ظاهري جامد « تصريح الازهري ٢٧٦/٢ ونحن نقول ايضاً انه لا يتوقف على هذا او يمتنع عن بقية الاعداد الا ظاهري جامد

(٤) همع الهوامع ٨١/٢ مغنى اللبيب ٢٣/٢ الخصائص ٢٧١/١ شرح الاشموني ٧٢/٢-٧٣

سئلت عن مسألة فانظر هل بنت العرب مثالها ؟ فان كانت بنت فابن مثل ما بنت وان كان الذي سئلت عنه ليس من ابنية العرب فلا تبنه لانك انما تريد امثلتهم وعليها تقيس « عقب عليه بقوله » اعلم انه لوّح في هذا الفصل بخلاف ابي الحسن وسيأتي به بعد هذا واقول فيه بما يقتضيه ولا قوة الا بالله وقد تبدي هذا المنهج واضحاً عنده في :

أ ــ قال لَحْمَةُ الثوب ولُحمته ولَحمة النسب ولُحمته ولُحمة الطائر لم اسمعها الا مضمومة وقد يكون في القياس فتحها[1].

ب ـ يجوز توكيد الفعل بالمصدر المؤول من ( أنْ ) والفعل وان عدم السماع فتقول « ضربت زيداً أنْ ضربت » لانه في تقدير المصدر . فقد قاسه على المصدر الصريح ولم يجز ذلك غيره من أهل العربية . وحجة الجمهور أنّ ( أنْ ) تخلص الفعل للاستقبال والتأكيد انما يكون بالمصدر المبهم . وقال بعضهم بأن ( أنْ تفعل ) يعطي محاولة الفعل ومحاولة المصدر ليست بالمصدر فكذلك لم يسغ لها ان تقع مع صلتها موقع المصدر[2] .

ج ـ يجوز القياس في استعمال الصفة السببية للمذكر والمؤنث وان قبح المعنى فتقول « مررت برجل رتقاء ابنته »[3] و « بامرأة اكمر أبنها »[4] او قبح اللفظ والمعنى كقولك «مررت برجل عجزاء ابنته »[5] و « بأمرأة آلى[6]

(١) مخطوطة المعاني ١٨٥/ب

(٢) الاشباه والنظائر ١٩٦/٢

(٣) الرتقاء : من لا تجامع لالتصاق ختانها اقرب الموارد ــ الذيل رتق .

(٤) الاكمر : الكبير الكمرة القاموس « كمر»

(٥) العجزاء : كبيرة العجيزة

(٦) الآلى : كبير العجيزة من الإلية

ابنها » وقد أبى ذلك سواه لقبح اللفظ والمعنى او احدهما[1] ولعمري لئن كان لامرأة ولد هذه صفته ولرجل ابنة هذه صفتها فما قيمة قبح اللفظ والمعنى أو احدهما في الأمر ولماذا لايباح عندئذ القول . ان هذا المنع من غير الاخفش منع بلاغي وهو يشبه ان يمنع النحوي البدء بـ ( على) خشية توهم السامع اللحن كما حدث لابي تمام .

د ـ يجوز تثنية ( اجمع ) ( جمعاء ) فتقول « جاءت الهند ان جمعاوان و « جاء الزيدان أجمعان » وانما قال النحاة بالاستغناء عن هذا بـ ( كلا ) و ( كلتا ) كما اغنت تثنية ( سي ) عن تثنية ( سواء ) فقيل ( سيان ) ولم يقل ( سواءان ) ولكن الاخفش قاس ( اجمع ) ( جمعاء ) على ( افعل ) ( فعلاء )[2] .

٤ ـ اطراد القياس في الباب الواحد :

كان الاخفش كثيراً ما يقيس الباب الواحد على جزئه فيجيز في كل افراده ما يجوز لواحد او لاثنين أو لاكثر من ذلك ويتجلى لنا هذا في :

أ ــ مر بنا قبل قياسه دخول همزة التعدية على اللازم لتحويله الى متعد وعلى المتعدي الى واحد لتعديته الى اثنين وعلى المتعدي الى اثنين لتعديته الى ثلاثة وقد سمع من ذاك في ( علم ) و ( رأى) فصار ( أعلم ) و ( أرى ) وقد قاس عليهما بقية الباب وهي اخواتها القلبيات(ظن) و(حسب) و(زعم) و (خال) و (وجد) فتقول (أظننتك زيدا عاقلا) و(احسبتك) و(ازعمتك) و (اخلتك) و (اوجدتك[3]) وقد قصر المغني المتعدية على ( ظن) و(حسب)

---

(١) حاشية الصبان ٣/٧ همع الهوامع ٢/٩٨

(٢) شرح الاشموني ٣/٨٠ .

(٣) شرح الرضي ٢٦ ، ٢٦٩ همع الهوامع ١/١٥٩ شرح ابن يعيش ٧/٦٥ ، ٦٦

و (زعم[1]) واهمل الاشموني (وجد[2])وقد ذكر ابن جني ان أبا عثمان المازني امتنع من ذلك ورده بأن العرب استغنت عن(أظننت زيداً عاقلا) بـ «جعلته يظنه عاقلا [3]» .

ب – اعمال (لكنْ ) المخففة قياسا على اعمال (أنْ ) و (إنْ ) و(كأنْ) المخففات وقد رُدَّ بعدم السماع وبمباينة لفظها لفظ الفعل وزوال اختصاصها بالجملة الاسمية[4] .

ج – تدخل ( لعلّ ) و ( كأنّ ) و ( لكنّ ) على أنّ ومعموليها السادة مسد جزأي الكلام من غير فاصل قياسا على ( ليت) فكما تقول « ليت انك عندي فاضل » تقول « لعلّ أنك عندي فاضل » و « كأنّ أنّك ... » و « ... لكنّ أنك ... » والاصل هو ان تقع ( أنّ ) المفتوحة ومعمولاها اسماً لهذه الاحرف بشرط الفصل بالخبر الا مع (ليت) اذ تباشر ان ومعموليها. وقد رد الجرمي عليه برداءة ذلك في القياس لأن هذه الاحرف انما تعمل في المبتدأ و ( أنّ ) لا يبتدأ بها [5] وقد نقل في غير كتاب ان القياس اقتصر على ( لعلّ [6]) .

د – يجوز بناء افعل التعجب من كل فعل ثلاثي مزيد فيه قياسا على التفضيل اذ قد يأتي من التفضيل على (افعلّ ) و ( افعالّ ) كما مر بنا وقياسا

---

(١) مغني اللبيب ٢/٥٢٣

(٢) شرح الاشموني ٢/٣٨

(٣) خصائص ١/٢٧١ الاشباه والنظائر ١/٥١

(٤) شرح الاشموني ١/٣٠٣ همع الهوامع ١/١٤٣ تصريح الازهري ١/٢٣٥ شرح العليمي ٢/١٤٦ شرح الرضي ٣٠٦

(٥) همع الهوامع ١/١٣٥

(٦) شرح الرضي ٣٠٠ مفتاح العلوم ٥٣ حاشية الصبان ١/٢٧٨

على صوغه من المزيد فيه في نحو « ما اعطاه الدرهم » و « مـــا اولاه المعروف[1] » .

**٥ - قد يلغي الاستعمال القياس :**

فتثقيل ( أثافيّ ) جائز في القياس لأن واحدتها ( أُثْفِيَّة ) مثقلة وكلهم يخفف ( أثافي ) لأنهم يستعملونها في الكلام كثيراً [2] .

**٦ - قد لا يقوم القياس على الاستعمال الشائع :**

فقد يقاس على ما شذ عن الاستعمال الشائع ومن ذلك :

أ - قال في قول الشاعر :

كأن خصــوهم لمـــا استقلت  ثلاثــة أكلب متطـــاردان

« قال بعضهم ان هذا الشعر وضع على الخطأ ليعلم الذي يسأل عند كيف فهم من يسأله ، وقال بعضهم : لا .. ولكنه وصف اثنين منها او اخبر عنهما [بأنهما[3]] يتطاردان وأجاز « مررت برجلين صالح » [فـ[4]] وصف أحد الرجلين وكف عن الآخر . و « مررت بثلاثة رجال صالحين» ولا يقول هذا كل أحد وقد يحتمله القياس[5] » .

ب - حكى عن العرب قولهم « بنو عرس وبنـــو نعش » اعتباراً للفظ ( ابن ) وان كان غير عاقل كما في بيت النابغة الجعدي :

شربت بها والديك يدعو صباحه  اذا ما بنـــو نعش دنوا فتصوبوا

---

(١) شرح الرضي ٢٤٣ ، ٢٨٤ شرح ابن يعيش ١٤٤/٧ خزانة الادب ش ٦١٣ همـــع الهوامع ١٦٦/٢

(٢) مخطوطة المعاني ٥١ / ب ، ٥٢/ أ

(٣) ، (٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) خزانة الادب ش ٣٤٠ وقد نقله عن شرح ابيات المعاياة للاخفش .

كأنه جعلها جمعاً لـ ( ابن نعش ) وان لم يستعمل[1] .

ج ـ ينوب غير المفعول به عن الفاعل مع وجـود المفعول به ، فلك ان تقول « ضُرِبَ الضربُ الشديدُ زيداً » و « دُفِعَ الدفعُ الذي تعرف الى محمدٍ دينارا » و « قُتِلَ القتلُ يومَ الجمعة اخاك » ونحو هذه من المسائل وهو جائز في القياس وان لم يرد به الاستعمال[2] .

وهذا يعني أن القياس أسلوب لتفريع الكلام والتوسع فيه عند الحـاجة فهو موضوع لخدمة الاستعمال ولا عكس .

**٧ ـ اذا عدم السماع وانتقض الفرض وجب المنع :**

ويظهر ذلك في منعه توكيد المحذوف او حذف المؤكد وقد مر بنـا ذلك قبلا لأن التوكيد اطناب والحذف اختصار ويبدو ان هـذا ليس سبب المنع وحده لأن السيوطي يشير الى عدم سماع مثل ذلك عـن العرب ونكاد نؤكد ان الاخفش كان على علم بعدم السماع فامتنع عنده قيام الجواز وجعل القياس هو المنع[3] .

**٨ ـ اذا كان لمسألة نحوية وجهان فأقيسهما أقربها الى توجيه النحاة واسراهما مع طبيعة الذوق :**

ويبدو هذا واضحا في :

أ ـ قال في نص القرآن ( وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأجره[4] ) « وأبتدأ بعد (ان) وان يكون رفع (أحدٌ ) على فعل مضمر أقيس الوجهين

---

(١) خزانة الادب ش ٥٨٩

(٢) الخصائص ٣٩٧/١

(٣) همع الهوامع ١٢٤/٢

(٤) التوبة ٦

لأن حروف المجازاة لا يبتدأ بعدها الا انهم قد قالوا ذلك في ( إن ) لتمكنها وحسنها اذا وليتها الاسماء وليس بعدها فعل مجزوم في اللفظ[1] » .

ب ـ قال في رافع المبتدأ والخبر «فانما رفع المبتدأ ابتداؤك اياه والابتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم كما كانت (أنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر فكذلك رفع الابتداء الاسم والخبر وقال بعضهم رفع المبتدأ خبره وكل حسن والاول أقيس[2]» .

ج ـ وقال « واما قوله ( واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة[3] ) فلأنه حمل الكلام على ( الصلاة ) وهذا كلام منه ما يحمل على الاول ومنه ما يحمل على الآخر ، وقال ( والله ورسوله احق ان يرضوه[4]) فهذا يجوز على الاول والآخر وأقيس هذا اذا ما كان بالواو ان يحمل عليهما جميعاً تقول« زيد وعمرو ذاهبان » وليس هذا مثل ( أو ) لأن ( أو ) انما يخبر به عن أحد الشيئين وأنت في ( أو) بالخيار ان شئت جعلت الكلام على الاول وان شئت على الآخر وأن تحمله على الآخر أقيس لأنك ان تجعل الخبر على الاسم الذي يليه فهو امثل من أن تجاوزه الى اسم بعيد منه[5] » .

د ـ قال في قولهم « ويحٌ لزيد » و « ويلٌ لزيد » « وقد ينصبه قوم على ضمير الفعل وهو قياس حسن فيقولون « ويلاً لزيد » و « ويحاً لزيد » قال الشاعر :

---

(١) مخطوطة المعاني ١٢٤/ب

(٢) مخطوطة المعاني ٤/ب

(٣) البقرة ٤٥

(٤) التوبة ٦٢

(٥) مخطوطة المعاني ٣٧/ب .

كسا اللؤمُ تيماً خضرة في جلودها
فــويلاً لتــيم من سرابلها الخضر

قال الاخفش حدثني عيسى بن عمر انه سمع الاعراب ينشدونه بالنصب[1].

٥ ـ وقال « وأما » ( واللهِ[2] ) فجـره على القسم ولو لم يكن فيه الواو نصبت فقلت « اللهَ ربنا » ومنهم من يجر بغير واو لكثرة استعمال هذا الاسم وهذا في القياس رديء[3] .

وفرق ما بين هذا وبين ما جـاء في الرقم الخامس فـيما سبق ان هـــذا لا يتناول لغات العرب بالتفاضل وانما يتناول تعليلات النحاة ووجوه الكلام ولو كان تناول لغات العرب لكان من حقه الحاقه بذاك .

٩ ـ قياس الشيء على غيره :

كان الاخفش يعمد الى قياس شيء على شيء غيره شبيه به شبها قريباً او بعيداً فمن ذلك :

أ ـ قياسه التوكيد بتكرار اللفظ على التوكيد بورود ( اجمعون ) بعـد ( كلهم ) فقال في نص القرآن ( وان كانوا من قبـل أن ينزل عليهم من قبـله لمبلسين[4] ) فرد « من قبله » على التوكيد نحـو قوله ( فسجد الملائكة كلهم اجمعون[5] ) وقاس على هذا المثال نفسه قوله ( اذا تداينتم بدين[6]) فقال ،

---

(١) مخطوطة المعاني ٥٢/ب

(٢) الانعام ٢٣

(٣) مخطوطة المعانى ١٠٦/أ

(٤) الروم ٤٩

(٥) الحجر ٣٠

(٦) البقرة ٢٨٢

فقوله ( بدين ) تأكيد نحو قوله ( فسجد الملائكة كلهم اجمعون[1]) وقاس زيادة (من) توكيدا على التوكيد بـ ( نفس ) فقال في قول القرآن ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه[2]) « انما هو » ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه « وجاءت (من) توكيد كما تقول « رأيت زيداً نفسه » فأدخل ( من ) توكيداً [3] » .

ب – قياسه عمل (أنْ) الزائدة النصب بالفعل على عمل الباء الزائدة الجر في الاسم وعلى عمل (مِنْ) الزائدة الجر في الاسم وعمل (لا) الزائدة النصب في اسمها على انها للتبرئة . فهو يرى في نص القرآن ( وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله )[4]. ان (أنْ) ههنا زائدة ... فاعمل (أنْ) وهي زائدة كما قال « ما أتاني من أحد » فاعمل (مِنْ) وهي زائدة قال الفرزدق :

لو لم تكن غطفان لا ذنوبَ لها     الي لا مت ذووا حسابها عمرا

المعنى «لو لم تكن غطفان لها ذنوب» و (لا) زائدة واعملها [5] . وكذلك قال بزيادة (أنْ) في قول القرآن ( وما لهم أنْ لا يعذبهم الله ) مستشهداً بهذا البيت نفسه [6] وقد أورد رأيه هذا في قياس عمل (أن) الزائدة على عمل ( الباء ) الزائدة و ( من ) الزائدة مؤلف التصريح [7] واقتصر السيوطي في

---

(١) لاحظ ٤

(٢) الاحزاب ٤

(٣) مخطوطة المعاني ١٥٧/ب

(٤) البقرة ٢٤٦

(٥) مخطوطة المعاني ٧٦/ب ، ٧٧/أ

(٦) الانفال ٣٤ مخطوطة المعاني ٢٢٣/أ

(٧) تصريح الازهري ٢/٢٣٣

الهمع والاشباه والنظائر على القول بقياسه عمل ( أنْ ) الزائدة على عمل الباء الزائدة [1] .

ج – قياسه على الفعل والفاعل والمفعول به :

فمن قياسه على الفعل :

* قياسه الجار والمجرور والظرف في قول القرآن ( ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ) [2] فقال « لأنه شغل ( لكم ) بـ ( ما تشتهي أنفسكم ) حتى صارت بمنزلة الفاعل » [3] ونستطيع القول بأنه صارت (لكم) بمنزلة الفعل . فقد قال مؤلف املاء ما من بـه الرحمن في نص القرآن ( فلهم اجرُهم عند ربهم ) [4] « وأجرُهم مبتدأ و (لهم) : خبره ، وعند الاخفش ان (أجرُهم) مرفوع بالجار » [5] . وقال مؤلف الاملاء أيضاً في قول القرآن ( وعلى أبصارِهم غِشاوةٌ ) [6] يقرأ بالرفع على أنه مبتدأ و ( على أبصارِهم ) خبره وفي الجار على هذا ضمير وعلى قول الاخفش ( غِشاوةٌ ) مرفوع بالجار كارتفاع الفاعل بالفعل ولا ضمير في الجار على هذا لارتفاع الظاهر به [7] وقال مؤلف الاملاء أيضاً في قول القرآن (وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصرُ الله ) [8] « موضع (متى) رفع لأنــه خبر المصدر وعلى قول

---

(١) همع الهوامع ٢/٢ الاشباه والنظائر ٢/٢٥١

(٢) السجدة فصلت ٣١

(٣) مخطوطة المعاني ١٦٥/ب

(٤) البقرة ٦٢

(٥) املاء ما من به الرحمن ٤٠/١

(٦) البقرة ٧

(٧) املاء ما من بـه الرحمن ١٥/١ . لقد رأينا في النص الاول ان الجار والمجرور لا الجار وحده هو القائم مقام الفعل ويبدو ان داء الاختصار حذف المجرور عند مؤلف الاملاء .

(٨) البقرة ٢١٤

الاخفش موضعه نصب على الظرف و (نصرٌ) مرفوع به » [1] .

* قياسه ( لا ) التبرئة في قول القرآن ( لا ريبَ فيه هدى للمتقين ) [2] فقال « بعد ايراد النص المذكور » وقوله ( فـلا اثمَ عليه ) [3] ... ( لا ) مشبهة بالفعل كما شبهت ( إنْ ) و (ما) بالفعل و ( فيهِ ) في موضع خبرها رفع وهو بمنزلة الفاعل وصار المنصوب بمنزلة المفعول به و(لا) بمنزلة الفعل[4].

وأما قياسه على الفاعل فمنه :

* ما مرّ بنا قبل من شواهد .

* قياسه النائب عن الفاعل على الفاعل : إذ قال في قول القرآن ( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اياما) [5] «أي كتب الصيامُ اياما» لأنك شغلت الفعل بـ «الصيامِ» حتى صار يقوم مقام الفاعل وصارت «الايامُ» كأنك ذكرت من فعل بهـــا [6] وقال في قول القرآن ( فصلت آياته قرآناً عربياً ) [7] شغل الفعل بـ ( آيات ) حتى صارت بمنزلة الفاعـــل فنصب الـ ( قرآن ) [8] .

وأما قياسه على المفعول به فمنه :

* قياسه التمييز والحال عليه : فقد قـال في نص القرآن ( مـلء الارض

---

(١) املاء ما من به الرحمن ١/٩١ ويراجع ١/٥٧ منه .

(٢) البقرة ٢

(٣) البقرة ١٧٣ ، ٢٠٣

(٤) كذا بتكرار القول مخطوطة المعاني ١١/أ

(٥) البقرة ١٨٣

(٦) مخطوطة المعاني ٦٧/ب

(٧) السجدة فصلت ٣

(٨) مخطوطة المعاني ١٦٤/ب

ذهباً ) [١] وانتصب ( ذهباً ) كما تقول « لي مثلك رجلاً » أي « لي مثلك من الرجال » وذلك لأنك شغلت الإضافة بالاسم الذي هو دون ( الذهب ) وهو ( الارض ) ثم جاء ( الذهب ) وهو غيرهما فانتصب كما ينتصب المفعول إذا جاء من بعد الفاعل وهكذا تفسير الحال لأنك إذا قلت « جاء عبدالله راكباً » فقد شغلت الفعل بـ « عبدالله » وليس « راكب » من صفته لأن هذا نكرة وهذا معرفة وإنما جئت به لتجعله اسماً للحال التي جاء فيها فهكذا تفسيره وتفسير « هذا أحسن منك وجهاً » لأن « الوجه » غير الكاف التي وقعت عليها (من) و (أحسن) في اللفظ إنما هو الذي تفضله فـ (الوجه) غير ذينك في اللفظ فلما جاء بعدهما وهو غيرهما انتصب انتصاب المفعول به بعد الفاعل [٢] وذكر مثل ذلك في نص القرآن (وسعت كل شيء رحمةً وعلماً)[٣] فقال فانتصابه كانتصاب « لك مثله عبداً » لأنك قد جعلت « وسعت » لـ « كل شيء » وهو مفعول به والفاعل التاء وجاء بـ « الرحمة » و « العلم » تفسيراً قد شغل عنها الفعل كما شغل « المثل » بالهاء فلذلك نصبته تشبيهاً بالمفعول به بعد الفاعل [٤].

د ـ قد يكون في المسألة الواحدة قياسان معنوي واعرابي :

ويتجلى ذلك في الاستثناء بـ ( الا ) فمن حيث الاعراب يتناول القياس المستثنى فيقول في قول القرآن ( فسجدوا إلا أبليسَ ) [٥] انتصب لأنك شغلت الفعل بهم عنه فأخرجته من الفعل من بينهم كما تقول « جاء القوم إلا زيداً » لأنك لما جعلت الفعل لهم وشغلته بهم وجاء بعدهم غيرهم شبهته

---

(١) آل عمران ٩١

(٢) مخطوطة المعاني ٨٦/أ ، ب

(٣) المؤمن غافر ٧

(٤) مخطوطة المعاني ١٦٣/أ

(٥) البقرة ٣٩

بالمفعول به بعد الفاعل وقد شغلت به الفعل [1] ومن حيث المعنى يتناول القياس الاداة ( إلا ) ومعناها إذ هي تقاس على ( لكنْ ) ففي قول القرآن ( فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس ) [2] يقول الاخفش ثم قال « ولكن قوم يونس » فـ ( الا ) تجيء في معنى ( لكنْ ) وإذا عرفت انها في معنى ( لكنْ ) فينبغي أن تعرف خروجها من أوله [3] وقال في قول القرآن (ومنهم أُميون لا يعلمون الكتاب إلا اماني) [4] منصوبة لأنه مستثنى ليس من أول الكلام و (هو) [5] هذا الذي يجيء في معنى ( لكنْ ) خارجاً من أول الكلام ، إنما يريد (لكنْ اماني) و « لكنهم يتمنون » وإنما فسرناه بـ ( لكنْ ) لنبين خروجه من الاول ألا ترى انك إذا ذكرت ( لكنْ ) وجدت الكلام منقطعاً من أوله ومثل ذلك في القرآن كثير [6] وكذلك قال في قول القرآن (لئلا يكون للناس حجة عليكم إلا الذين ظلموا) [7] وفي قول القرآن ( انه لفرح فخور (٢) إلا الذين صبروا ) [8] وفي قوله ( إلا أن دعوتكم ) [9] .

هـ — ومن قياساته البعيدة :

* قياسه بقاء عمل ( إنّ ) بعد تخفيفها وصيرورتها (إنْ) على بقاء عمل ( يكون ) بعد جزمها وحذف نونها وصيرورتها ( يَكُ ) فقد قال في قول

---

(١) مخطوطة المعاني ٢٧/ب

(٢) يونس ٩٨

(٣) مخطوطة المعاني ٥١/أ ، ب

(٤) البقرة ٧٨

(٥) زيادة يقتضيها السياق

(٦) مخطوطة المعاني ٥٠/ب

(٧) البقرة ١٥٠ مخطوطة المعاني ٦٥/ب

(٨) هود ١٠ ، ١١ مخطوطة المعاني ١٣١/ب

(٩) ابراهيم ٢٢ مخطوطة المعاني ١٣٩/أ

القرآن ( وإنّ كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم ) [١] ثقيلة ، وقال اهل المدينة « وإنْ كلا » خففوا ( إنْ ) واعملوها كما تعمل ( لم يَكُ ) وقد خففوها من ( يكُنْ ) [٢] وهذا قياس غريب وتشبيه عجيب .

* قياسه الخبر المحذوف المضاف على المفعول به المحذوف المضاف وذلك في قول القرآن ( شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم )[٣] فقال : اي «شهادة بينكم شهادة اثنين» فلما ألقى (الشهادة) قام ( اثنان ) مقامها وارتفعا بارتفاعها كما قال ( وسل القرية )[٤] يريد اهل القرية فانتصبت ( القرية ) بانتصاب ( الأهل ) وقامت مقامه[٥] وكذلك قال في قول القرآن ( ساء مثلا القوم )[٦] فجعل ( القوم ) هم ( المثل ) في اللفظ واراد « مثل القوم » فحذف كما قال ( واسأل القرية ) [٧] .

* قياسه خبر الشرط - اي جوابه - على خبر المبتدأ في عدم دخول الاستفهام عليه اذا دخل على السابق له فقال : وقال تعالى ( أفان مات او قتل انقلبتم ) [٨] ولم يقل ( أنقلبتم ) فيقطع الألف كأنه جواب المجازاة الذي وقعت عليه ( إنْ ) وحرف الاستفهام قد وقع على ( إنْ) فلا يحتاج خبرها الا الاستفهام لان خبرها مثل خبر الابتداء الا ترى انك تقول «أزيد حسن » ولا تقول « أزيد أحسن »[٩] .

---

(١) هود ١١١
(٢) مخطوطة المعانى ١٣٤/أ ، ب
(٣) المائدة ١٠٦
(٤) يوسف ٨٢
(٥) مخطوطة المعاني ١٠٤/ ب
(٦) الاعراف ١٧٧
(٧) مخطوطة المعاني ١٢٠/ ب
(٨) آل عمران ١٤٤
(٩) مخطوطة المعاني ٨٨/ ب

# اضطراب آرائه

## وورود اكثر من رأي واحد له في المسألة الواحدة

أشرنا فيما سبق الى ما هنـاك من اضطراب في آراء الاخفش وورود اكثر من رأي واحد له في المسألة الواحدة، وأرجأنا القول في ذلك والكلام عليه ، وقد آن لنا ان ندرس هذه الظاهرة عنده والتي نوه بها الأقدمون وألحوا الى وجودها في آرائه .

لم يكن الاخفش بدعا بين النحاة في هذه الظاهرة فقد شكا ابن جني منها ومما تحدثه عند الدارسين من البلبلة والاضطراب في تعيين الرأي الاخير الذي جاء عن العـالم الواحد بحيث يمكن الركون اليه والقول بأنه هو مـا ارتضاه بعد طـول فكر وانعام نظر ، حتى لقد عقد في كتابه الخصائص بابا عنون له بـ « باب في اللفظين على المعنى الواحد يردان عن العالم متضادين » وقـد وضع له القواعد التي يمكن في ضوئها استنتاج الرأى الاخير المرتضى من رأي العالم او من آرائه في المسألة الواحدة فقال :

« من ذلك ان يرد اللفظان عن العالم متضادين غير أنه قد نص في أحدهما على الرجوع عن القول الآخر فيعـلم بذلك ان رأيه مستقر على ما أثبته ولم ينفه وان القول الآخر مطرح من رأيه » .

فان تعارض القولان مرسلين غــير مبان احدهما من صاحبه بقاطع يحكم عليه به بحث في تاريخها فعلم أن الثاني هو ما اعتزمه وان قـوله به انصراف منه عن القول الاول اذ لم يوجد في أحدهما ما يمتاز به عن صاحبه .

فان استبهم الامر فلم يعرف التاريخ وجب سبر المذهبين وانعـام الفحص عن حال القولين فان كان احدهما اقرب من صاحبه وجب احسان الظن بذلك العالم وان ينسب اليه ان الاقوى منهما هو قـوله الثاني الذي به يقـــول وبه يعتقد وان الاضعف منهما هـو الاول منهما الذي تركه الى الثاني فان تساوى القولان في القوة وجب ان يعتقد انهما رأيان له فان الدواعي الى تساويهما عند الباحث عنهما هي الدواعي التي دعت القائل بهما الى ان اعتقد كلا منهما .

هذا بمقتضى العرف وعلى احسان الظن فأمـا القطع البات فعند الله علمـه وعليه طريق الشافعي في قوله بالقولين فصاعدا[١] » .

قلنا ان الاخفش لم يكن بدعا بين النحاة في اضطراب آرائه ولكنه كان اكثرهم اضطرابا في الرأي واطلقهم لرأيين أو اكثر في مسألة واحدة . حتى لقد كسع ابو الفتح ابن جني قوله السابق بقوله :

« وقد كان ابو الحسن ركابا لهذا الشبج آخذا بـــه غير محتشم منه واكثر كلامه في عامة كتبه عليه وكنت اذا الزمت عند ابي علي رحمه الله قولا لأبي الحسن شيئاً لابد للنظر من الزامه اياه يقـــول لي « مذاهب ابي الحسن كثيرة[٢] » .

---

(١) خصائص ١/٢٠٥

(٢) السابق وقد نقل السيوطي هذا بعبارة اخرى هي « وكان ابو الحسن الاخفش يقع له ذلك كثيراً حتى ان أبا علي اذا عرض له قول عنه يقـــول « لا بد من النظر في الزامه اياه لأن مذاهبه كثيرة » اقتراح ٨٢

لقد أدرك ابو علي الفارسي هـــذا من الاخفش فكان اذا سمع اضطراب آرائه وتناقضها يقول « عكر الشيخ[1] » .

لماذا كان هذا الاضطراب يا ترى وبهذه الشدة ؟

نستطيع ان نعيد ذلك الى سببين :

١ - سعة موارد علمه وكثرة مصادر ثقافته فقد رأينا انهـــا تبلغ ستة وعشرين مورداً أفراداً وجماعات مختلفة العلوم متعددة المشارب .

٢ - نقلته الى بغداد واتصاله بالكوفيين وتـــأثره بآرائهم وسعة افقهم النحوي واللغوي ثم عودته ثانية الى البصرة واستمرار حياته فيها حتى عزمه على الخروج الى الرأي في آخر ما جاء عنه من اخبار ونعتقد ان هذه العودة والانقطاع عن مشافهة الكوفيين ومناقشتهم أديا بـــه الى العودة الى منهج البصرة ولكنها عودة متأثرة بالعقلية الجديدة فلا عجب بعد هـــذا ان تتعدد آراؤه . ومن يدري فلعلنا كنا نجـد له اكثر من رأيين في المسألة الواحدة لو كانت غوادي الزمن تكرمت علينا بكتبه ومؤلفاته كلها أو اكثرها وقـد جعلنا هذا لا نستطيع نفي اي رأي ينسب اليه .

وسنحاول الآن عرض هذا الاضطراب للوصول الى تحديد طبيعة رأييه في كل مسألة من المسائل التي ظهر له فيها اكثر من رأي واحد ما استطعنا الى ذلك سبيلاً ، فمن ذلك :

(١) ( وان سمي بهذا الجمع ) الذي هو على زنة مَفاعل أو مَفاعيل ( أو بما وازنه من لفظ اعجمي مثل سَراويل وشَراحيل أو لفظ مرتجل للعلمية مثل كُشاجِمْ منع الصرف ) والعلة في منع صرفه ما فيه من صيغة وقيـــل قيام العلمية مقام الجمعية فلو طرأ تنكيره انصرف على مقتضى التعليل الثاني

---

(١) خصائص ١/٢٠٦

لفوات ما يقوم مقام الجمعية وهـــو مذهب المبرد ولا ينصرف على مقتضى التعليل الاول لوجود الصيغة وهو مذهب سيبويه وعن الاخفش القولان والصحيح قول سيبويه لأنهم منعوا سراويل من الصرف وهـــو نكرة فليس جمعا على الصحيح [1] .

ونرى ان منع الصرف هو رأيه الاول واباحته هو رأيه الثاني لان عـدم الاباحة والبقاء على منع الصرف يفقد التنكير عله وهو التنوين وتصريحه في معاني القرآن بان ( كل جمع ثالث حروفه الف وبعد الالف حرف ثقيل أو اثنـان ثقيلان فصاعدا فهو لاينصرف في المعرفة ولا في النكرة ) [2] لايمنع وجود الرأي الآخـر ولا كونه ثاني رأيه لان معاني القرآن انمـا الف في بدء الصلة بالكوفيين اي في بدء فترته الثانية يوم لم يكن تأثره بالكوفيين قـــد اكتمل وقد ورد نص برجوعـه عن القول بصرف ( احمر ) بعد التنكير في كتابه الاوسط وكسع النص بصرف ( شراحيل ) بعد التنكير ولم يذكر الرجوع [3] .

(٢) رأي في حواشيه على الكتاب صرف ( احمر ) اذا سمي به . ونكر بعد التسمية ثم رجع عنه في كتابه الاوسط فوافق سيبويه على منع الصرف اذا نكر[4] والاشارة الى الرجوع عن الرأي تحدد لنا اول رأيه وثانيهما ونرى انه رجع لانه رأى ان سبب المنع انما هو الشبه بالفعل لا غيره وهذا الشبه يبقى في التنكير وغير التنكير . ولعل كتابه الاوسط انما الف بعد عودته الى

---

(١) تصريح الازهري ٢/٢١٣ شرح الاشموني ٣/٢٥٣

(٢) مخطوطة المعاني ١٢٥ / أ ، ب

(٣) شرح ابن الناظم ٢٧٢

(٤) شرح الرضي ١٢٨ شرح الاشموني ٣ / ٢٧٧ حاشية الصبان ٣ / ٢٧٧ شرح ابن الناظم ٢٧٢

البصرة من بغداد وتجدد عهده بآراء أهل البصرة ومناقشاتهم .

(٣) رأى ان الواو والالف والياء في الاسماء الستة انما هي حروف اعراب وان لم ير ان الاعراب فيهـا منوى مقدر كما راد سيبـويه ، ورأى في الرأي الثاني انها تدل على الاعراب كالواو والالف والياء في التثنية والجمع [١] كذلك رأيُ الكوفيين في الجمع والتثنية [٢] .

ونعتقد ان الثـاني آخر قوليه ولو كان الاول لنص على رجوعه الى رأي سيبويه اولا ولان الثـاني ابسط فهما واوضح مقصدا فلو كانت هذه الحروف حروف اعراب وكان الاعراب مقدرا عليها منويا فيها لما كانت ثمة حاجة الى تغيرها في الرفع والنصب والجر مادام التقدير موجودا .

(٤) رأى متابعا الكوفيين تارة ان الظرف يرفع الاسم بعده على انه فاعل له من غير حاجة فيه الى اعتماد ورأى كما رأى البصريون تارة اخرى ان الاسم انما هو مبتدأ مرفوع بالابتداء [٣] وقد مر بنا رأيه هذا في ما خالف سيبويه في بعضه ووافقه في بعضه .

(٥) رأى منع توكيد المحذوف كما مر بنا قبلا واجـــاز توكيد المحذوف ايضا وناقل الاجازة الاشموني عن المرادي [٤] .

(٦) رأى جـــواز العطف على معمولي عاملين وحكى عنه الرجوع عن هذا [٥] ولعل عودته عنه كانت في كتابه الاوسط فيكون رأيه الاول كوفيا والثاني بصريا .

---

(١) الانصاف ١٥ شرح ابن يعيش ١ / ٥٢

(٢) الموفى ٥ ١٠ .

(٣) الانصاف ١ / ٣٦

(٤) الموفى ١٠٥

(٥) شرح الواحدي النيسابوري لديوان المتنبي ١١٥ ، ١١٦

(٧) رأى اكثر من رأيين في جازم جواب الشرط فنسب اليه القول بان جازم الشرط الاداة وجازم الجواب الشرط [١] ونسب اليه القول بان جازم الجواب انما هو الاداة والشرط معا [٢] ونسب اليه القول بان الشرط والجواب تجازما [٣] وقد نسب مؤلف التصريح الرأى الثاني الى سيبويه والخليل. ولقد قال الكوفيون بأن الخبر والمبتدأ يترافعان [٤] فلعل الاخفش تأثر بهم في هذا فقـــال بتجازم الشرط والجـواب فيكون اول رأييه وثانيهما للفترة البصرية والثالث للفترة الكوفية ولعل احد الاولين للفترة البصرية الاولى والآخر للثانية اذ ان للاخفش فترتين بصريتين كما علمنا .

(٨) رأى في ( لاتَ ) ثلاثة آراء ايضا ،فهي تشبه ( ليس ) فتعمل عملها ويضمر فيها فينصب بعدها ( حـين ) فتقول « لات حينَ مناص » أو يضمر الخبر فتقول « لات حينُ مناص » [٥] وتارة هي لاتعمل شيئا فان وليها مرفوع فمبتدأ حذف خبره وان وليها منصوب فمفعول لفعل محـذوف . وتارة هي تعمل عمل ( إنّ ) فتنصب الاسم وترفع الخبر [٦] .

(٩) رأي في ( ما ) التعجبية انها امـــا ( معرفة ناقصة ) اي موصولة ( بمعنى الذي وما بعدها ) من الجملة الفعلية ( صلة ) لهـا فلا موضع له من الاعراب ( أو نكرة ناقصة ) أي نكرة موصوفة بمعنى شيء ( وما بعدها ) من الجملة الفعلية ( صفة لها فمحله الرفع ) تبعا لمحل ( ما ) و ( عليهما ) اي على قولي الاخفش من التعريف والتنكير الناقصين ( فالخبر ) اي خبر المبتدأ

---

(١) همع الهوامع ٢ / ٦١ تصريح الازهري ٢ / ٢٤٨

(٢) همع الهوامع ٢ / ٦١

(٣) تصريح الازهرى ٢/٢٤٨

(٤) همع الهوامع ٢ / ٦١ .

(٥) مخطوطة المعاني ١٦١ / أ مختار الصحاح (ليت)

(٦) مغنى اللبيب ١ / ٢٥٤

الذي هو ( ما ) التعجبية ( محذوف وجوبا اي) « الذي » أو « شيء احسن زيدا » ( شيء عظيم ) [1].

(١٠) رأي اعراب ( اذ ) في قول الشاعر :

نهيتك عن طلابك ام عمرو  بعافية وانت إذٍ صحيح

حتى فسر كسرتها في البيت بأنها كسرة المضاف اليه لان الشاعر انما اراد قبلها «حين» ثم حذفها فبقي الجر ورأي في غير هذا الموضع في بعض التعاليق بناءها وقد علق على رأيه الاخير محقق شرح المفصل فقال « وهو اللائق به والاشبه باعتقاده » [2].

(١١) رأي ان اللغة اصطلاح تارة وانها توقيف تارة اخرى وقد تابعهُ ابو علي في رأييه[3] .

(١٢) رأى ان (لا) التبرئة هي العاملة في الاسم والخبر ثم عاد الى رأي سيبويه في انها تعمل في الاسم وحده وان الخبر انما يرتفع بما كان مرتفعاً به قبل دخولها اذا كان اسمها غير مضاف أو شبيه بالمضاف وان كان مضافا أو شبيهاً بالمضاف فانما ترفع الخبر (لا) نفسها [4] .

(١٣) رأي تارة امكان عمل الزائد فقاس عمل ( أنْ ) الزائدة على عمل الباء و (من) الزوائد ورأى تارة أخرى عدم امكان عمل الزائد فقال في قول القرآن ( ومـا لكم ألاّ تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ) ولو كانت ( أنْ )

---

(١) تصريح الازهرى ٢ / ٨٧ مغنى اللبيب ٢ / ٦٠١ ، ٦٠٢ شرح الرضى ٢٨٤،٢٨٥ شرح ابن الناظم ١٨٦ شرح الاشموني ٣ / ١٨ شرح ابن يعيش٧ / ١٢٩ خزانة الادب ش ٥٩١ الفعل للدكتور السامرائي ٧٢

(٢) شرح ابن يعيش ٩ / هـ ٣١ .

(٣) الخصائص ١/ ٤١ هـ ٤١

(٤) راجع ما وافق به سيبويه ١٥

زائدة لارتفع الفعل . وكل هذا في كتاب واحد هو معاني القرآن[1]

وهكذا نجد الاخفش متغير الرأي لتغير مـا يحيط به من ظروف ثقافية وفكرية مما لا يمكن معه نفي صدور رأي مـا عنه في مسألة بعينها وان كان قد صدر له رأي آخر مغاير له كل المغايرة أو مناقض له . ولو قـد جاءتنا كل كتبه لكان لنا ان نقول قولة ابن جني « وكان ابو الحسن ركابا لهذا الشبج آخذاً به غير محتشم منه » أو قـولة ابي علي الفارسي « مذاهب ابي الحسن كثيرة » ولكان في مقدورنا ان نضع سلما زمنيا لآرائه نبين فيـــه تطورها وتحولها .

(١) راجع أيكون العامل زائداً ٦

# الاخفش والكوفيون

جـاء الاخفش كما رأينا من قبل الى بغداد كي يثأر لسيبويه ، فكان ذلك مدعاة صلة قوية قامت بينه وبـين رأس المدرسة الكوفية الكسائي . فدعاه الى تأليف كتابه المعاني وتدريس ولده ففعل ، وجاءه هشام بن معاوية الضرير يسأله عن مسائل فرعها فلما رأى الاخفش ان اعتماده واعتماد قومه على المسائل صنف كتاب المسائل الكبير فلم يفهموا اكثر ما أورد فيه. وقد عاد الاخفش الى البصرة وفيها او في بغداد درس عليه الكسائي كتاب سيبويه . ونتيجة هذه الصلات كانت تلاقحاً بين آراء الاخفش وآراء الكوفيين واتفاقاً بينهم في مسائل كثيرة من مسائل العربية .

ونحن وإن كنا رأينا تأثر الاخفش في ازدواج آرائـه بالكوفيين نرى ان هـــذه المسائل التي قال فيها الطرفان قولة واحدة دلالة على تـأثر الكوفيين بالاخفش وتأثيرهم فيه فلا نحاول ان نعزو التأثير لطرف والتأثر للطرف الآخر. وإن كنا وضعنا الكسائي والفراء في عداد تلامذته فلأن الكسائي درس عليه الكتاب ، وعول على كتاب معاني القرآن له فألف كتابه فيها ، وعول الفراء على كتابيها فألف كتابه كما يقول الاخفش وقد مرّ بنا ذلك قبلاً لذلك نرى

ان عبارة وافق الاخفش الكوفيين [1] يجب أن تكون « اتفق رأي الاخفش ورأي الكوفيين » .

ونحن لا نستطيع أن نحكم بسهولة بأن الآراء التي خالف بهـــا الاخفش البصريين واتفق مع الكوفيين فيها هي آراء كوفية فلربمـــا كانت من بنات أفكاره وأخذ الكوفيون بها ارتضاء لها واقتناعاً بها .

ومهما يكن من أمر تأثره او تأثيره فقد بلغت عدة ما تطابق الرأيان عليه عندنا خمسين مسألة بينما كانت عـــدة ما اثبته الاستاذ الزيني في اطروحته « الاخفش وأثره في النحو » ثلاثاً وعشرين مسألة « كما اثبت ذلـــك الاستاذ الانصاري في كتابه الفراء » [2] .

وتوكيداً لهذا نسرد المسائل الخمسين مع ذكر من تابعه فيها ابن ذكر في المصادر :

١ : عدّ ( لا سيما ) من ادوات الاستثناء .

وقد اخذ بهذا الرأي ابو حاتم السجستاني وأبو علي الفارسي وأبو جعفر النحاس وابن مضاء القرطبي [3] .

٢ ـ جواز تثنية ( أجمع جمعاء ) و ( أكتع كتعاء ) و ( أبصع بصعاء ) و ( أبتع بتعاء ) فيقال ( أجمعان وجمعاوان ) وهكذا [4] .

٣ ـ ورود بناء سادس للاسم الرباعي هو ( فُعْلَل ) بضم الاول وفتح الثالث كطُحْلَب .

---

(١) الفراء ٣٦٥

(٢) الفراء ٣٦٥

(٣) همع الهوامع ١/٢٣٤

(٤) شرح الرضي ١٤٤ شرح الاشموني ٣/٨٠ تصريح الازهري ٢/١٢٤

وقد قال بهذا ابن مالك(١) .

٤ ـ ورود ( مِنْ ) لابتداء الغاية في الزمان ايضاً لا في المكان وحده .
وقد أخذ بهذا المبرد وابن درستويه وابن هشام وابن مالك (٢).

٥ ـ عدّ ( رُبَّ ) اسماً لا حرفاً لانها في التقليل والتكثير مثل ( كم ) .

وقد ايد هذا الرضي والدماميني(٣).

٦ ـ ورود كناية للعدد ( كذا ) ويكون تمييزها منصوباً اذ جاءت كناية عن العدد المركب « كذا كذا درهماً » والمعطوف « كذا وكذا درهماً » .

وقد اخذ بهذا المبرد وابن كيسان والسيرافي وابن عصفور(٤) .

٧ ـ جواز صرف مالا ينصرف للشاعر (وهو جائز اتفاقاً ) ومنع صرف ما ينصرف :

وقد اخذ بهذا ابو علي الفارسي وابو القاسم ابن برهان وثعلب وابن مالك وابو حيان(٥) .

٨ ـ صرف ( أُخَرُ ) و ( جُمَع ) و ( لُكَع ) اذا جاءت اعلاما(٦) .
٩ ـ ورود الواو العاطفة زائدة .

---

(١) شرح ابن الناظم ٣٤٦ همع الهوامع ٢/١٩٥ ابنية الحديثي ١٤٢
(٢) شرح ابن عقيل ٢ /١٦٥ مغنى اللبيب ١/٣١٩ تصريح الأزهري ٢ /٨ شواهد العيني ٢٩٨/٣ خزانة الأدب ٣/٣٠٢ ( محققة )
(٣) شرح الرضي ٢٩٣ حاشية الصبان ٢ /٢١٠
(٤) مغنى اللبيب ١/١٨٨ شرح الاشموني ٤/٨٥ .
(٥) شرح سقط الزند ٢/٨٧٣ ، ٨٧٤ الموفى ١٨٥ شرح ابن الناظم ٢٧٣ الانصاف ٢٦٢/٢ ـ ٢٦٨ تصريح الأزهري ٢/٢٢٧ شرح ابن يعيش ٦٨/١ شرح الاشموني ٣/٢٨٠ همع الهوامع ١/٣٧ خزانة الأدب ١/١٤٤ محققة .
(٦) شرح الرضى ٢٧

وقد اخذ بهذا ابو العباس المبرد وابو القاسم ابن برهان . وزاد الاخفش على ذلك زيادتها في خبر كان لشبهه بالحال فتقول « كان ولا مال له »[1].

١٠ ـ ورود ( ثُمَّ ) زائدة ايضاً[2] .

١١ ـ جواز ان ترد (أَوْ ) بمعنى الواو لمطلق الجمع .

وقد اخذ بهذا الجرمي والازهري وابن مالك[3] .

١٢ ـ جواز إلغاء (ظن) واخواتها مع تقدمهن[4] .

١٣ ـ جواز نيابة غير المفعول به عن الفاعل مع وجود المفعول به في الكلام واشتراط تقديم غير المفعول به على المفعول به[5] .

١٤ ـ جواز نيابة الظرف غير المتصرف عن المفعول[6] .

١٥ ـ ( اذا ) الفجائية حرف وليست ظرف زمان ولا ظرف مكان .

وقد اخذ بهذا ابن مالك [7] .

١٦ ـ جواز حذف الموصول الاسمي الا (أل) وعدم جواز حذف الموصول الحرفي الا ( أن ) مع بقاء الصلة .

---

(١) الخصائص ٢/٦٢٤ الانصاف ٢/٢٤٣ مغني اللبيب ٢/٣٦٢ همع الهوامع ٢/١٣٠ خزانة الادب ش ٨٩١ حاشية الصبان ١/٣٦ ، ٣/ ٩٧ شرح الاشموني ٣ /٩٧

(٢) الاشموني كالسابق مغنى اللبيب ١/١١٧

(٣) مغنى اللبيب ١/٦٣ همع الهوامع ٢/١٣٤ خزانة الادب ش ٨٤٥

(٤) شرح الاشموني ١/٢٥ تصريح الازهري ١/٢٥٨ همع الهوامع ١/١٥٣ شواهد العيني ٢/٤١٢ ، ٤١٣ شواهد العاملي ١٣٨ .

(٥) شرح ابن الناظم ٩٥شرح ابن عقيل ١/٤٣٢، ٤٣٣ شرح ابن عقيل١/ﻫ ٤٣٢ ، ٤٣٣ شذور الذهب ١٦٣ ، ١٦٤ شذور الذهب ﻫ ١٦٣ ، ١٦٤ ، شواهد العيني ٢/ ٥٢٠ همع الهوامع ١ / ١٦٢ تصريح الأزهري ١/٢٩٠ ، ٢٩١ شواهد العاملي ١٥٥

(٦) همع الهوامع ١/١٦٣

(٧) همع الهوامع ١/٢٠٧ .

وقد اخذ بهذا البغداديون وابن مالك (١) .

١٧ ـ جواز رفع نعت المضاف اليه إضافة محضة .

وقد اخذ بهذا ابو بكرا بن الانباري (٢).

١٨ ـ جواز زيادة ( مِن ) في الايجاب على النكرة والمعرفة (٣) .

١٩ ـ انتصاب المصدر الواقع حالاً على المصدرية وقد اختلفا في ناصبه فهو في قولك « طلع زيد بغتة » « يَبْغت » « فيبغت » هو الحال عند الاخفش وهو عند الكوفيين ( بغت ) لتأويلهم ( طلع ) بـ ( بغت ) .

وقد اخذ برأي الاخفش المبرد (٤).

٢٠ ـ جواز تقديم الفاعل على الفعل ففي قولك ( هل زيد قام ) يكون زيد فاعلاً للفعل المذكور (٥) .

٢١ ـ تعريف جزء العدد المركب بالالف واللام لأنهما في الحقيقة اسمان مراد فيهما العطف (٦) .

٢٢ ـ جواز تقـــديم جواب الشرط على الشرط سواء أكان ماضياً او مضارعاً (٧) .

---

(١) شذور الذهب ص ٤٠٦ شرح العليمي ١/١٤٢ ، ٢/٩٧ مغنى اللبيب ٢/٦٢٥ همع الهوامع ١/٨٨ ، ٨٩

(٢) همع الهوامع ٢/١٤٢

(٣) همع الهوامع ٢/١٤٢ ، شرح ابن عقيل ٢/١٦ شرح ابن عقيل ٢/ص ١٦ الموفى ص ٦٥ خزانة الادب ش ٤٣٧ شرح الرضي ٢٩٠ همع الهوامع ١/٢٢٥ ، ٢/٣٥

(٤) الانصاف ٢/٣٦٢، همع الهوامع ٢/٣٣ الاقتراح ٣٧ وقد اخذ بهذا الفراء، شرح الرضي ١٥٧ شرح ابن يعيش ٣/١٢٢

(٥) تصريح الازهري ١/٤٣

(٦) شرح الرضي ٢١٨ شرح ابن يعيش ٦/٣٣ شرح الاشموني ١/١٩٦ الموفق ص ٤٣

(٧) همع الهوامع ٢/٦١

٢٣ ـ جواز ترخيم الثلاثي المتحرك الوسط [١] .

٢٤ ـ جواز الابتداء بالوصف نكرة من غير اعتماد [٢] .

٢٥ ـ جواز ابدال الظاهر من المضمر وإن لم يكن البدل محيطاً [٣] .

٢٦ ـ جواز العطف على معمولي عاملين .

وقد اخذ بذلك الزجاج والاشموني [٤] .

٢٧ ـ جواز حذف الثالث من الاسم الخماسي إذا كان من احرف الزيادة او من موضعها [٥] .

٢٨ ـ فعل الأمر مضارع مجزوم بـ لام الطلب المحذوفة حذفاً مستمراً للتخفيف وقد تبعتها حروف المضارعة [٦] .

٢٩ ـ جواز حذف ( أنْ ) المصدرية ضرورة وبقاء عملها [٧] .

٣٠ ـ عمل ( لاتَ ) عمل ( لا ) التبرئة وهو عمل ( إنَّ ) [٨] .

٣١ ـ جواز توكيد النكرة المحدودة ان افاد ذلك .

---

(١) شرح الاشموني ٣/١٧٧ همع الهوامع ١/١٨٢

(٢) شواهد العينى ١/٥١٧ شرح الاشموني ١/٢٠٠ ، ٢/٢٩٩ حاشية الصبان ١/٧٩ ، ٢٠٠ تصريح الازهري ١/٦٥ ، ١٥٧ ، ٢٦٩ شرح العليمي ١/١٥٨ الاشباه والنظائر ٢/٥٣ ، ١٥٣ همع الهوامع ١/٩٤ ، ١٣٦ ، ٩٥ شرح ابن عقيل ١/١٦٤ ، ١٦٨

(٣) شرح الاشموني ٣/١٣٢ شذور الذهب ٤٤٤ شذور هـ ٤٤٤ همع الهوامع ٢/١٢٧ شواهد العيني ٤/٢٩٦ تصريح الازهري ٢/١٦١ شرح العليمي ٢/١٦١

(٤) وقال بذلك الكسائي والفراء شرح ابن يعيش ٣/٢٧ ، ٢٨

(٥) همع الهوامع ١/١٨١ ابنية الحديثي ٣٥٥

(٦) مغنى اللبيب ١/٢٢٧ تصريح الازهري ١/٤٤ ، ٥٥ حاشية الصبان ١/٦٦

(٧) شرح ابن عقيل ٢/هـ ٢٨٦

(٨) خزانة الادب ٤/١٢٩ محققة

وقد اخذ بذلك ابن مالك [1] .

٣٢ ـ رفع الظرف فاعلاً غير محتاج الى اعتماد [2] .

٣٣ ـ الكلام مستغن عن الخبر بعد واو المصاحبة لأن معناها (مع) [3] .

٣٤ ـ من معاني الكاف الجارة ان تأتي بمعنى (على) [4] .

٣٥ ـ ترجيح الاعراب في لفظ ( حين ) إذا وليها فعل مضارع او جملة اسمية [5] .

٣٦ ـ جواز دخول (إنْ) الشرطية و(إذا) الشرطية على الجملة الاسمية [6] .

٣٧ ـ جواز تفسير ضمير الشأن بمفرد له مرفوع نحو « كأنه قائم عمرو وظننته قائماً عمرو » [7] .

٣٨ ـ يجوز وقوع الماضي حالاً من غير اقتران بـ ( قد ) [8] .

---

(١) مغنى اللبيب ١/١٩٤ همع الهوامع ٢/١٢٤ شذور الذهب ٤٣٠٨ شرح الاشموني ٣/٧٩ تصريح الازهري ٢/١٢٤ ، ١٢٥

(٢) مغنى اللبيب ٢/٤٤٤ ، ٦٥٩ همع الهوامع ٢/١٠٧ حاشية الصبان ١/٢٨ شرح الرضي ٣٩ ، ٤١ المطول ١٤٨ خزانة الادب ش ٦٤ ، ١٨٤

(٣) تصريح الازهري ١/١٨٠

(٤) مغنى اللبيب ١/١٧٧ همع الهوامع ٢/٣٠ تصريح الازهري ٢/١٦

(٥) تصريح الازهري ٢/٤٢

(٦) شذور الذهب ٣٥ ، ٣٥ شرح ابن عقيل ١/هـ ٤٠٢ تصريح الازهري ٢/٤١ ، ١/٢٧٠ مغنى اللبيب ٢/٥٨١ شرح الرضي ٣١ شرح الاشموني ٢/٢٦٥، صبان ٢/٢٦٥ عيني ٣/٤١٦

(٧) مغنى اللبيب ٢/٤٩٠

(٨) خزانة الادب ش ٢٠٥ الانصاف ١/١٤٤ همع الهوامع ١/٢٤٧ شرح ابن يعيش ٣/٦٧ مختار الصحاح (حصر) شرح الاشموني ٢/١٩٧ مغنى اللبيب ١/١٧٣

٣٩ ـ جواز وقوع مميز ( كم ) العددية جمعا واشترط الاخفش لذلك كون الجمع دالاً على اصناف ففي قولك « كم ثياباً عندك » إنما تريد اصنافاً من الثياب [١] .

٤٠ ـ انتصاب المفعول معه على الظرفية والواو مهيئة للظرفية وقد قال بذلك بعض الكوفيين ورأى الاخفش ان قولك «قمت وزيدا» إنما هو «قمت مع زيد » فحذفت ( مع ) ووضعت الواو [٢] .

٤١ ـ (دونَ) ظرف قليل التصرف ومما تصرف فيه قول القرآن ( ومنا دونَ ذلك ) [٣] فـ ( دونَ ) مبتدأ وبني لإضافته الى مبني [٤] .

٤٢ ـ جواز العطف بـ ( إلا ) كقوله ( لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا ) [٥] و ( لا يخاف لديَّ المرسلون إلا من ظلم ) [٦] .

٤٣ ـ جواز وقوع النكرة المضافة فاعلاً لـ ( نعم ) و ( بئس ) في الاختيار [٧] .

٤٤ ـ جواز نقل الفتحة في نحو قولك ( سمعت العِلَم ) لأن الحركة فتحة لأنهم إنما نقلوا الضمة والكسرة لقوتها فكرهوا حذفها والفتحة خفيفة فاغتفروا حذفها [٨] .

---

(١) شرح الاشموني ٤/٧٩ همع الهوامع ١/٢٥٥ تصريح الازهري ٢/٢٧٩

(٢) تصريح الازهري ١/٣٤٤ شرح العليمي ١/٣٤٤

(٣) الجن ١١

(٤) همع الهوامع ١/٢١٣

(٥) البقرة ١٥٠

(٦) النمل ١٠ ، همع الهوامع ١/٢٣٠ وقد اخذ بهذا الفراء الاشباه والنظائر ٤/٩٤

(٧) همع الهوامع ٢/٨٦ شرح ابن يعيش ٧/١٣١ ، ٨ ١٣١

(٨) تصريح الازهري ٢/٣٤٢

٤٥ ـ صورة الهمزة إذا وليت الكسرة كما في (الصابئون) و (مستهزئون) و ( مالئون ) ياء حيث تقلب في حال التسهيل وذلك في غير المصحف [١] .

٤٦ ـ جواز ان يلي ( إنْ ) المخففة الفعل غير الناسخ [٢] . وقد ناقش الصبان ومؤلف التصريح ذلك فقالا ان الكوفيين لا يقولون به وإنما يرون أن ( إنْ ) نافية [٣] وقد اخذ بهذا ابن مالك [٤] .

٤٧ ـ جواز زيادة الفاء في جواب الشرط غير المحتاج اليها [٥] .

٤٨ ـ جواز ورود ( الذي ) الجنسية فاعلاً لـ ( نعم ) و ( بئس ) كقول القائل :

بئس الذي ما انتم آل أبجرا [٦] .

وقد اخذ بهذا المبرد و كثير من البصريين [٧] .

٤٩ ـ يجوز اعراب الاسماء الستة بالحروف إذا حذف المضاف اليه لفظاً ونوى ثبوته فيبقى المضاف على حاله .

وقد اخذ بهذا ابن مالك [٨] .

الصلة كما يبدو وثيقة متينة يمثلها الاخفش التلاقح الفكري بين المدرستين ويضع أوثق حلقات الاتصال بينهما .

---

(١) المحكم ١٤٠

(٢) شرح الاشموني ٢٩٩/١

(٣) حاشية الصبان ٢٩٩/١ تصريح الازهري ٢٣٢/١

(٤) همع الهوامع ١٤٢/١

(٥) خزانة الادب ش ١٥٤

(٦) لم يعثر مؤلف الدرر على قائله الدرر اللوامع ١١٤/٢

(٧) همع الهوامع ٨٦/٢

(٨) حاشية الصبان ٨١/١

# أثر الأخفش في معاصريه
# ومن جاء بعده

مضى الاخفش تاركا وراءه اثرا كبيراً في معاصريه ومن جاء بعده من نحاة ولغويين وصرفيين. ويكفيك للاقتناع بهذا ان تلقى نظرة فاحصة على المنصف في شرح تصريف المازني لابي الفتح عثمان بن جني اذ ستجد انه لا يكاد يخلو مبحث من مباحثه من رأي صرفي للاخفش يثير من النقاش والجدال والشرح ما يثير وان الأخفش كان في ذلك بمنزلة الخليل وسيبويه. وقال مثل ذلك في آرائه اللغوية ، فعلى الرغم من أن ابن فارس في مقاييسه لم يذكر غير رأي أو رأيين للاخفش في اللغة [1] فان الجوهري استوعب آراء الاخفش اللغوية استيعابا كبيراً حتى لاتكاد تخلو صفحة واحدة من صحاحه من ذكرها وعندما اشتار الرازي واختار من الصحاح مختاره كان حظ آراء الاخفش من هذا الاختيار عظيما اذ نقل كل ما أورده الجوهري لذلك ظهرت هذه الكثرة ظهوراً بيناً واضحاً نظرا لقلة مادة الكتاب . وما يقال في الصحاح يقال في لسان العرب .

وقد كان أثر الأخفش في معاصريه ومن جاء بعده طاغيا فنحن لا ننسى

---

(١) راجع فهرست المقاييس

قول الكسائي فيه لم يكن في القوم – يعني البصريين – اعلم من الاخفش نبههم على عوار الكتاب وتركهم[1] ولا ننسى قول الفراء فيـــه وقد نعته احدهم بـ « سيد أهل اللغة وأهل العربية » أما ما دام الاخفش يعيش فلا[2] وقوله وقد علم بعزم الاخفش على الخروج الى الرى ، لئن كان خرج فقد خرج معه النحو كله والعلم باصوله وفروعه [3] .

وأبو علي الفارسي يتصل بكتب الاخفش[4] وينقل عنها ويعول عليها[5] فاذا اضطربت آراء الاخفش فغاية القول في ذلك « عكر الشيخ » و « مذاهب ابي الحسن كثيرة »[6] أو « لا ادري ما صحة هذا » [7] .

أما ابو الفتح عثمان بن جني فلا نعلم احداً اعجب بأحد اعجابه بالاخفش ، نقل في كتبه كثيراً من آرائه ، وشرح كتابه في القوافي بكتاب سماه (المعرب) ، وبلغ به الاعجاب حدا جعله لا يذكره الا بكنيته ( ابي الحسن ) او بهـــا مكسوعة بلقبه ( ابي الحسن الاخفش ) ، وجعل كتابه ( الخصائص ) صدى لكتاب الاخفش ( المقاييس ) وحـــين اراد ان يبين فضل كتابه على كتاب المقاييس لم يجد الا ان يجعل نفسه نائباً عنه يكفيه كلفة التعب به ويكافئه على ما أولاه من علومه فقال على ان أبا الحسن قد كان صنف في شيء من المقاييس كتيباً اذا انت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك انابنا عنه فيه وكفيناه كلفة

(١) مراتب النحويين ٦٨ الفراء ٣٧٢

(٢) انباه الرواة ٣٩/٢ ارشاد الاريب ٢٢٧/١١

(٣) مراتب النحويين ٤٨ المزهر ٤٠٣/٢ .

(٤) الفارسي ٢٣٩

(٥) السابق ٩٤ ، ٦٧٨

(٦) لاحظ ما سبق .

(٧) الفارسي ٤٧٣

التمعب بـه وكافأناه على لطيف ما ارلاناه من علومه المسوقة إلينا المفيضة ماء البشر والبشاشة علينا ثم مضى يذب عن الأخفش ويرد طعن الطاعنين «فقال» حتى دعا ذلك اقواماً ما نزرت من معرفة حقائق هذا العلم حظوظهم وتأخرت عن ادراكه اقدامهم الى الطعن عليه والقـدح في احتجاجاته وعلله وسترى ذلك مشروحاً في الفصول بإذن الله تعالى[١] وبلغ به الأمر حداً جعـله يتخذ من الاخفش مثلا في كلامه فيقرنه في اللغـة بالكوفيين والبصريين كما قرن في الفقه الامام ابا حنيفة ( رض ) بالامام مالك (رض) وكان عند ذاك يضرب الامثلة للقول بهذه المقالة لا تلك وهذا الرأي دون ذاك[٢] وقد انكرعلى غيره مالم ينكره عليه فانكر على غيره اجازته الاقواء ولم ينكرها على الاخفش[٣] وهاجم المبرد في منعه تقديم خبر (ليس) عليها فـكان ان قال واجازة هـذا مذهب سيبويه وابي الحسن وكافة اصحابنا[٤] والكوفيين ايضاً معنـا فإذا كانت اجازة ذلك مذهبا للكافة[٥] من البلدين وجب عليك يا أبا العباس ان تنفر من خلافه وتستوحش منه ولا تأنس بأول خاطر يبدو لك فيه[٦] ترى كم خاطرٍ بدا للاخفش خلافاً لـ « كافة اصحاب » ابن جني و « للكافة من البلدين » ولم يقل فيه ابن جني قالة الانكار بل ربما افتعل له المسوغات واداه الى قراء كتبه بعبارة حسنة لا توحي بالوحشة ولا تنبيء بالاستغراب ؟ « فلم يستغرب رأيه في أن الهاء والياء في ( اياه) و ( اياي ) حرفان احدهما للغيبة

---

(١) الخصائص ١/٢ ، ٣

(٢) السابق ١/١٧ ، ١٨

(٣) السابق ٢٤٠ ، ٢٤١

(٤) اضاف ( كافة ) الى ما بعدها

(٥) عرف ( كافة ) بالالف واللام .

(٦) خصائص ١/١٨٨ ، ١٨٩

وهو الهاء والآخر للحضور وهو الياء وذلك انه كان يرى انالكاف في (إياك) حرف للخطاب فاذا ادخلت عليه الهاء والياء في (اياه) و ( اياي ) قال : هما ايضاً حرفان للغيبة والحضورمخلوعة عنهما دلالة الإسمية في «رأيته» و«غلامي» و « صاحبي » فقال « وهذا مذهب هول من ابي الحسن » ثم استشعر بعد أن أدى للعـــلم حقه في ابداء الرأي أنّ ذلك قد يكون نيلا من الاخفش فقال « وهو — وإن كان كذلك — جار على القوة مقتاس بالصحة »[1] وبهـذا الشعور من الترجيب للاخفش والتفكير له كان لايكتفي بذكر كتاب (المعرب) بل يكسعه في كل مرة بقوله « في شرح قوافي ابي الحسن » على كثرة ترديده في كتابه الخصائص . وكأن العناية الإلهية شاءت ان تبدل الاخفش خـــيرا بعقوق ابي حاتم السجستاني فكان هذا الحب والاخلاص العجيب من ابي الفتح ابن جني، جاءه تراثاً قليلاً من ابي علي الفارسي فربا وزاد ( كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة ) .

وكما عول الطبري على كتاب معاني القرآن كثيرا في جملة ما عول عليه من الكتب في تفسيره الشهير[2] فقد عول ابن السراج على مسائله كثيرا وروى عنه كثيراً واعتمد عليــه في الاحتجاج [3] وكانت اراء الاخفش من مصادر مفتاح العلوم[4] وبقيت آراؤه تطرز كتب النحو المختلفة حتى يومنا هذا ولعل في قول المؤلفين ــ وهوقول ما اكثر ترديده في مؤلفاتهم ــ «هذا رأي البصريين الا الأخفش » أو « ورأي الاخفش هو » واستثنائه والاشارة إليه ما يشير الى عظم اثره وخطر مكانته في النحو العربي .

---

(١) الخصائص ٢ /١٨٩

(٢) ارشاد الاريب ١٨/١٩٨

(٣) الفارسي ٣٠٠

(٤) بلاغة السكاكي ٧٠ .

لقد احصينا من آرائه النحوية مع شذرات صرفية ورسمية ما تم به ـ مع الخمسين مسألة التي وردت في تلاقح آرائه بآراء الكوفيين ـ ثمان وسبعون ومئة مسألة تابعه فيها غيره من معاصريه وممن جاء بعده . وسنجد ان أثر الاخفش كان واسعاً وان ظل آرائه وريف أمتد من تلامذته حتى محمد بن علي الصبان وانه ضم تحته كثيراً من النحاة اختلف تأثرهم شدة وضعفاً بالاخفش .

ليس دليلا على شدة تأثـــير الشخصية النحوية ما يتابعها فيه غيرها من المفكرين وانما ما تشيره في الوسط النحوي من تيارات ومناقشات قادحة او مادحة متابعة أو معارضة ، ولو نظرنا الى الاخفش بهذا المنظار لوجدنا انـه من اعاظم الشخصيات النحوية ، ومع ذلك فنحن لا نرى غنى عن بيان مقدار ما استجاب إليه النحاة بعده وأخذوا بآرائه او خالفوه فيها . وسنتمم الآن مسرد آرائه الذي بدأنا به في كلامنا على التلاقح الفكري بينه وبين الكوفيين.

٥٠ ــ جواز سد ( أنّ ) ومعموليها مسد خـــبر ( كأنّ ) و ( لعلّ ) و ( ليتَ ) .

وقد رده الجرمي لان هذه الأحرف انما تعمل في المبتدأ و (أنّ ) لايبتدأ بها ، أما هشام فأجاز : إن أنّ زيداً منطلق حق « بمعنى » ان انطلاق زيد حق والاصل عند غير الاخفش في وقوع ( أنّ ) المفتوحة ومعموليها اسما ان يفصل بالخبر بين الاداة والاسم (١).

٥١ ــ تعـــدى (ظن) واخواتها الى ثلاثة بزيادة الهمزة عليها قياسا على (اعلم) و (أرى) .

وقد تابعه ابن السراج في ذلك(٢) ورده المازني بأن العرب استغنت عن

---

(١) همع الهوامع ١/١٣٥

(٢) » » ١/١٥٩

« أظننت زيداً عمرا عاقلا » بـ « جعلته يظنه عاقلا »[1] .

٥٢ ـ جواز جر ونصب ما جاء اصلا لاسم فاعل سابق من العـدد ففي قولك « ثالث ثلاثة » يجوز جر ونصب « ثلاثة » .

وقد تابعه في هذا الكسائي وقطرب وثعلب واجاز ابن مالك ذلك في « ثاني اثنين فقط » لان العرب تقول ثنيت الرجلين اذا كنت الثاني منهماولا تقول ثلثت الثلاثة وقد رد عليه ابو حيان[2] والمنع كما يبدو في النصب لافي الجر[3] .

٥٣ ـ جواز دخول الباء زائدة على كل خبر كما في قول الشاعر :

فلا تطمع ابيت اللعن فيها ومنعكها بشيء يستطاع

وقول القرآن ( جزاء سيئة بمثلها )[4] .

وقد تابعه في ذلك ابو علي الفارسي[5] .

٥٤ ـ العامل في البدل عامل جديد مقدر من جنس الاول .

وقد اخذ بهذا ابو علي الفارسي والرماني[6] واكثر المتأخرين[7] .

٥٥ ـ جواز عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة .

---

(١) الاشباه والنظائر ١/١٥

(٢) تصريح الأزهري ٢ /٢٧٦

(٣) همع الهوامع ٢/ ١٥١ .

(٤) يونس ٢٧

(٥) الفارسي ٢٢١ خزانة الأدب ٢ /٤١٤ ( محققة )

(٦) شرح ابن يعيش ٣ / ٦٧

(٧) شرح الرضي ١٢٨ ، حاشية الصبان ٢ /٨٤

وقد أخذ بذلك الطوال وابن جني وابن مالك[1] والمبرد[2] والجرجاني[3] والرضي[4] وايده ابو حيان واجازه ابن كيسان [5] في « ضربته زيدا » بنية البدل [6] .

٥٦ – صوغ افعل التفضيل قياسا من كل الثلاثي المزيد فيه .

وقد اخذ بهذا المبرد[7] واتفقا على انه شـذوذ من ناحية الاستعمال وصحة من ناحية القياس[8] وقد رد الرضي ذلك بأنه ليس بوجه لعدم السماع وضعف التوجيه بخلاف ما جاء من ( أفعل ) كقولهم « هـو اعطاهم للدينار واولاهم المعروف »[9].

٥٧ – اذا دل ظرف على الاستقبال جـازت اضافته الى الفعلية لأنه بمعنى ( اذا ) وهي جائزة الاضافة الى الفعلية فكذلك ما هو بمعناه .

وقـــد اخذ بهذا ابن مالك وصححه احتجاجا بقول القرآن ( يوم هم بارزون [10][11]) .

---

(١) الوفي ه ١٩ تصريح الازهرى ١/٢٨٥

(٢) شرح الرضي ١٥٠

(٣) خزانة الادب ش ٤٠ شرح المطول ٢٠

(٤) شرح ابن عقيل ١/١٤٨ ه ٢٠ ، ٤ شرح الاشموني ٢/٥٥

(٥) همع الهوامع ١/٦٦

(٦) شرح الاشموني ٢/٥٧ شواهـد العيني ٢/٤٨٩ ، ٤٩٩ مغني اللبيب ٢/٤٩٢ شرح الرضي ٢٩

(٧) شرح الرضي ٢٤٣

(٨) شرح ابن يعيش ٢/٦ ، ٩٣ ، ٩٤ خزانة الادب ش ٦١٣

(٩) شرح الرضي ٢٤٣-

(١٠) غافر١٦

(١١) همع الهوامع ١/٢١٨

٥٨ – صلاح الصفة المشبهة السببية للمذكر والمؤنث مهما يكن حالها .

وقد اخذ بهذا الكسائي[١] .

٥٩ – الحاق (سمع) الملقة بعين المخبر بعدها بفعل دال على صوت بـ «علم» نحو سمعت زيداً يتكلم ، فاذا تعلقت بمسموع لم تتعد الا الى واحد .

وقد اخــذ بهذا الفارسي وابن بابشاذ وابن عصفور وابن الصائغ وابن ابي الربيع وابن مالك ورأى الجمهور انها لا تتعدى الا الى واحد والجملة بعدها حال واحتج ابن السيد لقول الجمهور بأنها من افعــال الحواس وهي لا تتعدى الا الى واحد[٢].

٦٠ – انما تلحق الألف واو الجماعة للفصل بينها وبين واو النسق في نحو كفروا وردوا وجاءوا .

وقد أخذ بهذا ابن قتيبة[٣] .

٦١ – اصل ( دَمْ ) ( دَمَي ) بالتحريك فهو ( فَعَل ) كـ ( جَبَل ) وجاء جمعه مخالفا لنظائره .

وقد أخذ بهذا المبرد ورفضه ابن يعيش[٤] .

٦٢ – جواز الرفع بعد ( حتّى ) اذا جاءت بعد فعل غير موجب بتأويل ان يكون دخول عدم الايجاب بعد قيام الايجاب فأصل « مـــا سرت حتى ادخل المدينة » هو « سرت حتى ادخل المدينة » ثم دخلت (ما) .

وقد أخذ بذلك قوم . والاصل عند سيبويه ان يتعين النصب بعد فعــل

---

(١) همع الهوامع ٢/٩٨

(٢) « « ١/١٥٠ حاشية الصبان ٢/١٧ خزانة الادب ٤/١٧ محققة .

(٣) « « ٢/٣٣٨

(٤) شرح ابن يعيش ٥/٨٤

غير موجب[1] .

٦٣ ـ جواز صرف ( أحمر ) اذا سمي به ثم نكر بعد التسمية .

وقد تابعه ابن يعيش في هذا لأن الاسم بالتسمية فارق الصفة وعرض فيه التعريف ووزن الفعل فاذا نكـّر زال التعريف وبقيت فيه علة واحدة فانصرف[2] .

٦٤ ـ المحذوف في ( مَقـُول ) و ( مَبيع ) و ( إقامة ) و ( إغاثة ) عين الكلمة والباقي واو ( مَفعول ) والف ( إفْعال ) لأنهما من اصل الصيغة .

وقد أخذ بهذا الفراء والزمخشري وابن يعيش[3] واختار ابن هشام مخالفة الاخفش[4] .

٦٥ ـ جواز مخالفة القياس لموافقة السجعة كما في قول النبي (ص) ( اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ) وكان القياس ( اضلوا ) وقوله ( أ ّيتـُكنّ صاحبة الجمل الأدْيَب تنبحها كلاب الحوأب ) والقياس ( الأديبّ ) وقوله ( افق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا ) فنون المنادي معرفة ونصبه لمناسبة ( اقلالا ) وقوله ( ارجعن مأجورات غير مأزورات ) والقياس (موزورات).

وقد أخذ بهذا السيوطي وخالفهُ فيه ابو حيان[5] .

٦٦ ـ جواز سقوط الفاء من جواب الشرط المحتاج اليها في غير الشعر

---

(١) همع الهوامع ٢/٩

(٢) شرح ابن يعيش ١/٧٠

(٣) « « « ٦/٥٨ المنصف ١/٢٩١ ، ٢٩٢ شرح ابن عقيل ٢/ﻫ ١٠٦ شرح التصريح ٢/٧٥ تمام ابن جني ١٤٤ الاشباه والنظائر ١/٤٠ مغني اللبيب ٢/٦٢١

(٤) مغني اللبيب السابق .

(٥) همع الهوامع ٢/١٥٨

كقول القرآن ( ان ترك خيرا الوصية للوالدين[1] ) ووافقه ابن مالك وقال هو في النثر نادر ومنه حديث اللقطة ( فان جاء صاحبها والا استمتعْ بها ) ومن الشعر قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

من يفعل الحسنات الله يشكرها     والشر بالشر عنـد الله مثلان [2]

٦٧ ـ جواز ان تعمل ( إنّ ) مع ( ما )

وقد اخذ بهذا الكسائي والزجاج وابن السراج[3] .

٦٨ ـ جواز اعراب الثاني من العدد المركب عند اضافته .

وقد قال بهذا ابن عصفور وابن مالك وزاد الفراء باعراب الجزئين عند الاضافة اعراب المضاف والمضاف اليه[4] .

٦٩ ـ نيابة الضمائر عن بعضها فليست ( لولا ) في ( لولاك ) حرف جر بل استبدل ضمير الخفض بضمير الرفع فناب عنه وكذلك الامر في ( عساك ) فجعل ضمير النصب نيابة عن ضمير الرفع .

وقد أخذ بهذا الفراء وابن مالك[5] .

٧٠ ـ زيادة الكاف في النثر والشعر اسما مرادفاً لـ (مثل ) فتجر بالحرف كما في قول العجاج[6] :

بيض ثلاث كنعـاج جـم     يضحكن عـن كالبرد المنهم

---

(١) البقرة ١٨٠

(٢) شواهد العيني ٤/٤٣٣

(٣) شرح ابن عقيل ١/٣٢٠ تصريح الازهري ١/٢٢٥ شرح ابن الناظم ٧٠

(٤) تصريح الازهري ٢/٢٧٥ شرح الاشموني ٤/٦٩ ، ٧٠ شرح الرضي ٢١٨

(٥) شرح الرضي ١٥٧ خزانة الادب ش ٣٢١ همع الهوامع ١/١٣٢

(٦) الدرر اللوامع ٢/٢٨

وقول الشاعر المجهول[١] :

بكا للقوة الشعواء جلت فلم أكن
لأولـــع الا بالـــكمي المقنـــع

وبالاضافة كما في قول الشاعر المجهول[٢] :

تيم القلب حب كالبدر لا بـل فـاق حسنا من تيم القلب حبا

وتقع فاعلة كما في قول الاعشى[٣] :

اتنتهون ولـــن ينهى ذوى شطط
كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

أو مبتدأ كما في قول الشاعر المجهول[٤] :

بنا كالجوى مما يخاف وقد ترى شقاء القلوب الصاديات الحوائم

أو اسم كان كقول جميل بن معمر :

لو كان في قلبي كقدر قلامـة فضلا لغيرك مـا اتتك رسائلي

أو مفعول به كقول النابغة :

لا يبرمون اذا ما الافق جلله برد الشتاء من الامحـال كالادم

وقد قال بهذا الفارسي والزمخشري وابن هشام وكثير من المعربين[٥] وابن مالك[٦] وقد أورد ابياتا غير هذه[٧] وقـد ذكر مؤلف الهمع ان ابن مضاء

---

(١) الدرر اللوامع ٢/٢٨
(٢) السابق
(٣) السابق ٢/٢٩
(٤) السابق
(٥) همع الهوامع ٢/٣١
(٦) خزانة الادب ش ٨٣٠
(٧) شرح ابن يعيش ٨/هـ ٤٤

كان يرى ان الكاف لا تكون الا اسما لأنها بمعنى (مثل[١]) .

٧١ ـ (ما) المصدرية اسم وليست حرفا وفي صلتها ضمير يعود اليها .

وقد اخذ بهذا ابن السراج[٢] والمبرد والرماني[٣] ورد الرضي على هذا[٤].

٧٢ ـ منع الفصل بين التعجب ومعموله ولو بالظرف والجار والمجرور المتعلقين بالتعجب نفسه .

وقد اخذ بهذا المبرد واحتجا بأن التعجب يجري مجرى الامثال للزومه طريقة واحدة والامثال سماعية [٥] كما أخذ بذلك ايضاً اكثر البصريين وخالفهم الفراء والجرمي والمازني والزجاج والفارسي وابن خروف والشلوبين فأجازوا الفصل بهذا وبغيره قياسا على قول الامام (ع) في عمار بن ياسر (رض) « اعزز علي أبا اليقظان أن أراك صريعاً مجدّلاً » وقول اوس بن حجر :

اقيم بدار الحزم ما دام حزمها وأحرِ اذا حالت بأن اتحولا[٦]

وقول العباس بن مرداس :

وقال نبي المسلمين تقدموا واحبب الينا ان يكون المقدما

وقول الآخر :

خليلي ما احرى بذي اللب ان يرى
صبورا ولكن لا سبيل الى الصبر

وفي النثر ايضا قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي «ما احسن في الهيجاء لقاءها واكثر في اللزبات عطاءها واثبت في المكرمات بقاءها » وقول الآخر

---

(١) همع الهوامع ٢/٣١ مغنى اللبيب ١/١٨٠

(٢) شرح الرضى ١٦٧ مغني اللبيب ١/٣٠٥

(٣) شرح الرضي ١٧٣

(٤) شرح الرضي ١٦٧

(٥) شرح ابن يعيش ٧ / ١٥٠ .

(٦) تصريح الازهري ٢/٩٠ شرح الرضي ٢٨٤

« ما احسن بالرجل ان يحسن[1]» .

٧٣ – ( بَلْهَ ) اسم استفهام يرتفع ما بعده .

وقد أخذ بهذا قطرب وتنصره رواية من روى :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الاكف كأنها لم تخلق

وقد انكر الفارسي هذا[2] .

٧٤ – جواز اعادة الاسم مظهراً بغير اللفظ الاول كقول القائل :

اذا المرء لم يخش الكريهة اوشكت
حبال الهويني بالفتى ان تقطعا

وقد انكره ابن جني ثم عاد فجعل بالتأويل هذا القبح حسنا وجمالا[3].

٧٥ – جواز عدم التزام ( كم ) الخبرية الصدر وتقديم العامل عليها .

وقد أخذ بهذا الفراء فأعرب ( كم ) في قول القرآن ( أو لم يهد لهم كم أهلكنا[4]) فاعلا وقد نسج ابن عصفور على منواله[5] .

٧٦ – عدم رفع المصدر المعمل عمل فعله النائب عن الفاعل خوف اللبس لأنك اذا قلت « عجبت من ضرب عمرو » تبادر الى الذهن المبني للفاعل .

وقد أخذ بهذا الشلوبين وخالفه ابن حيان فقال بالجواز اذا كان الفعل ملازما للبناء المجهول كـ « زُكِمَ » لعدم اللبس حينئذ فيجوز « اعجبني زكام زيد[6] » .

---

(١) شرح ابن الناظم ١٩٠ شرح ابن عقيل ٢/١٢٧ ، ١٢٨ شواهد العيني ٣/٦٥٩ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ تصريح الازهري ٢/٩٠ شرح الرضي ٢٨٤

(٢) شذور الذهب ٤٠٠ ، ٤٠١ شرح الاشموني ٣/٢٠٧ مغني اللبيب ١/١١٥

(٣) الخصائص ٣/٥٣

(٤) السجدة ٢٦

(٥) مغنى اللبيب ٢/٥٨٩ حاشية الصبان ٤/٨٢

(٦) حاشية الصبان ٢/٢٨٩

٧٧ ـ تلقى القسم بلام (كي) كقول القرآن (يحلفون بالله لكم ليرضوكم[١])
وقول حريث بن عناب الطائي :

اذا قال قدني قـــال بالله حلفة    لتغني عني ذا انائك اجمعـــا

وقد أخذ الفارسي بهذا في العسكريات ورجع عنه في البصريات والتذكرة وتأول فيهما لذلك[٢] .

٧٨ ـ جواز حذف المبدل منه وابقاء البدل نحو « احسن الى الذي وصفت زيدا » أي وصفته وجعل منه ( ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب[٣]) .

وقد أخذ بهذا ابن مالك والاشموني وقال السيرافي بالمنع لأن البدل للاسهاب والحذف ينافيه[٤] .

٧٩ ـ جواز زيادة الالف على لام الابتداء في الرسم ومن ذلك قول القرآن ( ولا الذين يموتون وهم كفار[٥] ) فاللام للابتداء و ( الذين ) مبتدأ والجملة بعده خبره .

وقد أخذ بهذا ابو البقاء ورده ابن هشام[٦] .

٨٠ ـ عمل (لا) التبرئة الرفع في الخبر سواء أركبت ام لم تركب .

وقد اخذ بهذا المازني والمبرد والسيرافي وابن مالك والاكثرون[٧] .

٨١ ـ جواز الفصل بين (حتى) والفعل بعدها بشرط ماض نحو « اصاحبك

---

(١) التوبة ٦٢
(٢) البيت في الدرر اللوامع ٢/٤٥ ، همع الهوامع ٢/٤١
(٣) النحل ١١٦
(٤) همع الهوامع ٢/١٢٨ حاشية الصبان ٣/٨٩
(٥) النساء ١٨
(٦) مغنى اللبيب ٢/٥٩٦
(٧) مغني اللبيب ١/٢٣٨ شرح الرضي ٣٥ تصريح الازهـــري ١/٢٣٧ همع الهوامع ١/١٤٦

حتى ان قـدر الله اتعلم العـلم » أو بالظرف نحـو « اقعد حتى عندك يجتمع الناس » .

وقد أخذ بهذا ابن السراج وأجاز هشام الفصل بالقسم والجار والمجرور نحـــو « اصاحبك حتى والله ينقضي السفر » واصبر حتى اليك يجتمع الناس [1] » .

٨٢ ـ واو الجماعة بعد الفعل حرف وليست اسما والفاعل مستتر .

وقد أخذ بهذا المازني وخالفه الجميع [2] .

٨٣ ـ جواز حذف المستثنى اذا كانت أداة الاستثناء ( الا ) أو ( غير ) وتقدمت ( ليس ) عليها أو ( لا يكون ) .

وقد أخذ بهذا الاشموني [3] .

أو ( لم يكن )

وأخذ بهذا ابن مالك ومنعه السيرافي [4] واختار ذلك السيوطي [5] .

٨٤ ـ ( إيّا ) في ( اياك ) و ( أياى ) و ( اياه ) هي الضمير والياء والكاف والهاء وامثالها حروف للدلالة على الحضور والافراد أو الغيبة مخلوعة عنها دلالة الاسمية في هذا الموضع .

عد ابن جني هذا الرأي من أبي الحسن هولا ولكنه مع ذلك جار على القوة مقتاس بالصحة [6] وأخذ به ابن يعيش وعده اسد الاقوال [7] وكذلك

---

(١) همع الهوامع ١٠/٢

(٢) مغني اللبيب ٣٦٥/٢

(٣) حاشية الصبان ١٦٥/٢

(٤) همع الهوامع ٢٣٢/١

(٥) السابق ١٢٠/١

(٦) الخصائص ١٨٩/٢

(٧) شرح ابن يعيش ٩٨/٣ ، ٩٩

قال اصحاب أبي حيان وشيوخه والفارسي ونسبه محقق الالفية لسيبويه [1] ونسب الرضي قول الاخفش الى سيبويه وقول الخليل والاخفش والمازني ان الحروف ضمائر اضيفت اليها ( أيا [2]) وكذلك جاء في المغني[3] .

٨٥ ـ منع الفصل بـ ( إلا ) بين الصفة والموصوف فلا يقال مـــا جاءني رجل الا راكب لأنهما كشيء واحد فلا يفصل بينهما لأن ( الا ) وما بعدها كالجملة المستأنفة والصفة لا تستأنف وقد جاء ذلك في كتاب المسائل .

وقد أخذ بهذا ابو علي الفارسي في التذكرة وابن مالك[4] .

٨٦ ـ منع توكيد المحذوف وحذف المؤكد .

وقد اخذ بهذا الفارسي في كتاب الاغفال وابن جني وابن مالك [5] وثعلب [6] .

٨٧ ـ عدم نصب الفعل اكثر من مصدر واحد الا اذا كان الثاني عين الاول فيكون تأكيدا فإن لم يكن عين الاول فهو بدل او نصبه باضمار فعـــل .

وقد اخذ بهذا المبرد وابن السراج يخالفه فيه السيرافي وابن الطراوة وابن طاهر[7].

٨٨ ـ وقوع ( اذ ) مفعولا به لفعل تقديره ( اذكر ) و ( اذكروا ) في كثير من الآى .

---

(١) ابن عقيل ١/هـ ٨٦ ، ٨٧ همع الهوامع ١/٦١

(٢) شرح الرضي ١٥٣

(٣) مغني اللبيب ٢/٥٧٢

(٤) همع الهوامع ١/٢٣٠ شرح ابن عقيل ١/٥٣٩

(٥) الاشباه والنظائر ١/٢٨٥

(٦) شرح العليمي ٢/١٣٠ ، ١/١٤٤

(٧) شرح العليمي ١/٣٢٤ همـــع الهوامع ١/١٨٨

وقد أخذ بهذا الزجاج وابن مالك وخالفه السيوطي [1] .

٨٩ ـ عدم عمل (لات) شيئا فالمرفوع بعدها مبتدأ والمنصوب على اضمار فعل وتقدير الكلام ( لات أرى حين مناص ) .

وقد أخذ بهذا السيرافي واختاره ابو حيان [2] .

٩٠ ـ جوازحذف لفظ المضاف اليه وابقاء اعراب المضاف على نية ثبوت لفظ المضاف اليه وعليه قول الشاعر :

خالط من سلمى خياشيم وفا [3]

٩١ ـ الضميرالمتصل باسم الفاعل منصوب سواء أكان اسم الفاعل متصلا بـ (أل) ام غير متصل بها لأن موجب النصب المفعولية وهي محققة وموجب الخفض الاضافة وهي غير محققة ولا دليل عليها سوى التنوين ولحذفه سبب آخر وهو صون الضمير المتصل عن وقوعه منفصلا .

وقد أخذ بهذا هشام وضعف رأيه فيه ابن مالك [4] .

وما يقال في اسم الفاعل يقال في الصفة المشبهة [5] .

٩٢ ـ العامل في الحال السادة مسد الخبر مصدر من جنس المصدر الاول مضاف الى ضمير ما الحال له .

وقد اخذ بهذا عضد الدولة واستحسنه ابو القاسم بن القاسم فالتقدير في « اكثر شربي الماء باردا » انما هو « اكثر شربي الماء شربُه باردا [6] » .

---

(١) همع الهوامع ١/٢٠٤

(٢) » » ١/١٢٦

(٣) تصريح الازهري ١/٦٢ حاشية الصبان ١/٨١

(٤) تصريح الأزهري ٢/٣١

(٥) شرح الرضي ١٢٢ الموفي ه ٨١ شرح الرضي ١٢١ شرح الاشموني ٢/٣٠٥ ، ٢٥٢ همع الهوامع ١/٤٨ – ٥٠ ، ٢/٩٦ شرح العليمي ٢/٦٩

(٦) الفارسي ٥١٥

وقد أخذ بهذا أيضاً ابن مالك في التسهيل (١) .

٩٣ ـ جواز وقوع مـا يسد مسد الخبر مرفوعاً إذا كان بعد ( أفْعَل ) مضافاً الى (ما) موصولة بـ ( كان ) او ( يكون ) على انه خبر لـ (أفْعَل).

وقد أخذ بذلك المبرد وابن الناظم وابن الدهان الذي وجه رفع ( قائم ) في « اخطب » ما يكون الأمير ( قائم ) بأن جعل ( أخْطَب ) مضافاً الى (أحوال) محذوفة تقديره « اخطب احوال كون الامير قائم » انتهى . وقد علق العاملي على هذا بقوله « وفيه ما فيه »(٢) وقد رجح الرضي جواز ذلك وقال لأنك جعلت « ذلك الكون » « أخطب » . مجازاً ، فجاز جعله قائماً « أيضاً ولا يجوز ذلك بعد مصدر صريح إلا في الضرورة » (٣) .

٩٤ ـ جواز وقوع الحال السادة مسد الخبر فعلاً وقـد جاء من ذلك قول الشاعر :

ورأيُ عينيَّ الفـتى اباكا ... يعطى الجزيل فعليك ذاكا

وقوله :

عهدي بها في الحي قدسربلت ... بيضاء مثل المهرة الطائرة

وقد أخذ بهذا الكسائي وهشام وابن مالك (٤) .

٩٥ ـ إذا ولى ( مذْ ) و ( منذُ ) اسم مرفوع فهما ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما في ( ما لقيته مذ يومان ) بيني وبين لقائه يومان .

وقد أخذ بهذا الزجاج والزجاجي وقال فيه ابن هشام في المغنى «ولا خفاء بما فيه من التعسف » (٥) .

---

(١) تصريح الازهري ١/١٨١

(٢) شواهد العاملي ٧٢ ، ٧٣

(٣) شرح الرضي ٤٤

(٤) همع الهوامع ١/١٠٧

(٥) مغنى اللبيب ١/٣٣٥ ، ٢/٣٧٧ همع الهوامع ١/٢١٦ تصريح الازهري ٢/١٩ ـ ٢١

٩٦ ـ سد ( أنّ ) ومعموليها في باب ( ظن ) واخواتها مسد المفعول الاول وأما الثاني فمحذوف والتقدير في « أظن أنّ زيداً قائم » هو « اظن قيام زيد ثابت » او « مستقر » وكذا تسد ( أنْ ) وصلتها في ( أحسب الناس أنْ يتركوا سدى ) [1] .

وقد أخذ بهذا المبرد [2] .

٩٧ ـ ( آ ) حرف من حروف النداء .

وقدأخذ بهذا ابن عصفور وقال في كتابه (المعرب) هوللقريب كالهمزة[3] .

٩٨ ـ افعل التعجب كأفعل التفضيل يصاغ من كل فعل ثلاثي مجرد او مزيد .

وقدأخذ بهذا المبرد[4] وقال الكسائي وهشام بجواز صوغه من العاهات[5] .

٩٩ ـ يوجب النحاة تقديم الخبر إذا كان مسنداً الى ( أنّ ) المفتوحة المشددة نحو ( وآية لهم أنّا حملنا ) [6] إذ لو تأخر لالتبس بالمكسورة فإذا جاءت ( أما ) جاز التأخير اتفاقاً . وقد اجاز الاخفش التأخير قياساً على المسند الى ( أنْ ) المخففة نحو ( وأنْ تصوموا خير لكم ) [7] .

وقد أخذ بهذا الفراء [8] .

---

(١) القيامة ٣٦

(٢) همع الهوامع ١/١٥٢

(٣) همع الهوامع ١/١٧٢

(٤) شرح الرضي ٢٨٤ شرح ابن يعيش ٧/١٤٤

(٥) همع الهوامع ٢/١٦٦

(٦) يس ٤١

(٧) البقرة ١٨٤

(٨) همع الهوامع ١/١٠٣

١٠٠ ـ (فوقُ) و (تحتُ) لا يتصرفان أصلاً لأنهما لم يستعملا إلا ظرفين او مجرورين بـ (مِنْ).

وقد أخذ بهذا ابن مالك.

ومـــا جاء فيه أحدهما مجروراً بـ (على) او «بالباء» شاذ كقول أبي صخر الهذلي (١):

فاقسم بالله الذي اهـتز عرشه　　　على فوقِ سبعٍ لا اعلـه بطلا

وقول الشاعر المجهول (٢):

كلفوني الذي أطيق فإني لست رهناً بفوقِ ما أستطيع (٣).

١٠١ ـ عدم ورود الصفة المشبهة إلا بمعنى الماضي لأنه لا يجوز تشبيه الصفة إلا إذا ساغ ان يبني منها (قد فعل).

وقـــد أخذ بهذا السيرافي وقال ابو بكر ابن طاهر انها تكون للأزمنة الثلاثة وذهب السراج والفارسي الى انهـا لا تكون بمعنى الماضي وهو اختيار الشلوبين (٤).

١٠٢ ـ جواز دخول (مِن) بعد العدد على المجموع النكرة فتقول «عشرون من دراهم».

وقـــد أخذ بذلك المبرد والسيرافي وابن كيسان والشلوبين وابن عصفور والصفار وزعم الشلوبين انه القياس (٥).

---

(١) الدرور اللوامع ١/١٧٨

(٢) الدرور اللوامع ١/١٧٨

(٣) همع الهوامع ١/٢١٠

(٤) همع الهوامع ٢/٩٨

(٥) الاشباه والنظائر ٤/١١٩

١٠٣ ـ من معاني (لعلّ) التعليل وعليه حمل قول القرآن ( فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر او يخشى ) [١] .

وقد أخذ بهذا الرأي الكسائي [٢] .

١٠٤ ـ لا يجوز تأنيث الفعل للفاعل المؤنث الحقيقي المفصول بـ ( الا ) إلا في الشعر كقول الشاعر :

ما برئت من ريبة وذم في حربنا إلا بنات العم

وقد زاد عليه ابن مالك اجازته ذلك في النثر بقلة [٣] ورده ابن هشام بجواز ذلك لكثرة وروده في النثر [٤] .

١٠٥ ـ جواز حذف الف المنادي المضاف الى ياء المتكلم مع فتح الحرف الذي قبلها .

وقد أخذ بذلك المازني والفارسي [٥] وقد مثل له بقول القائل :

فلست براجع ما فات مني بلهفَ ولا بليتَ ولا لو اني [٦]

وذكر الاشموني في بعض المواضع ان القائل بذلك ابو عبيدة والفراء والكسائي وقال « وحكي عن الاخفش » ولم يذكر المازني ولا الفارسي [٧] وكذلك فعل مؤلف التصريح [٨] .

---

(١) طه ٤٤

(٢) مغنى اللبيب ٢٨٨/١ همع الهوامع ١٣٤/١ تصريح الازهري ٢١٣/١

(٣) تصريح الازهري ٢٧٩/١

(٤) شذور الذهب ١٧٦

(٥) همع الهوامع ٥٤/٢

(٦) شرح الاشموني ١٨٥/٣ شرح التصريح ١٧٧/٢

(٧) شرح الاشموني ١٦٠/٣

(٨) تصريح الأزهري ١٧٩/٢

١٠٦ ـ جواز تقديم المعطوف على المعطوف عليه كقول الأحوص الانصاري :

ألا يا نخلةً من ذات عرق      عليك ورحمةُ الله السلام

وقد تابعه بهذا قوم لم تعينهم المصادر [١] .

١٠٧ ـ جواز تجريد ( كل ) من الإضافة وانتصابها حالاً كقول القرآن في قراءة نافع ( إنـّا كلا فيها ) [٢] .

وقد أخذ بهذا ابو علي في الحلبيات [٣] .

١٠٨ ـ جواز حذف الهمزة سواء كانت مع (أم) ام لم تكن وإنما تحذف من المحل الذي لا يستقيم الكلام فيه بدونها بحيث يظهر معنى الكلام حذفها .

وقد قال بهذا ابن مالك في التوضيح وأبو الفتح وطائفة كقول القرآن ( وتلك نعمة تمنها علي ) [٤] وقراءة ابن محيصن ( سواء عليهم أنذرتهم )[٥] بهمزة واحدة وقراءة ابي جعفر ( سواء عليهم استغفرت لهم ) [٦] ، [٧] .

١٠٩ ـ منع اتحاد توكيد المتعاطفين ما لم يتحد عاملها معنى .

وقد أخذ بهذا ابن مالك [٨] .

١١٠ ـ منع توكيد المشتركين في الفعل الواحد فلا يجوز القول « اختصم الزيدان كلاهما » .

---

(١) خزانة الادب ش ١١٤

(٢) غافر ٤٨

(٣) شواهد العيني ١/١٧

(٤) الشعراء ٢٢

(٥) البقرة ٦ يس ١٠

(٦) المنافقون ٦

(٧) خزانة الادب ش ٩٠٣

(٨) همع الهوامع ٢/١٢٤ حاشية الصبان ١/٧٦ ، ٧٧

وقد أخذ بهذا الفراء وهشام والفارسي [1] .

١١١ ـ جواز توكيد المحذوف والعطف عليه فيجوز « جاء الذي ضربت نفسه » و « جاء الذي ضربت وعمراً » .

وقدقال بهذا الكسائي وخالفه ابن السراج وأكثرالمغاربة فقالوا بالمنع[2].

١١٢ ـ جواز كون خبر ( إنّ ) فعلاً ماضياً متصرفاً كقولك « ان زيداً لرضي » .

وقد أخذ بهذا الكسائي وهشام [3] .

وكونه ماضياً غير متصرف .

وقد أخذ بهذا الفراء [4] .

١١٣ ـ ( كيف ) اسم وليست ظرفاً ولا حرفاً لدخول الجـار عليها في قولهم « على كيفَ تبيع الاحمرين » وابدال الاسم الصريح منها نحو « كيف انت اصحيح ام سقيم » والاخبار بها مع مباشرة الفعل نحو « كيف كنت ».

وقد أخذ بهذا السيرافي [5] .

١١٤ ـ ( ما ) بعد فعلي الذم والمدح (بئس) و ( نعم ) نكرة موصوفة بالفعل بعدها والمخصوص محذوف في قولك « نعم ما يقول الفاضل » .

وقـد أخذ بهذا الزجاج والفارسي في أحد قوليه والزمخشري وكثير من المتأخرين [6] .

---

(١) حاشية الصبان ١/٧٦ ، ٧٧ تصريح الازهري ٢/١٢٣

(٢) شرح الاشموني ١/١٨٠ همع الهوامع ١/٩١ الموفى هـ ١٠١

(٣) حاشية الصبان ١/٢٩٠

(٤) شرح الاشموني ١ / ٢٩٠ همع الهوامع ١ / ١٤٠ شرح ابن عقيل ١ / ٣١٦ تصريح الازهري ١/٢٢٢ شرح العليمي ١/٢٢٢

(٥) مغني اللبيب ١/٢٠٦ شرح الاشموني ١/٢٢٤ همع الهوامع ١/٢١٤

(٦) شرح الاشموني ٣/٣٥

١١٥ ـ جواز عد (أل) التعريف زائدة في نحو قولك « اني لأمر بالرجل مثلك » .

وقد قال بهذا ابو علي الفارسي ورده ابن جني وقدر الخليل ( أل ) على ( مثلك ) [١] .

١١٦ ـ قد تستعمل ( حيث ) للزمان .

وقد أخذ بذلك ابن مالك فقال :

والفم حيث الميم منه بانا [٢]

١١٧ ـ لا محل لاسم الفعل من الاعراب .

وقد أخذ بهذا ابن مالك والاشموني ورجحه علماء النحو [٣] .

١١٨ ـ ما جاء من معدول الى (فُعْل) في النداء يصرف في التسمية لأن العدل إنما هو في حال النداء وقد زال النداء بالتسمية .

وقد أخذ بهذا ابن السيد [٤] .

١١٩ ـ إذا سمي بالعدد المعدول صرف .

وقد أخذ بهذا ابو علي الفارسي وابن برهان وأبو العباس المبرد وابن عصفور [٥] .

١٢٠ ـ وجوب منع الثلاثي ساكن الوسط من الصرف وإن لم يكن اعجمياً ولا منقولاً كـ ( دعد ) و ( هند ) لاجتماع علتين هما التأنيث والعلمية فالسكون لا يغير حكماً اوجبه اجتماع علتين .

---

(١) الخصائص ٣/٩٩ ، ١٠٠

(٢) حاشية الصبان ١/٧٧

(٣) شرح ابن عقيل ١/هـ ٣ شرح الاشموني ٣/١٩٨ تصريح الأزهري ٢/١٩٥

(٤) شرح الاشموني ٣/٢٧١ همع الهوامع ١/٢٨

(٥) شرح ابن الناظم ٢٧١ شرح الاشموني ٣/٢٧٦ تصريح الازهرى ٢/٢١٦

وقد أخذ بهذا الزجاج [1] .

١٢١ ـ في عطف معرفة على نكرة مقصودة لا يجوز إلا الرفع .

وقد قال بذلك قوم لم تعينهم المصادر [2] .

١٢٢ ـ جواز العطف على اسم ( إنّ ) سواء أظهر فيه أثر العامل أم لم يظهر وتم الكلام ام لم يتم ـ بمرفوع فتقول « إن زيداً وعمرو قائمان » و ( إنكَ وبكر منطلقان ) وأن يكن الخبر خبراً لمرفوع ومنصوب .

وقد أخذ بهذا الكسائي [3] .

١٢٣ ـ منع القياس على إضافة الثلاثة الى العشرة الى اسم الجمع او اسم الجنس وان ورد قولهم « ثلاثة أنفس » و «ثلاث ذَوْد» وقول القرآن (وكان في المدينة تسعة رهط ) [4] .

وقد أخذ بهذا ابن مالك [5] .

١٢٤ ـ التعدية بالهمزة قياس في اللازم والمتعدي .

وقد أخذ بهذا ابو علي الفارسي [6] .

١٢٥ ـ تعلق الخبر شبه الجملة بمحذوف تقديره ( كان ) أو (استقر) لانه عامل النصب في الجار والمجرور والظرف والاصل في العامل أن يكون فعلا [7].

وقد أخذ بـ ( ثابت ) ابن مالك [8] .

---

(١) شرح الاشموني ٢٥٨/٣
(٢) شرح الاشموني ١٥٣/٣
(٣) شرح ابن يعيش ٦٩/٨
(٤) النمل ٤٨
(٥) همع الهوامع ٢٥٣/١
(٦) همع الهوامع ٨١/٢
(٧) تصريح الأزهري ١٦٦/١
(٨) قوله :

واخبروا بظرف او بحرف جر ناوين معنى كائن او استقر

١٢٦ ـ جواز زيادة الفاء في الخبر مطلقاً وجواب الشرط غير المحتاج إليها.
وقد أخذ بالأول الفراء والأعلم مشترطين كون الخبر امراً او نهياً[١] وأخذ بالثاني الفارسي[٢] .

١٢٧ ـ اذا سمي بالمعدول المؤكد به «جمع وكتع وبصع وبتع» وقد عدل به عن فعلاوات ثم نكر صرف لزوال العدل الذي كان في حال التأكيد وقد ذهب بالتسمية.
وقد أخذ بهذا السيرافي وابن عصفور[٣] .

١٢٨ ـ المنصوب بعد ( حبذا ) و ( لا حبذا ) حال مطلقاً جامدا كان أو مشتقاً .
وقد أخذ بهذا الفارسي وعلي بن عيسى الربعي[٤] .

١٢٩ ـ الممنوع من الصرف مبني على الفتح في حال الجر .
وقد أخذ بهذا المبرد والزجاج[٥] .

١٣٠ ـ امتناع القياس في صوغ ( ما أفْعَلَهُ ) و ( أفْعِلْ بِهِ ) من كل فعل مزيد بالهمزة وانما يقتصر من ذلك على السماع .
وقد اخذ بهذا المبرد وابن السراج والفارسي[٦] .

١٣١ ـ منع تأويل المصدر المنون العامل عمل فعله بالمبني للمجهول بل يتعين رفع ما بعده على الفاعلية « عجبت من ضربٍ محمدٌ » أو نصبه على المفعولية « عجبت من ضربٍ محمداً » .

---

(١) مغني اللبيب ١/١٦٥
(٢) « « ١/٩٧ خزانة الادب ش ٤٦
(٣) همع الهوامع ١/٢٨ تصريح الأزهري ٢/٢٢٢
(٤) مغنى اللبيب ٢/٤٦٣ همع الهوامع ٢/٨٩
(٥) شرح الرضي ١٦ شرح ابن يعيش ١/٥٨ ،
(٦) تصريح الازهري ٢/٩١

وقد قال بهذا الشلوبين[1] .

١٣٢ ـ جواز دخول الباء على خبر(ما) التميمية وعلى خبر(ما) المقدم على اسمها كما في قول القائل :

لعمرك ما ان ابو مالك بواه ولا بضعيف قواه

وقد تابعه الفارسي وخالفه الربعي[2] .

١٣٣ ـ فتحة اسم (لا) التبرئة بنائية لا اعرابية .

وقد أخذ بهذا المبرد وخالفه فيه الزجاجي والسيرافي[3].

١٣٤ ـ ( كأن) للتشبيه لا تتعلق دائما .

وقد أخذ بهـذا ابن جني وعلل ذلك بمفارقتها الموضع الذي تتعلق فيه بالاستقرار[4] .

١٣٥ ـ اذا ورد ماض بعد اذا الفجائية وجب اقترانه بـ ( قد ) للتفريق بينها وبين الشرطية التي لا دخول لها على (قد) .

وقد أخذ بهذا ابن عصفور[5] .

١٣٦ ـ عدم تعلق كاف التشبيه بمحذوف لانك اذا قلت ( زيد كعمرو ) فان كان المتعلق به (استقر ) فالكاف لا تدل عليه بخلاف نحو (في) في «زيد في الدار» . وان كان فعلا مناسباً للكاف وهـو ( اشبه ) فهو متعد بنفسه لا بالحرف .

وقد أخذ بهذا ابن عصفور[6] .

---

(١) همع الهوامع ٢ / ٩٤

(٢) شرح الرضي ١١٤

(٣) » » ١٠٩

(٤) مغنى اللبيب ١٩١/١

(٥) مغنى اللبيب ١٧٥/١

(٦) » » ٤٤٢/٢ الاشباه والنظائر٢٣٦ خزانة الأدب ش٧٧٧ همع الهوامع١٠٨/٢

١٣٧ ـ جواز مجيء الحال من المضاف إليه اذا كان المضاف كالجزء منه كقوله ( نزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً )[١] و ( ملة ابراهيم حنيفاً )[٢] لانه يصح الاستغناء عن المضاف فيقال « ما فيهم اخواناً » و«ابراهيم حنيفاً».
وقد أخذ بهذا ابن مالك[٣] .

١٣٨ ـ ( كل ) و (بعض) نكرتان دائماً أو مضافتان، وإضافتهما لا تعني التعريف والا لعنت التعريف لـ « نصف » و « ثلث » و « سدس » وقد صح مجيء ( كل ) حالا فتقول « مرر بهم كلا » .

وقد أخذ بهذا الفارسي وبنى رأيه في تنكيرها على هذا المثال[٤] .

وقد أورد في الهمع ان الاخفش يرى تعريفهما بـ ( أل ) ووقوعهما حالاً وجعل المتابعين الفارسي وابن درستويه[٥] .

١٣٩ ـ المبتدأ والخبر أصلان في الرفع كالفاعل وليسا محمولين في الرفع عليه.
وقد أخذ بهذا ابن السراج[٦] .

١٤٠ ـ المحذوف في قراءة نافع ( تأمروني )[٧] و ( تحاجوني )[٨] انما هو نون الوقاية لا الرفع .

وقد أخذ بهذا المبرد وابو علي الفارسي وابن جني والاخفش الصغير وابن هشام في الاوضح وأكثر المتأخرين[٩] .

---

(١) الحجر ٤٧
(٢) البقرة ١٣٥ آل عمران ٩٥ النساء ١٢٥ الانعام ١٦١ النحل ١٢٣
(٣) همع الهوامع ١/٢٤٠ .
(٤) تصريح الأزهري ٢/٣٥ شرح العليمي ٢/٣٥ .
(٥) همع الهوامع ٢/٥١
(٦) شرح الرضي ١٠
(٧) الزمر ٦٤ .
(٨) الانعام ٨٠
(٩) همع الهوامع ١/٥٢ تصريح الأزهري ١/١١١

١٤١ ـ صوغ ( فَعُل ) من الثلاثي لقصد المدح أو الذم بشرط ان يكون صالحاً للتعجب اذ يجري مجرى فعل التعجب .

وقد قال بهذا المبرد وابن عصفور[١].

١٤٢ ـ جواز ان ترد الحال بعد (الا) الاستثنائية .

وقد اخذ بهذا الكسائي[٢] .

١٤٣ ـ ياء المخاطبة علامة تأنيث وليست ضميرا والضمير في ( اضربي ) مستتر .

وقد أخذ بهذا المازني[٣] .

١٤٤ ـ عدم تقديم المستثنى الا اذا كان عامله متصرفاً فلا يقال : القوم الا زيداً قاموا ، لعدم تصرف العامل وهو (الا) فاذا تصرف العامل فكان فعلا جاز كقوله:

خلا الله لا أرجو سواك وانما     اعد عيالي شعبة من عيالكا

وقد أخذ بهذا ابو حيان لورود السماع به[٤] .

١٤٥ ـ جواز دخول (أل) الموصولة على الفعل في غير الشعر .

وقد أخذ بهذا ابن مالك[٥] .

١٤٦ ـ الجازم للجواب فعل الشرط لانه مستدع له بما احدثت فيه الاداة من المعنى والاستلزام .

وقد أخذ بهذا ابن مالك وابن جني والشلوبين[٦] .

---

(١) شرح الاشموني ٣/٣٩ تصريح الأزهري ٢/٩٨

(٢) الاشباه والنظائر ٤/٨٠

(٣) شرح ابن يعيش ٥/٩١تصريحالأزهري١/١٠٤مغنى اللبيب٢/٧٣٣همع الهوامع ١/٥٧

(٤) همع الهوامع ١/٢٢٦

(٥) مغنى اللبيب ١/٤٩

(٦) همع الهوامع ٢/٦١ الاشباه والنظائر ٢/١١٣ تصريح الازهري ٢/٢٤٨ .

١٤٧ ـ المفعول معه قياسي لا يقتصر فيه على السماع .

وقد أخذ بهذا ابو علي الفارسي[١] .

١٤٨ ـ اذا اشتق من العدد اسم الفاعل فإنما يعمل عمل فعله او يضاف حتى العشرة أما اذا زاد على العشرة فلا يشتق ولا يعمل .

وقد أخذ بهذا المازني والمبرد وابن يعيش والزمخشري[٢] .

١٤٩ ـ اذا نسب الى (فَعُولة) فينسب على لفظه كقولهم في أزد شَنُوءة شنوئي وليس بحذف الواو وفتح العين .

وقد أخذ بهذا الجرمي والمبرد[٣] .

١٥٠ ـ اذا وقفت على (ذات) من قوله ( عليم بذات الصدور )[٤] وقفت عليها بالتاء لانها مضافة لانها متوسطة ابداً .

وقد أخذ بهذا الفراء وابن كيسان وقد خالف الكسائي والجرمي والحوفي فقالوا بالوقوف عليها بالهاء فتقول ( ذا ) لانها تاء تأنيث[٥] .

١٥١ ـ الفرق بين المحال والكذب أن الكذب يقع ما يخاطب بمعناه والمحال سبيله ان لا يحصل له معنى .

وقد أخذ بهذا المازني والمبرد[٦] .

١٥٢ ـ ورود (لم) غير جازمة قال الشاعر :

لولا فوارس من نعم وجيرتهم ... يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

---

(١) شرح الرضي ٨٣ شرح ابن يعيش ٥٢/٢ .

(٢) شرح المفصل ٣٦/٦ شرح الرضي ٢١٩

(٣) همع الهوامع ١٩٥/٢ تصريح الأزهري ٣٣١/٢

(٤) تركيب ورد في غير موضع في القرآن منها آل عمران ١١٩ ، ١٥٤ هود ، لقمان ٢٣

(٥) تصريح الأزهري ٣٤٤/٢ .

(٦) خزانة الادب ش ٤٥٣ .

وقد اخذ بالرواية الفارسي[١] .

١٥٣ - جواز دخول اللام على معمول الخبر وان كان ماضياً فتقول « ان زيداً لـَعمرا ضرب » .

وقد أخذ بذلك الفراء[٢] .

١٥٤ - منع حذف مفعولي (ظن) اختصاراً .

وقد أخذ بهذا الجرمي وابن خروف وابن طاهر والشلوبين وخالفه ابن السراج والسيرافي وابن عصفور لوروده وقال الاعلم بالجواز في ( ظن ) ومافي معناها والامتناع في (علم) وما في معناها[٣] .

١٥٥ - جواز جر بعد ( ما خلا ) و ( ما عدا ) .

وقد أخذ بهذا الجرمي والربعي وقال ابن هشام بشذوذه فلم يهتم به[٤] .

١٥٦ - جواز اتباع نعت معمولي عاملين مختلفين ان اتفقا في العمل واختلفا في المعنى فتقول « هذا زيد وجاء عمرو الظريفان » و «قدم محمد وذهب احمد العاقلان » .

وقد أخذ الجرمي بهذا[٥] .

١٥٧ - اذا جاءت (حتى) قبل (اذا) فهي جارة كما في قول الشاعر :

حتى اذا رجب تولى وانقضى     وجماديان وجاء شهر مقبل

وقد أخذ بهذا ابن مالك والجمهور على انها حرف ابتداء[٦] .

---

(١) خزانة الادب ش ٦٧٦

(٢) تصريح الأزهري ١/٢٢٤

(٣) همع الهوامع ١/١٥٢ تصريح الأزهري ١/٢٥٩

(٤) شذور الذهب ٢٦٢

(٥) تصريح الازهري ١١٦

(٦) شواهد العيني ٤/١٢٩ همع الهوامع ٢/٢٤ مغني اللبيب ١/١٢٩

١٥٨ ـ لا يعطف المكررات الا الفاء ففي قولك « جاءوا رجلا رجلا » يكون التقدير بالفاء .

وقد قال الرضي بهذا وأضاف ( ثم )[١] .

١٥٩ ـ لا يستثنى بـ (الا) مستثنيان فاذا جاء ما أوهم ذلك وجب التقدير بتقديم ما بعد (الا) المرفوع عليها ففي قولك «ما أخذ احد الا زيداً درهما» يكون التقدير: ما أخذ أحد زيد الا درهما «وفي» ما ضرب القوم الا بعضهم بعضاً « يكون التقدير » ما ضرب القوم بعضهم الا بعضا .

وقد قال بهذا ابن السراج وابن مالك وتصحيحها عند الفارسي بتقدير منصوب قبل الا « ما أخذ احد شيئاً الا زيد درهما » و ماضرب القوم احدا الا بعضهم بعضاً[٢] .

١٦٠ ـ اصل ( ذا ) ( ذَيّ ) بتشديد اليـــاء فحذفت الثانية فصارت ( ذَيْ ) فأبدلت بالياء الف . ودليل ذلك جواز الامالة فقد حكي عنهم الامالة فيه .

وقد تابعه في هذا قوم من البصرة [٣] .

١٦١ ـ قد لا تدل (ثم) على التراخي كقولك « اعجبنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس اعجب» فـ«ثم» لترتيب الاخبار ولا تراخى بين الاخبارين.

وقد أخذ بهذا ابن مالك وجعل منه (ثم آتينا موسى الكتاب)[٤] وقال ابن هشام بوقوع ( ثم ) موقع الفاء كقول ابي داود حارثة بن الحجاج :

كهز الرديني تحت العجاج     جرى في الانابيب ثم اضطرب[٥]

---

(١) تصريح الأزهري ١/٣٧١ .
(٢) الاشباه والنظائر ٢/٨١ ، ٤ / ٨٠
(٣) الانصاف ٢/٣٥٥
(٤) الانعام ١٥٤ .
(٥) تصريح الازهري ٢ /١٤٠

١٦٢ – قد يبدل من ضمير المبدل فتقول «اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم» وقد صحح هذا ابن مالك وابو حيان ومنع ذلك قوم ورد ابو حيان بالورود في قول الشاعر :

. . . . . . . . . . .　　فلا تلمه ان ينام البائسا

وقوله . . . . . . . . . . .　　فاستاكت به عود السحل[1]

١٦٣ – الفعل (دخل) يتعدى بنفسه فما بعده من ظرف مختص مفعول به. وقد اخذ بهذا جماعة[2] .

١٦٤ – عدم وجوب نعت مجرور (رُبّ) بجملة او ما يجرى مجراها لان تضمن (رُبّ) معنى القلة او الكثرة يقوم مقام الوصف .

وقد اخذ بهذا الفراء والزجاج وابن طاهر وابن خروف وابن مالك وابو حيان[3] .

١٦٥ – المصدر المنصوب في قولك « هو الرجل علما » انما هو مفعول مطلق لعامل محذوف من لفظه والمحذوف هو الحال .
وقد أخذ بهذا المبرد[4] .

١٦٦ – اذا جاءت جملة اسمية بعد همزة التسوية وجب التأول لها بالفعلية.
وقد أخذ بهذا ابو علي الفارسي[5] .

١٦٧ – اذا كان اسم الفاعل مما يتعدى فعله بالحرف فيجوز اذا جاء سببا

---

(١) همع الهوامع ١/٦٦
(٢) همع الهوامع ١ /٢٠٠
(٣) همع الهوامع ٢/٢٦
(٤) تصريح الازهري ١/٣٧٥
(٥) شرح الرضي ٣١٢

النصب به والجر كالصفة المشبهة تقـــول « هذا رجل مارّ الابَ » بنصب الاب وجره .

وقد أخذ بهذا ابن عصفور[1] .

١٦٨ – جواز تأخير الحـــال والجار والمجرور والظرف اذا جاء معمولا للمتلو بـ ( الا ) وهي اداة حصر فيجوز « ما جلس الا زيد عندك » و«مامر الا عمرو بك » و « ما جاء الا زيداً راكباً » .

وقد أخذ بهذا ابو حيان[2] .

١٦٩ – (ال) الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول ليست موصولا اسمياً بل اداة تعريف لتخطي العامل اياها في المشتق نحـــو « جاء الضارب » كما يتخطاها في الجامد نحو « جاء الرجل » وهي مع الجامد معرفة اتفاقاً فمـــع المشتق تكون كذلك .

وقد أخذ بهذا المازني[3] .

١٧٠ : ليست الالف والواو والياء في المثنى حروف اعراب ولا اعراباً بل دوال على الاعراب .

وقد اخذ بهذا المبرد والمازني [4] .

١٧١ – ليست الالف والواو والياء في الاسماء الستة حروف اعراب ولا اعرابا بل دوال على الاعراب .

وقد فسر الزجاج والسيرافي هذا بأنها معربة بحركات مقدرة في الحروف

---

(١) همع الهوامع ٢/١٠١

(٢) حاشية الصبان ٢/١٤٤

(٣) تصريح الازهري ١/١٣٧ .

(٤) الايضاح للزجاجي ١٤١ ، ١٣٠ ، اسرار العربية ٥١ شرح الرضي ١٣ الانصاف ١/٢٠ همع الهوامع ١/٤٧ ، ٤٨ .

التي قبل حروف العلة ومنـــع ظهورها كون العلة تطلب حركات من جنسها وفسره ابن السراج بأنها حروف اعراب والإعراب فيها لا ظاهر ولا مقــدر فهي دلائل اعراب بهذا التقدير وقـــد احصى مؤلف الهمع فيها اثنى عشر مذهباً[1] .

١٧٢ ـ لم توضع اللغة في وقت واحد بل وقعت متلاحقة متتابعة فاختلاف لغات العرب انما جاء من قبل أن أول ما وضع منها وضع على خلاف وان كان كله مسوقاً على صحة وقياس ثم احدثوا من بعده اشياء كثيرة للحاجة إليها غير انها على قياس ما كان وضع في الاصل مختلفاً وما غير لكثرة استعماله انمـــا تصورته العرب قبل وضعه وعلمت انه لا بد من كثرة استعمالهم اياه فأبتدأوا بتغييره علماً بأنه لا بد من كثرة الداعية الى تغييره[2] .

١٧٣ ـ يجوز تقديم الحـــال على عاملها الظرفي وعلى هذا جاء ( والسماء مطويات بيمينه )[3] وقول الشاعر :

بنا عاذ عوف وهو بادىء ذلة لديكم فلم يعدم ولاءا ولا نصراً

وقد اخـــذ بهذا الفراء والناظم في تسهيله وشرحه والاشموني وخالفه الأزهري في التصريح[3] .

١٧٤ ـ اذا بنى فعل للمجهول وكان ثمـة ظرف غير متصرف فهو النائب عن الفاعل وهو في موضع رفع مع فتحه .

وقد قال بهذا ابن جني وابوعلي وعدّا الفتحة اعراباً وعدها غيرهم بناء[5] .

١٧٥ ـ جواز تقدير فعل لتعلق جار ومجرور كما يقدر ( اعجبوا ) قبـل

---

(١) همع الهوامع ١/٣٩

(٢) الاقتراح ٨

(٣) الزمر ٦٧ .

(٤) تصريح الازهري ١/٣٨٥ حاشية الصبان ٣/٩١ .

(٥) تصريح الازهري ١/٢٩٠

قول القرآن ( لايلاف قريش )[1] .

وقد أخذ بذلك الكسائي [2] .

١٧٦ ـ عند التعويض عن حرف جر بغيره من حروف الجر فالجر بالعوض لا بالاصل .

وقد اخذ بهذا الصبان وغيره[3] .

١٧٧ ـ جواز كون رابط الجملة خبراً اعادة المبتدأ بمعناه .

وقد اخذ بهذا ابن مالك فقال :

وان تكن اياه معنى اكتفى ... بها كنطقى الله حسبي وكفى

وقد رد الازهري هذا الرأي ورفضه[4] .

***

ان استعراض هذه الآراء وانعام النظر فيمن وافقه فيها يجعل ابن مالك بعد الاستثناء الكوفيين اكثر اهل العربية تأثرا بآرائه ، فقد نيف ما وافقه فيه من الآراء على أربعين مسألة. ثم يليه ابو علي الفارسي الذي ينيف ماوافق الاخفش فيه على الثلاثين مسألة . ثم المبرد الذى بلغت المسائل عنده ثلاثا وعشرين . ثم الفراء البالغة عنده سبع عشرة . ثم الكسائي البالغة عنده المسائل ثلاث عشرة[5] ثم ابن عصفور البالغ عنده العدد احدى عشرة مسألة ثم هشام الضرير وقد بلغ العدد عنده عشراً. ثم المازني وابن جني وقد بلغ عند كل منهما تسعاً . ثم السيرافي وبلغ عنده ثماني مسائل ثم الزجاج وابن السراج

---

(١) قريش ١

(٢) تصريح الأزهري ١/٣٣٧ .

(٣) حاشية الصبان ٢/٢١٢

(٤) تصريح الأزهري ١/١٦٥ .

(٥) الفراء والكسائي رأسا الكوفة اللذان نعتقد ان اطلاق الكوفيين يشير إليهما أولا ومع هذا فان الكتب نصت على المتابعة في هذه الآراء فأثبتنا ما نصت عليه

البالغ عند كل منهما سبعا . ثم ابو حيان البالغ عنده ستا . ثم الجرمي وابن يعيش والشلوبين ـ ثم ابن كيسان ـ ثم ابن هشام ، وابن برهان ، والطوال، وثعلب ، والاشموني ، وعلى بن عيسى الربعي . ثم النحاس ، وابن درستويه والسيوطي ، وقطرب ، والرماني ، والزجاجي ، وابن السيد ، وابن طاهر، وابن خروف ـ ثم ابو حاتم السجستاني ، وابن مضاء ، والدماميني ، وابن الطراوة، والبغدادي مؤلف الخزانة، وابن الانباري، وابن قتيبة، والأزهري خالد بن عبد الله مؤلف التصريح ، وابن القطاع ، وابن ابي الربيع ، وابن الصائغ ، وابن بابشاذ، وابو البقاء ، وعضد الدولة ، وأبو القاسم ابن القاسم والصفار ، والسهيلي ، والأخفش الصغير ، والجزولي ، والميداني ، والصبان .

وإذا رتبنا المتابعين له حسب قرونهم كان لنا ما يأتي :

**القرن الثالث** : المبرد وابن كيسان .

**القرن الرابع** : النحاس، ابن درستويه ، السيرافي، ابن السراج، الروماني، الزجاج ، الزجاجي ، عضد الدولة.

**القرن الخامس** : ابن برهان ، ابن بابشاذ ، ابن السيد ، علي بن عيسى الربعي ، الصفار .

**القرن السادس** : ابن الطراوة ، ابن القطاع ، ابن مالك ( توفى في السنة الاولى من القرن السابع)، الزمخشري، الميداني، ابن طاهر، السهيلي .

**القرن السابع** : ابن ابي الربيع ، ابن الصائغ ، ابن عصفور ، الشلوبين ، ابو البقاء ، ابن خروف ، الجزولي .

**القرن الثامن** : ابو حيان، ابن الصائغ، ابن ام قاسم (ورد اسم : ابو القاسم ابن القاسم ولم أجدْ له ذكراً في المصادر واراه ابن ام قاسم).

**القرن التاسع** : الاشموني ، الدماميني .

**القرن العاشر** : خالد بن عبد الله الأزهري .

**القرن الثالث عشر** : محمد بن علي الصبان .

# استدراك

## أخفش سادس عشر

تفضل العلامــة الدكتور حسين علي محفوظ مشكوراً فنبهني الى سادس عشر ملقب بالاخفش ترجم له المغفور له العلامة آغا بزرك الطهراني في كتابه نقباء البشر بما ملخصه :

## الشيخ عباس الاخفش

هو عباس بن رضا بن احمد الابرندآبادي اليزدي الحائري الشهير بالاخفش كان من علماء كربلاء وقــد تقدم في علوم الادب ولا سيما النحو ، ونبـغ في ذلك نبوغاً باهراً حتى لقب بالاخفش وعرف به وقد توفي في ١٣ رمضان ١٣٢٩ هـ .

نقباء البشر ١٠٠١/٣

« راجع الصفحة ٢٩ من هذه الرسالة »

# « مصادر البحث »

١ - أبنية الصرف في كتاب سيبويه : للدكتورة خديجة الحديثي ، طبع مكتبة النهضة ببغداد ١٩٦٥م/١٣٨٥هـ

٢ - أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : للدكتور احمد مكي الانصاري ، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م

٣ - ابوعلي الفارسي: للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، طبع مكتبة النهضة ومطبعتها بمصر ١٣٧٧ هـ

٤ - احياء النحو:لابراهيم مصطفى ، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٩م

٥ - أخبار النحويين البصريين : للقاضي أبي سعيد السيرافي ، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم الخفاجي، الطبعة الاولى القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

٦ - أدب الكاتب : لابن قتيبة الدينوري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م

٧ - ارشاد الاريب الى معرفة الاديب : لأبي الدري ياقوت بن عبد الله الحموي ، طبع دار المأمون القاهرة ١٩٣٦م

٨ - أسرار العربية : لأبي البركات ابن الانباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، طبع دمشق ١٩٥٧

٩ ـ الاشباه والنظائر النحوية : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الطبعة الثانية تحت ادارة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٩

١٠ ـ الأضداد : لمحمد بن القاسم الانباري، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، سلسلة التراث العربي ـ دائرة المطبوعات والنشر في الكويت، الكويت ١٩٦٠

١١ ـ اعراب القرآن : منسوب للزجاج ومرجحة نسبته الى مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ تحقيق ابراهيم الابياري ، سلسلة تراثنا ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، الجزء الاول ١٩٦٣ ، الثاني ١٩٦٤ ، الثالث ١٩٦٥

١٢ ـ الأعلام : قاموس تراجم لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية « لم تذكر سنة الطبع »

١٣ ـ الاغاني : لأبي الفرج الاصفهاني ، طبع دار الكتب المصرية

١٤ ـ الاقتراح في علم اصول النحو لجلال الدين السيوطي ، الطبعة الثانية تحت ادارة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٩

١٥ ـ الأمالي : لأبي علي القالي البغدادي ، طبع دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م

١٦ ـ املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري تحقيق ابراهيم عطوة عوض ، الطبعة الاولى ١٣٨٠ ـ ١٩٦١ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر

١٧ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة : لجمال الدين القفطي، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، طبع القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ، الجزء الاول ١٣٦٩ / ١٩٥٠ الجزء الثاني ١٣٧١ /١٩٥٢ الجزء الثالث ١٣٧٤ ـ ١٩٥٥

١٨ ـ الانصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ابن الانباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ١٣٧٤/١٩٥٥ مطبعة السعادة بمصر

١٩ ـ الايضاح في علل النحو : لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق مـــازن المبارك ، مطبعة المدني القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م

٢٠ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لاسماعيل باشا البغدادي طبع وكالة المعارف الجليلة ومطبعتها البهية تركيا ١٩٤٧/١٣٦٦

٢١ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني الطبعة الاولى ١٣٤٨ مطبعة السعادة القاهرة

٢٢ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجـــلال الدين السيوطي الطبعة الاولى ١٣٢٦هـ القاهرة

٢٣ ـ البلاغة عند السكاكي للدكتور احمد مطلوب ، منشورات مكتبة النهضة ببغداد ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م

٢٤ ـ البيان والتبيين : لعمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الجاحظ ، الكتاب الثاني ، الطبعة الثانية ١٣٨٠/١٩٦٠

٢٥ ـ تاريخ أبي الفداء: الجزء الثاني طبع المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٥هـ

٢٦ ـ تاريخ الادب العباسي : للبروفيسور رينولد أ. نيكلسون ترجمة وتحقيق الدكتور صفاء خلوصي ، مطبعة أسعد ببغداد الطبعة الاولى ١٩٦٧

٢٧ ـ تاريخ الادب العربي : لحنـــا فاخوري ، الطبعة السادسة بيروت

٢٨ ـ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ، طبع القاهرة ١٣٤٩/١٩٣١

٢٩ ـ تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب المشتهر بشرح شواهد الأعلم ، ليوسف بن سليمان الاعلم الشنتمري ، مطبوع على هامش كتاب سيبويه الطبعة الاولى المطبعة الاميرية ببولاق ١٣١٦

٣٠ – التمام في تفسير اشعار هذيل مما اغفله ابو سعيد السكري ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، حققه وقدم له الدكتور احمد ناجي القيسي والدكتورة خديجة الحديثي والدكتور احمد مطلوب وراجعه الدكتور مصطفى جواد . مطبعة العاني بغداد ١٣٨١هـ/١٩٦٢م

٣١ – التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الاصفهاني ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ببغداد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

٣٢ – جامع الشواهد : لمحمد باقر الشريف الاردكاني ، طبع طهران ١٣٧٩ هـ

٣٣ – الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور لابن الاثير ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٦

٣٤ – حاشية الشيخ يس بن زين الدين العليمي على شرح تصريح الازهري الطبعة الاولى القاهرة ١٣٧٤/١٩٥٤ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

٣٥ – حاشية محمد بن علي الصبان على شرح الاشموني ، الطبعة الاولى ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٦٦/١٩٤٧

٣٦ – الحيوان : لعمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق فوزي عطوي ، نشر مكتبة محمد حسين النوري ، سوريا ومكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني ، لبنان .

٣٧ – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب شرح شواهد شرح الرضي للكافية ابن الحاجب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، طبع مطبعة بولاق ١٢٩٩ ، والطبعة المحققة منها نشر المطبعة السلفية ومكتبتها لصاحبها محب الدين الخطيب وادارة المطبعة المنيرية لصاحبها منير عبده اغا الدمشقي القاهرة ١٣٤٧

٣٨ ـ خصائص العربية : لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار الجزء الاول، الطبعة الثانية ١٣٧١/١٩٥٢، الجـــزء الثاني، الطبعة الثانية ١٣٧٤/١٩٥٥، الجزء الثالث، الطبعة الاولى ١٣٧٦/١٩٥٦

٣٩ ـ الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه : للدكتور مهـــدي المخزومي، مطبعة الزهراء بغداد ١٩٦٠

٤٠ ـ دائرة المعارف « قاموس عـام لكل فن ومطلب » بادارة افـرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية، المجلد الرابع طبع بيروت ١٩٦٢

٤١ ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع لأحمد بن الامـــين الشنقيطي، الطبعة الاولى ١٣٢٨/١٩١٠ بمطبعة كردستان العلمية بدرب المسمط بالقاهرة.

٤٢ ـ ديوان جرير : شرح محمد اسماعيل عبد الله الصاوي، بيروت.

٤٣ ـ ديوان الهـــذليين : لرواة مختلفين، طبع دار الكتب المصرية ١٣٦٩/٦٤هـ، ٤٥/١٩٥٠م

٤٤ ـ رسائل ابي العلاء المعرى : وشرحها شرح المعلم شاهين افندي عطية نشر خليل الخوري منشورات دار القاموس الحديث بيروت.

٤٥ ـ رسالة الغفران : لأبي العلاء المعري تحقيق الدكتورة بنت الشاطي سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف بمصر ١٩٦٣.

٤٦ ـ رسالة الملائكة : لأبي العلاء المعري، تحقيق محمد سليم الجندي، مطبوعات المجمع العلمي العـــربي بدمشق ـ ١٢، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٦٣ ـ ١٩٤٤.

٤٧ ـ زهر الآداب : لابي اسحق الحصري، تحقيق البجـــاوي، دار احياء الكتب العربية، طبع القاهرة ١٩٥٣.

٤٨ ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، طبع مكتبة القدسي ١٣٥٠ هـ.

٤٩ ـ شرح الابيات المشكلة الاعراب : للحسن بن اسد الفارقي ، تحقيق محمد سعيد الافغاني ، الطبعة الاولى ، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧–١٩٥٨

٥٠ ـ شرح ألفية ابن مالك : لابن الناظم محمد بن محمد بن مالك ، طبع المطبعة العلوية في النجف الاشرف ١٣٤٢ هـ .

٥١ ـ شرح ألفية ابن مالك : لبهاء الدين ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة عشرة ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٢–١٩٦٢.

٥٢ ـ شرح ألفية ابن مالك : لعليّ بن محمد الاشموني ، الطبعة الاولى، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٦٦ ـ ١٩٤٧ .

٥٣ ـ شرح التصريح على التوضيح : لخالد بن عبد الله الازهريّ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤ مطبعة الاستقامة .

٥٤ ـ شرح ديوان المتنبي : لابي الحسن الواحـــدي النيسابوري ، طبع برلين ١٨٦١ م .

٥٥ ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لابن هشام الانصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثامنة، القاهرة١٣٨٠–١٩٦٠.

٥٦ ـ شرح شواهد المغني : لجلال الدين السيوطي،صحح قراءة على الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطيّ ، المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢ .

٥٧ ـ شرح عوامل الجرجاني : للتبريزيّ في مجموع « جامع المقدمات الصفحة ١٦٧ » طبع ايران ١٣٠٦.

٥٨ ـ شرح كافية ابن الحاجب : لرضي الدين الاستراباديّ طبع تبريز ١٢٩٨ هـ .

٥٩ ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : لابي احمد العسكري ، تحقيق عبد العزيز احمد ، الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣م .

٦٠ ـ شرح مفصل الزمخشري : لموفــق الدين ابن يعيش ، طبع ادارة المطبعة المنيرية القاهرة .

٦١ ـ شروح سقط الزند : شرح التبريزيّ ، شرح البطليموسيّ ، شرح الخوارزمي، طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٤ ـ ١٣٦٨،١٩٤٥ ـ ١٩٤٩.

٦٢ ـ الشواهد على شرح ألفية ابن مالك «لابن الناظم» لمحمد السيد عليّ الموسويّ العاملي ، طبع المطبعة العلوية في النجف الاشرف ١٣٤٣ .

٦٣ ـ الصاحبيّ في فقه اللغة : لاحمد بن فارس ، طبع المكتبة السلفية ، مطبعة المؤيد ١٣٣٨ ـ ١٩١٠ .

٦٤ ـ الصحاح : للجوهري ، طبع القاهرة ١٣٧٧ .

٦٥ ـ كتاب الطبقات : لخليفة بن خياط شباب العصفريّ ، حققه وقدم له اكرم ضياء العمريّ الطبعة الاولى بغداد ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

٦٦ ـ طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين : لابن سلام الجمحي،طبعت على نسخة خطية قديمة وقوبلت على نسخة اوربا « لم يذكر غير هذا »

٦٧ ـ الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد ، دار بيروت ـ دار صادر ، بيروت ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

٦٨ ـ طبقات المعتزلة : لاحمد بن يحى المرتضى ، تحقيق سوسنه ديفلد سفلزر ، بيروت ـ لبنان ١٣٨٠ ـ ١٩٦١ .

٦٩ ـ طبقات النحويين واللغويين : لمحمد بن الحسن الزبيديّ ، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم طه ، القاهرة ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤ .

٧٠ ـ العروض والقوافي : للاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي ، مخطوطة مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ موجود في مكتبة جامع السيد احمد البدوي في طنطا بمصر خ ٣٨ / ع ٤٨٦٥

٧١ ـ العمدة في محاسن الشعر وادبه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ١٣٧٤ ـ ١٩٥٥ .

٧٢ ـ العوامل : للملا محسن من مجموع « جامع المقدمات ص ١٤٩ » . طبع ايران ١٣٠٦ .

٧٣ ـ العوامل المئة : للجرجاني ، من « مجموع مهمات المتون ص ٤٨٣» ، الطبعة الرابعة ١٣٦٩ ـ ١٩٤٩ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

٧٤ ـ عيون الاخبار : لابن قتيبة الدينوري ، طبع دار الكتب المصرية ١٣٤٦ ـ ١٩٢٨ .

غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين ابي الخير محمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق برجستراسر ، طبع مكتبة الخانجي بمصر ١٣٥٢ ـ ١٩٣٣

٧٥ ـ الفرق بين الفرق : لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ١٣٦٧ ـ ١٩٤٨ .

٧٦ ـ الفعل زمانه وابنيته : للدكتور ابراهيم السامرائي، مطبعة العاني بغداد ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

٧٧ ـ الفهرست : لمحمد بن اسحق النديم ط القاهرة .

٧٨ ـ فهرست معهد المخطوطات العربية الجزء الاول تصنيف فؤاد سيد طبع القاهرة ١٩٥٤ .

٧٩ ـ فهرست مكتبة آستانة قدس في مشهد « فهرست كتابخانة آستانة قدس رضوى جابخانه طوس ـ مشهد سنة ١٣٢٩ هـ ش .

٨٠ ـ في اصول النحو لسعيد الافغاني الطبعة الثانية مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

٨١ ـ القرآن الكريم .

٨٢ ـ القراءات واللهجات لعبد الوهـــاب حمودة الطبعة الاولى مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٨ – ١٩٤٨ .

٨٣ ـ الكامل في اللغـة والادب لمحمد بن يزيد المبرد الجزء الاول تحقيق الدكتور زكي مبارك ١٣٥٥–١٩٣٦ الجزء الثاني تحقيقه أيضاً ١٣٥٦–١٩٣٧ الجزء الثالث تحقيق احمد محمد شاكر ١٣٥٦ – ١٩٣٧ الطبعة الاولى .

٨٤ ـ الكتاب لسيبويه الطبعة الاولى المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٣١٦هـ.

٨٥ ـ الكشاف لجـــار الله محمود بن عمر الزمخشري نشر دار الكتاب اللبناني – لبنان عن طبعة سنة ١٣٦٦ – ١٩٤٧ .

٨٦ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة كاتب جلبي طبع بعناية وكالة المعـارف الجليلة ومطبعتها البهية تركيا ١٩٤١ م – ١٣٦٠ م .

٨٧ ـ لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الانصاري الافريقي طبع دار بيروت ودار صادر ١٩٥٥ ـ ١٣٧٤ ، ١٩٥٦ ـ ١٣٧٥ .

٨٨ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي تحقيق الدكتور محمد فؤاد سركين الطبعة الاولى القاهرة ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤ .

٨٩ ـ مجالس ثعلب لأبي العباس احمـــد بن يحيى ثعلب سلسلة ذخائر العرب (١) القاهرة دار المعارف بمصر القسم الاول ١٩٤٨ القسم الثاني ١٩٤٩.

٩٠ ـ مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي تحقيق عبد السلام محمد هارون التراث العربي (٩) الكويت ١٩٦٢ .

٩١ ـ محاضرات الاستاذ كمال ابراهيم الملقـــاة على طلاب قسم الماجستير لسنة ١٩٦٦/٦٥ .

٩٢ ـ المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني تحقيق. الدكتور عزة حسن دمشق ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٠ م .

٩٣ ـ مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر الرازي طبع دمشق مطبعة الغد ١٣٥٨ .

٩٤ ـ مختصر شرح التلخيص المسمى بالمطول لسعد الدين التفتازاني طبع المطبعة العامرة العلية الاستانة ١٣٠٩ هـ

٩٥ ـ مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد اللغوي الحلبي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ١٣٧٥ ١٩٥٥ مطبعة نهضة مصر .

٩٦ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن المسعودي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طبع القاهرة ١٩٤٨ .

٩٧ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد احمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد ابي الفضل ابراهيم الطبعة الاولى القاهرة.

٩٨ ـ المسك الأذفر لمحمود شكري الآلوسي الجزء الاول ـ طبع مطبعة الآداب ـ بغداد ١٣٤٨ ـ ١٩٣٠ . المصاحف الحافظ ابي بكر عبد الله بن ابي داود السجستاني تحقيق أرثر جفري ط ١ مصر ١٩٣٦ ـ ١٣٥٥ .

٩٩ ـ المعارف لابن قتيبة الدينوري تحقيق محمد اسماعيل عبدالله الصاوي الطبعة الاولى مصر ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤ .

١٠٠ ـ معاني الشعر لأبي عثمان الأشناندانی تحقيق صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٦٤ .

١٠١ ـ معاني القرآن للأخفش الاوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي مخطوطة نسخت سنة ٥١١ للهجرة عن نسخة نسخت سنة ٢٥٣ للهجرة .

١٠٢ ـ معاني القرآن لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء الجزء الاول تحقيق

محمد علي النجار وأحمد يوسف نجـــاتي طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

١٠٣ - المعاني الكبير في أبيـــات المعاني لابن قتيبة الدينوري الطبعة الاولى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .

١٠٤ - معجم البلدان ليـاقوت الحموي الرومي طبع دار صادر - دار بيروت ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

١٠٥ - معجم قبائـل العرب لعمر رضا كحالة دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .

١٠٦ - معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تحقيق عبد السلام محمـــد هارون الطبعة الاولى القاهرة ١٣٦٦ .

١٠٧ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧ - ١٩٥٨ م .

١٠٨ - مغنى اللبيب عـن كتب الاعاريب لابن هشام الانصاري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طبع القاهرة .

١٠٩ مفتاح العـلوم لأبي يعقوب السكاكي الطبعة الاولى مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٦ - ١٩٣٧ .

١١٠ - المقاصد النحوية في شرح شواهـد شروح الألفية المعروف بشرح الشواهد الكبرى للعيني طبع مطبعة بولاق ١٢٩٩ على هامش خزانة الادب .

١١١ - الملل والنحل للشهرستاني تخريج محمد بن فتح الله بدران الطبعة الثانية .

١١٢ - المنصف في شرح تصريف المازني لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق

ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين القاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م .

١١٣ — الموفى في النحو الكوفي لصدر الدين الكنغراوي تحقيق محمد بهجة البيطار مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق دمشق ١٣٧٠ — ١٩٥٠ .

١١٤ — النحو العربي « العلة النحوية : نشأتها وتطورها » الدكتور مازن المبارك الطبعة الاولى ١٣٨٥ — ١٩٦٥ .

١١٥ — نزهة الالباء في طبقات الادباء لأبي البركات ابن الانباري تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٩ .

١١٦ — نقباء البشر في القرن الرابع عشر : لآغا بزرك الطهراني ، القسم الثالث ط النجف ١٣٨١ — ١٩٦٢ .

١١٧ — نور القبس من المقتبس «مختصر من المقتبس لأبي عبيدالله المرزباني» لجمال الدين الحافظ اليغموري تحقيق رودلف زلهايم دار النشر فرانتس شتاينر بفيسادن ١٩٦٤ — ١٣٨٤ .

١١٨ — همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي تصحيح محمد بدر النعساني الطبعة الاولى سنة ١٣٢٧ هـ مطبعة السعادة بمصر .

١١٩ — هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١.

١٢٠ — وفيات الاعيان لابن خلكان تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الاولى القاهرة ١٣٦٧ — ١٩٤٨ .

# الفهرست

الموضوع الصفحة

١ ـ مقدمة وتلخيص ٥ — ١٣

٢ ـ عصر الاخفش ١٤ — ١٩

٣ ـ الاخفش والاخافشة واسلوب تعيينه ٢٠ — ٣٠

الاكبر (٢٠) ـ البغدادي، الالهاني (٢١)، القارىء الدمشقي الاندلسي، الصغير او الاصغر، (٢٢)، الموصلي (٢٣)، الادريسي، الشقري البلنسي(٢٤) الشريف الفاطمي ، الكوفي (٢٥) ، الانصاري المـدلجي الصنعاني الشبامي اليمني(٢٨) البغدادي، اسلوب تعيين الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة (٢٩).

٤ ـ اصل الاخفش ومولده وولاؤه ٣١ — ٣٣

٥ ـ شيوخه وأساتذته ( وما اخذ منهم وخالفهم فيه ) ٣٤ — ١٠٤

عيسى بن عمر الثقفي ( ٣٥ ) ، يونس بن حبيب ( ٣٩ ) ، ابو عمرو بن العلاء (٤٥) ، ابو زيد الانصاري (٤٧) ، خلف الاحمر (٤٩) ، ابو السمال العدوي (٥٠) ، ابو عبدالله (٥١) ، ابو مالك النميري (٥٥) ، حماد بن

الزبرقـان ( ٥٧ ) ، ابو الخطاب الاخفش ابو عبيدة التيمي ( ٥٨ ) ، علي الجمل (٦٠) ، ابو شمر المعتزلي (٦١) ، الخليل بن احمد الفراهيدي ( ٦٢ ) ، سيبويه (٨٢) ، من لم يشر الى اسمه من شيوخه واساتذته (١٠٢).

**٦ ـ تلاميذه والدارسون عليه** ١٠٥ – ١٣٦

الكسائي (١٠٥) ، الفراء (١٠٧) ، هشام بن معـاوية الضرير (١٠٨) ، المازني والجرمي (١٠٩) ، ابو حاتم السجستاني(١١٢) ، ابو الفضل الرياشي (١١٩) ، ابوعثمان الأشناندانى (١٢٠) ، ابو العبـاس الناشىء ( ١٢٢ ) ، ابو اسحق الزيادي (١٢٣) ، ابو محمد التوزي (١٢٥) ، ابو علي الحرمازي (١٢٧)ابو علي قطرب (١٢٨)، احمد بن محمد اليزيدى (١٣٠)، ابو عبد الله الطوال (١٣١) ابن هـانىء النيسابوري ( ١٣٢ ) ، مروان بن سعيد المهلبي (١٣٣) ، سلمة بن عـاصم النحوي ( ١٣٤ ) عبد الله بن المعذل بن غيلان احمد بن المعذل ، الجاحظ (١٣٥) ، اولاد الكسائي ، ابو عمرو ( ١٣٦ ) .

**٧ ـ مؤلفات الاخفش** ١٣٧ – ١٧٢

معاني القرآن، وصف المخطوطة(١٣٨)–توثيقها (١٤٠) – اطلالة بعد على المخطوطة ( ١٤٨ ) – مناقشة ابي حاتم السجستاني ودفع اتهامه ( ١٥٢ ) – المسائل الكبير ، الاوسط في النحو ( ١٥٨ ) – مناقشة ابي حاتم السجستاني ودفع اتهامه (١٥٩) – العروض والقوافي ، وصف المخطوطة (١٦٠)– توثيق المخطوطة (١٦٢) ـ شرح ابيات المعاياة الواحد والجمع في القرآن ، المقاييس (١٦٨) ، المسائل الصغير(١٦٩) ـ معاني الشعر، الاشتقاق، الملوك الصعاليك (١٧٠) لامات القرآن ، وقف التام ، البسيط ، الاصوات (١٧١) الاربعة ، الغنم والوانها التصريف ، العروض (١٧٢) .

**٨ - خلق الاخفش العلمي** ١٧٢ - ١٧٧

مناقشة مطاعن ابي حاتم في خلق الاخفش ودفعها وتفنيدها ، وبيان حقيقة ذلك .

**٩ - آخر نظرة على الاخفش** ١٧٧ - ١٨١

خلقه ، خفشه ، وجلعه (١٧٧)، لقب الاخفش (١٧٨) ، وفاته(١٨١).

## نحو الاخفش

**١ - موقفه من القراءات** ١٨٢ - ١٩١

**٢ - موقفه من لغات العرب** ١٩١ - ٢٠٠

**٣ - فكرة العامل النحوي عند الاخفش** ٢٠١ - ٢١٩

لابد من تقدير العامل ، تجافي الاسلوب الوصفي (٢٠٢) ، موضع العامل من معموله (٢٠٣) ، تفاضل العوامل وتغالبها ( ٢٠٥ ) ، تغيير بنية العامل (٢٠٦) ، العامل وزيادته ( ٢٠٨ ) ، الاقحام بين العامل والمعمول ، اقوى العوامل الفعل (٢١٠) ، العوامل الضعيفة والمعمول ، العطف ينقل عمل عاملين في معمولين ، العوامل المعنوية (٢١٣) الغاء العامل (٢١٤) ، التركيب والعامل (٢١٧) .

**٤ - اساليب العربية في تأليف الكلام** ٢٢٠ - ٢٢٤

**٥ - بنية الجملة العربية من حيث الزيادة والحذف والتقدير**

**الزيادة** ٢٢٥ - ٢٤٨

زيادة الحرف الواحد ( ام ) ، ( أنْ ) (٢٢٦) ( إنْ ) ، الباء (٢٢٧) ، بل (٢٢٩) ، ثم (٢٣٠) ، الفاء (٢٣١) ، الكاف (٢٣٥) اللام ، لا (٢٣٩)،

( ما ) ، ( من ) ( ٢٣٨ ) ، النون (٢٤١) ، الواو (٢٤٤) ، أل (٢٤٧) ، زيادة الحرفين ، اللام و ( ما ) ، الباء و ( ما ) ( ٢٤٨ ) .

زيادة الاسماء ٢٤٩ - ٢٥١

ذا ، الضمير ( فصلا ) (٢٤٩) ، اسم يضاف الى ما بعده (٢٥٠) .

زيادة الافعال ٢٥١ - ٢٥٢

اصبح وامسى ، كاد ( ٢٥٢ ) .

**٦ - الحذف والتقدير في الجملة العربية ٢٥٣ - ٣٣٣**

**حذف الحروف وتقديرها ٢٥٤ - ٢٧٢**

الهمزة ، الى، (أن) المصدرية (٢٥٤) - أو ، الباء (٢٥٦) - رب(٢٥٨) على ، عن (٢٥٩) فاء ربط الجواب (٢٦٠) - في ، قد ، اللام (٢٦١) - لام الأمر ، لام الجر ، (لا) التبرئة ، ( ٢٦٢ ) - من ، النون ( ٢٦٣ ) - الواو (٢٦٦) ، الالف ، يا (٢٦٧) ، احد الحرفين المكررين ( ٢٦٨ ) - حروف الجر قبل المصدر المؤول ( ٢٦٩ ) - حروف الزيادة في ( افعلّ ) و (افعالّ) حروف المضارعة (٢٧٢) .

**حذف الأسماء وتقديرها ٢٧٣ - ٣١٤**

أ - حذف الاسم مضافاً ، حذف المضاف مفعولا بـه (٢٧٣) - حذف مفعولا لأجله (٢٧٤)- حذفه لفظ (حين) (٢٧٥) حذفه فاعلا، حذفه مبتدءاً خبرا ، مجرداً من النواسخ (٢٧٦) خبراً لـ ( لكن ) (٢٧٧) خبراً لـ ( ان ) خبرا لـ ( كان ) ، مجروراً (٢٧٨) .

ب - حذف الاسم مضافاً إليه (٢٨٠) .

ج - حذف ياء المتكلم (٢٨٣).

د ـ حذف المضاف والمضاف إليه (٢٨٤) .

هـ ـ حذف الجار والمجرور وتقديره، على ومجروره (٢٨٥)، عن ومجروره، في ومجروره (٢٨٦) اللام ومجروره، من ومجروره (٢٨٧) اسلوب حذف الجار والمجرور (٢٨٨) .

و ـ حذف الخبر (٢٩٠) : حذفه بعد لات ( ٢٩٢ ) : قبل حال تصلح لكونها خبراً ، بعد النفى والاستثناء ( ٢٩٣ ) ، في اسلوب القسم ( ٢٩٤ ) اجتزاءً بخبر ثان (٢٩٥) بعد (مذ) و (منذ) ، اذا تعلق به شبه جملة (٢٩٩) حذفه جارا ومجروراً (٢٩٧) ، حذفه بعد الاستفهام (٢٩٩) .

ز ـ حذف المفعول به (٢٩٩) .

ح ـ حذف المبتدأ (٣٠٢) حذفه اسما للنواسخ (٣٠٨) حذفه عائدا في صلة النداء (٣١٠) .

ط ـ حذف المعطوف ، ى : حذف الفاعل ، ك : حذف البدل (٣١١)

ل ـ حذف المبدل منه، م: حذف الموصول (٣١٢)، ن: حذف الموصوف ، س : توكيد المحذوف أو حذفه المؤكد (٣١٣) .

حذف الافعال والجمل وتقديرها ٣١٤ – ٣٣٣

حذف الفعل للمدح أو الذم (٣١٤) في الاشتغال (٣١٦) بعد لات (٣١٩) ناصبا للمصدر المشتق منه (٣٢٠) فعل الامر قبل ( اذ ) في القرآن (٣٢٣) جواب الشرط (٣٢٥) الشرط ، الشرط والجواب (٣٢٨) فعل القول (٣٢٩) في النداء ، لحاجة المعنى اليه (٣٣١) تقديره بعد ( لا ) الناهية ، لتعليق جار ومجرور موجودين (٣٣٢) في قولهم ( عمرك الله ) تقديره جامدا (٣٣٣) .

٧ – اصول العربية وقواعدها ٣٣٤-٣٦٤

في المبتدأ والخبر ونواسخها (٣٣٤) التنوين والاضافة و ( أل ) ( ٣٣٧ ) التثنية والجمع بنوعيه (٣٣٨) الاعراب والبناء ، التأنيث والتذكير ( ٣٤٠ ) النداء ، للظرف (٣٤٢ ) اعراب الفعل ، رفعه ( ٣٤٣) نصبه ( ٣٤٤ ) جزم الفعل والشرط ( ٣٤٥ ) الاستفهام ( ٣٤٦ ) الاستثناء ، فعل المدح الجامد ، الصرف ومنعه (٣٤٨) الدرج والوقف ( ٣٤٩ ) المصدر المؤول ، المفعـــول المطلق ( ٣٥٠ ) الحال ، حروف الجـر ( ٣٥١ ) العطف ، النعت السببي ، اسم الفاعل، الاشتغال (٣٥٢) الحكاية ، نون الوقـــاية ، المنقوص ( ٣٥٣ ) لام الامر ، لام العاقبة ، الحذف ( ٣٥٤ ) الاستئناف ، لكل مكان مكين ، الفعل المبني للمجهول ، التأنيث والتذكير ( ٣٥٥ ) الجمع والافراد ( ٣٥٦ ) القطع والوصل ، الإعلال والإبدال ( ٣٥٩ ) الإدغـام ، الإسكان والتحريك ( ٣٦١ ) اسم الزمان ، واسم المكان ، هـــاء السكت ، اسم الفاعل واسم المفعول (٣٦٢) المصدر همزة الوصل (٣٦٣) ليس في كلام العرب (٣٦٤) .

٨ – القياس النحوي عند الاخفش ٣٦٥

كيف كانت مجـاري القياس عنده (٣٦٧) ما تأثر فيه بالمنهج البصري من الآراء (٣٦٨) ، ما تأثر فيه بالمنهج الكوفي من الآراء (٣٧٠) .

٩ – اضطراب آرائه وورود اكثر من رأي واحد له في المسألة الواحدة ٣٨٩

آراؤه المختلفة واصولها (٣٩١) .

١٠ – الاخفش والكوفيون ٣٩٧

الآراء التي اتفقا فيها (٣٩٨) .

**١١ ـ أثر الاخفش في معاصريه ومن جاء بعده** ٤٠٦

آراؤه التي توبع فيها (٤١٠) تأثيره فيمن جاء بعده حسب شدة الأخـذ بآرائه (٤٤١) المتابعون له حسب عصورهم (٤٤٢) .

استدراك : أخفش جديد سادس عشر ٤٤٣

مصادر البحث ٤٤٤

الفهرست ٤٥٧

المقدمة والتلخيص باللغة الانكليزية ٤٦٥

and also the virtuous chief (Sheikh) Mouhammed Hassan Aal Yasin, with whose unforgetable endeavour I was permitted by Sayed Aziz Al-Tabtabai' to borrow the pictured copy "Microfilm" of "Al Quran's Meaning" which was written by Al-Akfash, and who permitted me to use his library. I am also very grateful to the Erudite, Doctor Hussain Ali Mahfoud who endeavoured to enlarge the documental picture 'film' of 'Al-Quran's Meaning' and Al-Akfash's book 'Rhyme and Prosody' and who permitted me to use his library and lended me what I needed of references; My thanks to Moufid Aal Yasin who let me to use his library, books, references and circulations. I am also very thankfull to Sayid Baqir Al-Mousawi who also permitted me to use his library and made me more attentive to Al-Akfash XIV, and XV; My thanks to the staff of Al-Kulanny library, to Kadumian General Management Library for their help, and to all friends and brothers who are as attentive as myself to complete the research.

I wish them all good, recompense, and prosperity.

fecundation of ideas. Nevertheless what I mentioned in the precedency of the research, that Al-Kisai' and Al-Farai' to be regarded as his scholars, because the first had studied Sibowiah's book with Al-Akfash's help; and the second was a scholar of the first; then both followed his way when each of them wrote his book of Al-Quran's Meanings. The number of the cases which he and Al-Koufian agreed of reached fifty. I mentioned them, and also those scholars who followed them.

Then I studied Al-Akfash influence on those Arabs who supervened him; so I accomplished the citation of his views by other cases, they reached seventy-eight. I mentioned those who followed and those who contradicted him. I also tracked the subject by schedule of those who were influenced by him in accordance with the emphasized influence in each; and by another schedule in accordance with their centuries.

By this, I completely finished studying Al-Akfash's grammar, dealing with his essential respects at the same time trying to shape him in a strict picture as far as I could, then concluding the research.

By concluding this summary and introduction, I say I am very grateful to the gratitude of the great magnificence of several virtuous professors who encompassed me with regard; I mention specifically our virtuous supervisor professor, Kamal Ibrahim who always gives advices, instructions and guidance and who has the favour to choose the subject;

was prohibited, grammatical formalization and measurement were permitted; the regular succession of measurement in one chapter; audition might cancel measurement; measurement might not depend on the common; if audition was non-existent and measurement was prohibited, grammatical formalization was also prohibited; the best measurement was the nearest, and which could direct the Linguists and led them to the general inclination; anything could be measured in accordance with any other thing whether they were too near or too far in their relations.

I also discussed a subject which I always alluded in the research, and promised to deal with strictly, it is the inconstancy of his ideas and the coming of more than one idea about one case. I mentioned the opposite opinion of Ebin Fana in this regard, and I decided that Al-Akfash was inconsistent and there were much inconstancy in his ideas; I explained this phenomena and proved it was the result of the fecundation of his and Al-Kou Fian's idea, after travelling to Baghdad and returning again to Al-Basrah.

The missing of his books and writings, and the inconstancy of his ideas made us unable to decide, if an idea attributed to him, and whether it is true or fabricated.

Afterward I studied his and Al-Koufian's intellectual fecundation, so I decided that it was unable to say they influenced him or he influenced them, but the matter was only

research was lengthened in its deletion because of ramification of its subjects, verbs, and sentences. I saw after the research was being lengthened that the deletion, as Al-Akfash had decided, was emphasized by testimonies. To him, by all that, it could be said that the Arabian was free, at any time, of augmentation and deletion in his speech since there was no ambiguity and the meaning was clear.

Afterward I exposed his dealing with the Arabic Foundation of syntax and grammar, or what was fitted to be called "Al-Akfashe's Collections", that the establishments and fixing of Arabic grammar and bases was multiplied in his work. So I collected those facts and put them in a series of a hundred and one fact, each of which represented the structure of Arabic grammar in his view.

Then I studied the measurement as he dealt with grasped that he gained advantages of it in deciding some etymological facts, I appreciated that measurement represented two stages: Al-Basrah influence and its disputation and stubbornness; and the stage of Al-Kufah's leniency and influence. The first stage was dominated by prevention and specification, and I mentioned, for this, sufficient examples. The second stage was dominated by leniency and non-stubbornness. I found he had some ideas for this point.

"No measurement against audition; when audition came first, no measurement could be applied to it; If audition

structure, I found, that he numerously intended to mention the unexplained and unproved Arabic methods but set free the Arabic facts. This kind of language had her consistent style and certain forms; I collected all those and mould them in a form of eleven methods, they are: Proclamation, Exception, Condition, Predicate "of a sentence", Relative, Jussive of the answer of Command, Jussive Verb after Prohibition, Noun of Verb (Ḣalumma), Object accompaniment, (LAM) of consequence, Accusative after the (Fā') of Causation, and exclamation. In all that, I saw Al-Akfash was led with the tact of language, that is, he described a grammatical phenomena but did not explain it. Then I studied his view of the structure of the Arabic sentence from the augmentation on one hand and from the implication and deletion on the other. I studied the augmentation in the structure of the sentence if it came as letters, (of preposition, conjunction, interjection), I found one of his creations, it was to add two conjugated letters that they even seemed to be one letter. Then I studied the augmentation of verbs and nouns, and concluded he permitted the insertion of any utterance augmenting the speech to insist the meaning and to strengthen the structure though it could benefit and implication of all letters (of preposition, conjunction, interjection and all diversity), and the implication and deletion the meaning without the utterance. After that I deliberately studied the deletion of nouns; however, the

to study the tribes accents from which he benefited while writing 'Al-Quran's Meaning', and I studied his opinion about them and compared his opinion with other grammarians' opinions in their definition and the exception of the non-generalized audition, I found him away from Al-Basrahenian obstinacy.

I also studied the grammatical factor according to his consideration, I found that it was precise and stout, it was of a perfect formation and of firm structure; with every action there must a factor, and this factor either appeared or concealed, and the factor preceded his action, going with it or lingering behind the factors differed between themselves. If the factor's structure was changed, its action remained, unchanged, in accordance with the remainder of its meaning. The factor was considered to be superfluous, and the chapter did not effect both the factor and the action in the work; the verb is the strongest factor by which all other factors are measured. Two differed factors could be transferred into two action by conjunction. Studying the abstract factors I found them, according to Al-Akfash consideration, more than two, because he added to factor to the predicate, and a factor to the subordinates. Then I studied the cancellation of the factor of verb and that of letter "preposition, conjunction, and what about that, thus I deduced that the factor's structure, to him, did not ceased working.

Afterward his regard of the Arabic method of speech

Hamid Bnu Abdil Majidil Akfash, and I disproved what had been said to.

Then I discussed the title "Al-Akfash", mentioning what the ancients meant if this name was given.

I also studyed his death-year on which much difference between the crudites had appeared, it took this way because he emigrated to Al-Ray in his last days, so, everything had been concealed there.

Up to this point I finished the first part of the research.

In the second part I dealt Al-Akfash's syntax, and first of all I examined Al-Akfash situation from the perusal point of view; therefore, I decided that his stipulated perusal must be consistent with any Arabic language, consistent with the Quran's forms of words, and must be straight in meaning. To him, languages are divided into ugliness and elegance, thus, since audition came with reading, and did not contradict Al-Quran's forms of words and Arabic grammar, and did not spoil the meaning, it was acceptable. He, afterward, summarized what he wanted of perusals.

Then, I studied his situation of the Arabic languages and proved he listened to Arab and transferred what he had heard from them, sometimes he did not give things indicating to audition, but he generalized Arabs' sayings. I had also

coming was as pictured documents, much time. Afterward I found a deficiency but could not guss how much the lost paper, nevertheless, I proved, depending on what had been transferred of his texts, that it was 'Rhyme and Prosody' which was written by Al-Akfash. I also read his other books, mentioning the references which denoted to that book and quoted from it.

I had also to study carefully Al-Akfash scientific manner, therefore, I discussed it and confute the third accusation which said he had assumed Sibawaih's book had not it for Al-Jermy and Al-Mazini to put it right by tempting and alluring him with money that he apprised them the book and manifested that it was of Sibawaih.

I found this accusation had come first in a book written after the death of Al-Akfash about three centuries, the accusation started with the word "It was said"., so it was a sufficient proof of the blunder. Then I confuted the fourth accusation which had said he quoted Bashars poetry because he was afraid of lampoon and satirsation. I also mentioned Al-Akfash's desire to secure his means of living, it was the director of his manner and it had his own behaviour. I proved that his believe of teaching Sibawaih's book held the same feature and the same reason.

Then I drew my final attention to Al-Akfash but could not give a decision on his Akfashiah "Akfashism" or on his being given this title to resemble him with Abi Al-Katab Abdul

falsehood of this accusation, and proved also the author was Al-Akfash him-self, because his originality was reflected clearly, and his spirit and style dominated the book wholly. Then I studied 'Al-Masa'l' which was, as I appreciated, his second book; and, I ascertained that it had come after 'Al-Quran's Meaning'. The confirmation of this pretence is emphasised, because he had written the book after coming to Baghdad and being famed there, and by Hishamul Darirs request.

Afterward I studied his book 'Al-Aowsat' which concerned syntax, I appreciated that it came after those two books because Al-Akfash had changed some of its contents as some grammatical narratives had said, and I also discussed Abou Hattim's accusation to Al-Akfash in this book, which said that he had taken the book from another grammatical book whose author was 'Aliul Jamel'. So he said about it "Two Pounds of Olive-oil cost Dirhim". And Olive-oil was not mentioned as condiment used by Al-Basrah citizens. Thus I denied Aliul Jamel's personality which was mentioned only by Al-Sajistany. Depending on a narrative, said by Al-Asmai' I proved also that Basrah's citizens at Al-Akfash's and Al-Sajistany's period had used Olive-oil as condiment, so the accusation had been frustrated and abolished.

Then I read his other books, but I could not specify their periods, however, I gave 'Rhyme and Prosody', whose

in Bursah in Turkey, and the explanation of Al-Moua'iat (Troublesome) verse, four papers of which still at Fatikan library in Rome. After being enabled to have a pictured copy of Ma'nil Qura'n (Al-Quran's meanings) I found in its beginning a deficiency that I could not know how much, but I estimated that it was about a paper or two. I was enabled to sure that it was the same document and affirmed that it was the same Ma'nil Qura'n 'Al-Quran's Meanings" which was attributed to Al-Akfash by the application of several texts which were copied in different books, and texts came within it.

Epending on the disagreement of some articles with each other, the disorder and the interjacency of some divin sayings; and depending on some which came with neither explanation nor commentary, and on the exceeding of Al-Quran's succession of divine sayings, I proved that this book is formed by Al-Akfash learning Al-Qura'n by heart and also formed by depending on his memory, what confirmed me to say this is his instructive method.

I appreciated he recited the book to Al-Kisay. However, I have also to discuss the accusation of Abi Hattim which said that Al-Akfash had taken the contents of Abi Ubiydah's book which concerned Al-Quran, then Al-Akfash had increased and discreased, and had altered and changed the contents.

After hard confrontation with the case I proved the

his book in detail, thus, this acquaintance acknowledged him with Sibawaih's mistakes. Then, I mentioned the cases of agreement and disagreement, I found the points of contradiction were about seventeen, this number is enough to refute the previous opinion.

Then I exposed his scholars, those who had knowledge and dependence from him, and also I wrote their biographies and the extent of their relation with him. I affirmed Al-Kisa'y and Al-Farra' were his scholars because there was a great effect of Sibawaih's book upon the first one. The second was influenced by Al-Akfash's and Al-Kissay's way in writing Ma'nil Qura'n Al-Quran's Meanings). I stayed along time searching after his scholar's character Abi Hattimil Sajistany whom I regarded as the despiser and defamer of Al-Akfash; So, I proved he was a mean, offensive and malicious character that no Arabic personality had escaped from his malice and offence; I also clarified the reason of their disagreement. It was Al-Akfash's defamation of Al-Sajistany's understanding of Al-Quran, for Al-Akfash had the retirement doctrine while Al-Sajistany contradicted him with this kind of religion.

Then I exposed Al-Akfash's books, non of which reached the modern period but three; one of them was Ma'nil Qura'n (Al-Qura'n's Meanings), and there was Al-Arouth and Al-Quafi Rhyme and Prosody, it was still in Hussain Challaby's library

## INTRODUCTION AND SUMMARY

This is a study about the syntaxtical method of Sae'ed Bnu Masadah Al-Akhfashal Mujashi'l Balki, who is known by the name Al-Aowsat; it is about his characterizations and respective conditions. I left no extent, but presented his grammatical personality, at the same time, holding in my mind all what had been said about him and about his grammar.

This required me to study and penetrate deeply into some grammatical books - most of which are not indexied - to collect what could be found of his opinions and views, and to compare all those with his opinions which he wrote in his book Maani Al-Quran "Al-Quran's Meanings"; And, with more strict purification I studied his grammatical views.

I have to read also his biography, those books which are in my acquisition, to record what had been said about him, about his life and about his writings. However, if there is a small blunder in the structure or in the theme of the research, the best that can be said is Al-Emmadul Asfahany's proverbal saying:

"I perceive no man writes a book but says after a day, 'it is good if this part is altered; and it is better to add this; and it is the best when this or that be presented; it is fine to leave that'. And this is the greatest consideration, at the same time it is also an

# MANHAJ AL-AKHFASH

# AL-AWSAT

BY

D. ABDOLAMIER MOHAMMAD

AMIN AL-WARED